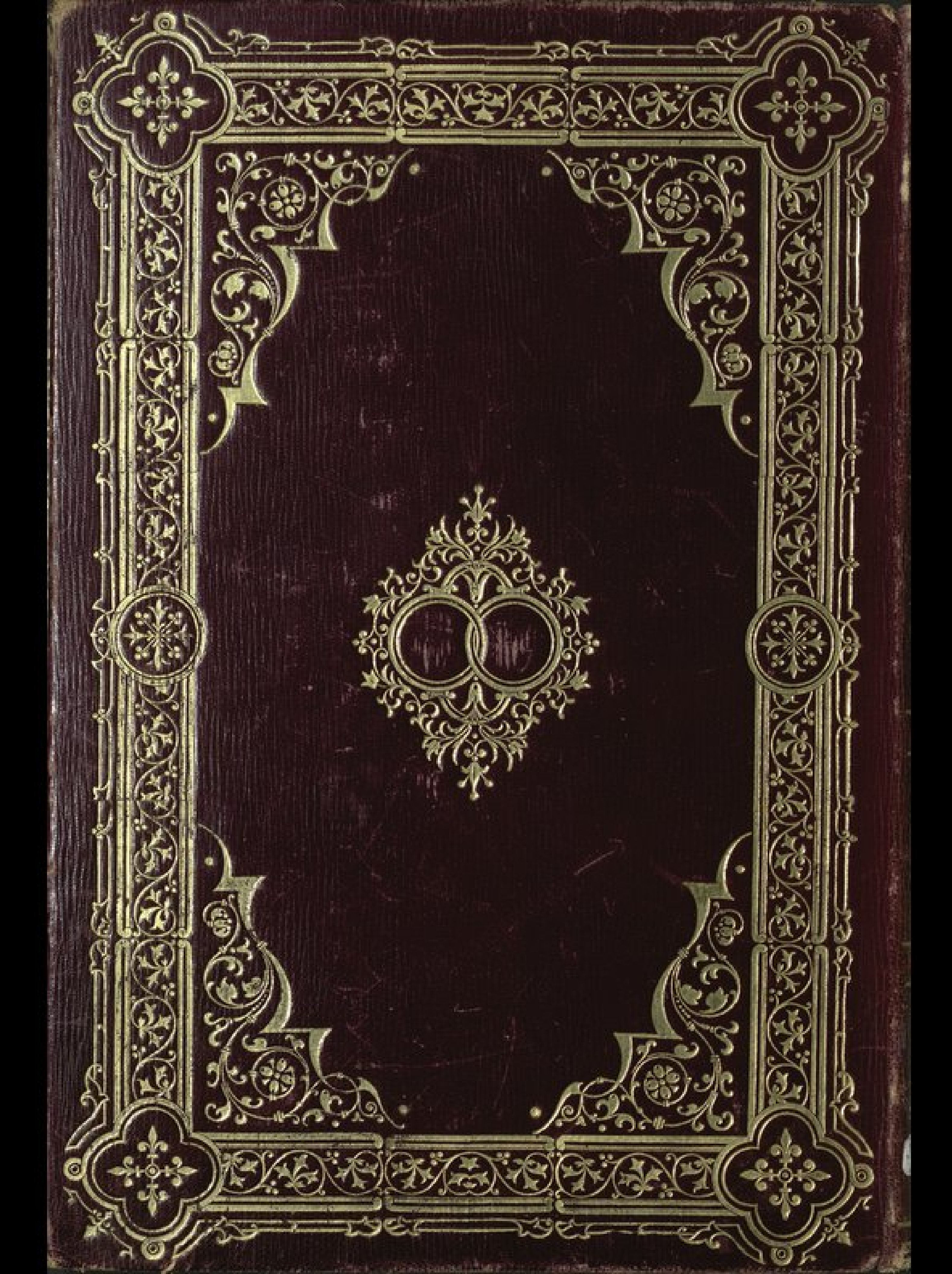
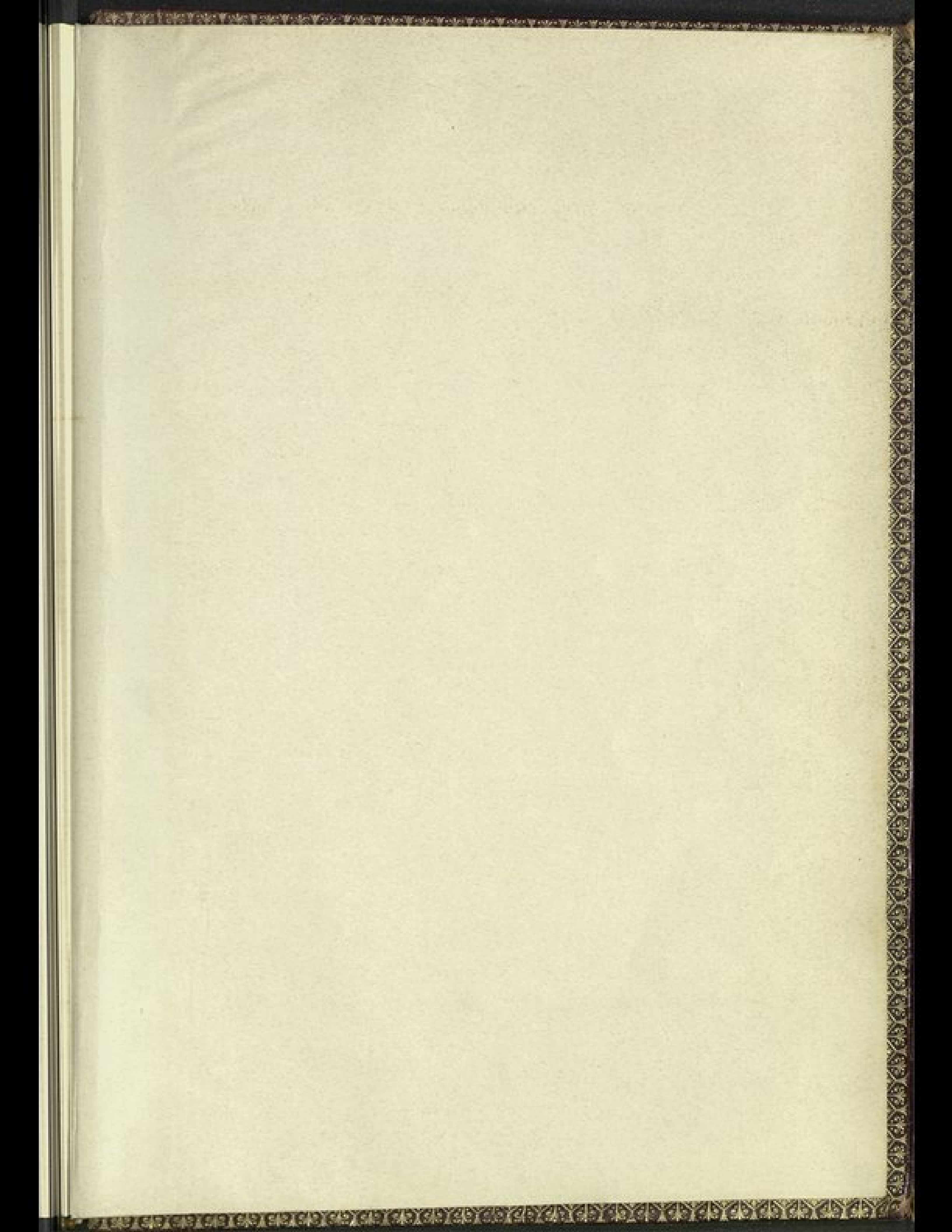




A.S.

تقدمة احترام واجلال واخلاص لسعادة مولاي الحسيب النسيب

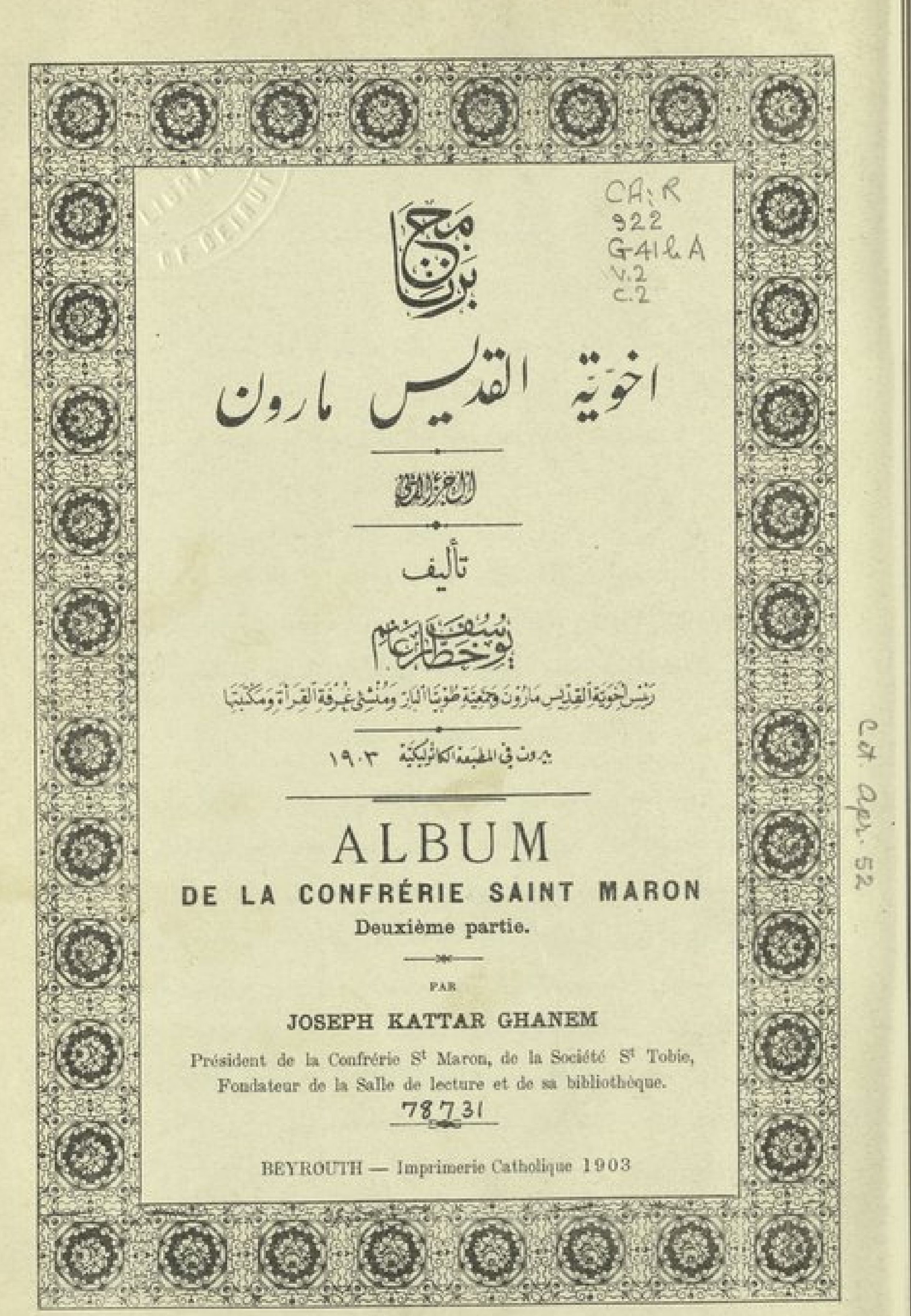
السري الامثل الكريم الامير يوسف اسماعيل ابي اللمع

قائمقام قضاء المتن الافخم

من مؤلفه المحامي

[illegible]

٧ تشرين الاول ٩٠٤



برنامج

اخوية القديس مارون

الجزء الثاني

تأليف

يوسف خطار غانم

رئيس اخوية القديس مارون وجمعية طوبيا البار ومنشئ غرفة القراءة ومكتبتها

بيروت في المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٣

ALBUM

DE LA CONFRÉRIE SAINT MARON

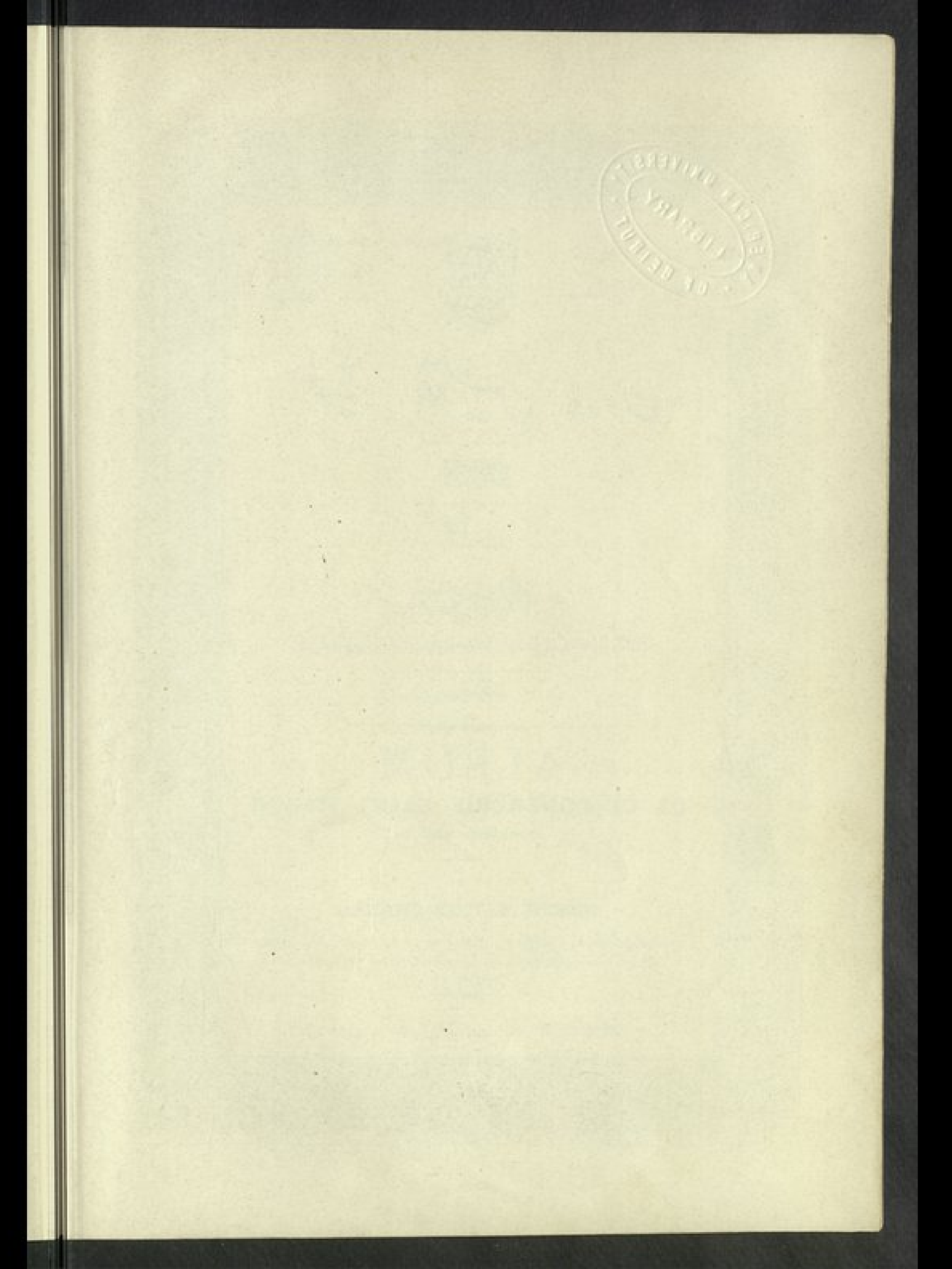
Deuxième partie.

PAR

JOSEPH KATTAR GHANEM

Président de la Confrérie St Maron, de la Société St Tobie,
Fondateur de la Salle de lecture et de sa bibliothèque.

BEYROUTH — Imprimerie Catholique 1903



مقدمة الكتاب

بحمدِ الله مُيسّر الامور. ومهيء الاسباب. وممهّد العقاب. نُستهلُّ المقدمات. وبشكره تعالى فرّاج الصدور. ومسهّل الصعاب. ومهوّن الاتعاب. نُختمُ الخاتمات. فعليه توكلتُ. وبه استنجدتُ. في حلّ العُقد. واليه التجأتُ. وبه استعذتُ. من شرحاسدٍ اذا حسد. فقد شرح صدري. وحلَّ عقدةً من لساني. واراح فكري. فحدَّث بنعمته جناني. فبنعمائه اهلل. واياه اسأل. ان يرعى بعين عنايتهِ الساهرة. عين هذا الدهر. ورجل الانسانية. ويؤيد بيمينه القادرة. فخر هذا العصر. وملاذ البشرية. من ارسله رحمةً للامة العثمانية. وللامن والسلام رسولاً. ومفزعاً تفزع اليه البشرية. وظلّاً على مرّ الايام ظليلًا. جلالة سيدنا ومولانا وولي نعمتنا السلطان ابن السلطان السلطان الغازي

عبد الحميد خان

من رتعنا بعصره الانور. في رياض الصفاء. ومرحنا بعهده الازهر. في بحبوحة الهناء والرخاء. واشرقت علينا في ظله الوارف. شمس العلوم والمعارف. وقلّد جيد المارونية. بآلاء لاتحصى. ومواهب لا تستقصى. اذ اتضح اخلاص ابنائها لسدته الشاهانية. وصدق عبوديتهم للعرش العثماني الابدي القرار. فشملهم بعنايتهِ الملوكانيـة. وقرّبهم لاعتابه العلية الرفيعة المنار. وخص روساءهم الروحيين بتعطفاته. واجزل على افرادهم وابل هباته. فانالهم اسمى المراتب. وأسند اليهم اعظم المناصب. فهم كل في كل وان بعدت ديارهم. وشط مزارهم. يواصلون الادعية الحميية الخيرية. الصادرة عن قلوب صادقة الطوية. بتأبيد اركان دولته. وتأييد معالي شوكته. وحفظ انجاله الكرام. ووزرائه الفخام. ورجاله العظام. رجاء لا يرجى الأه. ودعاء مقبول. بحول من لا يسأل سواه. وهو اكرم مسؤول

اما بعد فهذا كتابي ارفعه تقدمة بنوية الى كبير احبار هذه الديار غبطة سيدنا وابينا



A. S. B. Mgr. E. P. HOYEK PATRIARCHE D'ANTIOCHE ET DE TOUT L'ORIENT.

العلّامة المفضال ماري الياس بطرس الحويك بطريرك انطاكية

وسائر المشرق . المؤيد شأن المارونية والمعلي منارها . والمعزّز بغيرته الابوية قدرها والموطد دعائم فخارها . والمجدّد قديم مجدها والمحيي دوارس آثارها . من وجدت فيه ضالتها المنشودة . واصبحت ايامها بمآتيه باهرة مسعودة . فاناخت ببابهِ الكريم رحالها . وعلقت عليه آمالها

فتنازلوا يا مولاي الى قبول هذه التقدمة الصادعة بنعماكم المجاهرة بفضلكم وآلائكم من خادم غبطتكم الامين الملتمس رضاكم ولدكم المخلص



L'AUTEUR JOSEPH KH. GHANEM PRÉSENTE L'OUVRAGE

يوسف خطار غانم

هي بركتكم الرسولية يا مولاي قد مهدت امامي السبيل . وعنايتكم الابوية كانت لي خير مرشدٍ ودليـــل . فبها تمكنتُ من اظهـــار هذا الاثر وهو باكورة مشروع خطير . واثقتُ ربي على انجازهِ خدمةً لابناء طائفتي . اذا امدَّني باسباب البقاء . ومقدمةً لمؤلف كبير . اتجهت اليه باصرتي . سيظهر للوجود ولو عانيتُ فيـــه شدائد المقاومـــات ومرائر الشقاء . حيثُ اصبح نقطة دائرة افكاري . فلا يلذ لها الا تخيّل رسمهِ . وعلالة سمري في

ليلي ونهاري · فلا يطربني غير ذكر اسمه · بل هو غرامٌ امتلك القلب · شغفاً برسوم رجالنا الاعلام · وهيامٌ استأثر بالالب · لاحيا · ذكر من درجوا من عظمائنا الكرام · اولي المبرات واصحاب المآثر · الذين بهم تنافس ونفاخر

وقد وقفتُ كما يشهد الله وملائكته ريع هذا التأليف على القيام باعمال خيرية نبيلة · اصبحت لدى الطائفة مشهورة · وخدمة لمشروعات جليلة · غدت في انديتها مذكورة · ستظهر للعيان باقرب آن · وانَّ غداً لناظره قريب

فتعطفوا يا ايدكم الله بناظرة الرضى على هذا الكتاب الذي شرفتُه برسم مولاي العظيم وترجمتهِ الكريمة وزنتهُ برسوم سادتي المطارنة الاجلاء · وتراجمهم الاثيلة · ودونتُ فيه ما استطعتُ بعد طول التعب الحصول عليه من رسوم المثلثي الرحمات المطارنة الغابرين التي كادت تعفوها يد الزمان ويعبث بها الاهمال · وجئتُ بذكر اخبارهم وما اتوه من الخدم في جانب الدين والعلم والطائفة . والمعتُ الى سلسلة عائلات بعضهم بحسب ما اتصلتْ اليَّ وما ارشدني اليه طول البحث والتنقيب · واثبتُ تاريخ الابرشيات وسلسلة مطارنتها على قدر ما استطعتُ

وكنت اود ان اتحف المارونية برسوم جميع المطارنة الذين ذكرتهم في كتابي · والله اعلم ما بذلت من الجهد لاحصل عليها · وما كابدت من الاتعاب لاصل اليها · وقد نشدتها بلسان الجرائد وبمفاوضات خصوصية زهاء سنة ونصف · بيد ان لي الامل والرجاء بغيرة اصحاب الاريحية الذين لديهم او تصل معرفتهم لوجود رسم من رسوم المطارنة غير الذين ذُكروا ان يتحفوني به او يهدوني اليه لاجعل له في الاجزاء التالية مقاماً وذكراً والله لا يضيع لهم اجراً

وتكرموا يا مولاي ببركتكم الرسولية على اخوية القديس مارون التي اتخذ هذا الكتاب اسمها المحبوب · لانها ما فتئت منذ تسعة عشر عاماً خادمة امينة للدين ولرجاله · وللعلم وآله · وقد جمعت تحت لوائها رجال فضل وعلم وادب · وغيرة وحسب ونسب · وهي ما برحت سائرة على مباديكم الكريمة · محققة لرغائبكم العظيمة · محافظة

على غايتها الدينية والادبية . قائمة بمقاصدها الشريفة الخيرية . ولم تزل معمورة النادي بالخطباء والشعراء والعلماء والادباء والوجهاء . وكلهم متفانون في سبيل رضاكم ولغبطتكم من اخلص الابناء . وقد انشدت هذه الاخوية واعضاءها الغير (من قصيدة) ما يجب على كل ماروني صادق العواطف في المارونية ان ينشده

اي اخوية القديس مارون :

عُصبةَ الفضل لاجفاك الولاء ولیؤيدْ فيك الثناء السناء
انت جسمانٌ والسوى اعضاء وبه كالدماء يجري الاخاء
ستكونين ذات شأنٍ عظيمٍ تتغنَّى بذكرهِ الشعراء
وحياة المحامد الغرّ اذ انت لها في الديار نارٌ وماء
فيك عزمٌ وحكمةٌ وثباتٌ وخلوصٌ وعزةٌ وولاء
منك تلقى اهلُ المحامد اياتٍ وللظمأى من نداك ارتواء
زادك الله رفعةً بكرام ضمهم بالوفا اليك لواء
وثقوا العهد انَّ بعضهم في ما تآخوا لبعضهم امناء
لحمةُ العهد بينهم وسداها كل حينٍ محبةٌ ووفاء
هم للحق والفضيلة اهلٌ والى مثلهم حلا الانتماء
سيكونون كالرواسي رجالاً من ذميم الخصال هم ابرياء
وسيرنو الاعمى اليهم وتصغي لهمُ من آذانهُ صماء
اذ همُ يخدمون جمعيةً قد صار حتماً لشأنها الاعلاء
حرّك الدهرُ عودهم فرآه خير عودٍ وجلّهم اقوياء
ستراهم في خدمة الدين قوماً لحمام الاراك هم ودعاء
واذا ما الضلال دبَّ وهبَّتْ نكباتٌ وثارت الهوجاء
فلهم حكمة الافاعي ومنهم مُلَساء وفيهم السُّبَّاء
في خلال الترياقِ تنفثُ سماً ومن السم قد يكون الشفاء

فحماهم شفيعهم مار مارون   فمن نورهِ اهتدوا واستضاؤوا

فهو مشكاتهم اذا اظلم الخطبُ   وارخت ذيولها الظلماء

وهو مصباحهم يسيرون فيه   وبه ليس في السرى إغواء

ان مارونا ليهدي ضلولاً   عبَّست فيه الليلة الليلاء

ويُنير الابصارَ طرًّا اذا ما   طفئت عن اصحابها الاضواء

منهُ يرجى نيل الاماني ومنهُ   تستمد الافكار والآراء

فاهدنا يا شفيعنا مار مارون   سبيل الهدى فانت الرجاء

قد تعهدتَ غرسةً بمباديها   تاهت وزاد فيها البهاء

هذه غرسةٌ اذا لم تعالج   برواه اخنى عليها الظماء

فاصطفوها يا آل مارون واصغوا   فهي منا الحبيبة الحسناء

قد سمعتم عنها وقائع علمٍ   دونتها طروسها البيضاء

تعرفُ الحق لا تُنكبها عنه   ولا عن سنائهِ الاهواء

تخدم الحق والحقيقة حتى   يفعل الله ما يرى ويشاء

تتسامى في عهد حبرٍ اثيلٍ   ذي علاء من دونهِ الجوزاء

ذلك البطرك العظيم الذي في   مدحهِ مَن لم يفصحوا فُصحاء

فلهُ الهمّة التي لا تبارى   والمعالي والعزة القعساء

ومن العدل ان كلٌّ ذويها   يتحدّونهُ وهم اصفياء

ويسيرون في سبيل رضاه   حيثما هلَّ وجههُ الوضاء

ولهم في ذا الامر قصدٌ نبيلٌ   قد توخّاه الجلّةُ النبلاء

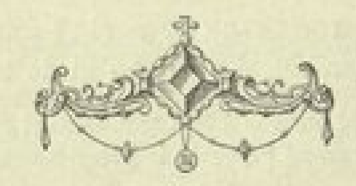
ان تعالت به فان الاب   البذّاخَ قدرًا تعلو بهِ الابناء

او يخامر كؤوسها كدرٌ يومًا   يُبدده من رضاه الصفاء

كل يوم له حديثٌ جديدٌ   كل حالٍ لشأنهِ استقراء

ما اتته من بعد عشرين عامًا   خبر جاء منتهاه ابتداء

حيثُ في القلب غصَّةٌ وسعيرٌ ... يتلظّى بهِ وفي الفمِ ماءُ
نترقّى الى الكمال رويدًا ... ومع العزمِ قد يكونُ ارتقاءُ
إنَّ لله في البرايا شؤونًا ... قصَّرتْ عن ادراكها الحكماءُ
إن يكنْ للنفوسِ منهُ ابتداءٌ ... فاليهِ مِنَ النفوسِ انتهاءُ





SA BÉATITUDE MONSEIGNEUR ELIE-PIERRE HOYEK

Patriarche Maronite d'Antioche et de tout l'Orient

Né en Décembre 1843, Ordonné prêtre le 5 Juin 1870, Consacré évêque le 14 Décembre 1889 et nommé Patriarche le 6 Janvier 1899.

غبطة سيدنا السند وابينا العلّامة الملفان ماري الياس بطرس الحويك
بطريرك انطاكية وسائر المشرق الكلّي الطوبى

في بلاد البترون من جبل لبنان قريةٌ صغيرة اسمها حلتا نشأ في مهدها رجل سامي الشان يتبوأُ اليوم منصَّةً رفيعة هي بمنزلة قطب الديانة في الشرق ومحور الدائرة الذي تحوم حولهُ آمال الطائفة المارونية

اجل ان المتأمل في عظمة الكرسي البطريركي الماروني بهذه الديار لا يسعهُ الّا اطراق الطَّرف عندهُ هيبةً واحتراماً واجلالاً وإعظاماً . واول ما يتبادر الى ذهنهِ انَّ هذا المقام الديني انما هو الموئل في حين الحاجة والمرجع في اوان الشدَّة والمشكاة في حين تدجو الخطوب وتدلهمّ المشاكل . ولقد تقلَّبت عليهِ احوال جمَّة وهو ناضر العهود وكلما حالت الحُوُول تجدَّدت ايامهُ وتعاظم نفوذهُ فكان ولم يزل عزيز الجانب باذخ القدر . على أنَّ الطائفة ما برحت في عهد سيدها الحالي تُحدِّثُ النفس بأن تطاول بهِ الجوزاء . وأن تبلغ بهِ من الدهر ما عزَّ مرامهُ من العلياء . وأن تمهّد بحزم غبطتهِ عقبات الاعمال . فعلى قدر عزم الرجال الاعلام تكون الآمال

ولا عَجَب اذا عقد عليهِ الوجود آمالاً طوالاً . واتخذ بهِ الوطن على ريب الزمان عدَّةً وثمالاً . ونضا الدين منهُ على الضلال مرهفاً صمصاماً . واطلعهُ افق العلم نيّراً يشقّ من الجهل ظلاماً

ألم يتوسَّم بهِ الوجود منذ أطلَّ على الوجود هِمماً جساماً . ورأى في جانبيهِ عزيمةً تتلهَّب غيرةً و إقداماً . وتروم من كل عزيز المرام مراماً . وتحاول لدى كل رفيع المقام مقاماً ؟

ألم تبشّر نشأتهُ الوطن بما سيكون من جليل امرهِ . وكمال بدرهِ . في مستقبل عمرهِ ؟

ألم تكن جياد اجتهادهِ السوابق على الاقران . في حلبات التحصيل والعرفان . رسل البشائر بما يُعدُّه لهُ الزمان من رفعة الشأن ؟

ألم تدلّ مطالع اعمالهِ وهو في عداد الكهنة الاجلاء الافاضل . على أنَّ نتاج تلك الشمائل . والاعمال الجلائل . ربضةٌ في ذروة المجد تفاخر بها الاواخرُ الاوائل ؟

ألم يحلم الوطن وهو اسقف يذود عن حياضهِ بحزم شديد . ويدرأُ عن ذمارهِ

بعزمٍ من حديد . بأنَّ هذا الوطني الضارب في كل صقعٍ من البلاد . الباذل مهجة الفؤاد وعذب الرقاد . فوق مهادٍ من قتاد . وراء تعزيز جانب الدين وخير الوطن . لخليق بأن يصافيه الزمن . وان ينوّله من الرغائب كل منوَّل . وان يُصبح وهو الرجل الوحيد وليس على غيره من معوَّل

حيَّا الله القلوب المارونية كم لعبت بها نشوة الطرب . حين تطايرت البشرى من اعالي الصرح البطريركي الماروني بنيل الارب . في اصطفاء السيد السند المنتخب بطريركاً على ملَّةٍ لم تنل من مجدها الحِقَب

هو المفدَّى بكل مرتخص وغال والمتسربل من جمال الروحيات بابدع سربال والمترفع عن بهارج الدنيويات الى بساطة العالم الباقي . والدائب سهداً على حظيرة شعب الله الناصر الواقي

الياس ابن الخوري بطرس الحويك

ابصر النور في اوائل كانون الاول ختام سنة ١٨٤٣ وتنصَّر في ٣ كانون الثاني سنة ١٨٤٤ فاستقبلهُ ابواهُ بجميل التربية يرضعانه لبان التقوى ويغذيانه بقوت الصلاح وكان ابوهُ رحمة الله عليهِ من خيرة رجال الكهنوت تقياً ورعاً راغباً عن الدنيا يأوي الى الفضيلة . صورةٌ طالما ينبعثُ ضياؤُها من خلال البيوت المسيحية في القرى الصغيرة على قصور المدن العظيمة . امَّا أمُّهُ الفاضلة فسح الله لها بالاجل فقد رأت اليوم في شيخوختها الصالحة ثمرة التربية الحسنة اذ هي على مشرب الاب صلاحاً وتقوى وعفافاً فنشأ الابن محروساً بنقاوة الطبيعة ملحوظاً بجمال الفضيلة وتدرج في مطلع سنوات الفتوَّة يقتبس مبادئ القراءة عربياً وسريانياً في بيت والديهِ فنما ونمت في عروقهِ روح الشوق الى منهل العلم فطفق يتردَّد على مدرسة القديس يوحنا مارون حيث حفظ قواعد اللغتين السابقتين

وفي عام ١٨٥٩ قادته العناية الالهية الى مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير فانتظم في سلك تلامذتها نحواً من سبع سنين حذق فيها الافرنسية واللاتينية واليونانية والعلوم الرياضية والفلسفية وتضلَّع من دراسة العربية . ثم بتدبيرهِ تعالى وبامر السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد شخص في اواخر عام ١٨٦٦ الى رومية وقضى اربع سنوات في مدرسة البروباغنده حيث درس اللاهوت النظري والادبي والتاريخ الكنسي والحق القانوني واللغتين الايطالية والعبرانية ونال شهادة الملفنة في اللاهوت

وفي ٥ حزيران سنة ١٨٧٠ رقَّاهُ الصالح الذكر المطران يوسف جعجع الى درجة الكهنوت المقدَّسة في رومية ثم عاد الى الوطن في ٩ آب من العام المذكور وبعد وصولهِ ما لبث أن اقامهُ الطيِّب الذكر والاثر البطريرك بولس مسعد استاذاً للعلوم اللاهوتيَّة في مدرسة القديس يوحنا مارون فبذل قصارى الجهد في تهذيب المرشحين للاكليريكية مباشرًا في ايام الراحة اعمال الرسالة الروحية في القرى

وفي سنة ١٨٧٢ انتدبهُ البطريرك الموما اليهِ الى خدمتهِ في ديوانهِ البطريركي فكان كاتباً لاسرارهِ ومحامياً لدعاوى الزواج فيهِ زهاء سبعة عشر عاماً فوفَّى وظيفتهُ حقها ونهض باعبائها غيورًا نشيطاً وهو في جميع احوالهِ لم يأخذهُ ملل من مناصرة المسكين ومعاضدة الجمعيات الخيرية والاعتناء بتقدُّم المدارس الاكليريكية وانتقاء طلابها والقيام بالرسالة الروحية عند سنوح الفرصة

وفي ١٤ كانون الاول ختام عام ١٨٨٩ انتدبهُ الله مع الطيِّب الذكر المطران يوحنا الحبيب والحبرين المفضالين المطران يوسف نجم والمطران بولس مسعد الى مقام الاسقفية رقَّاهُ والمذكورين اليها البطريرك بولس مسعد الذي جعلهُ مطراناً شرفياً على عرقة ونائباً بطريركياً روحياً فسلك على آثار الاحبار القديسين في خدمة الله والكنيسة والطائفة والوطن

وفي اوائل ايار عام ١٨٩٠ ارسلهُ سلفهُ المثلَّث الرحمات البطريرك يوحنا الحاج الى قاعدة الدين الكاثوليكي للقيام بتقديم فروض الطاعة والخضوع لقداسة حبر الاحبار

ولاستجلاب درع الرئاسة وبراءة التثبيت فأتمَّ ذلك وسعى بحسب اشارة مرسله الى احياء ذلك المعهد العلمي الشهير الذي كان للطائفة فجمع له من فرنسا مقادير من التبرعات علاوةً عمَّا جمعهُ من الطائفة وما تبرَّع بهِ على يدهِ قداسة الحبر الاعظم البابا لاون الثالث عشر . وسعى ايضاً لدى الحكومة الفرنساوية بتعيين كراسٍ لتعليم شبَّان الطائفة في مدرسة سين سوليس الاكليريكية في باريس . وبايابهِ من حاضرة الفرنسيس عاج بدار السعادة لتأدية فروض العبودية للسدَّة الملوكانية فتعطفت عليهِ الحضرة العلية السلطانية أيدها الله بالوسام المجيدي الثاني ولحظتهُ بصنوف الرعاية والالتفات المنيف وجادت زادها الله نعماً واحساناً على يدهِ بخمسمائة ليرة إسعافاً للمدرسة المارونية في رومية

وفي سنة ١٨٩٣ شهد المجمع القرباني الذي عُقدَ في القدس ثم وافى رومية للقيام بتهنئة الحبر الاعظم بيوبيلهِ الاسقفي وفيها سعى بشراء محلّ للمدرسة المارونية وبرجوعهِ من رومية عرَّج على القدس حيث تمَّ بسعيهِ انشاء معهد بطريركي وكان ذلك في سنة ١٨٩٥

ومن مآثرهِ المتوالية أنهُ صرف الحزمَ الى إذاعة اخوية العائلة المقدسة في أغلب قرى لبنان بعد أن عُنيَ بترجمة قوانينها وطبعها وانشأ الجمعية المعروفة باسم العائلة المقدسة المؤلفة من راهبات فواضل يرمينَ الى اشرف الاغراض وهو تهذيب البنات وقد اعتنى بهنَّ عنايةً مخصوصة من حيث معيشتهنَّ وراحتهنَّ

وفي سنة ١٨٩٧ استدعاهُ قداسة الحبر الاعظم الى رومية وعهد اليهِ بادارة المدرسة المارونية فيها فنهض بهذه المهمَّة غير مبالٍ بالمشاقّ والاتعاب واقام يعتني بالطلبة فيها عناية الاب الحنون ببنيهِ الى أن رُزئت الطائفة بسالفهِ السعيد الذكر في اواخر سنة ١٨٩٨ ولما اطير منعاهُ اليهِ تمنع باديءَ بدءٍ من العود الى لبنان فحسَّن لهُ السفر كاتب اسرار مجمع نشر الايمان المقدس ثم تشرَّف بمقابلة الاب الاقدس الذي اظهر ارتياحهُ الى ذلك ومنحهُ البركة الرسولية لهُ ولسائر احبار الطائفة وبنيها . فغادر رومية ووصل بيروت نهار الخميس الخامس من كانون الثاني سنة ١٨٩٩ وسار توًّا الى بكركي . وعند الساعة الحادية

عشرة من صباح اليوم الثاني وهو يوم الجمعة الواقع فيهِ عيد الغطاس الشريف نودي بهِ بطريركاً على الكرسي الانطاكي بعد أن تمَّ انتخابهُ باجماع آراء السادة الاجلاء مطارنة الطائفة الذين وحدوا كلمة الراي فاتفقت عليهم كلمة الشكر

وفي الاحد التالي كانت سيامتهُ بطريركاً بموجب الرتبة الطقسية فغصت دار سيدة بكركي بالحشد المزدحم من الاكليروس والوجوه والاعيان واخذت في ذلك اليوم الفخيم نشوة الطرب من الاعطاف وانحلَّت عقد الالسنة بين مهنئ وشاكر وآمل فكم من خطيبٍ خطب وكم من شاعرٍ نظم واديبٍ كتب وكم بنت الطائفة من صروح الآمال على رجلٍ دلَّ ماضيه على آتيهِ من حسن الحال ومفاخر الاعمال . ولقد جمع حضرة الوجيه الامثل رفعتلو ابرهيم بك عقل احد ابناء غبطتهِ الاخصاء واحد اعضاء اخويتنا بعض شوارد تلك الاقوال الشائقة التي نُثرت نثار الدرّ في ذلك اليوم الحافل وطبعها في سفرٍ نفيس سماهُ « لهجة الحقّ في تهاني غبطة بطريرك الشرق » فجاء لؤلؤةً في عقد الإخلاص والولاء . وهو خير ما يُتحف بهِ الابناء الآباء . في مثل ذلك اليوم اللَّامع بالأُبهة والعلاء

وفي ١٤ ايلول سنة ١٨٩٩ احتفل في الديمان بلبس الباليوم الذي استحضره لهُ من الكرسي الرسولي سيادة المطران بولس بصبوص . وكان قبل ذلك قد رمقتهُ لواحظ الذات الشاهانية بالانعام عليهِ بالوسام المجيدي طبقتهُ الاولى ثم اتحفتهُ دولة فرنسا بوسام جوقة الشرف من طبقة كومندور ثم والت عليهِ الحضرة السلطانية ايدها الله سوابغ آلائها السنية فاحسنت اليهِ بالوسام العثماني طبقتهُ الاولى و بنوط اللياقة الذهبي مكافأةً لغبطتهِ على شدَّة اعتصامهِ وتمسكهِ باهداب العرش الحميدي الانور وصدق عثمانيته ومثابرتهِ على حثّ الاساقفة والكهنة والطائفة جميعاً على رفع الادعية الحميمة الحارَّة بتأييد اركان السلطنة العظمى وقد اهدى اليهِ غبطة البطريرك الاورشليمي وسام القبر المقدس من طبقة كران كوردون

ولعمر الحق إنَّ ما اتاهُ غبطته من المآثر المأثورة والاعمال الخطيرة منذ أُلقيت اليه مقاليد السدَّة البطريركيَّة من نيّفٍ واربع سنوات لجديرٌ بان يُنقش جليلهُ وخطيرهُ بمثل ضياء الربيع وبهاء الفجر على صفحات التاريخ الماروني وكفى بتلك الاعمال شأناً انَّ استهلالها كان صرف الهمَّة الى إنشاء صرحٍ فخيم يليق بجلال المقام البطريركي في جديدة قنوبين حيث رأى الزمان الخالي عظمة مَن سلف من بطاركة الطائفة المطوَّبين الذين اتخذوا هذا المقام كرسيهم الرسمي وشغلوهُ منذ ٤٦٣ سنة ولئن كان بعضهم قد قضت عليهِ الظروف بالانتقال الى غيرهِ حيناً من الزمن فذلك مراعاةً لمصلحة الطائفة فرأى غبطته أيدهُ الله انَّ من الواجب اللازب توفير اسباب الفخامة في ذلك البناء لامرين احدهما أنهُ الكرسي الرسمي الذي اشرق في أفقهِ مجد البطريركيَّة المارونيَّة وعلا فيهِ كما يعلو الارز فبتجديد ما تقادم من عهده على الطراز الحديث يتجدَّد تذكار مجده القديم. والآخر أنه مطوَّق باملاك الكرسي العظيمة وقائمٌ في وسط بلادٍ جمعت نحواً من ثمانين الف ماروني صرفاً وهي تسير على طريق التقدّم زاهية بالعمران زاهرة بالحضارة آهلة القرى بالسكان محفوفة باريض الجنَّات معمورة بالدور الفسيحة والقصور الباذخة قد تسهَّلت فيها اسباب المواصلات حتى اصبحت مقصداً يرتادهُ الزوار على اختلاف طبقاتهم من اماكن مختلفة ترويحاً للنفس واستجلاء لما خصتهُ بهِ الطبيعة

من منظرٍ أنِقٍ يقول جمالهُ	للعين هذا بدرك المرصودُ
وجداول من فضَّةٍ يجري على	مسك الاديم عقيقها المورودُ
ومن الهواء بليلهُ وصحيحهُ	ومن الرياض بديعها المشهودُ
فكأنَّ تلك الارض موطن آدمٍ	ونعيمها فردوسهُ المعهودُ

امَّا الموقع الذي انشىء فيه الصرح البطريركي الجديد فهو من اجمل ما جادت به يد الطبيعة مسرحاً للنظر ومرتعاً للقلب يقوم في رحبةٍ من الارض تشرف على الوادي المقدس مقابل دير قنوبين يبلغ علوها مقدار خمسمائة متر عن مسيل النهر ونحو الف

ومائتين وسبعين متراً عن سطح البحر وهو منطلق الجهات الاربع ومن كل منها (وعلى مسافة اقصرها ما كان الى الجنوب الشرقي وهي لا تقلّ عن الف وخمسمائة متر) ترى املاك الكرسي الواسعة وبدائع الطبيعة فيها . فمن ظهر القضيب وراس المكمل الى قرن ايطو وظهر قنات تبدو للعين تلك المشاهد الساحرة التي شاق ذكرها اعاظم الرجال فزاروها وعادوا منها بين سكرة الطرب وسورة العجب من آيات جمالها المحفوف بالجلال

فالواقف في كرسي جديدة قنوبين يرى كلّ ما يقصدهُ الزوار والسُيّاح من سرعل الى عربة قزحيا الى حوقه الى بلوزا الى حدشيت الى بشري الى نبع قديشا الى الارز المشهور الى بقاع كفرا الى بقرقاشا الى بزعون الى حصرون الى كفر صارون الى الديمان فبلاطة الدبس الى بريسات الى بيت فضول وبيت رعد والحدث وقنوبر العديمة المثال الى طورزا وغيرها . وفي كل هذه الاماكن تتنعّم العين بمرأى خضراء الحدائق ويانعة المروج تخترقها اسلاك المياه الذهبية الغزيرة المتسلسلة بين طوائف الزهر وقبائل العشب . ومن هناك يتجلّى للرائي ذاك الوادي المقدس بكل ما فيهِ من الاديار والمناسك والمعابد والحقول والكروم والغياض ويسمع خرير ذلك النهر العظيم السائلة مياههُ في سفح الوادي متناولاً الينابيع المتحدرة اليهِ من كلّ جانب . ذلك مشهدٌ بديع في ابدع بقعةٍ من بقع لبنانا العزيز الذي ترنّم بهِ داود وتغزّل بهِ سليمان وتغنّى بهِ هومير وذكرهُ هيكو وقصدهُ لامارتين . وقد زرتهُ فوددتُ لو قضيتُ العمر في اكنافهِ متنعماً منهُ كل يومٍ بمنظرٍ جديد

اما مساحة بناء الكرسي فهي نيّف وسبعة آلاف ذراع مربّع اذ ان طول البناء من الجنوب الى الشمال ست وتسعون ذراعاً ومن الشرق الى الغرب ثلاث وسبعون ذراعا ويشتمل على غرفٍ فسيحة وقاعات استقبال فخيمة ومكتبة ومُصلًّى طولهُ خمس واربعون ذراعاً وعرضهُ ثلاث وعشرون ذراعاً . امّا ترتيب البناء واتقانهُ فصفهُ ما شئتَ وحدّث عنهُ ما استطعت « انظر رسمهُ في الجزء الاول »

ولم يكن غبطتهُ يسمح بأن يُعمل شيء الَّا بمشورتهِ ومع ذلك لم يركن الى فكرهِ وحدهُ بل كان يدعو كلَّ من عرف فيهِ الخبرة الى مشاركتهِ في النظر والرأي حتى يجدر القول ان هذا الصرح العظيم قد تم تحت نظرهِ وبمراقبتهِ الشخصية وتمثل صرحاً من صروح الدين الفخيمة . يخلّد لغبطتهِ من الفخر في صدر الدهر . ما يظلُّ حيَّ الذكر طيِّب النشر . ولقد شاء أيدهُ الله أن يبقي الكرسي الاصلي محفوظاً فرممهُ واصلح ما كاد يتداعى منه ولم تقف همتهُ عند هذا الحدّ بل اجال نظرهُ الكريم في ابرشيتهِ الواسعة وعرف ما تحتاج اليهِ من الإصلاح فاكمل كنيسة القديس سابا في بلوزا الخاصة بالكرسي وامر بإقامة بيوت للشركاء في الديمان وقنوبين وبلوزا وسرعل . واهتمَّ بشغل الاملاك هناك وفي الزاوية وباقي الاماكن الخاصة بالكرسي كما انهُ اعتنى باصلاح كنيسة السيدة في ارز لبنان وباقامة غرفتين حذاءها لسكنى الكاهن الذي يخدمها ثم اعتنى بتجديد بناء دير مار سمعان القرن الذي كان متداعياً وساعد على اكمال بناء كنيسة شاتين . واهتمَّ بزيادة تحسين مدرسة مار يوحنا مارون وواصل العناية بدير العائلة المقدسة للراهبات في عبرين ولم يزل يساعد على بنائهِ وتجهيزهِ . وبامرهِ وعنايتهِ فتحت الراهبات مدارس للبنات في عمشيت وكفيفان وجران وقرطبة . واهتمَّ بتحسين حالة الاكليروس القانوني والعلماني فاخذ يجمع السادة مطارنة الطائفة كل سنة ويباشر معهم رياضة روحية . واوجب على الرهبان حفظ قوانينهم وفرائضهم وعيَّن للابتداء عند الرهبانية البلدية دير مار قبريانوس كفيفان وللدرس دير سيدة النصر في غوسطا ومدرسة بيروت ووكل العناية بالدارسين والمبتدئين الى رجال فضيلة وفضل من الرهبانية نفسها . واقتضى من المترشحين للكهنوت درس بعض العلوم اللازمة للمدارس وحفظ الرسوم القانونية في ما خصَّ العمر والتهذيب والفترات بين الدرجات . وارسل الى انحاء الابرشية البطريركية كهنةً منتخبين للفحص عن سيرة الكهنة واحوال الاوقاف والرعية ثم ارسل غيرهم للفحص خاصةً عن المكاتب الموجودة في القرى لتعليم الاحداث . ويعتني كلَّ سنةٍ بعمل رياضة روحية لكل كهنة الابرشية على يد المرسلين الكريميين الذين كلّفهم بدرس الطقوس القديمة لاجل احيائها

واعادتها الى رونقها السابق . وقد سعى ايضاً لدى قداسة الحبر الاعظم ببناء مدرسة جديدة في رومية وشرع فيها بامرهِ . وعُني بتنظيم كنيسة الكرسي في بكركي واستحضر لها جملة اوانٍ فاخرة كنسية وامر بصنع خزانة للسجلّات البطريركية معدَّة لحفظ المخطوطات القديمة التي بوشر بتنسيقها كما نسقت سائر التآليف الموجودة في مكتبة الكرسي البطريركي . واعتنى ايضاً بموارنة قبرص فارسل اليهم معتمدين للنظر في شؤونهم وسعى لهم بمساعدات مالية غير اعتيادية كما سعى بمساعدة منكوبي المارتينيك وفقراء العاقورة وغيرهم . وتبرّع باسعاف مالي لبناء كنيسة مارونية في السودان . وواصل مساعداته الادبية والمادية لمعظم الجمعيات الخيرية عدا مساعداتهِ للفقراء والمحتاجين أيدهُ الله

اتينا على ترجمة كبير احبار هذه الديار غبطة بطريركنا المحبوب ونحن نشعر انَّ القلم في اناملنا يسيل ولكن عاطفةً صادقةً في المارونية صادقةَ القيام بمعرفة ما قلّد بهِ الطائفة من الجميل في اعمالهِ الجليلة وهزنا الإخلاص لغبطتهِ وشدَّة التعلّق والتمسُّك بذاتهِ الطاهرة واخذ بقلوبنا وابصارنا رسمهُ الكريم اللامع في صدر هذا البرنامج واسترْدنا من التأمل في مخايلهِ فاذا هي من اصدق الشهود على وداعة النفس الخطيرة الناشئة في صدرهِ الرحب . وتبيَّن لنا ممَّا ذكرناهُ من ترجمة هذا السند وممَّا اكبرناهُ من عظيم مآثرهِ وباهرها في ماضي ايامهِ وحاضرها. أنَّ للمستقبل في عهد بطريركيتهِ بوارق آمالٍ لا تخاف بوعودها . ومطالع اقبالٍ لا تنكث بعهودها . اذاً فلا نعجب بالطائفة اذا عقدت على استعدادهِ خناصر الاماني وهو عمادها . وعدتهُ مصباحاً يستضاء بهِ في المشاكل المدلهمَّة وهو عتادها

وفي هذا الصدد لا يسع هذا الابن المخلص الّا الاعتراف بالتفاتهِ الكريم الى اخوية القديس مارون والاقرار بما شملها بهِ من صنوف الرعاية والعناية عندما تقدَّمتُ اليهِ ورفعتُ المشروع الذي اقدمت عليهِ في انشاء غرفة قراءة مجانية ومكتبة عمومية للطائفة فرمقني غبطتهُ أيدهُ الله بناظرة الرضى واستجاد مقصدي وتكرَّم بمساعدةِ

مالية عظيمة زاده الله نعماً واهدى المكتبة كتباً نفيسة وواصل اعتناءه بمشروعي وهو امر جعلني اتهالك في سبيل رضى غبطته . واجاهر وانادي بفضل نعمته . فلو استطعت لنضدت من عقود الثناء على اياديهِ الغرّ . امثال النجوم الزُّهر . اذ غمرني بحسن الالتفات واحيا في صدري ميت النشاط واثار فيَّ الاقدام على كبير المشروعات وتحديد الهمَّة الكليلة على مناهضة الاعمال الكبيرة الخيرية والادبية . العائدة باشرف الفوائد على الشبيبة المارونية . ذلك جميـل جعلت في الضمير مثواه فلا يملُّ من تذكارهِ . وفضل وكلتُ بنشرهِ لساني القاصر فلا ينقطع عن الهذيذ بهِ في ليلهِ ونهارهِ . وتلك نعمى اقوم بعبء شكرها ما حييتُ . ومنَّة جعلت حديثها فاكهة السمر وعلالة الفكر سعدتُ او شقيتُ

امَّا اعضاء الاخوية المخلصون فحدّث ما استطعت عن عظم افتخـارهم وسرورهم بورود البشرى على الملإ الماروني بما نال رئيسه الروحي من مكارم الذات الشاهانية ايَّدها الله من الإحسان المنحدر اليهِ من مهبط الشرف المؤثل فاحتفت عمدتها باجمل الزينات واقامت حفلة زاهرة تبارت بها الشعراء والخطباء والادباء في ذكر المآثر السلطانية وتعديد مناقبها الخاقانية وتقديم خالص التهاني البنوية لمقام رئيس احبار ديارها ومجلى فخارها ورافع منارها . وطرباً بتلك المنحة الجليلة يوم أهدي الى غبطتهِ نوط اللياقة الذهبي . وفي مثل تلك الحفلة الشائقة حيث تبـارت تلك العواطف الكريمة الدالة على حسن الإخلاص وصرف الولاء يطيع الشعر خامدة القرائح وتخدم القوافي جامدة الخواطر . فاوحت اليَّ العواطف المارونية بنت فكرٍ وددت لو اني استطعتُ تنميقها من نَوْر الروض ونور الفجر لتفي ببعض ما تقتضيهِ مآثر غبطته التي تجلُّ عن الحصر . ولكن هي حاسة باح بها القلب واللســان بل مجموع حاسات بنويَّة يضيق عن استيعابهـا صدر الزمان . فرفعت تلك القصيدة على ما بها من القصور الى مقام غبطته الرفيع بلسـان الاخويَّة مصحوبةً بعريضة تبطنت كلام الشكر والامتنان على ما تعهَّدني بهِ ادبياً ومادياً وهذه هي القصيدة وعنوانها :

العواطف المارونية

لياليك يا بدرَ الهداية تبسمُ وايامك الغراء للخير ميسمُ
فللفضلِ جوٌ من سنائك نيِّرٌ وللمجد ثوبٌ من مآتيك مُعلمُ
تُعلّمُ هذا الدهرَ اشياءَ لم يكن سواكَ ليدريها ولا من يعلّمُ
فللعصر اطوارٌ تباين ما مضى تُفهّمهـا الايام لو هي تفهم
ولكن بنو النور الذين عهدتهم بكلّ الذي تبدي وتجريهِ قوّمُ
فما انتَ تُلقيه مقالًا مقدسٌ وما انت تأتيـه فعالًا مكرّمُ
فدنياكَ من مولًى محجتهُ الهدى وآياتهُ الغرّا بدورٌ وانجمُ
تضيء لنا ليل الطريق فنهتدي ونجدُ في ربع الصواب ونتهم
عيال عليك المكرمات فدُمْ لها ودُمْ للألى مغنى معـاليك يمموا
فرادى وازواجًا حواليك فالذي تناديه لبّى وهو للامر مخذَمُ
ومن كان مثل ابن الحويك بطركًا عميدًا فمن حوليه بحرٌ وضيغمُ
ابا الدين ان الدين فيك مُعيّدٌ ويا حبذا للدين عيدٌ وموسم
وانّا من القوم الذين ترنّحوا لدن وفدت بشرى اجلُّ واكرم
بما نلتهُ من فضل سلطاننـا الذي اليهِ انتهى مجدُ الملوكِ المعظَّمُ
هي النعمة الغرّا عليك تألّقت فقابلهـا بالشكر عُربٌ واعجمُ
ونحن لمن جمعيةٍ طال حمدها وقارنهُ من بهجـة النور اسهمُ
فضاءت مصابيح السرور واشرقت وجوهٌ كما افترّ الضحى يتبسّمُ
وفي ارض لبنانٍ لمـارون هزّةٌ من الفخر يبديها لسانٌ ومرقمُ
فما نالهُ من فضـل نعماك غانمٌ الى الذروة العلياء للشعب سلّمُ
فأوّلهُ طلٌّ وعقبـاهُ وابلٌ كذلك يُبدا بالجميل ويُختَمُ

لعينيك من اهل العزائم معشرٌ اذا اقدموا لم يغلُ مالٌ ولا دمُ
مِن القومَ بالتقوى فان شئتَ وقّفوا وان شئتَ همّوا او تشاء تقدّموا
فهِنّت ولتهنا بقدرك ملّةٌ تنضّدُ درَّ الشكرِ والحمدَ تنظِمُ
فان انت تهنا فالجميع تهنّأوا وان تسلمِ الايامَ قومك يسلموا

فنظر غبطتــهُ ايّدهُ الله بناظر الإكرام الى هذه العواطف المفعمة من دلائل الإخلاص واظهر ارتياحهُ الى جميع ذلك بمرسوم كريم افتخر بنشرهِ في هذا المقـام دليلًا على مكان غبطتــهِ من قلوب ابنائهِ المحبين ومكانهم من قلبهِ المحبّ وهذا نصّهُ الشائق :

الى حضرة اولادنا عمدة اخوية القديس مارون في بيروت الاجلاء المحترمين

غب اهداء البركة الرسوليـة بوافر الاشواق الى مشاهدتكم في كل خير وتوفيق ورد اليوم تحرير حضرتكم المؤرَّخ في ٢ الجاري وقد صدرتموهُ بعبارات الشكر والامتنان لما بذلنا من المساعدة المالية لغرفة القراءة التي باشرتم بتأسيسها باسم هذه الاخوية المباركة ثم استطرقتم الى تأدية عبـارات التهاني المخلصة بنيلنا نوط اللياقة الذهبي الشريف من لدن تعطفات الذات الشاهانية ايدها الله مدى الدوران ووصفتم ما قمتم بهِ من الحفلات المدنية بمناسبة هذا الانعام الجليل القدر . وقد رفع الينا حضرة ولدنا رئيسكم قصيدة محبرة اودعها حاسات التهاني البنوية من قبلكم باسلوب حسن مع مثال مأخوذ بآلة التصوير الشمسي عن رسمنا الذي اهديناهُ الى غرفــة اخويتكم ليوقفنا على الاطار النفيس الذي وضعتم هذا الرسم فيهِ فتلقينا كل هذه الشواعر البنوية وادلة الإخلاص « الجديدة » التي اسفرت عن مزيد تعلقكم بهذه السدّة البطريركية الرفيعة بمعظم الابتهاج والارتياح واطيب الثناء على عواطفكم الكريمة شاكرين لكم كل هذه المظاهرات الادبية التي قمتم بها لتبرهنوا للملإِ ان ما نالهُ رئيس هذه الطـائفة العزيزة من الفخر والشرف والنعم

الملوكانية انما تناله الطائفة جمعاء بشخصه الذي يمثلها في كل الامور المهمّة . فالله نسأل ان يكافئكم بسوابغ آلائه السنية ومزيد توفيقاته الصمدانية وينميكم بالروح والجسد في كل الامور الادبية والمادّية ويأخذ بيدكم في كل مشروعاتكم الخيرية ويمتعنا بمزيد تقدمكم وفلاحكم فاقبلوا خالص حاساتنا الابوية ورضانا الممتاز ودعاءنا الحميم فيما اننا عربونًا لذلك نكرّر اهداء البركة الرسولية لحضرتكم من صميم الفؤاد

+ الحقير

في ٥ تموز سنه ١٩٠٢ الياس بطرس

البطريرك الانطاكي

فاصاب هذا المرسوم الكريم كما اصاب غيره من المراسيم المتعدّدة التي جاد بها غبطته على الاخوية مفرشًا وثيرًا في قلوب اعضائها وأيّد في عواطفهم عوامل الإخلاص والتمسّك المكين بغبطة ابيهم الساهر على تسديد اعمالهم في جانب الدين والاداب والانسانية . ومن آياته الذهبية يتضح اهتمامه بنجاحهم وتآخيهم على صنع الخير وتآلف قلوبهم على تلبية افكاره المنصرفة الى اعلاء شان الطائفة التي وجدت فيه ضالّتها المنشودة فجعلت يوم تذكار ارتقائه عيدًا طائفيًا تحتفل به كل سنة وبمناسبة ذلك اقامت اخويتنا حفلة زاهية تبارى بها الخطباء والشعراء في تعداد مآثر غبطته ذكرتها الجرائد في حينها

وان في بواكير الاعمال الخطيرة التي اتاها غبطته والمقاصد النبيلة التي رأتها منه الطائفة في هذه المدّة الوجيزة من بطريركيته « اطالها الله » لحلية مجد وفخر وفلاح يزدان بها جيد الزمان الحالي وقدوة صلاح واصلاح ينهج على منوالها اهل الزمان الآتي . والناظر بعين الانصاف لا ينكر ما يحدق بمقام البطريركية المارونية من جلائل الاحوال وتقلبات الظروف . كما انه لا ينكر فضل غبطته في جانب الدين والدنيا وحسن تدرّبه في

المواقف العملية والادارية والمواطن السياسية . حقق الله ما تعقده على ايامه الطائفة من مطامح الافكار ولوامع الآمال ومطامع الاحلام . ووصل لغبطته الآجال بالاجال والاعوام بالاعوام

والدين بسّامُ الجبين مُعيّدٌ بعلائهِ وجبينه بسّامُ
وبنوه كالشهب الثواقب حوله وله ضياءُ البدر وهو تمامُ
صحّت بهِ الاحلام فهي حقائقٌ وبغيرهِ احلامنا اوهامُ
للبطركية في علاه بهجةٌ ولها بطلعتهِ هوًى وهيامُ
فاذا تمايل عطفها كانت بهِ غلواؤها لو تفهم الايامُ
يا عهده الوضّاحَ دمتَ لمعشرٍ مادمتَ موطود الجوانب داموا
فلك الليالي كلهنّ مواسمٌ ولمجد ايليا الزمان غلامُ



MONSEIGNEUR JOSEPH DEBS

Archevêque Maronite de Beyrouth

Né le 6 octobre 1833, ordonné prêtre le 15 Juillet 1855, sacré évêque le 11 Février 1872.

سيادة الحبر العلّامة المفضال

المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت

لسيادة الدبس الشهرة الذائعة البعيدة التي قلَّما نالها اسقف قبلهُ في عالم العلم والتاريخ . والافعال المبرورة في جانب الدين والمأثورة تجاه الطائفة والوطن . أوتي طالعًا حسنًا يندر ان يصاحب رجلًا جمع القوى العقلية باطرافها . فكان لا يحول حائل بينهُ وبين ما يرمي اليهِ من الرغائب الصعبة المنال والمشاريع الجسام . فلكم مهد من الصعاب وذلَّل من العقبات في سبيل المآثر العظيمة التي اتاها منذ أُلقيت اليهِ مقاليد المطرنية على ابرشية بيروت . وليس يخفى ذلك على من تتبَّع سلسلة هاتيك الاعمال ووقف على مبتداها ومنتهاها ودرس الطباع في جانب المشروعات العمومية

ومن تأمل في رسمهِ الكريم بدت لهُ عليهِ معانٍ متعدّدة منها معنى الاجتهاد ومعنى الفضيلة والهمّة والذكاء . ومنها معنى الحزم والثبات الذي توحد بهِ راعينا النبيل في جميع مشاريعهِ الادبية والخيرية التي اتحف بها الوطن ونالت منها ابرشيته الحظ الاوفر بين ابرشيات العالم الماروني . ومما نحن ذاكروهُ من ترجمة سيادتهِ يتبيَّن جليًّا ما اتاهُ من المآثر الخطيرة الخليقة بالقول انها ملأَت فراغًا كبيرًا في الوجود الادبي الماروني :

هو يوسف بن الياس بن يوحنا الدبس رحل جدّهُ مع ابيهِ من غزير في اواخر القرن الثامن عشر فاقام في رأس كيفا ثم توطن ابوهُ الياس الدبس في قرية كفرزينا من زاوية طرابلس واقترن بروجينا عطية فرزقهما الله صاحب الترجمة في الثامن من تشرين الاول سنة ١٨٣٣ فتعلَّم في مطلع حداثتهِ مبادئ القراءة العربية والسريانية في مكتب القرية وفي الخامس والعشرين من شباط سنة ١٨٤٧ دخل مدرسة عين ورقة الشهيرة فتلقن في السنة الاولى قواعد اللغة السريانية . وفي السنة الثانية درس صرف اللغة العربية ونحوها . ثم قُسم صفّهُ الى قسمين احدهما لدراسة الايطالية واللاتينية والمعارف العالية وكان صاحب الترجمة في عدادهِ . والآخر لدراسة المنطق واللاهوت الادبي في اللغة العربية فنشط الى مرافقة الصفَّين وحفظ مع احدهما المنطق بالعربية واكثر اللاهوت الادبي في مدة خمسة عشر شهرًا وتعلَّم مع الآخر اصول اللغة الايطالية واللاتينية . وقد رأى استاذهُ المثلث الرحمات الخوري نعمة الله الدحداح

ان الوقت يزيد على ما يتعلَّمهُ مع الصفَّين فكان يعطيه على حدةٍ مثالات باللاتينية ليؤَهلهُ الى درس اللاهوت مع صف متقدّم في المدرسة المذكورة كان يُعنى وقتئذٍ بحفظ الفلسفة فنبغ في علومهِ هذه كلها ولكن طرأ بعض الحوادث على التلامذة فاضطرَّ ان يغادر المدرسة مع اكثرهم في غرَّة حزيران سنة ١٨٥٠ على انهُ لم يكن قد تضلَّع كفايةً من اللغتين الايطالية واللاتينية لقصر المدَّة التي تلقَّى فيها كلَّ المواد المذكورة فالتزم أن يفسّر لنفسهِ فصلًا كل يوم على القاموس اللاتيني ويُعنى بمطالعتهِ كأنهُ في المدرسة طلبًا للتضلّع

ولما كانت سنة ١٨٥١ نزل الى طرابلس ففتح مكتبًا يُعلّم بهِ العربية ويأخذ عن المرحوم الخوري يوسف السمعاني شيئًا من الفلسفة فتعلَّم حينئذٍ المنطق باللاتينية وقسمًا من الفلسفة ثم عاد الى بيتهِ في مدَّة الصيف . ونزل ثانية الى طرابلس في سنة ١٨٥٢ فاتحًا المكتب المذكور ومتعلِّمًا قسمًا من اللّاهوت الاعتقادي عند احد الآباء الكرمليين ولكنهُ ترك طرابلس على اثر مرض اعتراهُ . وفي سنة ١٨٥٣ استدعاهُ المثلث الرحمات المطران بولس موسى كسَّاب مطران الابرشية لترجمة كتاب البدع ودحضها للقديس الفونس ليكوري فمكث بخدمتهِ الى تشرين الثاني سنة ١٨٥٤ وفيها انجز هذه الترجمة وطبعها في دير طاميش

وعند وفاة البطريرك يوسف الخازن وقيام البطريرك بولس مسعد في ١٢ تشرين الثاني من السنة المذكورة كان صاحب الترجمة بمعية مطرانهِ وقت المجمع الانتخابي فطلبه البطريرك واقامهُ معلّمًا لصف تلامذة في مدرسة مار يوحنا مارون فدخلها في افتتاح سنة ١٨٥٥ فدرَّس تلامذتها ما كان باقيًا عليهم من النحو والتصريف والمعاني والبيان والعروض وبعد ان وصل الى البطريرك بولس درع الرئاسة والتثبيت ارتأى أن يرفع صاحب الترجمة الى درجة الكهنوت وكان مطرانهُ قد درَّجهُ الى الدرجات الصغار في مدينة طرابلس سنة ١٨٥٣ فرقَّاهُ حينئذٍ المطران يوسف رزق رئيس مدرسة عين ورقة الى رتبة الشدياق الرسائلي والشماس الانجيلي في ٤ تموز سنة ١٨٥٥ في دير الديمان . ثم في ١٥ تموز

من السنة المذكورة رسمه مطرانهُ كاهنًا في كرسي الابرشية على مذبحهِ فعاد الخوري يوسف بعد رسامتهِ الى مدرسة ماري يوحنا مارون يترجم الرسوم الفلسفية لدموفسكي اليسوعي ويدرّس تلامذتهُ ترجمتهُ المذكورة . ولما انجز ترجمتها وتعليمها أخذ يترجم اللاهوت الاعتقادي لبروني اليسوعي فأتمّ منهُ ثلاثة مجلدات وعلّمها مع اللّاهوت الادبي ولم يكن لهُ معين ولا كاتب في هذه الاعمال ولما فرغ من تعليم تلامذته اتى بتسعة منهم الى المقام البطريركي فرقّوا الى درجة الكهنوت وكان اكثرهم من المتازين بالعلم والفضيلة

وبعد انجازهِ ما عهد بهِ اليهِ البطريرك في مدرسة مار يوحنا مارون في افتتاح سنة ١٨٦٠ امرهُ ان يبقى في خدمتهِ من جملة كتّاب الكرسي البطريركي واقترح عليهِ أن يترجم كتابًا في الحقّ القانوني اي الشريعة الكنسية واختار له كتاب يوحنا ديفوتيوس فترجمه من اللاتينية الى العربية وهذا الكتاب وكتاب الفلسفة لم يطبعا بعد بل طبع منهما المنطق فقط . وكان البطريرك يرى اجتهاد الخوري يوسف وانصبابه على الشغل فعهد اليهِ بكتابة اكثر رسائلهِ المهمّة وكان يتحين اوقات الفراغ من واجبات وظيفتهِ فيكبُّ على التأليف والترجمة فصنّف وقتئذٍ كتاب تحفة الجيل في تفسير الاناجيل . وهو كتاب ضخم حوى تفسير الاناجيل الاربعة وعلّق عليهِ مقدمة طويلة تكلّم فيها بفقاهةٍ عن اصل الترجمتين السريانية والعربية وطبعاتهما الى هذه الايام . ثم تلقى بعضًا من الفقه عن الخوري يوحنا الحاج الذي صار بعدئذٍ اسقفًا ثم بطريركًا وألّف فيهِ كتابًا على سبيل المعجم ردَّ فيهِ بعض اصول الفقه الى ابوابها وبسط عبارتها ليتمكّن كلٌّ من فهمها على ان هذا الكتاب لم يطبع . ثمَّ ألّف حينئذٍ كتابهُ المعروف بمغني المتعلّم عن المعلّم يتضمّن مبادئ علم النحو والتصريف ووضع لهُ ملاحق للتمرن بالقواعد واللغة وهو يستعمل الآن في اكثر المدارس . ثمَّ ألّف كتابهُ المعروف بمربّي الصغار ومرقي الكبار ينطوي على واجبات الانسان لخالقهِ ولنفسهِ ولقريبهِ قاصدًا أن يتعلّم بهِ الاحداث القراءة بدلًا من الزبور وهو يحتوي على مُلح من اقوال الفلاسفة وامثالهم

ولما كانت سنة ١٨٦٧ دعاه البطريرك لمرافقتهِ في سفرهِ الى رومية فلبَّى الدعوة بارتياح وتشرَّف في هذا السفر بان قابل مع البطريرك قداسة بيوس التاسع مراراً والامبراطور نابليون الثالث في باريس والمغفور لهُ السلطان عبد العزيز في دار السعادة ونال منهُ الوسام المجيدي الرابع . واذاع بعد هذا السفر كتابهُ الموسوم بسِفر الاخبار في سفَر الاحبار وهو كتاب جمع تاريخ المدن التي عاجوا بها ووصف الحفلات التي جرت في رومية حينئذٍ وثلاث نبذات في تاريخ الرومانيين وفرنسا وتاريخ القسطنطينية ومن وليها من الملوك والسلاطين العثمانيين

ولما دعا البابا بيوس التاسع اساقفة العالم الى المجمع الفاتيكاني كتب رسالة مسهبة اضرب في عنوانها عن ذكر اسمهِ احتشاماً وانفذها الى الرؤساء الشرقيين غير الكاثوليكيين يناشدهم فيها بالطف عبارة أن يأتوا الى المجمع الفاتيكاني وفنّد ما يخالفون بها الكنيسة الكاثوليكية بالاقوال السديدة والشهادات الصائبة . ولما اذاع الخوري يوسف داود السرياني الذي جُعل بعد ذلك اسقفاً على دمشق حاشيةً في احد كتبهِ تتضمَّن رمي الموارنة بالبدعة تصدى لهُ صاحب الترجمة في كتابهِ الموسوم بروح الردود حيث فنّد تلك الحاشية كلمة فكلمة وطبع هذا الكتاب في بيروت سنة ١٨٧١ مع ترجمتهِ اللاتينية التي وضعها الخوري نعمة الله الدحداح الذي سيم بعد ذلك مطراناً على دمشق ثم تُرجم روح الردود الى الافرنسية وطُبع في اراس بفرنسا . واشتغل بعد ذلك في طبع كتاب تفسير رؤيا يوحنا للقس يوسف الباني معارضاً اياهُ بنسخةٍ خطتها يد المثلث الرحمات المطران جرمانوس فرحات معرِّب هذا التفسير

ولما توفي الطيب الذكر المثلث الرحمات المطران طوبيا عون مطران بيروت وسلَّم اكثر اعيان الابرشية امر الانتخاب الى السيد البطريرك وقع انتخابهُ على الخوري يوسف الدبس فرقّاهُ الى هذه المطرنية في ١١ شباط سنة ١٨٧٢ فوافاها مشتاقاً الى بث روح الفضيلة والعلم متفانياً في سبيل تقدّمها واخذ يلقي في مدة الصوم وفي بعض الاعياد الخطب الفلسفية اللاهوتية والتاريخية حتى اجتمع منها ثلاثة اجزاء مطبوعة يحتوي الاول

على مواعظهِ سنة ١٨٧٢ والثاني على مواعظهِ سنة ١٨٧٣ و ١٨٧٤ والثالث على مواعظهِ سنة ١٨٧٥ هذا فضلًا عما كان يطبعهُ من المناشير والرسائل الرعائية للكهنة ولسائر الشعب وكل هذه المطبوعات كان يطبعها في المطبعة العمومية التي كان قد شراها بالاشتراك مع الخواجا رزق الله خضرا في مدة كهنوتهِ واقاماها اولًا في اهدن ثم نقلاها الى بيروت وكانا يطبعان فيها جريدة النجاح ثم خليفتها جريدة المصباح التي تضمَّنت عدَّة مقالات لسيادة الحبر صاحب الترجمة

ولما كان التاسع من اذار سنة ١٨٧٥ اورثت سيادتهُ وفرة الاشغال ومحافظته على الصوم والقطاعة مرض احتقان الدماغ وكاد يودي بهِ لولا مداركة النطاسي الشهير الطبيب سوكه الافرنسي. فاضطرَّ سيادتهُ بعدئذٍ ان ينقطع عن التأليف والوعظ مدَّة لكنه سافر على اثر مرضهِ الى رومية ونال جزيل التعطفات من البابا بيوس التاسع حتى كان يأمرهُ أن يأتي كل يوم بعد آخر الى مقابلتهِ فتشرَّف بذلك عشر مرات في مدَّة الايام العشرين التي اقامها في رومية. ثم سافر الى باريس وحظي بمقابلة المرشال ماكماهون رئيس الجمهورية حينئذٍ. ثم جاء فينا عاصمة النمسة وحظيَ فيها بمقابلة الكونت دى شمبور هنريكوس الخامس. وعاد متعافيًا الى بيروت. وكان قد شرع ببناء كنيسة ماري مارون الحالية واكملها سنة ١٨٧٤. وفي هذه السنة نفسها شرع بانشاء مدرسة الحكمة الزاهرة وافتتحها بما كان بنيَ منها في اول تشرين الثاني سنة ١٨٧٥ ثم اكمل هذه المدرسة كما نراها الآن في سنة ١٨٧٨ واقتنى لها املاكًا تحيط بها وجنائن فسيحة وبيوتًا للاجرة خصصها بالمدرسة

واذ كان يحذر الاتعاب العنيفة في هذه السنوات خشية عود المرض اليهِ اخذ يشتغل بما سهل من العمل. فطبع كتاب القداس بعد أن هذَّبهُ واصلح منهُ ما وقع فيهِ من الخطاء من سهو النسَّاخ ومنضدي حروف المطابع وزاد الاناجيل تدقيقًا لتكون مطابقةً لاصلها السرياني وعلَّق عليهِ مقدَّمة أبان فيها طبعات هذا الكتاب في رومية ولبنان. ثم طبع كتاب الرسائل المستعمل في كنائسنا ونقحهُ كما مرَّ وكتاب

الجنازات اي فرض الموتى وكتاب الافراميات اي الطلبات المستعملة في طائفتنا وكتاب الحسايات التي في فروضنا واخيراً كتاب الشحيم الكبير الذي لم يكن طبع منذ ٢٥٠ سنة واضاف اليهِ مقدمات مسهبة في اصل الفرض ومؤلفيه وطبعاته الى غير ذلك من الفوائد

وكان في هذه السنين يُشغل غيرهُ بالترجمات ويعيد النظر في كلها فاشغل المرحوم الخوري يوسف البستاني بترجمة الكاتيكزمو رومانو اي التعليم الروماني على موجب المجمع التريدنتي وطبعهُ واشغل الخوري نعمة الله كرم في كتاب ذخيرة الالباب في بيان الكتاب واعاد النظر عليهِ ونقَّحهُ وطبعهُ . واشغل اخاهُ الخوري بولس في كتاب مرشد المستفحصين في اللاهوت الادبي وكتاب ديڤال ونقَّحهما وطبعهما . وألف جمعية علمية من كهنة مدرسة الحكمة وغيرها كانت تقيم حفلات علميَّة وتنشر مقالات ادبيَّة وطبيعيَّة وتاريخية تحت رئاستهِ وقد طبعت عدة اجزاء من اعمال هذه الجمعية

وقد جدَّد سيادته بهذه الفترة كنيسة مار ميخائيل في برج ابي هدير وبنى بجانبها مدرسةً ومحلًا للكهنة وسوَّر مقبرتها . وبنى موهفًا (سكرستيا) ومحلًا للكهنة حذاء كنيسة السيدة في رأس النبع . واقام مدرسة للبنات حذاء كنيسة ماري مارون وسلَّم تدبيرها والتعليم فيها الى راهبات العائلة المقدسة ولما توجسن من بنائها تركنها فغير سيادتهُ عمارها وبنى هناك اربع دور للكرسي الاسقفي . وبنى في هذه الفترة ايضاً كنائس عديدة في الابرشية ككنيسة مار يوسف في حارة حريك ومار ميخائيل في الشياح ومار ميخائيل في رمحالا ومار عبدا في رومية المتن وغيرها

وفي سنة ١٨٨٦ هاج عليهِ بعض حسادهِ واوصلوا شكاياتهم الباطلة الى رومية فطلبهُ الكرسي الرسولي اليهِ سرًا فاشاع حسادهُ خبر الطلب فقلقت الطائفة من حلب الى مصر ورفعت العرائض الى قداسة الاب الاقدس ومرض سيادتهُ حينئذٍ . ولمَّا أبلَّ من مرضهِ لم يشأ الَّا تلبية الدعوة فسار الى رومية في ٢٠ تشرين الاول من تلك السنة . ولمَّا سئل عن الشكاوى اسئلة ابوية اجاب مفنّدًا لها ببينات محسوسة فزاد اعتبار سيادته

وحكمت اللجنة المفوضة من قداسته بالنظر في هذه التهم أن لا مسوّغ للحكم ولا موجب للمحاكمة وان ينعطف قداسته ويبذل له التكريم المعتاد للاساقفة وان يرجع الى كرسيه معززًا. فعاد سيادتهُ من رومية في ٢٨ اذار ومرَّ بفينا الى القسطنطينية فتعطف عليهِ جلالة وليِّ النعم بالمقابلة واجلسهُ بحضرتهِ السنية وتكرَّم عليهِ بالنيشان المجيدي من الرتبة الثانية وعاد الى بيروت ووصلها في ٤ ايار فاحتشدت الجموع من لبنان و بيروت الى ملاقاتهِ واستقبلهُ حشد لا يدرك آخره الطرف من جميع الملل لم يذكر الشيوخ مثلهُ لغيرهِ ونظم الشعراء من كل الطوائف قصائد جمعت في كتابٍ عنوانه ريحانة الانس

ولما كانت سنة ١٨٩٣ كان الاجتماع القرباني في اورشليم برئاسة نيافة الكردينال لنجينيه رئيس اساقفة رمس فسار سيادتهُ الى هذا الاجتماع وتلا فيهِ خطبة ترجمت الى الافرنسية وطبعت باللغتين معًا في بيروت مشتملةً على بينات قاطعة من كتب الكنائس السريانية الكاثوليكية وغير الكاثوليكية في اثبات وجود جسد المسيح ودمه في الاوخارستيا فأعظم المجتمعون قدر هذا الخطاب الذي وزَّع سيادتهُ كثيرًا من نسخهِ على من كانوا في اورشليم وقتئذٍ. ثم سافر برفقة المطران الياس الحويك البطريرك الحالي والمطران اسطفان عواد والمطران يوحنا مراد والاب مبارك المتيني الرئيس العام على الرهبانية اللبنانيَّة الى رومية لتهنئة قداسته بيوبيلهِ الكهنوتي فلقيَ سيادته وباقي الاحبار كلَّ تلطف ثم توجَّه سيادته مع المطران اسطفان عواد الى باريس ثم الى فينا ثم الى القسطنطينية فقابل الذات الملوكانية مع المطران اسطفان المشار اليه ونالا من تعطفات جلالتها كل الالتفات واحسنت الى سيادتهِ بالوسام العثماني الثاني والى المطران اسطفان بالمجيدي الثاني وعاد بالسلامة الى الوطن

وكان سيادتهُ قد شرع من سنة ١٨٨٥ باقامة كنيسة ماري جرجس الكاتدرائية في بيروت ففرغ من هذه المهمة التي كلفت نحو مليونين من القروش في سنة ١٨٩٤ واحتفل بالقداس الاول فيها يوم احد الشعانين من تلك السنة وهي اجمل واعظم

الكنائس في سورية ثم اصلح سيادتهُ بناء كرسيهِ في عين سعادة واضاف اليهِ محلات عديدة واشترى لوقف الكرسي المذكور عقارات كثيرة عدا ما اشتراهُ وبناهُ في جوار مدرسة الحكمة

ومن غرر مآثرهِ اقامته مدفنًا لموتى الطائفة انفق على ابتياع ارضهِ وتسويرهِ نحو مائة الف قرش ووقفه لفقرائها

ولما كانت سنوات سيادتهِ وايامه ميمونة الطالع على ابرشيتهِ نهض ابناؤها نهضةً واحدة في عيد شفيعهِ القديس يوسف سنة ١٨٩٧ واقاموا احتفالًا باهرًا رقصت لهُ قدود الفخر بيوبيلهِ الفضي حتى تحدَّث بهِ الرائح والغادي وتساءل الاقوام البعداء عن صاحب العيد ومقامه في عالم الدين والعلم فقال قوم انهُ المؤرخ الشهير والعلّامة الطائر الصيت . وقال الآخرون انهُ محيي ابرشية بيروت والحسام القاطع في الدفاع عن حوزة الدين . والجدليُّ الذي لا تردُّ لهُ حجَّة ولا يدفع لهُ برهان والمنارة الساطعة التي يعشو الى ضيائها بنو الطائفة المارونية . ولقد تواردت على سيادتهِ في ذلك النهار السعيد رسائل البرق تبريكًا وتهنئةً من اطراف البلاد وانطلقت الألسنة في ترديد مفاخر سيادتهِ وتعديد مآثرهِ وشحذت الشعراء غرار القرائح ونثرت الخطباء لآلئ المدائح والتهبت بحب سيادتهِ الجوانح . فكان مجموع ما نثر ونُظِمَ كناية عن عقدٍ غالٍ حفظ بعضهُ لصاحبهِ في كتاب عنوانهُ : عرفان الجميل لصاحب اليوبيل

وهذه هي الهدية الوحيدة التي قبلها صاحب اليوبيل من بين جميع الهدايا التي رفعت اليهِ

ولما عُقد مجمع الآثار في رومية سنة ١٩٠٠ رفع اليهِ كتيبًا بالافرنسية بيَّن فيهِ ثبات الموارنة كلَّ حين على الايمان بشواهد الاحبار الاعظمين والعلماء والادلة التاريخية وردَّ كلَّ ما ورد على الموارنة من التضادّ واقام الحجّة على من يكرّر التهم قبل أن يدفع براهينهُ بالحجّة الدامغة فوزّع هذا الكتيب وطبع ترجمتهُ بالعربية

وقد شرع سيادتهُ منذ سنة ١٨٩٣ بكتابة تاريخ سورية التي لم يكن لها تاريخ منظّم

منسَّق فبدأ فيهِ من خلق الانسان حتى هذه الايام وقد تمَّ منهُ حتى الآن ستة مجلدات يحتوي كل واحد منها على نحو ستمائة صفحة بقطع ربع . وهو يشتغل الآن في المجلد السابع منهُ في اواخر تاريخ القرن الثامن عشر . فسح الله لهُ في الاجل ليقوى على انجاز هذا السفر الجليل ومنحه دوام العافية والقوَّة والمقدرة على اتحاف الوجود بغيرهِ . ومن هذا الكتاب ملحق في تاريخ الموارنة منذ ايام القديس مارون الى ايامنا وهو اكمل تاريخ لطائفتنا جامعٌ تواريخ بطاركتها ومن يُعرف من اساقفتها وعلمائها واعيانها والردّ على كلّ تهمة رُشقت بها . وقد أَلَّف في خلال ذلك عدة ردود على مطاعن حاسديهِ كالردّ على المسيو فاليه ثم تكرار الردّ على ردّهِ وإفحامهِ والردّ على كراسة مصرية سماها صاحبها الحجَّة الراهنة فكتب سيادتهُ تفنيدًا لها عنوانهُ الردّ على الحجّة المسماة راهنة وهي واهنة الى غير ذلك من الردود والخطب في مواقع متفرقة والمواعظ العديدة التي لم تطبع

ولسيادتهِ قصائد شعرية غراء نظمها في عهد الشباب منها قصيدة مدح بها المغفور له فؤاد باشا تراها في كتابهِ المشهور بسفر الاخبار حوت من الغزل ارقهُ ومن المعنى ادقهُ . وقصيدة حكمية تتألف من مائة وسبعين بيتًا هدى بها تلامذتهُ من باب النصح والارشاد الى مواضع الصلاح والسداد وذكر منها ابياتًا جرت مجرى المثل في كتابهِ المعروف « بمربي الصغار ومرقي الكبار » وهي آية البلاغة وشاردة القلم في الحِكم وغير ذلك من فرائد الكلام المنظوم

وجملة الكتب التي أَلفها وترجها اثنان وعشرون كتابًا والتي نقَّحها وهذَّبها وطبعها ثلاثة عشر كتابًا فالمجموع خمسة وثلاثون كتابًا تطاير ذكرها في عالم الادب واقبل عليها طلبة العلم والمتخرجون يستنيرون . ومما سال من غير الفوائد فيها يترشفون

وجملة ما انفق على بناء الكاتدرائية وكنائس بيروت ومدرسة الحكمة وكرسيهِ في عين سعاده وشراء املاك منذ تولَّى الابرشية تبلغ قيمته نحو السبعين الف ليرة منه اربعة آلاف ليرة ثمن معمل حرير في شملان واراضٍ في كفريا . وفي جميع ذلك لم يكلف الابرشية

شيئاً من هذه النفقات الباهظة بل رفض ويرفض كلّ هدية او تقدمة مالية والله اعلم بما ينفقهُ كل سنة على الفقراء والمدارس في سبيل المبرات

وهو مباشر اليوم انجاز كنيسة النبي الياس في رأس بيروت وقد انفق عليها حتى الآن ثلاثمائة الف قرش وهي تعد الثانية فخامةً وإتقاناً بعد الكنيسة الكاتدرائية

وقد سافر في السنة الماضية للمرّة الخامسة الى أوربا فزار الاستانة العلية وانعمت عليهِ الحضرة السلطانية بالمثول امامها في اليوم الثاني لوصولهِ . واحسنت اليهِ بالمجيدي الاول والى كاتب سرّهِ بالمجيدي الثالث وبناء على التماسهِ انعمت صانها الله على سيادة رئيس اساقفة حلب بالمجيدي الثاني وعلى بعض اعيانٍ من ابناء الطائفة بالوسامات الرفيعة

ثم واصل السير الى رومية لتأدية فروض التهنئة والتبريك الى الحبر الاعظم مستنابًا من قِبَل غبطة السيد البطريرك وفيها اشتهر خطابهُ الشائق وفوزهُ باسمى التعطفات البابوية . ثم توجه الى باريس فقابل رئيس الجمهورية ووزير الخارجية الذي شاء ان يعلق بيدهِ على صدر رئيس اساقفتنا وسام جوقة الشرف من درجة اوفيسيه وعاد في ٤ اب سنة ١٩٠٢

وخير ما يذكر لسيادتهِ من محاسن الآثار مدّهُ الباع الطويل الى مناصرة الجمعيات الخيرية والادبية التي أنشئت في عهد رعايتهِ الزاهر فعزّز منها ما عزّز بتبرعاتهِ المادية والذرائع الادبية منها جمعية الحبل بلا دنس للرجال والسيدات وجمعية طوبيا البارّ لدفن الموتى وجمعية اخوة الفقراء وجمعية القديس يوسف وجمعية اخوات الشفقة للسيدات وجمعية الانفس المطهرية واخوية القديس مارون التي ما فتئ منذ ثماني عشرة سنة يرأس حفلاتها السنوية ويلقي فيها الآيات الباهرات من الحكم تنشيطاً لاعضائها وحثّاً لهم على الائتلاف والتعاون وصدق الاخاء لاسيما هذه المدة الاخيرة التي ازهرت فيها بانظار سيادتهِ وخطت خطوة

واسعة نحو النجاح ونالت شهرة بعيدة في العالم المارزني وتأكد لديهِ استمساكها بعروة الدين ورجالهِ الواجبة طاعتهم على كل فردٍ يحترم السلطة الدينية المعطاة لهم

وفي هذا المقام لا اجد بدًّا من ذكر القصيدة المحتوية على اخصّ عواطفي تجاه صاحب الترجمة الذي رمق بعين الرضى مشروعي وبسط اليَّ يد المعاونة ونشَّطني على القيام بهِ وقد انشدتهُ اياها في ختام السنة الثامنة عشرة للاخوية على اثر خطابٍ القاه في ناديها . وهي :

في خاطر الدهر ما لو بثَّهُ القلمُ لعلَّمَ الناسَ ما الآيات والحِكَمُ
ولكن الدهر لا تخفى سرائرهُ فمن ملامحهِ الالفاظ والكلِمُ
وفي الإشارة معنًى ليسَ يجهلهُ من كان في لُبِّهِ فهمٌ فيعتلمُ
فجوّل العين في هذي الوجوه تجد امائرًا من مصوغ البشر ترتسمُ
كانها وفصيح الحبِّ باح بها فصاحة الدبس ذاك السيّدُ العلَمُ
« ما لي أكتمُ حبًّا قد برى جسدي وتدَّعي حبَّ هذا السيّد الامم »
« ان كان سرّكم ما قالٍ حاسدنا فما لجرحٍ اذا ارضاكم ألمُ »
« وإن يكُن ضمَّنا حبٌّ لطلعتهِ فليتَ أنَّا بقدر الحبِّ نقتسمُ »
« أُعيذها نظراتٍ منك صادقةً أن تحسب الشحم فيمن شحمهُ ورمُ »
« دع الوشاة وما قالوا وما نقلوا بيني وبينكمُ ما ليسَ ينفصمُ »
« لكمْ سرائر في قلبي مجدَّدةٌ هيهات يجحدها ساعٍ ومتَّهمُ »
مولاي لا ابعد الرحمان عن نظري يومًا بهِ شمل هذا الجمع منتظمُ
وانت واسطةٌ للعقدِ لامعةٌ ومجلس الفضل في علياك يبتسمُ
وحول بدرك ابناءٌ عليك لهم عهدٌ كذا لك ان طالبتهم ذممُ
أقسمتَ انك ترعاهم فصنتهم من الذئاب فما هم بالتقى غنمُ

كأنَّ ربَّك لم يخلق لخشيتهِ | سواهم من بني مارون لو علموا
يا اخوةً من بني مارون قد جمعوا | خير المبادئ حيث الفضل والكرمُ
في خير جمعيةٍ مشهورةٍ نهضت | بحول ربيَ ما زلّت لها قدمُ
سارت وعين اله العرش ترمقها | وكلُّ دهرك في طيب الثناء فمُ
وحسبها يا بني مارون انَّ لها | من العناية ركنًا ليس ينهدمُ
مطراننا يوسف الدبس الهمام ومن | الى لوا فضلهِ الوضّاح نحترمُ
من شاخ عمرًا وما شاخت لهُ حِكَمٌ | وشاب رأسًا وما شابت لهُ هِممُ
عزمتَ نفسك اعمالًا يظلُّ لها | من المفاخر ما طال المدى خِيمُ
وجئتَ من حسنات الدهر ما عجزت | عنهُ رجال وإن تاهوا وان عظموا
فليس تُفنى مآتيك الحسان ولا | تُنسى مكارمك الغرّاء والنعمُ
بلغتَ بالجدّ ابراجَ النجوم فلو | تُجاز جاوزها من طولهِ قدمُ
متى حظوظ امرئ تمت اهلّتها | فليس يكتمها غيمٌ ولا قتمُ
ماذا عسى ترك الماضون من اثرٍ | وما سبقتهم عزمًا لدن عزموا
كأنَّ افعالك البيض التي سطعت | في الخافقين على ايامنا حَرَمُ
رسمتَ خطّةَ مجدٍ غير ما رسمت | يد الاوائل بل زدتَ الذي رسموا
هذي مآتيك في بيروت شاهدةً | والدينُ يشهدُ والقرطاسُ والقلمُ
لنا المصلّى الذي قامت دعائمهُ | في قلب بيروت ترنو نحوهُ الاممُ
يصونهُ الخضر بالرمح الطويل وكم | على اسنتهِ للبطل سال دمُ
ومن مآثرك الغرّاء مدرسةٌ | يفيض في جانبيها العلم والحِكَمُ
كم هذّبت من رجالٍ كلما ذكروا | قال الذكا ليتهم لي كلهم سلموا
وللصناعة قد احييتَ مندثرًا | ان الصنائع في اصقاعنا رِمَمُ
وخير ما شدتهُ للعلم مطبعةٌ | اذ كلُّ ما خُطَّ لولا طبعهُ عدمُ
لا يتّهمنا بنو الايام في كلمٍ | نصوغها كالدراري رغم ما اتّهموا

مولاي عش لرجالٍ حولك اعتصبوا وكلهم بحماك اليوم مُعتصمُ
لو كان يُنشطهم اصحاب مقدرةٍ في الدهر ما قعدوا يوماً ولا سئموا
بني العزائم لا خانت عزائمكم هماتها لا ولا حالت لكم شِيمُ
ولا رجعتم عن الاقدام او خمدت منكم عزائمُ في تأويلها ضرمُ
لو كان يدري بنو مارون ما نسلوا من الاكارم لم يعدل بهم قِيَمُ
لله ما شيدوا مجداً وما رفعوا وما اقاموا لهم فخراً وما غنموا
ولو مشينا على اقدام من سلفوا من الجدود لما ضاعت لنا ذممُ
يا سادةً ملكوا العلياء من قدمٍ لا ابعد الله مجداً زانهُ قِدَمُ
ها انَّ افعالنا بالحزم قد بدأت وهوذا عامنا بالفضل يختتمُ
عسى بحكمة مارونٍ ونعمتهِ أن تستفيدوا بتاريخي وتغتنموا

سنة ١٩٠٣

جرى القلم مطيعاً خاضعاً في وصف مآثر صاحب الترجمة الحبر الحكيم الفيلسوف ولا بدع فالشهود على افعالهِ وايم الله نواطق بالحق والله كان على اعمالهِ شهيداً . ان قلنا انهُ حكيم فيلسوف قام على صدق كلامنا دليل من عظاتهِ وآيات ساطعة من تصانيفهِ التي تتداولها اهل العلم والتاريخ والادب . وان قلنا انهُ رعى ابرشيتهُ ويرعاها بعين المتيقظ الساهر قام البرهان الدامغ على قولنا من مآتيهِ في جانب الدين ومآثرهِ التي يفتخر بها العنصر الماروني عصراً فعصراً في مدينة بيروت واياديهِ البيض تجاه الجمعيات والاخويات الخيرية التي أُقيمت بعنايتهِ ونهضت بغيرتهِ واقتدت بهمتهِ وتمثَّلت بمبادئهِ الصحيحة القويمة . وان قلنا انهُ اخلص الخدمة للدولة العلية ولنيات جلالة متبوعنا الاعظم شهد بذلك ما يلمع فوق صدرهِ من النعم السلطانية . وهذا ما جاء عنهُ في دائرة المعارف للعلّامة البستاني في المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٨٣ بعد ذكر ترجمة سيادتهِ ما نصهُ :

« ومن طالع تأليفاتهِ وامعن النظر في خطبهِ يرى انهُ تحرَّى فيها مجرد الافادة مبتعدًا عن بهرجة الالفاظ وترويق العبارات على غير طائل بل جعل ما يتقصدهُ من ذلك ايصال المعاني الى الافهام من اسهل طرق الكلام. وفيما ذكر لمحة دالَّة على ما اتاهُ من جزيل الفضل وعظم الهمَّة وقوَّة العزم وغزارة المادة وجودة القريحة وتوقُّد الفكرة وحسن الاخلاق . اه . . .

والذي يستكبر في سيادتهِ انهُ بالرغم عن تقدُّمهِ في العمر وبالرغم عما قاساهُ من الداء الذي نزل بصحتهِ في اواسط حياتهِ لم يأخذهُ مللٌ ولا كلل عن الكتابة والتأليف والتعريب ولا توانٍ عن السهر وراء مكتبتهِ يحيي الناس والعقول بما يقصر بهِ سني عمرهِ من الضغط على قوى عقلهِ وابراز ما فيهِ من جواهر الفوائد وفرائد المنافع لابناء عصرهِ الذين لا بدَّ من يومٍ ابعد الله هذا اليوم انْ يتذكَّروا فضلهُ وان ينشدوا مع الشاعر : « وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ »

هذه كلمة يذكرها القوم الآتون وتأخذها عني الاجيال الآتية ووقتئذٍ يعرفون انني اخدم طائفتي ورجالها الاعلام خدمة جليلة صادقة تحيا بها الآثار وهي رمام . فالله اسأل ان يفسح باجل راعينا المفضال وان يصل لهُ الاجل بالاجل منارًا يهتدى بهِ ومحجة تساق اليها رواحل الامل

فيا منير طريقي انت معتمدي اذا تغيَّبني واشٍ ومنتقمُ
دُم سالمًا لرضى الرحمن مغتنمًا وغانمٌ لرضاكَ اليوم يغتنمُ



MONSEIGNEUR ETIENNE AWAD

Archevêque Maronite de Tripoli

Né en Mai 1834. Ordonné prêtre en novembre 1856. Sacré Archevêque le 15 décembre 1878.

سيادة الحبر الجليل المفضال المطران اسطفانوس عواد

رئيس اساقفة طرابلس

هو احد نجوم الدين الساطع نور فضائله والذائع عرف مآثره . واللامع فضل مآتيه ومفاخره . شبَّ وشاب على عزَّة النفس ونقاوة الضمير وتقوى الله ومحبة القريب والمتأمل في رسمه الكريم تتمثَّل لديه صورة الكمالات المسيحية . تجلوها وداعة القلب وسلامة النية . وتزينها المهابة والجلال . ونبالة المحتد وصفاء السريرة وطيب الخلال

هو اسطفانوس ابن الشيخ جرجس ابن الشيخ راجي ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ سليمان ابن الشيخ يوسف شقيق المثلث الرحمات البطريرك يعقوب عواد ابن الخوري يوحنا ابن الخوري يعقوب ابن الخوري يوحنا ابن المطران يوحنا ابن الحاج عواد ابن المقدَّم شاهين الحصروني المشروقي . وامه ترازيا ابنة الشيخ بطرس ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ بشاره كرم المتسلسل من الشيخ بشاره كرم الذي حكم جبَّة بشراي والزاوية كما ذكرهُ العلامة البطريرك اسطفانوس الدويهي

ولد المترجم في شهر ايار سنة ١٨٣٤ في حصرون احدى قرى جبل لبنان الزاهرة حيث نصَّرهُ في كنيسة مار لابي المرحوم الخوري يوحنا عواد رئيس مدرسة القديس يوحنا مارون والنائب البطريركي في بلاد جبيل والبترون في ايام السعيد الذكر البطريرك يوسف حبيش . فأخذ مبادئ القراءة والكتابة عن الشدياق بطرس يوسف عواد الحصروني

وفي سنة ١٨٤٨ دخل مدرسة مار عبدا هرهريا الاكليريكية في عهد رئاسة المرحوم الخوري عبد الله منصور اصاف والخوري يوسف شاهين الغوسطاوي استاذ المدرسة وقتئذٍ ومرشد الامير بشير الشهابي . فاقام يتلقَّن فيها العلوم نحو ثماني سنوات كان فيها مثال الطاعة وقدوة الصلاح والتقى والاجتهاد

وفي شهر اذار سنة ١٨٥٦ عُيِّن في عداد كتبة الديوان البطريركي في عهد السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد . وفي شهر تشرين الثاني سنة ١٨٥٦ ترقى بامر غبطتهِ الى درجة الكهنوت رفعهُ اليها المثلث الرحمات المطران يوسف المريض النائب البطريركي . فصَرف معظم ايام كهنوته في خدمة الديوان البطريركي وخدمة النفوس من مثل القاء العظات وبثّ الارشادات واقام مدةً ابًا روحيًا لراهبات دير الزيارة بعينطوره وراهبات دير البشارة في زوق مكايل

وفي ١٥ كانون الاول سنة ١٨٧٨ انتدبه الله الى مقام الاسقفية على ابرشية طرابلس رقَّاه اليها البطريرك بولس مسعد بمعاونة المطارنة المثلثي الرحمات يوسف المريض وبطرس

مسعد ويوحنا الحاج وبطرس البستاني ونعمة الله الدحداح . فوافى ابرشيته مشتاقا الى بثّ روح الفضيلة . متفانيًا في سبيل احيائها ماديًا ومعنويًا . فازهرت بايام سيادته وبلغت شأوًا بعيدًا من التقدم . اذ كان يتفقّد شؤونها بذاته مرارًا عديدة ناظرًا الى ما تتطلبه من الاصلاح . باذرًا في قلوب ابنائها بذار الأُلفة والمحبة والصلاح . وقد حلَّ كثيرًا من المشاكل المعضلات . وفي عهده قد شُيّد نحو سبعة وعشرين معبدًا في انحائها وكلها عقود متينة البناء . وافضل مأثرةٍ لسيادته انشاؤه مدرسة بازاء كرسيه لتهذيب الاحداث وتنوير عقول الشبيبة . وقد مرّ على هذه المدرسة عشرون عامًا وهي مفتوحة الابواب للطلبة تهدي الطائفة شبان علمٍ وفضل وآداب

وفي سنة ١٨٩٣ حضر المجمع القرباني في اورشليم ومنها سافر الى رومية في عداد الوفد الماروني لتهنئة قداسة الحبر الاعظم بيوبيله الكهنوتي حيث صادف الوفد كل احترام واكرام

ثم سار سيادته وسيادة المطران يوسف الدبس الى باريس ففيانا فالاستانة العلية حيث تشرَّفا بالمثول بين يدَي الذات الشاهانية ونال صاحب الترجمة من تعطفاتها الملوكانية الوسام المجيدي الثاني مكافأةً لتعلقه المكين باهداب العرش الحميدي الانور ولاخلاصه الوثيق للدولة العلية الابدية القرار

وفي ١٥ كانون الاول من هذه السنة سيبلغ سيادته السنة الخامسة والعشرين من تسقيفه على ابرشية طرابلس ولا شك ان ذلك النهار السعيد سيكون يومًا مشهودًا في كرسي تلك الابرشية يتنافس بهِ ابناء رعيته باظهار عواطفهم ومعرفتهم الجميل لراعيهم الشيخ الجليل الذي صرف ربع قرن بينهم خادمًا امينًا للدين والعلم والفضيلة . ورأوا فيهِ ابًا حنونًا وعضدًا مكينًا وركنًا ركينًا لم يزل يسوسهم بالرأي الصائب والفكر الثاقب

وفّق الله سيادته الى تعزيز شأن الدين وتأييد قدر العلم وفسح له بالاجل . وحقق بهِ وباعمالهِ ومقاصدهِ ما يُعقد عليهِ من كبير الأمل



MONSEIGNEUR JOSEPH NEJM

Archevêque maronite d'Acre, Vicaire Patriarcal

Né en 1852, Ordonné prêtre en 1871, Sacré évêque le 14 Décembre 1889.

سيادة الحبر العلّامة المفضال

المطران يوسف نجم رئيس اساقفة عكا والنائب البطريركي

نودُّ لو أنَّ لقلمنا مقدرة قلم رافائيل لنقوى بالكتابة على تصوير جزء من الفضائل الناشئة في صدر صاحب الترجمة واهدائهِ الى هيئتنا الطائفية كمثال بديع يجدر بهِ التشبّه : « وتشبَّهوا ان لم تكونوا مثله »

تبدو على رسم نجمنا المحبوب لوائح التعب . وما جنى عليهِ التعب الّا همةٌ بعيدة المرمى . وفكرة تنزع المنزع الاقصى . ونظرات تحيط ببعيدات الامور . على ان تلك الهمّة والفكرة والنظرات لا تمنع تصاريف الدهر عن ايقاف الرجل العظيم في موقف تقف عندهُ مقاصده السامية فيدرك جسمهُ العناء وتنال منه الايام

واذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الاجسامُ

تلك حالة حبر كريم يعرف مكان الطائفة من الحاجة الى عزّة الجانب ويرى المواقع التي يقتضي عندها الحزم والاقدام . وهو ابيُّ النفس شريفها صالح الطوية نقيها كريمٌ غيورٌ انوفٌ ملء صدرهِ حماسة وحمية نافذ العزم ثابت الجنان عزيز الجانب رقيقهُ رفيع التصوّر دقيقهُ . وهذه النعوت وان تعدّدت اقلُّ من ان تحيط بخلاله الفائقة التي اخصها أصالة آرائه وسداد نظره واحكامه

وُلد المُترجَم في اوائل سنة ١٨٥٢ في قرية عرامون كسروان من عائلة بيت الخوري بطرس احدى فروع عائلة اصاف الكريمة فترعرع في بيت أُقيم اساسه على الفضيلة ومخافة الله . وشبَّ على الهدوء والسكينة ناظرًا بعين العقل الى بهارج الدنيا وترهاتها نظرة المحتقر المجرّب . وكانت سنو حياتهِ الاولية ترمز الى سمو قدره في قادم الايام . فلذَّ له ورود مناهل العلم فوردها في مدرسة مار عبدا هرهريا في سنة ١٨٦١ واعتكف على الدرس والمطالعة ومكّنه الاجتهاد والثبات من الفوز بخصل السبق على اقرانه . وخرج من المدرسة متضلّعًا من السريانية والعربية واللاتينية والايطالية

وفي سنة ١٨٧١ رقّاه الى درجة الكهنوت المثلث الرحمات المطران يوسف المريض النائب البطريركي . فاقام في المدرسة المذكورة بصفة مدرّس نحوًا من خمس سنوات تخرّج عليهِ في خلالها نخبة من الشبان الذين اختلفت دعواتهم الدنيوية . فاعتنق قسمٌ منهم المعيشة الكهنوتية وتقدّموا فيها تقدّمًا بعيدًا . ودعا العالم القسم الآخر فتميّز بادبه وعلمه وتبوّأ اكثره المناصب العالية فنفعوا الوطن وخدموا الهيأة الجامعة خدمًا جليلة . ولقد

عرفنا منهم افرادًا تشرق وجوههم عند ذكر النجم وفضله . ويحنّون اليه كما يحنُّ الغريب الى وطنه واهله

وفي سنة ١٨٧٨ تولّى نجمنا خدمة رعية رأس بيروت فكانت تقواه وغيرته وحنانه واخلاقه السلسة وسهره على حاجات الرعية الروحية من اشدّ الاسباب العاملة على تعلّق القلوب به واتفاقها على حبّه واحترامه

وفي سنة ١٨٧٩ استدعاه الطيّب الذكر البطريرك بولس مسعد وقلّده كتابة اسراره فاحسن القيام بوظيفته ايما إحسان

وفي ١٤ كانون الاول سنة ١٨٨٩ كانت سيامته مطرانًا شرفيًا على عكا رفعه الى هذا المقام البطريرك المشار اليه وقلّده النيابة البطريركية في الامور الدنيوية

فلمع النجم منذ ذلك العهد بحسن ادارته في الشؤون البطريركية دينيًا ومدنيًا وادهش الطائفة باعمال كثيرة خطيرة نُدب لها . وقد برهن في ظروف مختلفة ومضايق شتى ومواقف متعدّدة واحوال متباينة على مقام صدره من السعة وعقله من الذكاء وحسن التخرّج وترفّع نفسه عن اباطيل الدنيا واعتمادها المكين على الدين وايثار الصالح العام على الصالح الخاصّ . تلك مآثر لن تجحدها الطائفة المارونية ولن تنساها . وليس في الامكان اخفاؤها في جميع الظروف والاحوال

ولسيادته مقدرةٌ فائقة في ادارة القلم وتنسيق بنات افكاره بقوالب السلاسة والفصاحة والرقة فهو يكتب السهل الممتنع بالخاطر السريع وله القريحة السامية في نظم الشعر . وله قصائد مشهور منها الكثير والطف الاقلام وافصحها قلمه في ترجمة المجمع اللبناني الكتاب الذي هو عندنا بمنزلة الواسطة في عِقد النواميس البيعية

ولما سافر سنة ١٩٠٠ الى قاعدة الدين الكاثوليكي بصفة رئيس الوفد الماروني المؤلف من سيادة الحبرين المفضالين المطران يوسف دريان والمطران بولس بصبوص في فرصة اليوبيل القرني لقداسة البابا لاون الثالث عشر ومنها الى باريس بمناسبة المعرض الشهير قد كان مظهرًا لاحترام كبار رجال الغرب واعجابهم بوقاره وجلاله وقد

جاء القطر المصري فاجلّهُ فخامـة العباس خديوي مصر واعجب بهِ اللورد كرومر

ولسيـادته اليد الطولى في فضّ المشاكل وحسم النزاع في كثير من الدعاوي واخصها الارثية والمالية التي تجرّ احيـاناً على العيال اعظم البلاء والشقاق . وله طبع مفطور على محبـة الإحسان ومناهضة المشاريع الخيرية الوطنية ومناصرة الجمعيـات والاخويات الادبية والخيرية . وله على مكتبة اخوية القديس مارون منّة من اجل المنن في اهدائهِ اليها نحواً من خمسة عشر مجلداً منها المجمع اللبناني ومحيط المحيط والزمخشري وغيرها من المؤلفات النفيسة الجديرة بتزيين المكاتب . وقد كان ذلك عندما تقدّمتُ اليـهِ وبسطتُ لديهِ مشروع الاخوية في انشاء مكتبة طائفيـة . فابصرتُ من اريحيتهِ وكرم مهزته وتسرعه الى مناصرتي واخذه بيدي الى الآن ما يضيق ذرعي دون تعداده . ويقصر قلمي دون تبيانه وترداده

ولسيادتهِ التعلّق الشديد باهداب العرش العثماني الانور والتفـاني على الإخلاص للدولة العلية وقد قدّم كثيراً من الادلة والشواهد في اعماله على صدق تابعيتهِ واخلاصهِ في جانب العثمانية . وهو يحمل النيشان المجيدي الثاني من نعم الحضرة الشاهانية ونيشان جوقة الشرف من طبقة اوفيسيه الذي اهدتهُ اليهِ الحكومة الفرنساوية

ولنجمنـا روح لطيفة خفيفة يهواها جليسه للنظرة الاولى وعلى محيّاه سمات المهابة ورقة الطباع بحيث لا يمكن للناظر اليهِ الّا اغضاء الطرف هيبةً واجلالاً . ولهُ حديثٌ ارقّ من النسيم يزيد كمالهُ كمالاً . ولطافة حسٍّ مقرونةً بالمروّة والوفاء . فلا يقصدهُ طالب حاجةٍ الّا عاد من حضرتهِ راضياً مرطب اللسان بالثناء . داعياً لهُ بطول البقاء . فلا برح سيادته مصباحاً من مصابيح الكنيسة لا يخبو له ضياء . ونجماً لامعاً في سماء الانسانية رافلاً في مطارف الصحّة والصفاء



MONSEIGNEUR PAUL MASSAD

Archevêque maronite de Damas

Né le 6 Janvier 1859, ordonné prêtre le 2 Juillet 1882, sacré évêque de Hama le 14 décembre 1889 et évêque de Damas le 2 Juin 1892.

سيادة الحبر العلّامة المفضال المطران بولس مسعد

رئيس اساقفة دمشق

لسيادة المسعد روحٌ ممتزجة مؤلفة من كلّ الطباع . تشوق العيون وتستهوي القلوب وتسترقّ الاسماع . يفاخر بها صدرٌ متّسعٌ يأوي الى جسمٍ ناحل تمثلت فيهِ الحماسة والحميَّة . وتجسَّمت فيهِ الجسارة والشهامة والاريحية . وجرت في عروقه دماءٌ

الغيرة فطرةً واستزاد منها تربيةً منذ المهاد . فتشبه بمن فوقه وتمثل به من دونه فأفاد واستفاد . رأى انَّ الإقدام عنوان الفضل في الرجال . فأعدَّ له داهيةً من الهمم ترى البعيدَ من الامور قريبَ المنال . فهو يُقدِم في حين يرى الإقدام عزماً وحزماً . ولا يحجم حتى يستشير نُهاه ويتحقق عنده انَّ في الاحجام سداداً وعلماً

والناظر الى رسمهِ الكريم يستجلي من محيَّاه اصدق البينات . التي تؤيد ما تفرَّد به من علو الصفات . ولا غروَ فهو نشأة عمهِ الرجل العظيم من ترك للوطن والطائفة اثراً على مرّ الزمان يتجدَّد . صاحب الذكر الجميل والفضل المخلد . المثلث الرحمات البطريرك بولس مسعد

وُلد المترجَم في قرية حصرون من جبل لبنان في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٥٩ في بيتٍ أُقيمت دعائمه على الفضيلة والفضل . ونبتت وشائجه على تربةِ كرم منها الفرع والاصل . من ابوين وجيهين فاضلين هما عبد الله بك مسعد ومنتورة كريمة الشيخ عواد

فربياه على كرم الخلال . في مهد النعمة والدلال . وثقفاه تثقيف الحرّ الكريم . على حب الادب والدين القويم . فنشأ على الفضيلة مطبوعاً . وبالعلم واقتباس قواعده الدينية ولوعاً . وطمحت نفسه ان ينال في التحصيل مقاماً رفيعاً . فاندمج في عداد طلبة العلم الاكليريكي زاهداً في الدنيا راضياً بخدمة ربه قنوعاً . فكانت مدرسة عين ورقة الشهيرة مجرّ اذيال صباه . وفيها عكف على اقتباس المعارف عشر سنوات هذَّب بها نهاه . ومهَّدَ له طريقاً ضمنت له في المستقبل تقدمه وعلاه

فاصاب النصيب الاوفر من اللغات العربية والسريانية واللاتينية والايطالية . وارتوى فؤاده من منهل علم البيان والفلسفة واللاهوت والتاريخ والقانون وخرج من معلَمه فائزاً بالشهادة المدرسية الناطقة بتضلعه . غانماً رضى اساتذته ومحبة اترابه وثنائهم على حسن مسلكهِ وتقواه واجتهاده

وفي ٢ تموز سنة ١٨٨٢ أعلاهُ الى درجة الكهنوت المثلث الرحمات المطران يوسف

المريض النائب البطريركي في كنيسة القديس يوحنا مارون في الديمان . ولما كانت صفاته العالية واطلاعه الواسع مما يؤهله للترقي فقد عيّنه عمه الطيب الاثر البطريرك بولس مسعد في عداد كتبة اسراره . فاتخذ هذه الفرصة الثمينة وسيلةً لاقتفاء آثاره ولازم خدمته وعمل بنصائحه وارشاداته وتخلق باخلاقه واطواره . وتشرَّب من منهل كمالاته وفضائله النامية واختطَّ خطَّته في الحزم والنزاهة وشرف المبادئ حتى فاز بافضل الاماني وهي التخرج في اكبر مدرسة دهرية على اكبر استاذٍ عركهُ الدهر . فتفرَّد بنهضتــه في انجاز اشغال وظيفته بمزيد الدقة والضبط والحكمة والسداد وبرهن على صدق مـا توسم به اهلوه واهل العلم من الخير واكتسب ثقة عمه وحظيَ عنده حظوة كبيرة فسقفه وجعلهُ مطراناً شرفياً على حماة في ١٤ كانون اول سنة ١٨٨٩ وكان يعهد اليه باعظم المهمات فاقام في الكرسي البطريركي يباشر اعماله بمـا فطر عليه من مضاء الهمّة وسداد الراي وباهر الحكمـة الى ان فقدت ابرشية دمشق راعيها الحميد الاثر المطران نعمـة الله الدحداح . فاوفد السعيد الذكر البطريرك يوحنا الحاج معتمدين من قِبله الى هذه الابرشية لانتخاب راعٍ جديد خلفاً للفقيد فأجمع رأي ابناء الابرشية المترملة على اصطفاء سيادة الحبر المترجَم فوقع اصطفاؤهم موقع الاستحسان والاصابة لدى غبطة السيد البطريرك الموما اليه واقامه مطراناً شرعياً لابرشية دمشق بالاتفاق مع اصحاب السيادة احبار الطائفة الاجلاء في ٢ حزيران سنة ١٨٩٢

فملكت البهجة قلوب ابناء الابرشية بابيهم وراعيهم الجديد وتوافدوا من كل ناحيةٍ وصوب يهزجون ويطربون . وهم بين عوامل الآمال العظيمة بتقدم ابرشيتهم ونجاحهـا وارتدائها بما جدَّ من مطارف الفلاح . ولمَّا لم يكن لاسقفها كرسي خصيص بمقامهِ ولم يتصدَّ احدٌ ممن سبق لهم عليها الولاء الروحي لانشاء هذا الكرسي لضيق ذات يدها وفقرهـا فقد جعل سيادته مدرسة القديسين بطرس وبولس المختصَّة باسرتهِ الكريمة في عشقوت مقـاماً موقتاً له واخذ من ذلك الحين في السعي باستدرار سحب المسـاعدات المادية

لتعزيز الابرشية والتذرّع بحزمهِ ودربتـهِ لانهاضها فقامت في سبيله الحوائل . وحالت دونه الموانع مما يلقي اليـأس ويثبط الهمَّة ويخمد العزيمة

اما هو فلم يحفل اعزّهُ الله بتلك المقاومات بل هوَّن العزمُ عنده المركبَ الصعب . واستعاد همةً كلما زوحمت جدَّدت صقلهـا قوَّة القلب . وثابر على منهاجه بكلاءة الربّ غير هيَّابٍ ولا ضعيف العقيدة واستجمع ما يملكهُ من المال موروثًا عن والديهِ . ومكسوبًا بعرق جبينه ويديه . وابتاع بقعة ارض في قلب كسروان بخراج قرية عشقوت في وسط ابرشيته . بقعة لحظتها الطبيعة بجمال الموقع وحبتها بما طاب من هوائها . واظلّتها بما صفا من سمائها . واحلّتها في مكانٍ ينبسط منه الطرف الى الجهات الاربع فيتمتع باجمل المناظر دانيًا وبعيدًا وحفر فيها بئرًا عظيمةً وحوَّل تلك الاراضي المهملة الجرداء . وتلك الصخور الصمَّاء . الى حدائق خضراء . وجنائن فيحاء . تجمع اشتات البقول والزهر وشجر الفاكهة على اختلاف انواعها والارز والصنوبر وغيرها مما يلذُّ طعمًا . ويروق مجلًى وشمًّا . ونصب في وسطها كرسيًّا اسقفيًّا فخمًا . انفق على تشييده مقدارًا طائلًا من المال . وتولَّى بنفسهِ هندسة بنائه وترتيبه على ابدع منوال . مما حيَّرَ اشهر المهندسين واحذقهم ولم يتمالك واحدٌ ممن عندهُ إلمامٌ بهذا الفنّ من اظهار الدهشة والاستغراب مما عاينهُ فيه من احكام الصناعة وآيات البراعة والذوق الصحيح ثم زانه بافخر الاثاث واثمن الرياش واودعه جميع معدات الرونق والسناء . حتى ضمن لزواره معظم الراحة والهناء . فجاء طرفةً بين المعاهد الاسقفية في الديار السوريةِ . وكانت النهاية من هذا البناء الفخيم سنة ١٩٠١ فوقفهُ مشيده على ابرشيتهِ العزيزة وقفًا مخلَّدًا ينطق بفضلهِ وشهامتهِ وتجرّده الى منتهى الايام . فاكبر ابناء الابرشية هذه المأثرة العظيمة واعظموا همة راعيهم وتفـانيه على تعزيزهم وتعزيز شأن الدين ونظروا الى ما سال من العرق فوق جبينهِ وهو يتعهّد بنفسه تلك البناية الفخيمة مكابدًا اشدَّ النصب وامرَّ العناء فزادوا بهِ تعلُّقًا واستمساكًا لاسيما وانهم رأوهُ في وسط هذه الشواغل المهمَّة التي تتنازع عقله وجسمه في ليله ونهاره غير مغمض جفنه دقيقـة واحدة عن الاهتمام بامورهم الروحية ولا متوانٍ عن الغيرة الابوية على صوالحهم الزمنية

وجاَروا لله ولا يزالون يجأرون بتأييدهِ وطول ايامه موئلًا لهم وركنًا يأوون اليه في الملمات

ولا بدع فمن اعماله العظام المبرورة . ومشاريعهِ الجسام الخطيرة . بينات ساطعات وشواهد ناطقات تخلد له الذكر الجميل والفضل الاثيل فهو زهرة نشأت في روض الفضائل . ونمت وعظمت بين اكرم الايدي واشرف العوامل

وللحبر المترجَم ايات واضحات من الإخلاص للذات الشاهانية وخِدَمٌ مشتهرة في سبيل الصدق للدولة العلية وشدَّة الاستمساك باهداب العرش الحميدي الانور . وهو يحمل من مكارم الحضرة العلية السلطانيــة الوسام المجيدي الثاني كما يحمل في صدره اخلص العواطف العثمانية

وعلى سيادته رواءٌ جميل من حسن الثناء الذي زفَّهُ اليه مرارًا عديدة مجمع نشر الايمان المقدَّس لدن كان يطالع متروبًا جميع الاحكام القانونية الصادرة من ديوانهِ الاسقفي ويردها اليه مؤيدةً بسلطته العالية مصحوبة باجمل كلمات الشكر وتمنيات التوفيق . وله صفة الثبات في جميع اعماله ومداومة السهر على ترقي ابرشيته فلقد صرف جانبًا عظيمًا من عنايته الخاصَّة بتهذيب الاحداث وتربيتهم على الآداب المسيحيـة ولم يزل يبذل قصارى الجهد في احياء العواطف الدينيَّة الشريفـة في قلب الشبيبـة حرصًا عليها من غوائل الاهواء الفاسـدة والملكات الرديئة التي تعبث بجمـال النفس ورونق الشباب وتسلب العائلات لذَّة الراحة وتورث الخراب الروحي والزمني . ولطالما يحضّ كهنة الرعايا وينشط المرسلين ويدفعهم الى المحافظة على تلك القلوب الصغيرة التي يتوقف على تهذيبها صلاح الغد وراحة المجتمع الانساني

فلا زال سيادته ناعم البال بين رطيب العيش ورغيده . وبسيط العمر ومديده . محفوفًا بملائك التوفيق والسـلام . وركنًا من اركان الدين وملاذًا يُفزع اليه في المهمات الجسام



MONSEIGNEUR NAMATALLAH SELOUAN

Archevêque Maronite de Chypre

Né en 1845, Ordonné prêtre le 9 Février 1870, sacré évêque le 12 Juin 1892.

سيادة الحبر العلاّمة المفضال

المطران نعمة الله سلوان رئيس اساقفة قبرس

لسيادة السلوان قلبٌ من الفضيلة ارتواؤه • وعلى التقوى انطواؤه • ومن قوت الصلاح غذاؤه • وخَلقٌ انيس المظهر • وخُلقٌ كريم الخبر والمخبر • وروحٌ خُلقت كما شاء الاتضاع • ولطف الطباع • راغبة عن غرور الدنيا وما فيها من الاباطيل • نازعة الى

خدمة الحقّ مولعة بعمل الجميل · عَرفَ منذ انيطت عليه التمائم انَّ خدمة الدين من اشرف الخدم · فصرف اليها شوق قلبه وما ضمَّه من رفيع الهمم · واعتنق المعيشة الكهنوتيّة متاجرًا بوزنات ربه الخمس · عاملًا على إماتة عَرض الجسد في احياء جوهر النفس · خادمًا للنفوس ذائدًا عن حوزة الصليب · مبشرًا بآيات الانجيل ومعجزات معلمه الحبيب · كذلك عاش ولم يزل مثالًا للنشاط في حرث كرم الرب · ودليلًا من ادلاء النور الى شرف الطويّة وطهارة القلب · فلهُ في ابرشيته جميع القلوب منازل · واليهِ تساق رواحل الامال لما خُصَّ به من كرم الشمائل

من تابع سيرة المُترجَم منذ استضاء بمصباح الوجود ووقف على سلسلة اعماله واستجلى سرائر قلبه عرف مقدارهُ من الفضل والفضيلة · ودرى بان عقد المكارم الذي صاغهُ لجيد الدهر والبرد القشيب الذي حاكه من نسيج المساعي المبرورة في جانب الدين والانسانية · حليتان ادرك الزمان مبلغهما من النفاسة · وأهّلتاه لان يُعدَّ في عداد كبار الرجال

فتح المترجَم باصرتيهِ على الضياء في دير القمر سنة ١٨٤٥ وترعرع رضيعًا ويافعًا ووحيدًا في بيتٍ قامت دعائمه على اسّ التقى · يغذّيه بلبان الكمال ابوان تماثلا في محاسن الاخلاق وطيب الارومة هما الياس بن نقولا ابي ساوان وهدلا ابنة ريشا البستاني

فدبَّ وشبَّ الابن على ما نشأ عليه والداهُ · ولم يكن في الحياة نورٌ اهدى لهما من صباحة محياه · وشدَّة التعلق بهواه · وعقد رجائهما على منشاه · فجنح الى التحصيل منذ صغره نجيبًا ذكيًا وتناول في مكتب بلدتهِ ما امكن من قواعد اللغات العربية والسريانية والافرنسية · وثابر خصوصًا على مطالعة الكتب المقدسة فارتوى قلبه من هذا المورد العذب

فمال الى التبتّل والانتظام في سلك الكهنوت فتوسّل اليهِ كثيرون ممن يهمّهم امره للجنوح عن عزمه ولكنهُ بايعاز الضمير الصالح وارشاد من بسط لديهِ دخيلتهُ

من رجال الدين الافاضل تصلَّب في فكره وآلى على نفسه التجرُّد عن العالم وتخصيص حياته لخدمة الخالق · لاسيما وقد بلته تقادير الدهر بحادثتين عظيمتين رأى في كلتيهما سيف المنون فوق رأسه مسلولًا · وتمثال الموت تمثَّل امامهُ تمثيلًا · وقد نجا منهما بقوة يدٍ خفية · لا يشكّ من عرف وقوعه في ذلك الخطرين بأنَّ تلك اليد هي علوية · وانَّ في نجاته اعجوبةً من العجائب الباهرة · وان تلك اليمين القادرة التي حالت بينهُ وبين الحِمام هي التي حركت في عواطفه حبَّ التجرُّد عن ملاهي الارضيات وما عليها وقادته الى امرٍ خطير عظيم الشان · وهو الذود عن حظيرة الايمان

وكانت محبة الروحيات تنال منه كلما تقدَّمت به الايام ويستصبيه رونقها حتى لجَّ بهِ الوجد واصابه بها ضرب من الهيام وطمحت نفسه الى معهدٍ للعلم اشهر وارحب · فقصد راعي الابرشية المثلث المراحم المطران بطرس البستاني وكشف امرهُ لديهِ فاعجب به رحمه الله وابى أن يخيب ما عقدهُ عليه من الأمل وتوسم فيهِ مخايل الذكاء والاستعداد فارسله الى مدرسة عين ورقة الشهيرة وكان ذلك سنة ١٨٦١ فاتفق في فنائها ثماني سنوات استوفى فيها الحظ الاكمل من حذاقة العربية والسريانية واللاتينية والافرنسية والايطالية والمعارف الرياضية واللاهوتية وادرك الشأوَ الابعد بين اقرانهِ الدارسين وبرهنَ لاولياء ذلك المعهد على النجابة والاجتهاد المقترنين بالخلق الرّيق والطبع الدَمِث والنفس الوديعة والمسلك المحمود ومحبة اترابه وبذلك خطَّ خطَّة التقدُّم في المضمار الذي ندب نفسه للجولان فيهِ عن محض طواعيةٍ واختيار

فرقَّاهُ في اليوم التاسع من شهر شباط سنة ١٨٧٠ الى درجة الكهنوت الطيّب الذكر المطران يوسف المريض النائب البطريركي فاصاب ترقيه معظم السرور من جميع قلوب الذين عرفوا منهجهُ السويّ وكفاءته من زاد التقى وسعة العلم والاطلاع

ولما ودَّعَ ذلك المغنى الاغنَّ المتهدلة في رياضهِ اغصان الادب حيث قضى معظم ايام الفتوَّة جليس الكتاب حليف الدواة سمير القلم كانت هِبَّتهُ الاولى من الشوق اتخاذ وُجهة الكريم المنعم عليهِ بتنويره حيث حصل واستفاد فجاء كرسي ابرشية

صور وصيدا مكبًّا على تقبيل ايدي ذلك العلم ذاكرًا جميله ونعماه فانعطف عليه ذلك الحبر وسرَّه نمو الغصن الذي غرسته يداه وأحبَّ أنْ يكون على مقربة من مرآه واراد تعيينه نائبًا روحيًا له ورئيسًا لكهنة ديوانه الاسقفي · فانطلق لسان المترجَم ثناء وحمدًا واحسن تنصله مما ندب اليه بما شفع به اعتذاره من دلائل الخضوع والاتضاع وأظهر لسيادته رغبته في انضمامه الى سلك الجمعية اللبنانية المارونية الكريمة وتكريس سني حياته على منبر المواعظ خدمةً للنفوس فقبل عذره · ومن ثمَّ توجَّه الى الجمعية المشار اليها ودخلها في غرَّة كانون الثاني سنة ١٨٧١

فشاهدت منه تلك الجمعية ارتياحًا وظماء الى معالجة النفوس والمناداة بالرسالة فاشتهر بمباشرة الاعمال الروحية ثلاث سنوات متوالية لم يطمئن بجنبه مضجع ولا خبت له همة وراء حسن القيام بوظيفته فلم يكن يغادر كرسي منبر التوبة الّا الى ارتقاء منبر العظات ولا يفرغ من الصلاة الّا الى كتاب يطالعه ورسالة يدبّجها وطالب يُفيده ومستفيد يثقّفه ومشكل يحلّهُ غير مبالٍ بتعبٍ ولا شاعرٍ بملل

وقد عرف كيف يؤثّر في النفوس بحسن الالقاء وانتقاء افضل الامثال والشواهد المؤثرة في الذاكرة وايرادها باسلس العبارات واولجها في الاسماع وكانت تقواه اشدَّ موعظة وافصح برهانٍ يساعده على خرق حجاب السمع والصدر فنال شهرة بعيدة واعتزَّت به جمعيته وافتخرت بفضله فاجمع رأي مؤسس الرسالة المثلث الرحمات المطران يوحنا الحبيب وسائر آبائها على انتخابه للنيابة العامة ولرئاسة الدير · امَّا هو فقد حاول جهده للتنصل من الرئاسة باسطًا كثيرًا من المعاذير على انه لم يسعهُ الّا الرضوخ فاطاعَ وأرهف الهمَّة للقيام بهذه الخطَّة المتوقف عليها فوائد جمَّة للمجتمع الانساني مؤثرًا في كل الاحوال الصالح العام على صالحه الخاصّ ناظرًا الى احتياجات الجمعية المادية فسعى وراء هذه الغاية عارفًا أنَّ في زيادة ريع املاك الجمعية نماء مصالحها الروحية فوُفّق بحسن ادارته الى انماء ذلك الريع باقوى الذرائع المحمودة واقتنى للجمعية عدَّة مستغلات في جونية والضبية · واقام الطابق العلوي من الدير المذكور على شكل مستبدع · ثم رأى أنَّ

تقدُّم الجمعية انما يكون اهمهُ بتربية زهرة الشبيبة المدعوة الى بثّ روح الرسالة فصرف العزمَ الى هذه الامنية وهيأ لها نخبةً من خدمة الدين الذين يضيئون بمثلهم الصالح وعلمهم ومواعظهم ظلمات البصائر حتى امست الجمعية الكريمــة وهي بمنزلة المشعال المستفيض هدًى ورشداً

ومما امتاز به الحبر المترجَم مقدرتهُ على فصل المشاكل بما ينطبق على مشرب العدل حتى يرجع المتخاصمان عن مجلسه وهما راضيان شاكران وكانت السادة المطارنة وخصوصاً السعيد الذكر البطريرك يوحنا الحاج يعتمدون عليه في حلّ كثيرٍ منها . ولما استأثرت رحمة الله بالمطران يوسف الزغبي راعي ابرشية قبرس انفذه غبطة البطريرك المشار اليهِ مفوضاً اليه امر الانتخاب في الابرشية فنهض بهذه المهمّة نهضةً نولته اطيب الثناء

ثم عاد الى الجمعية يتابع اعماله ويوالي العناية بما التي اليه من امرها وكان مؤسسهـا الطيب الأثر المطران يوحنا الحبيب يعتدهُ يدهُ اليمنى ويثق ملء الثقة بدرايتهِ ويعجب من نهضتهِ وهو محفوف بمشاغل الرئاسـة ومشاكل النيابة و مزاولة الرسالة في اكثر القرى المجـاورة فضلاً عن القاء المواعظ في مصلّى الدير واستقبـال الوافدين اليهِ من الجهات المجاورة لقضاء الرياضات الروحية . وكان مع كلّ ذلك يعاني التأليف والترجمة وانشاء المقالات الشائقة في المواضيع المختلفة والترجمات في الفلسفة واللاهوت التي كان في عزمه تقديمها للطبع على ان الوقت لم يسمح له بمراجعتها والنظر في تنقيحهـا . ومن شأن مثل هذه الاعمال الخطيرة أن تملّك صاحبها من القلوب فاصبح الحبر المترجَم من الجمعية ومن جميع عارفيه بمنزلة السواد من العيون والسويداء من القلوب

ولما ازفت ساعة انتخاب خلفٍ للطيب الأثر والعين المطران يوسف الزغبي رئيس اساقفة قبرس عقدَ السيّد الابرّ الذكر البطريرك يوحنا الحاج مجمعاً من السادة المطارنة وتفاوضوا فيما بينهم فاذا قرارهم واقعٌ على انتخاب صاحب الترجمة مطراناً للابرشية المترملة وكان المطران يوحنا الحبيب قد بذل الجهد في صرف خواطر السـادة عن المنتخَب مبيناً لهم شدةَ احتيـاج الجمعية اليهِ وعدم استغنائها عنهُ فسدّده غبطتـهُ بانَّ اموراً مهمّة

استدعت انتدابه لهذه المرتبة وان وجوده فيها لهو اهمّ من وجوده في تلك وان يدَ الله تسند الجمعية وتعيضها بمن يخلفه فيها . « ولما استُدعي المنتخب الى نادي البطريركية وبُلّغ خبر انتخابه تولّاه اضطراب واخذ التأثير منه مأخذهُ وانحنى على اقدام البطريرك متوسلًا اليهِ أن يعدل عن انتخابهِ مقدمًا كثيرًا من المعاذير الحائلة بينهُ وبين قبوله تلك الدرجة السامية على ما رسمه له اعتقاده وصوّره اتضاعهُ الّا ان غبطة البطريرك لم يعره جانب السمع لمعرفتهِ اهليته وجدارته . ثم رفع اليهِ المنتخب عريضةً استودعها ان قانون الجمعية يحظر على ابنائها قبول مثل هذه المراتب فكان ان حتم عليهِ غبطته بامر الطاعة المقدّسة فاضطر الاذعان والرضوخ وودّع الجمعية التي خدمها اثنتين وعشرين سنة بعد ان اودع فيها اعظم ذكر واشرف اثر . » وريثما اتمّ رياضة الاختلاء الروحي بحسب الرسوم البيعية رفعه غبطتهُ الى مقام الاسقفية يوم احد الثالوث الاقدس الواقع في ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢

فطارت بشرى تسقيفهِ كما تهبُّ انفاس الروض فطابت بها النفوس على اختلاف نزعاتها . واحتفلت ابرشيته يوم وفوده عليها احتفالًا عظيمًا دلّ على انها عارفة قدرهُ قبل ان يبتدئ بادارة شؤونها . ويصبح فيها الناهي الآمر على القلوب . وقد استمرّ مدّةً طويلة يستقبل وفود المهنئين المتجارين لتأدية فروض التهنئة زرافات ووحدانًا من الجهات القاصية والدانية وارسل اهالي دير القمر وفدًا مؤلفًا من خمسين وجيهًا يحملون لسيادته كأسًا وابريقين من الذهب الخالص نقش على الكأس اسمهُ واسم موطنه السابق ورفعوا لسيادتهِ هذه التقدمة الثمينة باسم بلدتهم تذكار احترام واعتبار . فكان يقابل الجميع بما فطر عليهِ من الانس وطلاقة المحيا وحلاوة اللسان . وقد جاء على ذكر ترجمتهِ الكريمة وتعداد مآثرهِ حضرة الاب الفاضل القس يوسف الشدياق من الرهبانية الانطونية في صدر كتابهِ المعروف « بعرف العرفان في مديح السلوان » جمع فيه بعض شوارد التهاني عربيًا وسريانيًا وافرنسيًا من منظوم ومنثور بمناسبة تقليدهِ الوسام المجيدي الثاني

سهر الحبر المترجَم على ابرشيته سهر الاب الشفيق ولم يزل ساهرًا على نجاحها معنويًا وماديًا . متفقدًا بذاتهِ شؤونها متعهدًا احوال الكهنة فيها مشيدًا المعابد مرممًا ما تداعى

منها مهتماً بامر اوقافها صارفاً عنايته الى الاخويات والمكاتب التدريسية والجمعيات الخيرية. باثاً في كل محفل روح الفضيلة صادعاً بالارشادات والنصائح الابوية. حريصاً على مصالح الايتام والنظر في شؤونهم واختيار اوصياء صلحاء لهم مهتماً بالوقوف على دفاترهم الحسابية في كل عام. ولوعاً بالاحسان بيد سخية ولقد برهن على اريحيته وكرم هزته في احوال متعددة واخصها التي جرَّ الزمان بها على اهليه الكوارث وبلاهم باشدّ الازمات فاحتاجوا الى الاعالة وكانت كفاه تمطران المساعدات ولسانه يمطر التعزيات وبشاشة محياه تخفف الويلات وقد واصل مساعدته بمبالغ طائلة لابناء الابرشية في قبرص مهتماً بهم اهتمام الاب الحنون ببنيه

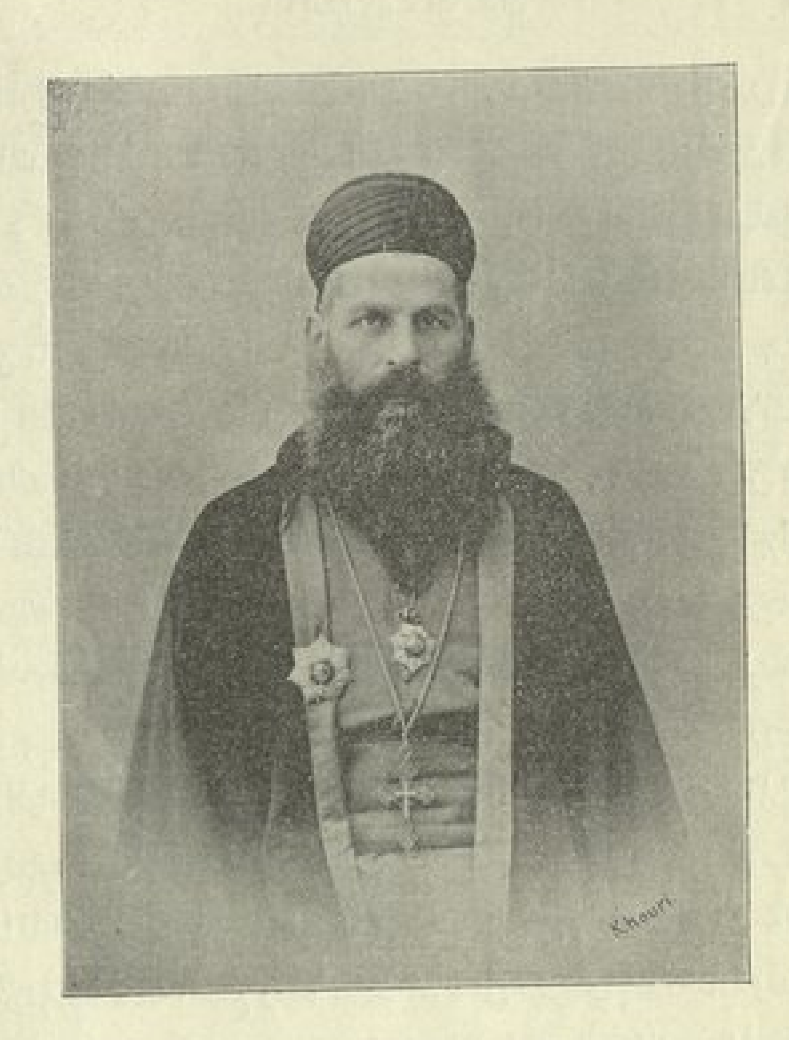
وخير مأثرة اتاها في جانب معهده الادبي هو جرّ الماء من العين المعروفة بعين أمّ موسى الى بهو المعهد ومسافة ما بينهما ساعة ونصف ساعة وذلك ضمن انابيب من حديد فترنحت جدران المدرسة لرقرقة المياه المتسلسلة في جداولها وردّها العذبُ الزلال روضة تغرّد على غصونها بلابل العلم في اسحارها وآصالها. وتبسّمت ازاهير ما يكتنفها من الارض التي تحولت رياضاً نواضر تملأ مروجها الخضراء النواظر. وتهيج الخواطر تأثيرات جمالها الباهر. وقد حوّل هندسة المدرسة الى قالب بديع وحسَّن الطابق الاعلى تحسيناً فخيماً وجعل كرسيه في المدرسة حتى يتمكّن من تعهدها كلما استطاع ويشارف شؤونها بذاته ويرعاها بعينه ويُنشط فيها الشبيبة الاكليريكية والعالمية. فهو لا يكاد يفرغ من تفقد احوال الابرشية حتى ينتقل الى مشارفة احوال المدرسة فتراه راعياً واستاذاً وفاحصاً وابا حنوناً شفوقاً.

ولقد وجّه الى المعهد العلمي السابق ذكرهُ وهو المعروف بالمدرسة اللبنانية كل عنايته ففتح ابوابهُ لمئات من الطلبة الذين يرتشفون فيه كوثر العلم ويردون مورد التهذيب حتى اصبح من مدارس لبنان الشهيرة التي لها اليد البيضاء على الشبيبة وقد تخرّج فيه على نخبة من الاساتذة عدد عديد من الشبان الذين ادّوا للوطن خدماً جليلة ونفعوا الامة وشادوا لبلادهم ذكراً جميلاً تحت سماء الوطن وفي اطراف المعمور فضلاً عن كونه اتحف الطائفة بكهنة يُفتخر بفضلهم. أمّا اللغات التي يتناولها الدارسون فيه فهي العربية والافرنسية والانكليزية واللاتينية والسريانية. وهذه خصيصة بالاكليريكيين ومن العلوم الحساب ومسك الدفاتر

والجبر والتاريخ والجغرافيـة والطبيعيات والفلسفة واللاهوت الاعتقادي والادبي وتفسير الكتاب المقدس والحق القانوني . وهاته العلوم الاخيرة يتخرج فيها المترشحون للكهنوت ومما يحق ذكره انه في هذه المدرسة قد راعى حالة آباء التلامذة المادية فتساهل بقبول اولادهم منهم بنصف راتب ومنهم بالربع منه ومنهم مجاناً لوجه الله قاصداً تعميم الفائدة الادبية

ومن مآثر سيادته المأثورة انشاؤه بناية فخيمة في محلة انطلياس في موقع جميل متقنة البناء على الطرز الحديث جعلها الكرسي الشتوي للاسقفية وغير ذلك من الانشاءات العظيمة ولقد بلغ ما جُدّد ورُمم بعنايته ومساعدته من الكنائس ٢٩ كنيسة كُرّس منها حتى اليوم ١٩ كنيسة فضلاً عما جدّده من الاملاك والمسقفات العائدة على الكرسي باجزل المنافع مما يربو مبلغه على العشرة آلاف ليرة في خلال احدى عشرة سنة من مدة حبريته الزاهرة اطالها الله . وقد حضر المجمع القرباني في القدس الذي عُقد برئاسة الكردينال لينجينيه سنة ١٨٩٣ فاعجب به وبفضله نيافة الكردينال وآباء المجمع . ومن فواضله بثّ روح الرسالة في عموم انحاء الابرشية باقامة الرياضات الروحية في كل سنة والمواعظ في اوقات الصوم المبارك وتفانيه في معاضدة الجمعيات الخيرية والادبية ونصرته للمشروعات العمومية المفيدة وفي هذا المقام لا يسعني الّا المجاهرة بفضل اياديه البيض باتحافه غرفة اخوية القديس مارون مكتبة ثمينة متقنة الصنع ومدّه ساعد المعونة الى مشروعي بتقدمة مالية وقد وجدت في سيادته خير عضد واكرم نصير . وقصارى القول ان للحبر المترجم المحبوب مجمل الفضائل الروحية التي شبّ عليها ولم تزل تزداد على مرّ الايام وله شديد التعلق والاستمساك باهداب العرش العثماني الانور والإخلاص للدولة العلية الابدية القرار وهو مشمول من العواطف الشاهانية بالوسام المجيدي الثاني

فلا برح سيادته واسطة لعقد المحامد ولا زال مصباحاً من مصابيح البيعة وركناً من اركان الديانة المسيحيـة . ونعمةً من الله وعضداً لبثّ روح العلم والمعارف في هذا العصر . وعزاءً وسلواناً لمن نابهُ نائب الدهر . عزيز الجانب باهر القدر . محفوفاً بصنوف التوفيق ريّق العمر باسم الثغر



MONSEIGNEUR JEAN MOURAD

Archevêque Maronite de Baalbek

Né le 1 Février 1854, ordonné prêtre le 21 Septembre 1882, sacré évêque le 12 Juin 1892.

سيادة الحبر العلّامة المفضال

المطران يوحنـا مراد رئيس اساقفـة بعلبك

قدَّرت العناية الالهية لابرشية بعلبك رئيساً روحياً هماماً . تسهّد على تقدمها روحياً وزمنياً نهّاضاً مقداماً . فأبلغها شأواً بعيداً في عالم العمران . ولم يزل يجدُّ ساعياً يبغي لهـا المزيد من الإحسـان . منصرف العواطف والاعمال الى تعزيزهـا بما عزَّ وهان . مراقباً

حالاتها بعين الاب المحسان. الناشئة في قلبهِ شواعر الحبّ والحنان • مرهفًا دون علائها عزيمة تذلل امامها الصعاب • مجرّدًا لها همةً ماضية مقرونة بحسن الادارة والرأي الصواب. ناهجًا صراط التقوى القويم • مقيمًا على ما أُشربَهُ من كرم الصفات وهو فطيم • غيورًا على صالح الرعية • ساهرًا على نجاح الابرشية • ولا بدع فهو غرس تلك اليد البيضاء • التي واراها التراب ولم يتوارَ ما لها من الفضل على الطائفة جمعاء • يد خاله السعيد الذكر الشهير البطريرك يوحنا الحاج من دلَّهُ منذ الصغر على مواطن الصلاح • وعلّمهُ قواعد الاصلاح فتثقّف على تلك المبادئ نجيبًا ذكيًّا • ونهج ممَّا فُطر وترَّبى عليه نهجًا سويًّا • واختطَّ منهاجهُ في جميع اعمالهِ • ولا غروَ ان يحذو الفتى حذو خاله

هو فارس بن انطون بن الياس بن مراد من عظماء عيال كسروان وأُمهُ مريم ابنة المرحوم الخوري يعقوب الحاج شقيقة السعيد الذكر البطريرك يوحنا الحاج • وُلد في اول شباط سنة ١٨٥٤ ونشأ كالزهرة يسقيها والداهُ من دمع الحنان وهما متعلقان بهِ تعلقًا مخصوصًا ممتازًا منصرفان اليهِ بجميع ما يخامرهما من آمال الآباء بالابناء لتوسمهما في وجههِ وحركاتهِ دلائل الذكاء والرصانة ومحاسن الشمائل ولما بلغ السبع اسلماه الى مكتب التعليم فتناول فيهِ القراءة والكتابة على الطريقة البسيطة حتى اذا ادرك كمال الرشاد والمعرفة التامة في التمييز بين حال شقاء حياتنا الدنيا وبين النعيم الابدي الذي اعدَّه الله لخدمته الابرار نزعت نفسهُ الى الانتظام في سلك الحياة الاكليريكية فانضوى الى لوائها في سنة ١٨٦٩ واندمج في مصافّ الطلبة المترشحين للكهنوت في مدرسة حضرات الآباء اليسوعيين في غزير فدرس على امهر الاساتذة فيها واغزرهم مادةً وكان أن نبغ في ادّخار العلم والفضيلة ونال قصب السبق ممتازًا بعلم اللاهوت النظري والادبي

وبعد ان ارتوى من مورد المعارف رقّاهُ الى درجة الكهنوت خالهُ البطريرك المثلث الرحمات وهو وقتئذٍ مطران ابرشية بعلبك وجلاهُ باسم يوحنا وكان ذلك في ٢١ ايلول سنة ١٨٨٢ ولما كان حضرات الآباء اليسوعيين على ثقةٍ عظيمة من دراية الخوري يوحنا وحسن ادارتهِ وتقواه اتخذوهُ ناظرًا لمدرستهم الخارجية في بيروت • فقام بما عُهد

به اليهِ افضل قيام وخدم العلم خدمًا جليلة نال عليها اجمل الثناء

وفي سنة ١٨٨٤ استدعاه خاله اليه وجعله كاتبًا لاسراره وعضوًا في ديوانه حيث اخذ بالاختبار فوائد جمة عن ذلك الرجل الخبير المجرّب الذي عرك الدهر وتحلّه علمًا وعملًا مدًا طويلًا من السنين واطلع على غوامض السياسة واسرارها دينًا ودنيا . وكان المترجَم نشيطًا في القيام باعباء وظيفتهِ مجتهدًا مخلصًا حق الإخلاص والاجتهاد. ثم وضع على عنقهِ نير الرسالة ابتغاء الآخرة ورجاء اجر المنقلب وأتمر بامر سيدهِ القائل: « اذهبوا وتلمذوا كل الأمم » فطاف الابرشية كلها مرارًا بصفة مرسل ونائب اسقفي يرشد النفوس الى سواء السبيل ويردّ الضالّة منها الى حظيرة الايمان والامان وينادي من على المذابح والمنابر بالسلام . منيرًا افكار الشعب بشواهد علمه وعملهِ ومثله الصالح دافعًا عنهم ما استطاع آفات التهور في مهاوي الشرّ والغواية . حاسمًا بينهم الخلاف والنزاع بسيف الحكمة القاطع صارفًا مشاكلهم صرفًا يردّ نزاعهم وفاقًا وكدرهم صفاء مدافعًا عن حقوقهم . فتعلّقت به قلوبهم وكبرت بهِ آمالهم واشتدّ رجاؤهم . ولما أن ارتقى خاله الطيّب الذكر الى منصة البطريركية أحال اليهِ شؤون الابرشية فادارها بدرايةٍ وحكمة فائقتين حتى قيض الله للشعب تحقيق رجائهِ به فانتخبه مطرانًا عليه

وفي ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢ احتفل بتسقيفهِ على ايدي خاله المطوّب فكان خير خلَف لخير سلَف . فقبض على عصا الرعاية وساس ابرشيته سياسة الحاذق والاب الشفيق وادارها كما يديرها نشيطًا غيورًا لا يأخذهُ ملل ولا كلل ساهر الجفون متفانيًا على ترقيها في الروحيات مواظبًا على الوعظ مباشرةً متجولًا حينًا بعد حين في قراها متفقدًا شؤونها ناظرًا بنفسه اعمال الاوصياء على الايتام والقُصّر واعمال القيّمين على الاوقاف ومن جراء ذلك قد زادت الاوقاف نماء بيّنًا في ايامهِ الميمونة المطالع والذي عُرِفَ بهِ هذا الراعي الشهم اليقظ شدّة محافظته على القوانين وسهره الدائم على حركات رجال الكهنوت وعدم تساهله في ترقية المترشحين الى الدرجة الكهنوتية قبل تحقيقهِ على دعوة الفرد منهم والاستيثاق من كمال سيرتهِ

وقد اشتهر هذا الحبر بتجرده عن التعلّق بحطام الدنيا فانه قد اضاف ما كان احرزه بجدّه من الدراهم في اثناء كهنوته وما يحق له الاختصاص به الى دخل الكرسي وانفقهُ في وجه الابرشية غير مُدَّخرٍ لنفسهِ شيئاً منه صارفاً همه الى توسيع نطاق املاك الابرشية ليتسنى له تحقيق امنيته في فتح مدرسةٍ لطالبي الكهنوت لتثقيفهم بها على مشربه ومبادئه وإعداده منهم رجالًا لا يبيعون الضلالة بالهدى ولا يحجمون في المناضلة ذودًا عن ذمار الدين ولا يدعون لاعداء الصلاح سبيلًا الى اغواء النفوس المسيحية حقّق الله امانيه الشريفة المنصرفة الى مرضاة الله وخير الانسانية

وقد عرف بصدق الاخلاص لجلالة متبوعنا الاعظم وللدولة العلية الابدية القرار وبرهن على شدّة تعلّقه بوليّ النعم في اعمال كثيرة قامت شهودًا صوادق على صحّة عثمانيته وهو مقلّد للوسام المجيدي الثاني من فيض العوارف الشاهانية

اما مآثرهُ المادّية في جانب خير الابرشية فهي إقامة الطابق العلوي على شكل مستبدع في كرسي الاسقفية وانفاق نحو عشرة آلاف ليرة منذ تسقيفه الى الآن بين ترميم بنايات واملاك ومشترى عقارات · واشدُّ ما بذل من جهدهِ اعتناؤهُ بدير سيدة الحقلة يوم كان تحت ادارتهِ فاقتنى له املاكًا واسعة واصلح فيها الخرب واهتمَّ نفس الاهتمام بدير القديس دوميط البوار والقديس شليطا مقبس وساعد على إقامة عدّة كنائس في القرى التي عجز اهلوها عن بنائها لضيق ذات يدهم وقلّة عددهم فيها · ولقد اتصل بنا من احد الثقاة الذين صاحبوا المترجَم في تجوالهِ مرارًا داخل الابرشية ان للرعية من التعلق بهِ ما يُشبه الهَوَس

ولسيادته نفس كبيرة مملوءة من الانفة عن اباطيل الدنيا مغذوة بلبان الشهامة والمروءة والفضل · فلا برحت تلك الذات الموقوفة لخدمة الله والبشر نامية محفوفةً برغد الحياة مجليةً في مضمار المبرَّات ملحوظةً بالنواظر الربانية محروسةً بيدهِ القادرة القويّة طوال العمر وآبادَ الدهر



MONSEIGNEUR JOSEPH DARIAN

Archevêque Maronite de Tarse, Vicaire Patriarcal

Né le 1 Novembre 1861, ordonné prêtre le 19 Juillet 1888, sacré évêque le 22 Mars 1896.

سيادة الحبر العلّامة المفضال

المطران يوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس شرفيًا والنائب البطريركي

في الصرح البطريركي يقيم صاحب هذا الرسم الكريم وهو ممتلئ الجسم قوّةً واقدامًا وعزمًا . والعقل حكمةً وسدادًا وعلمًا . والخاطر نورًا واتقادًا وفهمًا . ثاقب الرأي ثبت الجنان . وثيق العقيدة دامغ البرهان مرهف اليراع طلق اللسان

هو احد النجوم المضيئة في أفق الكنيسة المارونية وهي ما طال العهد مستفيضة الضياء باهرة اللمعان فلا غيوم تحول دون سناها . ولا سحاب يعترض دون مجلاها . ولقد عرفناهُ في مجلسهِ وله هيبة الاسد الورد . وفي لاحظتيهِ اللامعتين شهاب الذكاء . وفي كفَّيهِ مزنة الكرم والسخاء . وفي حديثهِ حلاوة الشهد

ناهيك انَّ له السهم الاعلى في فنِّ الادب تطيعه البديهة فلا يعصيه فصيح الشعر . ولا يخونه اللسان في تنسيق الشائق من لآلىء النثر . وله فضل التحوُّط بشوارد القريض واللطائف . بحيث لا يمل جليسه من طول ما يقلّب على سمعهِ ومما يراهُ في منقوله ومعقوله من الطرائف . ولقد شهدناه مراراً يتجول الكلام في شتات المواضيع فيختلب ألباباً واسماعاً . متصرفاً بهِ كيف شاء جزالة وابداعاً

ورأيناه باهر الحُجّة قويّ العارضة في مواضع الجدَل بعيداً عن مغامز الخلل ومناقد الزلل

ونظرنا الى يمينه تدير القلم فاذا هو كالسيل اذا اندفع . لا يرود الا النضير من كل معنى انيق ولفظٍ مُبتَدع

هو يوسف بن بطرس ابن الخوري انطون دريان . ابصر الضياء في عشقوت احدى قرى كسروان في اول تشرين الثاني سنة ١٨٦١ الموافق يوم عيد جميع القديسين فبذر والداهُ الفاضلان في صدره بذار التقوى . وفضيلة الاعتصام المكين بعروة الدين الوثقى . وكانت تربيته في مدينة بيروت فاقام فيها الى ان ناهز الرابعة عشرة من سنيه فدعاه الله الى الانتظام في سلك الرهبانية وكانت مخايل الذكاء والنجابة تلوح على محياه منذ نعومة اظفاره فيمَّمَ دير القديس اليشاع النبي في سفح الوادي المقدَّس من جبة بشراي للرهبانية الحلبية المارونية حيث قضى مدة التجربة ابتداءً من ١٥ اب سنة ١٨٧٥ الى ان بلغ السادسة عشرة في اول تشرين الثاني سنة ١٨٧٧ فنذر نذور الرغبة عن الدنيا ولبس الاسكيم الرهباني وأستدعي الى المدرسة الرهبانية في رومية فبلغها في اوائل عام ١٨٧٨ حيث اخذ في دراسة اللغات الايطالية واللاتينية واليونانية والعبرانية والسريانية ثم الفلسفة فنبغ في جميع

هذه الدروس ولكن انصبابه المتواصل على التحصيل جنى على جسمهِ هزالًا وضعفًا فوصف له الاطباء هواء لبنان فزايل رومية عائدًا الى الوطن مؤتمرًا بأمر رؤسائه واشارة الاطباء

وفي شهر شباط سنة ١٨٨٦ دخل المدرسة الاكليريكية في كلية القديس يوسف لحضرات الآباء اليسوعيين في بيروت حيث تلقى علم اللاهوت الادبي والاعتقادي والحق القانوني والكتاب المقدَّس ففاز في جميع ما حصَّل . بما ضمن له مجد المستقبل

وفي التاسع عشر من شهر تموز سنة ١٨٨٨ رفعه الى درجة الكهنوت سيادة المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت في معبد مدرسة الحكمة الزاهرة بامر غبطة المثلث الرحمات البطريرك بولس مسعد واقام القداس الاول في كلية القديس يوسف في غد يوم سيامته

وما عاد المترجَم الى دير اللويزة حتى دعاه البطريرك المشار اليه وعيَّنهُ كاتبًا لاسراره في ٧ ايلول من السنة الآنفة الذكر فنهض باعباء وظيفته نهضتهُ الى طلب العلم واستمر فيها غيورًا نشيطًا حتى أُلقيت مقاليد البطريركية الى المثلث الرحمات البطريرك يوحنا الحاج فاجلَّ خِدَمه وأعجب بحسن تدربهِ ووثق بمعارفه واستعداده ورقَّاهُ الى مقام الاسقفية في ٢٢ اذار سنة ١٨٩٦ وجعله مطرانًا شرفيًا على طرسوس ونائبًا بطريركيًا

وما كادت تطير بشرى تسقيفه حتى تسابق اليه المهنئون افرادًا وازواجًا على اختلاف الطبقات وقلوبهم خافقة سرورًا . ووجوههم تفيض بالبشر نورًا . فلم تكن ريَّا الروض بانعش منها واطيب . ولا نغمات البلابل باوقع منها واطرب . مما يدلُّ على انَّ حبَّه آخذ مأخذه من جميع القلوب

ولما نظر سيادة المترجم الى الثقة العظيمة التي نالها من رئيسه الروحي وشاهد اجتماع العواطف على ولائهِ واتفاق الكلمة على اطرائه وقدَّر الآمال الطوال المعقودة على المهمَّة الخطيرة التي انتدبه اليها الله والدين هبَّ هبَّة الجندي الباسل الى القيام بواجبات وظيفته وكانت احدى بواكير اعماله تفانيه على مناصرة سوق الشفقة بجمع مقادير من

المساعدات اذ هزّته الى ذلك عاطفتان عاطفة العثمانية وعاطفة الانسانية . فتهالك في كلتيهما ونال في العاطفتين معاً رضى المولى ورضى الذات الشاهانية

ولقد اظهر سيادته ضروباً شتى من الذكاء في مواضع مختلفة عندما سافر سنة ١٩٠٠ في عداد الوفد الماروني الذي انفذه غبطة السيد البطريرك الياس بطرس الحويك الى قاعدة الكثلكة لتقديم فروض الخضوع والطاعة والتهنئة لقداسة الحبر الاعظم بمناسبة اليوبيل القرني العام . وقد نشرت جريدة الارز في ذلك الحين رحلة الوفد المشار اليه تباعاً وتفصيلاً . وما كان من مقدرة سيادة المترجم وفصاحته في ارتجاله الخطب البليغة والمواعظ النفيسة في كل بلدٍ دخله بلغة اهل البلد سواء كان في الايطالية او الافرنسية مبيناً لهم مقام المارونية في الشرق ومكان الدين منهم ومكانهم من الدين

وكانت باريس زاهية وقتئذٍ بمعرضها العام الشهير فشدّ اليها الوفد رحاله وقابل وزير الخارجية الفرنساوية وجاء القطر المصري وقابل فخامة الخديوي عباس باشا ودولتلو مختار باشا الغازي واللورد كرومر وكبار رجال البلادين

وقد التفّ على سيادته عدد من شعراء مصر المجوّدين وجاذبوهُ اطراف الشعر القديم والحديث فجاولهم حتى لم يدع جولةً لجائل وقد علمنا من ثقةٍ أنهم دُهشوا من رجل مثله من رجال الدين يستوعب في ذاكرته شوارد الشعر العصري والجاهلي

ولسيادته الفضل الاكبر في سهره على الوقف الذي خصّصه المثلث الرحمات البطريرك يوحنا الحاج لاقامة مدرسة اكليريكية على اسم القديس يوحنا الحبيب وجعله تحت ولاية المترجم . ولما كانت هذه الوقفية غير كافية لسد نفقات المدرسة اخذ يبذل قصارى المجهود في انمائها توصّلاً لتحقيق أمنية الواقف . ولا يكبر على مثل همتهِ الشماء . أن تقطف ثمرة ذاك الرجاء . فيتحف الطائفة بروضة علمٍ غنّاء . يتناغى في اكنافها هزار العلم الفصيح . على افنان الدين القويم الصحيح . وفي ذلك مأثرة تحفظ للواقف والوليّ اجمل ذكر في صدر الدهر

ومن شواهد كلَفهِ بالعلم عكوفهُ بالرغم عن اشغاله المتكاثرة على صناعة التأليف

والترجمة والكتابة فله رسالة في النذور الرهبانية . ونبذةٌ في البطريركية الانطاكية واصل الطائفة المارونية . ونبذة غيرها في البحث التاريخي الدقيق في المردة والجراجمة والموارنة ردًّا على ما نشرتهُ مؤخَّرًا مجلة المشرق من الآراء . وقد اثنت عليها مجلة المشرق نفسها وجريدة البشير احسن ثناء . وله كتاب في صرف السريانية بديع الوضع سهل التناول لم يزل ماثلًا للطبع

ولسيادته التعلق الشديد باهداب العرش الحميدي الانور . والإخلاص للدولة العلية الابدية القرار وقد نال من مكارم الحضرة العلية السلطانية النيشان العثماني من الطبقة الثانية وحبتهُ بنوط الشفقة ايضًا واتحفته الحكومة الفرنساوية بوسام جوقة الشرف من رتبة شيڤاليه

وله محاسن الآثار في فضّ المشاكل وحسم المعاضل وطالما وفّق بين كثيرٍ من العيال سيما في المنازعات المتعلقة بتقسيم المواريث . وله سامي التخرّج والتدرّب في المواقف الخطيرة التي تفتقر الى سمو المدارك والإقدام . ولقد برهن في احداها عن صدق صريمته ومضاء عزيمتهِ مندفعًا الى مناصرة الانسانية . والذود عن حوزة اخوانه في البشرية . ومشاطرته البأساء لقوم بلاهم الدهر شرَّ البلاء . وتوزيعه الحسنات على الذين نبت بهم مساكنهم من المعوزين الفقراء . وانبراؤهُ الى جبر بعض الجوانح المهيضة والخواطر الكسيرة بما مطر صيّب العزاء . على قلوب ذوي الضرّاء وانعش في جوارحهم ارواح الأمل والرجاء . فجمع بذلك صفة الكرم . الى كبير الهمم

وله أريحية وهشاشة الى مناهضة الجمعيات الخيرية والادبية والمناداة بنشر لواء الادب وصنع الجميل ولقد خبرتُ فيه هذه المناقب الغراء وابصرتُ منه ساعدًا مفتولًا وعضدًا متينًا على تعزيز مشروعي وكفًّا سخية في اهدائهِ الى مكتبة اخوية القديس مارون أنفس الكتب واثمنها . وهو الآن في مقتبل العمر غضّ الاهاب فنسأل له طول البقاء ولنا من استعداده ومطالع ايامه وما له من المأثرات . اصدق البشرى بانه يؤدي للدين والعلم والطائفة جليل الخدم وكبير المهمّات



MONSEIGNEUR JOSEPH DIAB

Archevêque Maronite d'Alep.

Né le 12 Juillet 1849, Ordonné prêtre le 17 Novembre 1875, sacré évêque le 22 Mars 1896.

سيادة الحبر العلّامة المفضال

المطران يوسف دياب رئيس اساقفة حلب

حبّذا ما روى الرواةُ ولم تبرحْ م الينا تَنقُلُهُ الانباءُ

أنّ راعي الشهباء حبرٌ تقيٌّ تستقي من صلاحهِ الاتقياءُ

وشهابٌ من النهى مستنيرٌ ودليلٌ على الهُدى وضياءُ

وشفيقٌ على الرعيةِ تهمي من اياديهِ ديمةٌ وطفاءُ
جرَّدَ الدينُ منهُ ايَّ حسامٍ زَهَقَ البُطلُ عندهُ والرياءُ
فروى المجدَ طارفًا وتلادًا عن جدودٍ آباؤهم نجباءُ
هكذا تنشأُ البنونَ كراماً هكذا قبلهم نشا الآباءُ
نسبٌ كالصباح لابن دياب زانهُ منهُ همةٌ علياءُ
ومساعٍ في جانب الدين اضحت تتغنَّى بذكرها الشعراءُ
إنْ تباهتْ مصرُ بيوسفَ قِدماً فبهِ اليومَ تفخرُ الشهباءُ

أجلْ ان لابرشية الشهباء رئيساً روحياً ملء غلائلهِ التقوى . حلية تزدان بها النفس كما تزدان العُنق بالجوهر . وصدرٌ على غير الفضائل البشرية لا يطوى . يجاورهُ قلبٌ على غيرحُبّ الله وخير القريب لم يُفطر . واكفٌ تولي الجميلَ المحبَّب . منبسطة بالاحسان الى ذوي الفاقة والعسر . وعينٌ نقَّادةٌ تبصر بصرَ الحكيم المجرِّب . جوَّالةٌ في الرعية تنظر الى شؤونها بباصرة النسر . وهمةٌ ما آنست سبيلًا الى تعزيزها الَّا أعدَّت لها مفتاحًا . فهي تصفُ لكلّ داء يُلِم بالاصلاح علاجًا . ولا تنقلبُ الَّا وقد فتحت للنجاح رتاجا . فاذا رفعتَ ببصرك اليهِ فالوقار لديك مـاثلٌ مصوّر . والمهابة مُجسَّمة في خلق رطيب المكسر . يروقك منه الخبر والمخبر . كالروض يشوقك منه العَرْف والمنظر . واذا استجليت منه الرأيَ في امرٍ أعضل او خطبٍ أشكل . فانما استطلعتَ منه الفجرَ المبلّج . يردُ بك من السداد أعذب منهل . ويردُّك من اصعب مدخل الى اسهل مخرج . واذا قدَّرتَ اعماله وما اطرف من محاسنها الشهباء . وددتَ لو انَّ محابرَ القلم من التبر . ومن الصندل الرطب نفثات الفكر . فتخطَّ مآثره من خلاصة الذهب النضير . وتنثها الى الهيأة الانسـانية من نوافح الكبا بابهى حلل التحبير . فتُظهر للملا ان ذلك الحبرَ العَلَم . والسيد المفدَّى بكلّ غالٍ ومرتخص في مقدمة الرجال الذين يعتزّ بهم الدين ويعلو الوطن . ولا بدعَ فمن نشأ نشأته في مهد الفضيلة والكرم . وخطا خطوهُ بين اهل الزمن نابذًا مجد العالم مُعرضًا عن أُبهة الحسب والنسب . فلا يعجب من تفـانيهِ على

إسعاد حال الرعية ونشاطه المستمرّ دون ما يضمن لها التقدُّم في مدارج العمران خدمةً للحقّ سبحانهُ تعالى • ومناهضةً لمرافقيهِ من ايمة الكنيسة في تعزيز مقام الدين المتوقف على آدابهِ المسيحية إصلاح الانسان والزمان

هو يوسف بن انطون بن يوسف بن انطون بن يوسف بن جرجي بن عبد الله بن دياب بن عبد الاحد • يتسلسل محتده من اسرةٍ نشأت في لبنان من جبة بشراي على ما ارتأى حجة المؤرخين المثلث الرحمات البطريرك بولس مسعد واتخذت لقبها من جدها الاول دياب بن عبد الاحد الذي نزح الى حلب في سنة ١٦٣٥ كما روى الطيب الأثر المطران بولس اروتين حكيم في شجرة هاتهِ الاسرة المحفوظة في مكتبة الكرسي الاسقفي في حلب

ولدياب هذا اربعة فروع هم : يوحنا وانطون والياس وعبد الله • و بعبد الله هذا يتّصل فرع سيادة المترجَم • ويُقال انَّ من هذه الاسرة نبغ المطران جرمانوس دياب مطران حمص شرفياً الذي حضر مجمع دير سيدة بكركي المنعقد في ٣ كانون الاول سنة ١٧٩٠ وله تآليف قليلة على انها مفيدة • ومنها القس ارسانيوس بن جرجي يوحنا دياب المتوفى في سنة ١٨١٨ ومنها ايضاً القس يوسف دياب الذي رفعه الى درجة الكهنوت على حلب سيادة الحبر المطران يوسف نجم النائب البطريركي في سنة ١٨٩٢ ولهذه الاسرة شارات من الفخر وسمات من الكمال • وآيات من شرف المناقب وكرم الخلال

اما نسب المترجَم من أمّه فيتصل بآل كوبا السراة الاماجد وقد تباينت الروايات واختلفت الاراء في منشإ هذه العائلة واصحّها انها من كوبا من بلاد البترون في لبنان كما ارتأى البطريرك بولس مسعد المشار اليهِ وجاراه على ذلك سيادة الحبر المؤرخ المطران يوسف الدبس في كتابهِ « سِفر الاخبار في سفَر الاحبار »

ولهذه العائلة النبيلة بينات على شرفها العريق ومكانتها من الوجاهة منذ القِدَم حتى ان المغفور له السلطان سليم لما وطئت ركابهُ ارض حلب لم يزر احداً غيرها من المسيحيين لمكانها من الشهرة ولم يزل رسمهُ العالي باقياً عندها حتى الآن • وقد عرف التاريخ منها

رجالًا اماجد منهم المثلث الرحمات المطران روفائيل غنطوس كوبا مطران ليفورنا « سيأتي رسمه » . وفتح الله بن يوسف الذي نال وسام الصليب والقيت اليه مقاليد الوكالة البابوية في حلب وروفائيل بن فتح الله الذي حصَل كثيرًا من ألقاب الشرف كما يستدلّ من المنقوش على ضريحه وهو : المركيز . الكولونيل . الكافلير روفائيل دي كوبا

وقد انعم ساكن الجنان السلطان عبد العزيز على يوسف بن فتح الله ببزّة شرف وسيف ووسام وكانت قد اهدت اليه الحكومة الايطالية وسام الصليب الاحمر . وقد انخرط ابنهُ المركيز الفونس في سلك حجّاب الفخر لفقيد الكنيسة البابا لاون الثالث عشر . والمركيزية من اخصّ ألقاب هاتهِ العائلة الطائرة الشهرة بالجاه والغنى والمروَّة والشهامة والكرم وعزَّة الجانبِ وبيض الخلال وغرّ الشيم

شارفَ المترجم الوجود في مدينة حلب في ١٢ تموز سنة ١٨٤٩ فترعرع في بيتٍ اثيل الدوحتين زاهر بالوجاهة لامع بالفضيلة ونهل من مشرع الصلاح المسيحي في مهد التربية الصحيحة المؤسسة على مخافة الله . وقد دلّت مخايل صباه على ايامهِ المستقبلة اللامعة . ولما بلغ اشدَّهُ اسلمه ابواهُ الابيَّان الى مكتب الآباء الفرنسيسكان في الشهباء فانضمَّ الى طُلَّابهِ سنة ١٨٦٢ وأنصبَّ على دراسة اللغات العربية والافرنسية والايطالية بما اُستُشِفَّ في نيّرتهِ من الذكاء والنجابة ولم يلبث أن سبق اقرانه في حلبة التحصيل . وادهش مدرسيه والطلبة باجتهادهِ . على انه لم يكن اعتكافهُ على التحصيل اقل منهُ على التحلّي بعقد الفضيلة الساطع والادب الرائق وكان الموضوع الاجلُّ عنده في احيان الفراغ والتنزه هو مجاذبة اترابه الاحاديث الروحيــة حتى استقادَ الى حبّهِ اعنَّة القلوب وأصبحَ قدوةً صالحة لامثالهِ يستسار على منهجه ويُستضاء بسراج حكمته

ولمـا تضلَّع من العلم وارتوى من وِرْدِهِ آنس صوتًا داخليًا يدعوهُ الى التجرُّد عن ملاهي العالم فلبّى دعوتهُ واقبل على اقتباس اللغة السريانية والفلسفة واللّاهوت الادبي والنظري ولم يمرّ عليه ردح من الزمن حتى استوعب دقائق هذا العلم الخطير وبرع فيه كما تشهد له بذلك مباحثه ومناظراته على انه وزَنَ اهمية الوظيفة التي يحدثّهُ بها الضمير

ونظر الى نيرها الثقيل فاحجم عن التقدُّم اليها على أنَّ الله اذا اراد امرًا كان مفعولًا فقوي صوت ضميره وتنشيط مرشديهِ على إرادتهِ فاطاع وعمد الى الاختلاء مدَّةً انقطع فيها الى مناجاة الله تعالى مصلّيًا متأملًا وعلى أثر هذه الرياضة رقّاهُ الى درجة الكهنوت المثلث الرحمات السيد يوسف مطر وجلاه باسم ارسانيوس وذلك في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٧٥ • فتجنَّد حينئذٍ لمناداة بآيات السيد المسيح والمناداة بتعاليمه صارفًا الى ذلك جميع افكارهِ واقوالهِ واعمالهِ واخذ يباشر دعوته نشيطًا غيورًا ابيًا تارةً فوق المنابر يصوغ اسلاك المواعظ الناجعة في النفوس وطورًا وراء الكتاب يجني من المطالعة ثمارًا تنمو بها قوى العقل فهو المستفيد المفيد • والمجيب والداعي الى العمل المجيد

ولم يمض عليه فترةٌ من الزمن حتى انتدبه سيادة المطران المشار اليهِ واوفده من قِبَله الى مرسين للافاة بعض شؤون طائفية فاجاد القيام بمهمتهِ واصلح بأصالة الرأي ما كان مختلًا من هاتيك الشؤون ولقد رأى في خلال وجوده هناك ان الطائفة مفتقرة الى كنيسةٍ خصيصةٍ بها فأفرغ قصارى جهدهِ واستطاع بعد العناء أن يشتري بناءً متسعًا لاستيعاب عدد المصلّين لم يزل يؤمه اهل العبادة حتى اليوم • ومن ثمَّ توجَّه الى لبنان وتشرَّف بمقابلة المثلث الرحمات البطريرك بولس مسعد وسأله الاجازة له بالسفر الى اوروبا لامور صوابية فأُجيب سؤلهُ وسار وقتئذٍ الى مصر فالاسكندرية فرومية وهناك تشرف بالمثول لدى امام الاحبار البابا بيوس التاسع السعيد الذكر ومنها تجوَّل في انحاء كثيرة من اوروبا كباريس ولندرة وبلجكة وهولندة واستمرَّ على ذلك ثلاث سنوات يعاني اشدَّ الاتعاب حتى تيسَّر لهُ استجماع مقدارٍ من النقود لانجاز بناء الكنيسة التي بدأ بانشائها في حلب المثلث الرحمات المطران يوسف مطر • ثم اتفق بعد عودهِ الى الشهباء بسنتين أن وقع في قونيه بعض مشاكل في الاوقاف المختصة بابرشية حلب فانفذه سيادة المطران المشار اليه ليزيل ذلك الخلاف بما عهد فيه من الخبرة والدراية ومضاء الرأي • فائتمر بالامر وفاز بمقصده من حسم ذلك النزاع بالتي هي احسن وسعى فوق ذلك الى إقامة معبدٍ لكافة الكاثوليك من جيبهِ الخاص • وعلى اثر رجوعه من قونيه

عيَّنهُ السيد السابق الذكر مرشداً لاخوية المتزوجين وقلده وظيفة الوعظ والانذار . وله في هذا المعنى عدَّة تمثلات بديعة لم تزل مهيأة للطبع

وفي اواخر سنة ١٨٨٧ استصحبهُ الطيّب الاثر المطران بولس حكيم الى رومية بمناسبة تذكار اليوبيل الكهنوتي للبابا لاون الثالث عشر وهناك طرأ على السيد المشار اليهِ داء لم ينجع فيه دواء فمضى الى رحمة ربهِ مأسوفاً عليهِ . وحينئذٍ اضطرَّ المترجَم أن يؤمَّ الشهباء باول فرصةٍ فوصلها في اوائل سنة ١٨٨٨ وشرع يواصل اعماله الخيرية ويتابع المواقف على منابر المواعظ والمراشد حتى طار اسمه بين الحلبيين وذاعت سيرتهُ الصالحة بين العامة والخاصَّة وتناقل الناس خبره الطيّب وانبثت صفاته في الشهباء ووثق الجمهور بحسن مواعظه فكانوا يتساءلون عن دوره حتى يتهافتوا الى المصلَّى متحاشدين . وكثيراً ما كانت تأتيه دعوات رسمية من باقي الطوائف الكاثوليكية في حلب بها يسألونهُ موعظةً او خطبةً لاستيثاقهم بمقدرته على الخطابة وغزارة مواده وطول باعهِ فيها

ولما انتهت اسقفية حلب الى السيد المثلث المراحم المطران جرمانوس الشمالي بعد ترملها مدةً كان المترجَم من اقرب الناس اليهِ وكان سيادته شديد الثقة بمعارفهِ ودرايته كثير التعويل عليه بامورٍ صعبة المآخذ . وفي تلك الاثناء نحو سنة ١٨٩٣ عُقد المجمع القرباني في القدس الشريف فانتدبه اليه . وفي ذلك الحين قد جدَّ بعض اعتراضات على الكنيسة التي انشأها للطائفة في مرسين فعرَّج في ايابه على لبنان ومثل امام غبطة المثلث المراحم البطريرك يوحنا الحاج واستسعفه فاصحبه برسائل فعَّالة فسار تَوّاً الى مرسين ومنها الى حلب بعد ان قطع اسباب الخلاف ودرأ كل اعتراض عن الكنيسة المشار اليها . وبعد مضي ايام على وصوله الى الوطن عزم المطران جرمانوس السابق الذكر على زيارة لبنان تبديلاً للهواء وترويحاً للنفس من عناء الداء الذي ألمَّ بهِ فوكل اليه النيابة الاسقفية . فنهج نهجاً سوياً مدة تسعة اشهر الى أن رُزئت ابرشية الشهباء بوفاة الشمالي ورزئت بهِ الطائفة جمعاء

فاتجهت خواطر الشعب وانصرفت افكاره الى المترجَم وكان ان وقع اتفاق غبطة

البطريرك يوحنا الحاج ولفيف السادة الاجلاء على سيامتهِ مطرانًا على حلب فاستقدمه غبطته اليهِ . وما شاع هذا النبأ حتى ترنحت له معاطف الشهباء واخذ منها الطرب وطفحت القلوب مسرة وحبورًا وانبسطت الوجوه تفيض بشرًا وتقطر نورًا وتوالت اصوات الشكر للعزة الربانية التي شاءت أن تلقي الى يوسف بعصا الرعاية كما القت الى يوسف مصر بقضيب الملك. فزايل الشهباء تشيعه الوجوه والاعيان على اختلاف المشارب والمنازع فوصل النادي البطريركي في ١٦ اذار سنة ١٨٩٦ وفي اليوم التالي توجه الى دير الكريم حيث تجرَّد للاختلاء الروحي وعلى اثرهِ أُقيمت حفلة شائقة بتسقيفه مجلوًّا باسم المطران يوسف وذلك في ٢٢ من شهر اذار من السنة المذكورة فكان يومًا مشهودًا اطرب قلوبًا ورنح قدودًا توافدت فيه الجماهير ارسالًا ووحدانًا حتى غصَّت رحاب البطريركية بالحشد المزدحم وبعد أن اقام اياماً قلائل زار فيها بعض اعيان لبنان قصد بيروت فنزل ضيفًا كريم المثوى في مدرسة الحكمة الزاهرة وهناك زار ملجأ ولاية بيروت وقناصل الدول وبعض وجهاء المدينة وهو في جميع زياراتهِ كان يلقى مزيد الحفاوة والإجلال

ومن بيروت ابحر الى الاسكندرونة ثم يمم الشهباء فدخلها في اليوم الثاني من شهر نيسان محفوفًا بصفوة رجالها الاعيان الاماثل بين عزف الموسيقى واهازيج الفرح الى غير ذلك من ضروب التجلة والترحيب والاكرام وقد ورد تفصيل حفلة استقباله الشائق في المجموع المعروف بشذور الذهب المحتوي على تهاني سيادته وهو الكتاب الذي عُني به حضرة الاب الفاضل الجليل القس جرجس منش الحلبي الماروني

وما كاد الحبر المترجَم يقبض على عصا الرعاية حتى صرف مجمل همته ووجَّه قصارى عنايتهِ الى ما بهِ مجده تعالى وخير الرعية المفوض اليه ادارة شؤونها فشاهد افتقارها الى كثير من الاصلاح روحيًا وزمنيًا فحسر عن ساعد الجدّ واستورى زناد الهمَّة وراء تقويم المتأود وسدّ ثلمة المختلّ وكانت الاولى من مساعيه توفرهُ على ايفاء الحكومة المحلية ما تتقاضاهُ من ذمة الطائفة لقاء الاملاك الموقوفة على فقرائها وهو مقدار يحبو الى مئة الف قرش تمكن من جمعهِ الحبر المترجَم بقوَّة الاقتصاد بعد انقضاء مدة يسيرة على تسقيفهِ

فنال بذلك التفات الحضرة العلية السلطانية وكان أن احسنت اليه بالوسام المجيدي الثاني بيانًا لمزيد ارتياحها الى إخلاصه • وهو الآن صارف أجلّ اهتمامهِ الى تسديد المبالغ التي ترتبت على الطائفة لقاء الاملاك المذكورة بعد ارتقائه المنصة الاسقفية محافظًا كل الحفاظ على هذه الحقوق الواجب قضاؤُها . ولم تقف همتهُ البعيدة المطمح عند هذا الحدّ بل بدَرَ الى إصلاح الاوقاف وترميم المتداعي والخرب منها واقام بنايات ودورًا معمورة وعُني بإصلاح المطبعة المختصة بالطائفة بعد اشرافها على التلاشي وضم ريعها الى ريع تلك الاوقاف العائدة لإسعاف فقراء الطائفة • ولما انجز هذا العمل المأثور عمد الى تحسين الدار الاسقفية تحسينًا فخيمًا فوسَّع نطاقها وزانها بالرياش الفاخر حتى زهت واصبحت من الحسن بمكان رفيع يليق بمقام الاسقفية • ثم عهد الى اشهر الصناع باقامة مذبح شائق لم يتم مذبح على منواله في جميع معابد الشرق وفرش ارض الكنيسة بالرخام النظيف وأحكم اتقانها احكامًا مستبدعًا بما جلبهُ لها من الاواني الثمينة التي اقتضت مبالغ وافرة وهو الآن أيدهُ الله عاقد اواخي العزم على انشاء معهدٍ لتثقيف الشبيبة وتفويقها من اخلاف الآداب والمعارف فاتخذ قطعة ارضٍ في محلة الجميلية بحلب بثمن قدره ستمائة ليرة واصبح على وشك اقامة ذلك المعهد الادبي حقق الله امانيه الشريفة

ولهُ النهضة والاريحية في مناصرة الجمعيات الخيرية والادبية ولقد رمقني من ذلك ادبيًا وماديًا بما ساعدني على تعزيز مشروعي وواصلني بوسائل التنشيط بما يحيي الامل ويوطد الرجاء وفي هذا اعظم دليل على ان الحبر المترجَم ايدهُ الله لا يهتم فقط بابرشيته بل يمدّ بأنظاره الى ابعد منها ويناهض كل مشروع طائفي ينتج عنه عميم الفائدة والأثر الحسن . ولما كان قلبه ملتهبًا بمحبة الرعية والحنان على ابنائها والأخذ بناصر المعوزين منهم فقد انشأ جمعية مؤلفة من سائر كهنته الافاضل وعيّن لهم يومًا واحدًا من كل اسبوع يجتمعون فيهِ للمفاوضة في شؤون الفقراء تحت انظاره الكريمة ثم ادار بصره الى جانب لا يقلُّ اهمية عن الاول وهو اتخاذ جميع الذرائع المقتضاة لحطّ مناهج التمي الذاهبة بابناء

الرعية الى خلاص نفوسهم وتسدبد حركاتهم ومعاملاتهم فعيَّن آباءً اجلاء لالقاء المراشد في كل آحاد السنة وضرب على ذاته هذا الفرض احيان فراغه

ومن مآثره التي تظلُّ مطبوعة بمداد الفخر على صدر الدهر والتي تذكرها له الانسانية بمزيد الاحترام والاعجاب ركوبهُ متن المخاطر في تعريضه النفس لخدمة الموبوئين ومؤاساة المصابين بذلك الداء الذي نزل ضيفاً ثقيل الوطأة على الاراضي الحلبية في هذه السنة فاسترخص روحهُ دون المحافظة على حياة ابناء الابرشية علماً منهُ أنَ في إقدامهِ على ذلك المركب الخطر مثلاً يتشبَّه به كهنة الشعب فينهجون منهاجه ويخدمون تلك النفوس في ساعاتها الاخيرة . فضلاً عن سخاء كفهِ في بذل ما يسدّ حاجات المرضى المعوزين

هذه مشاريعه وهذه عواطفه الابوية التي جعلته مملكاً على القلوب وموضوعاً لكل محمدة من لفيف الحلبيين ومظهراً لكل اجلال واحترام ولسان حال الرعية ينشد فيه قول القائل :

ما الفخر للاوطان بالاموال بل برجالــهِ العظماء يفتخر الوطن

فاذًا يحقُّ للمارونية في الشهبا أن تجرر اذيال الفخر بحبرها المحبوب وسيّدها المفدّى وأن توالي دعواتها بتأييده في بحبوحة الصفاء ملحوظاً بالتوفيقات الالهية مرموقاً بالعناية الربانية . سنداً وعضداً للرعية · ونبراساً تستضيءُ بهِ البشرية



MONSEIGNEUR PAUL AOUAD

Archevêque Maronite de Nazareth, Vicaire Patriarcal

Né le 9 Février 1855, ordonné prêtre le 29 Avril 1877, sacré évêque le 24 Septembre 1896.

سيادة الحبر العلاّمة المفضال

المطران بولس عواد رئيس اساقفة الناصرة شرفياً والنائب البطريركي

ادرِ اللحظ في فجر الذكاء المنير • المنبثق من محياً هذا الرسم الكريم • وتأمل في معنى جمالهِ الوسيم • وما يلوح عليهِ من شمائل الشرَف الخطيرَ • فتعلم ايّ نجم يسطع من نجوم الدين الرفيع • في خلال حبرٍ تجرّد عن الدنيا انوفاً ابياً • وتغذى من افاويق

الفضل وهو رضيع · ومشى الى خدمة ربهِ والكنيسة غيورًا وفيًا . فرأى منهُ العالمان الروحي والزمني سهمًا ينفذ من لبَّة الضلال . وعضبًا مشحوذ الغرب يقطع اوصال البطل . وشهابًا اشرقت من سنا آياته محكيات الاقوال · فهو بدرٌ للعلم ومهنَّد للعزم وفي كليهما ما زال المجلي في مضمار الفضل . اقبل على الدهر فنازلتهُ مشاكل الدهر · وقاومتهُ في احيان مختلفة مذاهب التجارب . فرسخ دونها كما رسخ دون هوج الرياح بيتٌ مشيَّدٌ على صخر . وما انفكَّ حتى ألانَ ما صلب من عودها واقتادَ اليه ما شاء من المآرب · فهو داهية العلم المجرَّب · والنابغة الاداريُّ المدرَّب · عرفته الطائفة من ادناها الى اقصاها . بالقُدَّام السبَّاق الى مواطن تعزيزها وعلاها . وعرفهُ البحر مرارًا وهو يخدُّ خدَّهُ وراء تأييدها . أنَّ من فوقهِ بحرًا من العلم رَحْب الصدر . قد البس وطنه حلَّةً مدبَّجةً من ناصع الفخر . تناهى معظم الحسن الى جديدها . تلك هممٌ قارنت فيه صحَّة الرأي ومضاءَة القلم . فجنى من دوحها ثمار الفوز بما عزَّ مرامه . وذاك قَبَسٌ من الرشاد آخى فيه الفضيلة وخُضْرَ الشيم · فارتفع به على اهل الدهر مقامهُ . وذلك خاطرهُ المتقد يكاد يدري ما بيده الغد بما وُهب من قوَّة الفطن . ويخرق بنظراتهِ النافذة حجاب اسرار الزمن . تلك هبات الله يعطيها من خلقهِ من شاء . ولله يدٌ في اعلاء شأن العيال التي تعظم فيها الجدود وتكرم الآباء والابناء · كعائلة الحبر المترجم الباسقة غصونها في دوحة الحسب . اللامعة عهودها في سماء الفضل والادب . المتسلسلة فروعها في قرية حصرون من جبل لبنان من موثَّل النسب · فهي الارومة الطيِّبة المنبت التي تفرع منها بطاركة ومطارنة وعدَّة من العلماء الذين استضاء بانوارهم الدين والعلم وتعزَّزت بمساعيهم الخطيرة جوانب الطائفة التي لم يدَّخروا في إعلاء قدرها مالًا وسعيًا ونصبًا حتى صحَّ أن يقال انهم من عمدها ومشيدي مجدها ولهم من الاعمال شواهد على الشوط البعيد الذي اصابوهُ من الشهرة في الشرق والغرب والذكر الخالد الجميل الذي تركوه في رومية والآثار العظيمة التي تحييهم عصرًا الى عصر . واخصهم البطريرك يعقوب والبطريرك سمعان عواد والبطريرك يوحنا الحاج (رسومهم وترجماتهم في الجزء الاول)

والمطران اسطفانوس عواد صاحب التآليف المشهورة في العالمين

ومن يتصل بالنسب الى هذه العائلة الكريمة العلماء الاعلام الطائرو الشهرة شرقاً وغرباً وهم السماعنة المشهورون بعلو طبقتهم في العلوم وشدّة محاماتهم عن شرف الطائفة وسعيهم في تأثيل مجدها ووفرة تآليفهم الجليلة واخصّهم ذلك الحبر العلاّمة المنقطع النظير والذي يبخل الزمان بمثلهِ السيد يوسف سمعان السمعاني حجة المحققين وعمدة المدققين الذي كان ولا يزال موضوعاً لإعجاب عالم العلماء وخصوصاً معاصريه الاحبار الاعظمين الذين ولّوهُ عدّة مناصب خطيرة في دوائر الكرسي الرسولي وقد أرسل قاصداً رسولياً الى لبنان وعقد بامر الكرسي الرسولي ذلك المجمع الطائفي الذي اصلح بهِ شؤون الطائفة ورتب احوالها على وجهٍ يتباهى به وقد ضمّ اعمال هذا المجمع التي اقرّها مع سائر احبار الطائفة في سفر جليل سمّاهُ المجمع اللبناني وهو الدستور الوحيد الذي تعتمدهُ طائفتنا الى اليوم وتذكر واضعه بالشكر والفخر

ومن هذه العائلة الاثيلة قام في الازمنة القديمة رجالٌ عظام كان لهم الولاء على ازمة الاحكام في البلاد في ايام المقدمين واخصهم المقدم رعد والمقدم خاطر. ولما صارت ولاية البلاد الى اهل المقاطعات المعروفين بالمشايخ كان فرع ابي سليمان عواد من جملة مشايخ الجبل الذين تولّوا حكومة المقاطعات الى أن أتى نظام لبنان الحالي فألغى هذه الامتيازات عن جميع مشايخ الجبل والى فرع ابي سليمان المشار اليه ينتسب واسطة عقد آل عواد اليوم وعميدهم والصادع بامر مجدهم الرفيع سيادة الحبر المترجم

هو بولس ابن الشيخ راجي بن رامح عواد من آل ابي سليمان عواد. أطلّ على الوجود في قرية حصرون في تاسع شباط سنة ١٨٥٥ وأمه تزيا ابنة الشيخ يوسف الحاج رفول وكلا الابوين معروف بعراقة الحسب وصدق التربية ومحاسن الاعمال وادب الاخلاق فترعرع الابن في حجر ابويه مرتفع الهمة طموحاً الى تعزيز شرفهِ الموروث بالشرف المكسوب ورأى من نفسهِ ميلاً الى الدعوة الاكليريكية فاندمج في سلك تلامذة مدرسة ماري عبدا هرهريا الشهيرة في اوائل عام ١٨٦٨ وهو وقتئذٍ في الثالثة

عشرة من عمره فوردَ العلم ملتاحاً وانصبَّ على اقتباس المعارف الاكليريكية وعكف خصوصاً على التضلّع من اللغات السريانية والعربية والايطالية واللاتينية والعلوم الادبية والفلسفية واللاهوتية والقانونية والتاريخية فكان في جميعها سابقاً اقرانه في حلبة التحصيل وفي اثناء ذلك وضع كتاباً جليلاً مطولاً في الاصول النحوية لا يزال مطوياً غير مطبوع . ثم احكم بعد ذلك اللغة الفرنساوية . وفي ٢٩ نيسان سنة ١٨٧٧ ارتقى الى الدرجة الكهنوتية وفي هذه السنة نفسها القيت اليه وظيفة تدريس النحو والبيان واللاهوت في مدرسة الحكمة في بيروت وقد عُهد اليهِ النظر في عدَّة من الكتب الادبية واللاهوتية والفلسفية وتنميق كثيرٍ من المقالات المفيدة في مواضيع متعدّدة طُبعت ونشرت في حينها . وقد ألّف كتاباً في البديع سمّاهُ « العقد البديع في فنّ البديع » فجاء كتاباً منضودةً فيهِ فرائد الفوائد تهافت عليه الطلّاب واجلهُ اهل العلم واعتمدت التدريس فيهِ اكثر المدارس

وفي سنة ١٨٨٢ تولّى كتابة اسرار القصادة الرسولية في سورية فقام بمهامها افضل قيام وبرهن على حنكة في السياسة ودهاء في الادارة وتوقّد رأي في المشاكل حتى استحقَّ ثقة القصاد الرسوليين الذين تعاقبوا في القصادة الى سنة ١٨٩٦ وكان من وراء حسن دربته أن شمله قداسة البابا لاون الثالث عشر بالالتفات العالي واعجب باعماله مجمع نشر الايمان المقدس واعاظم رجال رومية وحباه قداسته والمجمع المقدس بالعوارف السابغة والنعم الجليلة ادبياً ومادياً . وقد زار رومية مرتين بمعية القاصدين الرسوليين السيد بيافي البطريرك الاورشليمي الحالي والسيد بنفيلي القاصد الرسولي حالاً في القطر المصري وقابل في اثناء ذلك اعاظم رجال الكرسي الرسولي وتشرَّف مراراً بمقابلة قداسة البابا لاون الثالث عشر السعيد الذكر

فكان موضوع التفات خاصّ وانعطافٍ ممتاز من قداسته ونيافة الكرادلة . ومما يذكر ان قداسته فوّض اليهِ مرةً في رومية سنة ١٨٩٤ قضاء مهمة خصيصة بهِ فقام بها احسن قيام حتى اعجب بهِ واكبر تخرجه ومهارته في قضائها واثنى على اقتداره خير

الثناء بحضور كثير من الكرادلة وأنفذ اليه كاتب اسرارهِ الخاص بطريقة مخصوصة وغير اعتيادية يوضح له رضاه العالي

وفي خلال وجودهِ في القصادة وضع ترجمتهُ المشهورة للخلاصة اللاهوتية للقديس توما الاكويني باشارةٍ من قداستهِ فجاءت ترجمةً دقيقة منقطعة النظير في بابها تبسَّم لها ثغر الاب الاقدس مسرةً وارتياحاً وترنحت لها معاطفُ العلماء اللاهوتيين اكباراً وشرفه الحبر الاعظم بتحرير رسولي ضمَّنه اطيب الثناء على براعة المترجِم واجزل له من عبارة التنشيط وأمر ان يُطبع المجلدان الاولان من الترجمة المذكورة على نفقة الكرسي الرسولي وما زال قداسته مواصلاً التفاتهُ السامي الى سيادته حتى رزئت بفقده الكنيسة والانسانية

ومن شواهد الثقة بمعارفهِ وهو في القصادة الرسولية تعيينه من جانب الكرسي في عداد لجنة الفاحصين لكتب فروض الطائفة السريانية ثم تعيينه في سنة ١٨٨٨ لاهوتياً في مجمع الشرفة للطائفة المشار اليها فأبدى في جميع ما نُدب اليه مزيد التدقيق والاهتمام وضاعف بذلك ثناء الكرسي الرسولي وشكر غبطة بطريرك الطائفة وساداتها الاساقفة الاجلاء

ومن مساعيه الغراء في تلك الاثناء انهُ كان في مقدمة العاملين على تجديد مدرسة طائفتنا الرومانية التي لما قرر قداسة البابا لاون الثالث عشر تجديدها وُشرع من ثمَّ في جمع المساعدات اللازمة لها أمدَّها الحبر المترجم من ماله الخاص بمبلغ طائل وبمسعاه استمدَّ لها من تبرّعات عظماء العالم مقداراً يزيد على الثلاثين الف فرنك

وفي ٢٤ ايلول سنة ١٨٩٦ رقَّاه غبطة المثلث الرحمات البطريرك يوحنا الحاج الى مقام الاسقفية واقامهُ رئيساً شرفياً على اساقفة الناصرة وكان رفيع المنزلة عزيزها عندهُ ٠ فجعله معاوناً له في اشغال الكرسي البطريركي فافترت الثغور يوم تسقيفهِ وثلجت الصدور وقابلت الطائفة بشرى ارتقائه بمزيد المسرة والارتياح وتوافد عليه المهنئون بين وجهٍ بسام وقد يميد من الفخر مأخوذاً بعوامل الطرب ٠ ولا غرو فالذي وضحت مآثره

مثل الحبر المترجم في جانب الدين والطائفة لجديرٌ بكل منصب رفيع تؤمل الطائفة من ورائهِ معظم الخير والتقدم والعلاء

ولما رقي غبطة البطريرك الحالي ماري الياس بطرس الحويك الى السدة البطريركية جعله نائباً له وفوض اليهِ رئاسة الديوان البطريركي وقلده اشغاله فقام ولم يزل ناهضاً بها نشيطاً نزيهاً غيوراً وهو كما جئنا على ذكر صفاته الحسان من نخبة رجال الدين الذين يعتمد عليهم في الامور الخطيرة والمواقف الحرجة التي تقتضي سداد رأي وحكمة وحسن ادارة

ولسيادته صحة التعلق ومزيد الاخلاص في خدمة دولتنا العلية والقيام بجميع ما فيه مرضاة الذات السلطانية وهو مشمول من العوارف السنية الملوكانية بالوسام المجيدي الثاني و بنوط سوق الشفقة الفضي وهو يحمل ايضاً وسام القبر المقدس من رتبة كومندور مع البلاكا (اي النجمة المخصوصة به)

ومن مآثرهِ الحسان شنفهُ بعضد الجمعيات الخيرية والادبية المؤسسة على مبادئ الفضيلة والآداب وصنع الجميل وقد وجدتُ في سيادته اريحية كبرى على مساعدة مشروعي وكان اعزهُ الله اول من اهدى الى غرفة اخوية القديس مارون مكتبة ثمينة بديعة الصنع وقد واصل اعتناءه بنوع خاص لاظهار هذا البرنامج الى حيز الوجود • مأثرة اذكرها لسيادتهِ بالحمد والثناء

وقد سافر هذه السنة الى اوروبا لمسائل عملية فاحتفل بتشييعهِ الى رصيف ثغر بيروت صفوة القوم واعيانهم من الاجانب والوطنيين واصحاب المراكز العالية الدينية والمدنية وقد تيسر لي ان انشدتهُ في موقف الوداع على ظهر الباخرة هذه الابيات التي يشعر بمعانيها كل صادق بالمارونية وهي :

حرستك لاحظة الاله وسهلت

لك كلَّ منهاج لتبقى سالما

ورعتك حُرّاسُ السلامِ وجدّدت

لك في الحياة من النعيم مواسما

فلئن رحلتَ فقد تركتَ مآثرًا

سلوى لنا ومفاخرًا ومكارما

وغدًا نراك بيمن ربّك راجعًا

متعزّزًا ولكل خيرٍ غانما

ولما وصل سيادته الى رومية العظمى تشرف مرارًا بمقابلة فقيد الكنيسة قداسة البابا لاون الثالث عشر وعاده باثناء اعتلاله في اواخر ايامه الصالحة واستمدَّ بركتهُ الرسولية الاخيرة لغبطة البطريرك والاساقفة وعموم الطائفة . ثم قصد باريس حيث صادف معظم الحفاوة والاحترام من كبار رجالها اصحاب السياسة والقلم واتحفته الحكومة الافرنسيه بوسام جوقة الشرف من رتبة اوفيسيه وقد اناطه على صدرهِ وزير الخارجية

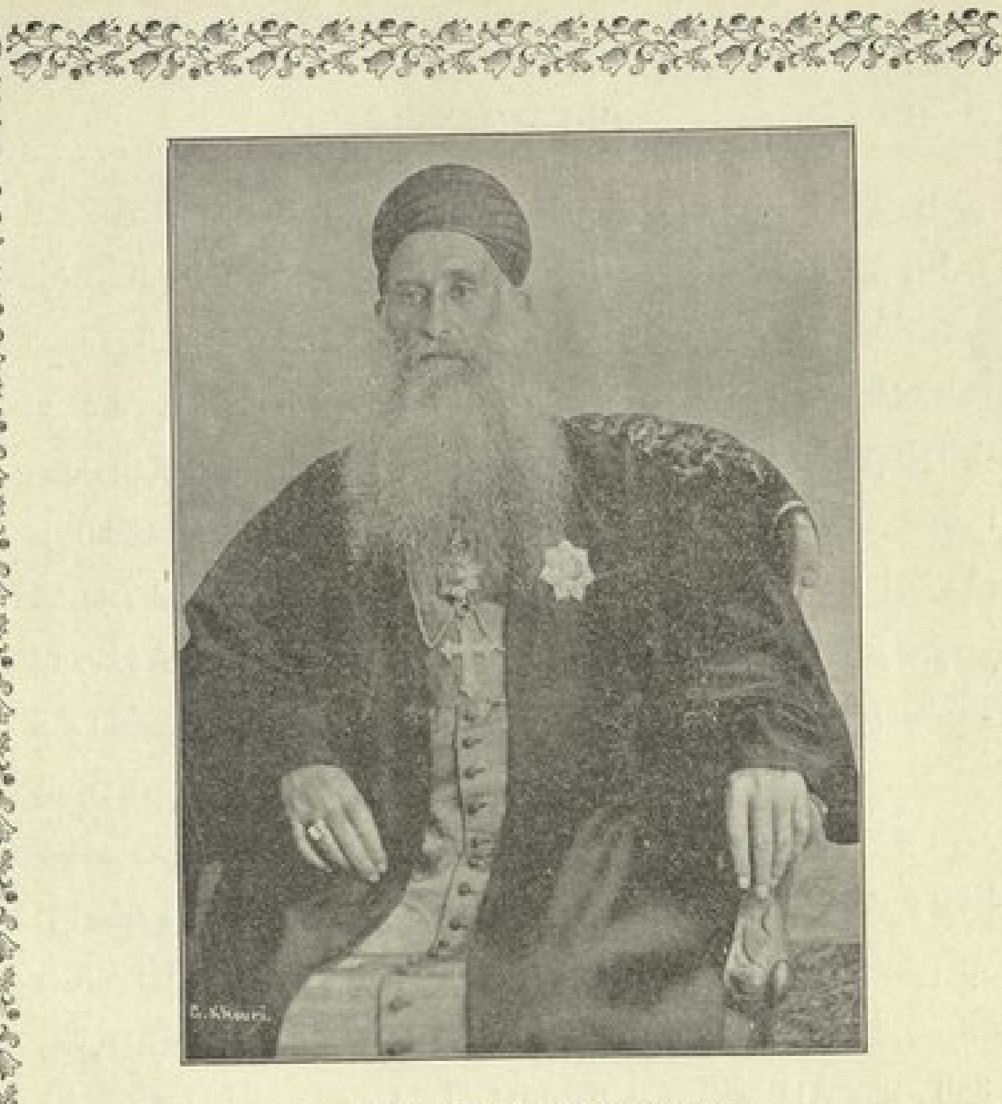
ثم قفل راجعًا الى رومية العظمى مفوّضًا من غبطة البطريرك بالمثول ورفع تهاني غبطته والطائفة جمعاء لقداسة سيدنا وابينا الاب الاقدس البابا بيوس العاشر بارتقائه السعيد للسدَّة البطرسية . فتقدَّم المترجَم في ١٦ تشرين الاول من هذه السنة بحفلة رسمية مصحوبًا بلفيف النزالة المارونية من اكليروس وعوام البالغ عددهم زهاء الاربعين لتأدية فروض التهنئة والخضوع . فاستقبلهم رجال الفاتيكان باحترام واكرام وتنازل الحبر الاعظم اولًا الى مقابلة سيادتهِ مقابلة خصوصية استمرت نحو نصف ساعة . ثم خرج قداسته محفوفًا بحاشيته الكريمة وسيادته بمعيته الى بهو الاستقبال حيث كانت النزالة المارونية فحياها ببركته الرسولية وتعطف بعد ان استوى على عرشه بالسماح لهم بتقبيل يده المقدسة وكان سيادته يقدّمهم فردًا فردًا وقداسته يوجه الى كلٍ منهم كلمة ابوية . ثم القى المترجَم خطابًا بليغًا بالايطالية رصّعه بجواهر نفثاتهِ النفيسة مفصحًا عن مثوله لدى

قداسته بالنيابة عن غبطة البطريرك والطائفة المارونية تهنئةً بارتقائه السعيد . واظهر عواطف الموارنة واخلاصهم وخضوعهم للكرسي الرسولي والمع الى تاريخهم ومآثرهم الدينية في الشرق وشدَّة تمسكهم بعروة الدين الوثقى ثم اشار الى الالتفاتات الخصوصية التي شملهم بها الاحبار الاعظمون . فاعجب به الاب الاقدس ووجه اليه كلاماً لحمتهُ وسداهُ الشكر لغبطته وللاساقفة وتمدَّح من سيادته بوجه مخصوص . واستطرق الى الثناء على الطائفة المارونية وابان ما لها من الفضل وحسن التعلق بالسدَّة البطرسية مظهراً استعدادهُ لصرف عنايته اليها في كل الظروف والاحوال . ثم وجه كلامهُ الى الرهبان والتلامذة الاكليريكيين ونثر عليهم غاليات النصائح المفعمة حكمةً ونوراً ورشداً . ثم رفع يديهِ المقدَّستين وامطر وابل البركات الرسولية على غبطتهِ والاساقفة وعموم الطائفة . وتنازل فامر سيادته بالعود اليه لمقابلةٍ خصوصية قبل براحه رومية العظمى

فكانت حفلة من ابهى الحفلات وازهاها التي أقيمت بعد ارتقاء قداسته . وقد اثَّر انعطافه وحنانه الابوي تأثيراً جميلاً في صدر النزالة المشار اليها . فجارت للعزَّة الالهية واطالت لسان الدعاء بتأييده ملاذاً للدين وركناً للكنيسة . وبايعازٍ من بعض كبار رجال الفاتيكان قد نشرت جريدة صوت الحق تفصيل الحفلة وذكرت خطاب سيادته برمَّتهِ وقد اقبل عليهِ جمهور من اصحاب المقامات السامية يهنئونه بهذا الانعطاف الممتاز الذي حازهُ من لدن الحبر الاعظم

وليست هذه هي المرة الاولى التي ترك فيها الحبر المترجَم من مثل هذه الآثار الخطيرة في رومية وفي جرائدها وبين رجالها العظام بل له مواقف متعددة كما تقدَّم ذكرهُ خدم بها الدين والطائفة وهذه المأثرة قد انتهت الينا وترجمته ماثلة للطبع وهو على اهبة الرجوع من رومية الى الوطن

فلا زال سيادته واسطة لعقد المآثر النبيلة والاعمال الجليلة ولا برح قدوةً للاقدام والحزم ومشكاة للفضل والعلم



MONSEIGNEUR JOSEPH ESTÉPHANE

Archevêque de Cyre, Conseiller Patriarcal, Supérieur d'Aïn - Ouarca

Né le 17 Septembre 1847, ordonné prêtre le 11 Août 1869, sacré évêque le 24 Septembre 1896.

سيادة الحبر العلاّمة المفضال

المطران يوسف اسطفان رئيس اساقفة قورش شرفياً والمستشار البطريركي

والرئيس على مدرسة عين ورقة

رسمٌ على محياه تباشير الصلاح . فهو يفيض بالتقوى سناء ونوراً . وصورة يأخذ الناظرَ اليها مسرة وارتياح . كأنه يقرأ على صفحاتها للفضائل سطوراً . فاذا تأملتَ بمعانيها

فانما أنت بالوداعة تتأمل . وبالاتضاع تسرح رائد البصر . وبشمائل الطبع الكريم تتعلل . وباللطف والأنس تنعم القلب والنظر . فكم عليها للفضل من معنى فصيح . وكم لها من دليل على الاجتهاد وكم عليها للنبالة والكرم من شاهدٍ صحيح . ناهيك ما ترمز اليه ملامحها من الرشد والسداد . وما يطفح عليها من الغيرة على شرف الدين العزيز الوطيد . والتفاني على بذل كل سبب يزيده رفعةً وتأييداً . ويبلغ به من المجد الى الامد البعيد . تلك مزية فطر عليها صاحب الرسم وليداً . وشبَّ وشاخ عليها ممدَّحاً محموداً . فلم يزده بياض الشيب الَّا كمالًا على كمال . وهمةً على همة وكرم خلال على كرم خلال . ولا غروَ فقد ترعرع في بيوت التقوى في حضن عائلةٍ قد اشتهرت منذ القدم بتربية رجال فضلاء خدموا الدين والوطنية وجدّدوا معاهدَ العلم وكانوا للفضيلة عنواناً وللآداب نبراساً وللمعارف سراجاً وهاجاً

هو انطون ابن الخوري يوحنا ابن الخوري انطون ابن الخوري طانيوس اسطفان شقيق السعيد الذكر البطريرك يوسف اسطفان . وامه مالات ابنة اندراوس صقر شارف الوجود في قرية كفون من بلاد جبيل في ١٧ ايلول سنة ١٨٤٧ . فرباه ابواه الفاضلان كما تربيا على محامد الاخلاق ومحاسن السيرة وخوف الله ومحبة القريب فنشأ على المبادئ القويمة ذكياً نجيباً تقياً فانصرفت اليه آمال والديه واستبشرا بما رزقه الله من صحة العقل والاستعداد لما فيه مرضاته تعالى وخير البشرية فادخلاه الى مدرسة عين ورقة الشهيرة التي اسسها المثلث الرحمات المطران جرجس خير الله اسطفان (انظر رسمهُ مع رسوم مطارنة آل اسطفان في ما يأتي) وهي الأمّ التي طالما ربت وهذبت في احضانها الشبيبة الاكليريكية المارونية وغذتها من قوت الفضيلة واعدَّت منها رجالًا افاضل أدّوا للدين والوطن أجلَّ الخدم (رسمها وتاريخها في الجزء الاول) . فعكف سيادة المترجَم في حجرها على اقتباس العلم فتضلّع من العربية والسريانية وكان رضيَّ الطباع بين اترابهِ وقدوة جدٍّ وعملٍ بين اقرانه فضلًا عن رغبته عن الدنيا وزهده في اباطيلها وارتفاع قلبهِ وبصرهِ الى الملك الذي لا يبلى ولما تمثلت بمسلكه جميع

الصفات التي تؤهله لان يخدم النفوس وتوفر فيه الاستعداد للقيام بهذه المهمَّة الخطيرة وادرك تمام الادراك زوال العالم الفاني رفعه الى درجة الكهنوت المثلث الرحمات المطران يوسف المريض بامر غبطة السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد وجلاهُ باسم يوسف وذلك في ١١ آب سنة ١٨٦٩ فصرف همهُ الى خدمة النفوس والمناداة بالتعاليم الالهية والقاء المواعظ والمراشد والتسهد على كل مأثرة يهديه اليها الضمير الصالح وافضل مآتيه في جانب الدين والعلم سهرهُ الطويل المستمرّ على تهذيب الشبيبة الاكليريكية في المدرسة المشار اليها ورعاية الاحداث وهدايتهم الى الاعمال المبرورة والذهاب بافكارهم الى النعيم الخالد الذي اعدهُ الله لخدمته الابرار وثابر على هذه الخطة منذ سيامته الى ان ألقيت الى عهدته رئاسة المدرسة الآنفة الذكر وذلك في ١٣ حزيران سنة ١٨٨٤ فضوعفت غيرته على صالح ذلك المعهد المفردة فيه بلابل الفضيلة على غصون المعارف والآداب المسيحية ونشط وهو مضطرم حماسةً وحميَّة الى ترميم ما نالت منه السنون وتحسين اماكن التدريس والمراقبة فيه والاهتمام بجميع الوسائط الذاهبة به الى التقدّم والعمران تحديًا لمن سلفَ من رجال عائلته الكريمة الذين اعتنوا بهذا المعهد الادبي عناية الجفون بالعيون

ولما كانت الاعمال التي اتاها صاحب الترجمة منصرفة الى جانب واحد وهو تعزيز الدين وتوطيد الخير وتأييد جانب العلم وبث روح الفضيلة فقد أهلته الى مقام الاسقفية الرفيع فرقّاه اليه السعيد الذكر فقيد المارونية المثلث الرحمات البطريرك يوحنا الحاج في ٢٤ ايلول سنة ١٨٩٦ فقابلت الطائفة بشرى تسقيفه بملء المسرة والارتياح وتوافد اليه المهنئون وتقاطرت عليهِ رسائل التهنئات من وجوه البلاد وهو لم يزده ارتقاؤهُ الّا اتضاعًا وهمةً وحزمًا واقدامًا وعزمًا فجدَّد صقل العزيمة وراء تشييد مدرسة عين ورقة على الطرز الحديث وهدم ما رثّ من بنائها القديم فباشر بعمارها على شكل ينطبق بديعهُ على ما تقلَّد بهِ البشرية من بديع آثارها واصبح وهو مشغوف بهذا البيت الادبي يرعاه بياض ليله وسواد نهاره مرفرفًا بجناح الحنان على طلبته ناظرًا في شؤونهم معتنيًا بهم كما

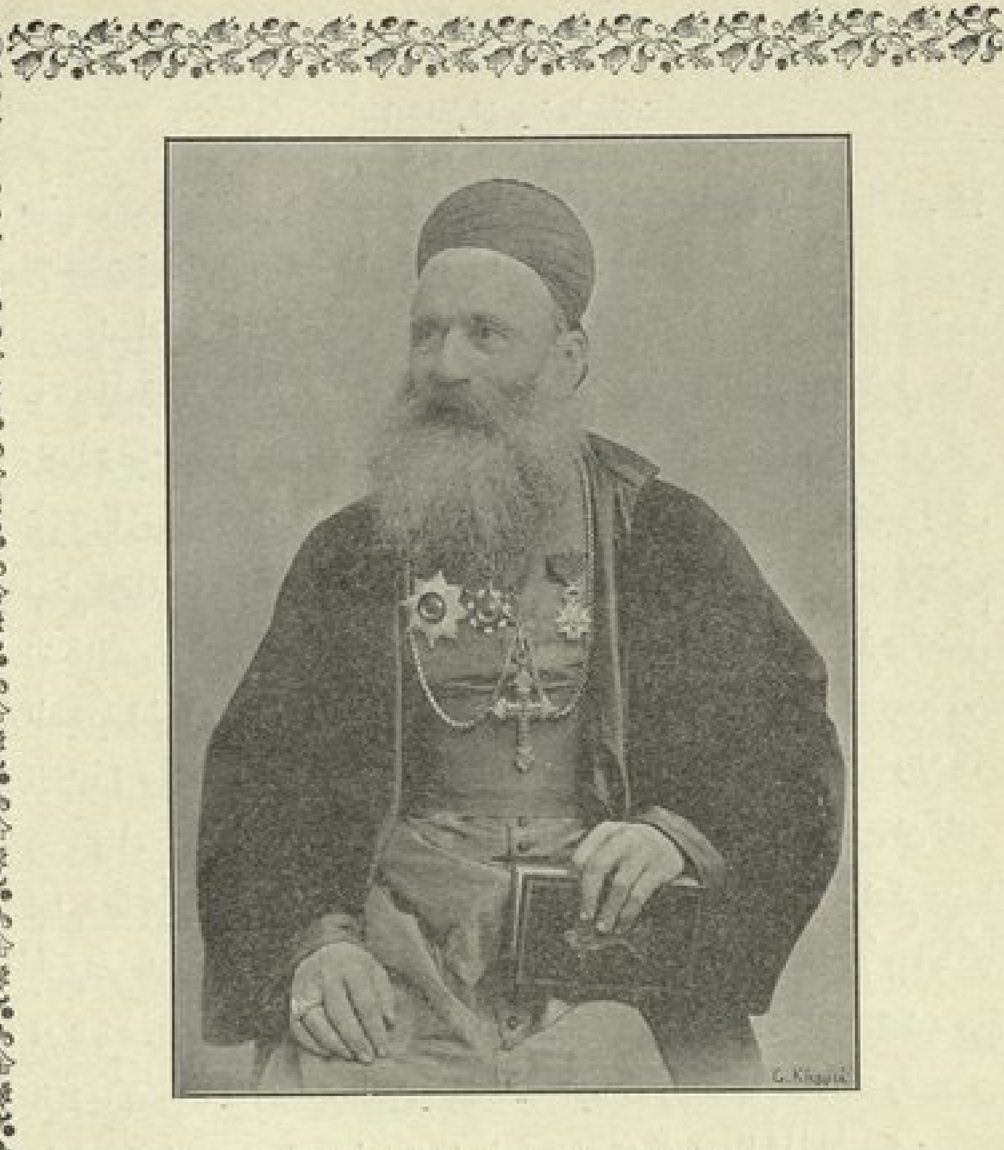
بعتني الاب الشفيق ببنيهِ ولقد عرفناه حزوماً في مواضع الحزم طاهر الضمير محباً للاحسان غيوراً على مصلحة الشعب مقداماً ورعاً مفضالاً

ولسيادتهِ صفة الحلم والتروّي في الامور وسداد الرأي في فصل المشاكل واشدُّ ما فيهِ المحبة الابوية التي يتحدَّث بها كلُّ طالب علم سهَّلت له العناية الانتظام في عداد تلامذة عين ورقة ولقد اصبحت هذه المدرسة والحق يقال في عهده روضةً من كل فاكهةٍ بها زوجان . ولقد اكَّد لنا طلَّابها الذين عرفناهم انَّ رئيسها الحبر المترجَم واقف معظم اوقاته اذا لم نقل كلّها على رعايتهم بعين لا تهجد متخذاً كلَّ ذريعةٍ فعَّالة لابلاغهم الغاية القصوى التي ينتحيها التلميذ منذ اشتداد ساعدهِ واستضافتهِ الى مائدة العلم والفضائل المسيحيَّة فطوراً يرونه على منبر الارشاد وتارةً على مقعد الاستاذ مُهذِّباً معلّماً وحيناً بين التلامذة حَمَلاً وديعاً نصوحاً يعلّمهم بمثاله فضيلة الاتّضاع والوداعة ومحبة الالفة والإخاء

وما من ينكر أنه لما انتهت اليه ادارة المدرسة ورئاستها كانت قد اوشكت ان تقفل ابوابها ممَّا تحوَّطها من ضيق ذات اليد فناءت تحت اعباء الديون الباهظة فدفع عنها باجتهاده واقتصاده تلك الديون وفتح ابوابها في وجه طلَّاب العلم واهتمَّ ببنائها كما اشرنا اليه على الطرز الحديث واقتنى لها املاكاً كثيرة تضمن لها القيام بما تقتضيه من النفقات وجملة ما وفاه من الدين وجدده من الاملاك وانفقهُ على التلامذة وتحسين المدرسة يبلغ مقداره زهاء خمسين الف ليرة في مدة رئاسته اطالها الله فيكون مرجع الفضل في تجديد عهود ذلك المعهد الادبي القديم الى حكمة الحبر المترجَم ونشاطه وهمته

ولسيادته مكين التعلق باهداب العرش الحميدي الانور والاخلاص للدولة العلية الابدية القرار وله شواهد صادقة على صدق تابعيته ومساعٍ جليلة في جانب خدمة الوطن . وهو حائز من نعم جلالة المتبوع الاعظم الوسام المجيدي الثاني

فلا برح سيادته كالمشعال تجاه الدين ملحوظاً بالعناية الالهية مرموقاً بتوفيقاته عزَّ وجلَّ مجاهداً في الدفاع عن حوزة الكنيسة متهالكاً على تعزيز شان الانسانية والعلم والوطنية ان الله سميع مجيب



MONSEIGNEUR PAUL BASBOUS
Archevêque Maronite de Sour et Saïda
Né le 1 Mars 1846, Ordonné prêtre le 28 Février 1866, sacré évêque le 18 Février 1900.

سيادة الحبر العلّامة المفضال

المطران بولس بصبوس رئيس اساقفة صور وصيدا

هو رسمٌ كريمٌ يملأُ العين مهابةً ووقاراً • ويأخذُ بمجامع القلب ما يلوح على محياهُ من لطف الشمائل • بل هو صورة الفضائل المسيحية تجذب اليها عواطفَ وابصاراً • بما يُهوى من شرف الشمائل ويُضيء من جمال الفضائل • فاذا تأملتَ فيه رأيتَ دلائـل

الذكاء على الحقيقة شهودًا . ومعنى التقوى على جبينهِ اللامع مطبوعًا . وعرفتَ هناكَ أنَّ للفضل على تلك النفس الابيّة عهودًا . نفسٌ نشأت مغذَّاة بألبان الصلاح ولم يزل وِرْدُها الى الجميل مشروعًا . ولا بدعَ فصاحب الرسم مصباحٌ من مصابيح الكنيسة المارونية . وركنٌ من اركانها وعَلَمٌ من أعلامها . نضاهُ الدينُ مُرهفَ الحدَّين لتبديد الاضاليل البشرية . واستجلاه الهدى بدرًا يمحو بسناء الحقائق ما تلبَّد من دُجى اوهامها . فقرن الى نور العلم مضاء العزم . وزان الحلّتين بسعة الصدر ورجاحة الحلم . فاذا جُودِلَ في الحقائق الدينية فجدَلُ الذهبي الفم جدالهُ . وان زوحِمَ في مواطن الحزم فلا يُجارى حزمه وإقدامه . وهو لا يرضى اذا قال حتى تسبقَ المقالَ فعالهُ . ولا يكفُّ اذا حزَمَ حتى يذلّل الصعبَ وينقاد اليهِ مرامه . ولقد عرفناهُ وهل يُخفى القمر . في مواقف ادارية خدم بها الوطن . واندفع فيها اندفاع الداهية المجرِّب والمقدام المدرَّب فدفع عنهُ كثيرًا من غوائل الاجحاف والضرر . بما بدا له من علوّ الهمَّة واصالة الرأي وقوَّة الفطن . تلك مِنَّةٌ قد قلَّدها الوطن وهي من اجل المنن . ومأثرة استهلَّ بها حبريته فكانت عقدًا نفيسًا في جيد الزمن

وهل صفةٌ من صفات الكمالات الانسانية . ولم تكن مصوغةً في سمط اعماله الحسان؟ وايُّ مكرمةٍ لم يُتحف بها إخوانه في البشرية . ايام يتقاضى الزمانُ الانسانَ ما عليهِ من الواجبات تجاهَ بني الانسان؟

ألَم يعرف بهِ النيلُ ايامَ كدر النيل بالأوبئة كيف كان يجود بنفسه . في سبيل الحرص على حياة بني جنسهِ . وهو يحملُ في يمناهُ الزادَ الروحيَ الأخير للمحتضرين . ويُعطي من شماله العلاج الممكن للمصابين متنقلًا من موضعٍ الى موضع لا يطمئنُّ بجنبهِ مضجع ولا يفتر ولا يهجع مرضاةً لوجه الله ومحبةً بالقريب

ألم تجد بهِ الطائفة في الاسكندرية في خلال الحوادث المصرية الاخيرة أبًا شفيقًا حنا بالجناحين على بنيهِ . ودفع بتيقظهِ عن الوف منهم غوائل القضاء . ليالي لا يحنو أخٌ على اخيه . فسهَّل لهم الجلاء قبل هبوب النكباء . وعاجلهم بالدواء قبل انقضاض الداء؟

ألم تكن تترنح اعواد المنابر في مصر . وهو يُطرفُ المسامع من المواعظ بامثال الدرّ . ويُلقيها في التراب حيث تختمر في منابت البرّ . ثم لا يكون لها من غير التقوى ثمارٌ ولا من غير الفضيلة لها زَهر ؟

ألم تكبر امره رومية العظمى وهو يتلهب غيرةً وحمية . ضاربا في البلاد الاجنبية . عاملًا بمحبته الابوية . ووظيفته الدينية . وعواطفه الطائفية على جمع المساعدات المادية . لقيام المدرسة الاكليريكية المارونية . في قاعدة الكنيسة الكاثوليكية . مدرسة تنشئ في احضانها الشبيبة الشرقية . وتُعِدُّ منها رجالًا يُفاخر بهم الدين وتعلو بهم الوطنية ؟

ألم يُعجب به البحر وقد خدَّ عبابهُ مرارًا . مجرّدًا من صدق العزيمة سيفًا مصقولًا . وراء ما يكسب الطائفة مجدًا أثيلًا . ويُعلي لها بمساعيهِ منارًا . يظلُّ على مكانها الرفيع دليلًا . فتطول بهِ من طاولها اعصارًا وادهارًا ؟

ألم يخدم الطائفة في باريس وفي غيرها من الاقطار الشرقية والغربية خدمًا أحلَّتهُ من ابنائها محلّ السويداء من القلوب والسواد من العيون . وغادرهم وهم في مواقف الوداع ينشدون :

اذا ترحلتَ عن قومٍ وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون هُمُ

وليس من حرجٍ عليهم وقد عرفوه كما عرفناهُ ابًا روحيًا ملء بردتيهِ كرمٌ وحنان . وسخاء واحسان . وغيرة واتضاع . ولين في الجانب ورقة في الطباع . وبشاشة وأنس في المحيا وسلاسة في الحديث تأخذ بفؤاد الجليس . وخفّة في الروح تمتزج بالنفوس

هو بولس ابن الخوري طانيوس خالد بصبوص وأمّه مريم ابنة ابرهيم فارس خالد بصبوص يتفرع نسبه من دوحة العائلة المعادية الشهيرة التي نبتت ارومتها في العاقورة وكان جدّها الاول يدعى بصبوص وله الى الآن بناية قديمة العهد معروفة باسمهِ في تلك البلاد ولهذه العائلة آثار محمودة وبقايا تدلُّ على عراقة فضلها ووجاهتها في جانب الطائفة المارونية منذ القِدَم . ولم تزل فروعها تتوارث ذلك الفضل كريمًا عن كريم ووجيهًا عن وجيه وحسبها أنَّ الحبر المترجَم غصنٌ من غصون تلك الشجرة الطيّبة الاصول وفرع منها ينتهي

اليهِ النبـل والكرم الغضّ . فلقد تلقّاهُ الوجود وبسم لهُ نورهُ في قرية جربتا من بلاد البترون في اوائل اذار سنة ١٨٤٦ فارتضع من افاويق الفضيلة ويفع وشبَّ في مهدها وكان ابوه رحمة الله عليه كاهنًا جليلًا فاضلًا قد ذاق فاكهة العلم وأجلَّ قدرهُ فغرس في لبّة صدره فسائلهُ وحبَّبهُ الى قلبه بما كان يقرأُ عليهِ من شرف ارباب المعارف وبيثّه في ذاكرتهِ من حديث اهل القلم ويقصّهُ عليهِ من مجد رجال الدين المتنورين فأثمرت هذه المبادئ في صدر ابنهِ ولما بلغ التسعَ من عمرهِ ادخله الى معهد حضرات الآباء اليسوعيين في بيروت حيث قضى نحو تسعة اشهر ومنهُ توجه الى مدرستهم في غزير حيث عكف على درس علم الادب واللغة الافرنسية وكانت مخايل النجابة على وجههِ شهودًا على مجادة مستقبله واجتهاده حُجَّةً ناطقةً على معرفته الغاية الشريفة التي يسعى وراءها وتقواه دليلًا جليًا على زهده بالدنيويات وارتفاع افكاره الى عالم الروحيات وكان حسن مسلكه وسلامة طويته وصحَّة آدابه بين اترابه سماتٍ ترمز الى ما سيكون من جليل امره في مقبل عمره

ولما ان تضلَّعَ من العلوم الادبية في غزير واتّصـل بغبطة المثلث المراحم السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد خبر جدّهِ وانصبابه على العلم واستعدادهِ للقيام بحرث كرم الرب امر بارسـاله الى مدرسة مار عبدا هرهريا الشهيرة حيث استوعب المعـارف الفلسفية واللاهوتيـة والحق القانوني واصاب شوطًا بعيدًا من النجـاح بين اقرانهِ الاكليريكيين وأهّل نفسهُ لان يكون في مقدمـة الجنود البُسلاء الذين يتهالكون دون الدفاع عن حوزة الدين المسيحي

وفي اواخر شباط سنة ١٨٦٦ تمَّت دعوتهُ للانتظام في سلك العالم الروحاني فرقّاهُ الى درجة الكهنوت المقدّسة المثلث الرحمات المطران يوسف المريض ومن ثمَّ بدأ بدر الحبر المترجَم بالجنوح الى الكمال . وبعد ان اقام مدّةً يسيرة في المدرسة المذكورة أُلقيت اليهِ بامر غبطة البطريرك المشار اليهِ خدمة الرعية في مدينة البترون فقام بمهامهـا مدة سبع سنوات كان فيها ابًا محسانًا . وعضدًا معوانًا . وقلبًا يفيض محبةً وحنانًا . فاجتمعت الكلمة على إطرائه . واتحدت القلوب على حبّهِ واحترامه وولائه

ثم دعته العناية الالهية الى خدمة ابناء الطائفة في بلادٍ اوسع وارحب ليتسع عليه فيها مجال خدمة النفوس بمقدار ما أُعطيَ من سعة الصدر فانفذه غبطة البطريرك المشار اليه رئيساً على كهنة الطائفة في مدينة الاسكندرية حيث قضى مدَّة خمسة عشر عاماً نزل في خلالها على تلك البلاد ضيفُ الوباء الثقيل مرتين وفي كلتيهما اظهر الحبر المترجَم من الغيرة ابَّان اشتداد المرض على خدمة الموبوئين والاهتمام بهم على اختلاف مذاهبهم ما اناله مكانةً سامية في جميع القلوب واصبح قدوةً صالحةً يتشبه به زملاؤُهُ من جميع الطوائف فكم من حزينٍ آساه . ومصاب عزّاه . ومريض داواه وطريدٍ آواهُ . وفقير كساهُ . وجائع اطعمه وعطشان سقاه . وكم تسهَّدَ جفناه وثغر الاسكندرية مظلمة سماؤه وهواؤه موبوء وصباحهُ ليلٌ أليل والهواء الاصفر يفتك فتكاً ذريعاً والوفيات آخذ بعضها برقاب البعض والخوف سائدٌ على الخواطر . كلّ ذلك وهو مختلِطٌ بين المصابين والمتوفين غير هيَّاب ولا وَكل مؤدّياً بغيرتهِ فرض المحبَّة المسيحية التي طالما اوصى بها السيد المسيح تلاميذه الاطهار

وكان أن شاع في سنة ١٨٨٣ عندما اشتدَّت وطأة الداء وعمَّ انتشارهُ القطر المصري انهُ لاق منيته « اطال الله بقاءه » مع من ادركهم المرض فوقع ذلك الخبر موقعاً صدع نفوس الذين عرفوه وسمعوا باعماله المأثورة فتسارعت جريدة التقدُّم التي كانت تطبع وقتئذٍ في بيروت الى نشر ذلك الخبر وكان محرّرها في ذلك الحين المأسوف عليهِ اديب بك اسحق فكتب كلاماً بليغاً في موضع الرثاء فكان الحبر المترجم اول مَن قرأ تأبينهُ وعرف ما قيل به بعد موته وهو حيٌّ يُرزَق ولقد بحثنا طويلاً على عدد الجريدة الذي تبطَّن ذلك الخبر ولم نزل حتى وقفنا عليه وهو العدد الخامس والسبعون المؤرَّخ في ٢٧ ايلول من السنة الآنفة الذكر وهذا نصُّ ما ورد فيه

« والموت نقَّادٌ على كفه جواهرٌ يختار منها الجياد

اتّصل بنا خبر وفاة الاب الفاضل النقيّ الخيِّر التقي الخوري بولس بصبوص رئيس كهنة الطائفة المارونية في الاسكندرية فقيداً حميد العين والأثر . كريماً طيب الخُبر والخبَرَ

برًا ذكيًا. خيّرًا تقيًا محبًا للفقراء. موازرًا للضعفاء. عرفناه رحمة الله عليه كما وصفناه ورأى الناس فيه هذه الصفات الصافيات. والمزايا المميزات. اثر فتنة الاسكندرية في العام السالف اذ تجرد لمساعدة الضعفاء والفقراء من ابناء البلد والغرباء. يؤمن الطريد. ويأوي الشريد. ويؤاسي البائس. ويؤنس الآنس. ويعاون من رام السفر بالتذاكر والنفقات. مما تجد يده ومما يستدر من الصدقات. لا يفرق في ذلك بين الطوائف والملل. ولا يعبأ باختلاف المذاهب والنحل. ثم لم يخرج من المدينة الّا في نهاية الجلاء. وبداية وقوع البلاء. اذ انذر امير البحر باطلاق المدافع ووقعت الواقعة ولم يكن لها من دافع

وقد ظهر بمثل تلك الحسنات المذكورة. والآثار المشكورة. في هذه الايام الاخيرة فكان يعود المصابين بالوباء. ويخفف عنهم جهده ما يعانون من العناء. مخاطرًا بنفسه. متفانيًا في خدمة ابناء جنسه. حتى استأثرت به المنيَّة. فذهب شهيد خدمة الانسانية. فهو وان غاب مذكور بفعلهِ. وهو وان مات حيٌّ بفضله

والمرءُ لا تبقى سوى آثاره والعينُ تفقد ﴾ اه

فلم يُجلِ في ربوع الاسكندرية قبله ولا بعده رجلٌ من رجال الدين واتفق ان بُلي القطر المصري في عهدهِ بمثل ما بُلي في عهد المترجم ولا تيسر لغيرهِ ان تبلوه حوادث الايام بقدر ما بلته تقلباتها في ذلك القطر فكان يستقبل الكوارث بجنان ثابت وعزم شديد وثغرٍ بسام ويدفع الطوارئ بحزم فائق وفكرٍ ثاقب غير وجل ولا هياب وهو في جميع ذلك أرانا أنهُ رجل لريب الدهر لا يتضعضع. وحسبنا اعترافًا بنعمه واقرارًا بفضله ومننه وكرمه واظهارًا لحسن ادارته وجميل تخرّجه وثاقب بصيرته وباهر حكمتهِ ما اتاهُ في الحوادث المصرية المعروفة من السهر والتيقظ على صونه ألوفًا من المهج باعداده لها مراكب الجلاء قبل حلول البلاء بما تذرع بهِ الى انقاذهم من الذرائع الفعّالة كما المعنا الى ذلك في صدر كلامنا واشار اليهِ اديب في خلال كلامه

وقد ذاع ذكرهُ وشاع اسمه في البلاد المصرية وتحدَّث بهِ الخاصّ والعام وتناقلت مآثرهُ الاباعد والاداني وكانت له الحظوة ونفاذ الكلمة ورفيع المنزلة لدى خديويَّي مصر

المغفور لهما اسماعيل باشا ومحمد توفيق باشا وكبار الوزراء المصريين وصفوة القوم من اجانب ووطنيين لما تفرَّد به من سداد الرأي ورقة الجانب ولطف الشمائل وكان مقصداً يعول عليهِ ويركن اليه في المعضلات والشدائد حتى ان كثيراً من ايمة الطائفة وغيرهم من ايمة باقي الطوائف كانوا يرجعون الى فكرهِ ويعتمدون عليه عند وقوع المشكلات فضلاً عمّا كان يبديه ويقوم به من حسن المظاهرات وعظيم الاحتفاء والاحتفال باستقبال ووداع السادات المطارنة الذاهبين والقادمين من البلاد الاجنبية وتقديمهم لخديوي مصر وتعريفهم الى كبار الرجال

وفي سنة ١٨٨٨ صاحب الوفد الماروني الى رومية بمناسبة الاحتفال باليوبيل الكهنوتي للبابا لاون الثالث عشر فنال من قداسته وسام «الدفاع عن الكنيسة» وهو وسام استحدثهُ قداسته

ولما ارتقى غبطة المثلث الرحمات السعيد الذكر البطريرك يوحنا الحاج الى منصة البطريركية . اوفد سيادة العلامة الملفان المطران الياس الحويك (بطريركنا الحالي) الى رومية لاستجلاب درع التثبيت لغبطته من لدن فقيد الكنيسة البابا لاون الثالث عشر وكان مرور سيادته بالثغر الاسكندري . فما وصل نبأ قدومه للترجم بلسان البرق حتى قله للموارنة نزلاء الثغر وكتبُ وقتئذٍ في الاسكندرية فاحتفل باستقباله احتفالاً شائقاً ورفعتُ وقتئذٍ لسيادتهِ تسع نسخ من الجرائد المصرية عربية واجنبية تزف بشرى تشريفه للقطر المصري وقد اقبل للسلام عليه كبار القوم ووجهاؤهم وفي مقدمتهم الطيب الاثر المثلث المراحم غبطة السيد غريغوريوس يوسف بطريرك الروم الكاثوليك فرفع سيادتهُ لغبطته آيات الشكر والثناء بلسان بطريركنا والطائفة جمعاء على ما اظهرهُ من شدة الانعطاف والحبّ والولاء عندما رزئت الطائفة بفقد الطيّب الأثر البطريرك بولس مسعد وقدّم لغبطته نسخة من جريدة المصباح المتضمنة رسالتي بوصف حفلة الجناز التي اقامتها طائفتنا لفقيدها وقد اتيتُ فيها بالاسهاب على تأبين غبطة السيد غريغوريوس يوسف الذي القاه في كنيستنا بالاسكندرية وعدد فيه مناقب ومآثر فقيدنا الكريم بابدع بلاغةٍ وفصاحةٍ

واظهر اشرف الحاسات وانبل العواطف مما كان له اجلّ وقع لدى الطائفة جمعاء . وقد تلطف غبطتهُ رحمة الله عليهِ وحظني بلاحظة الرضى لاستيمابي بديع مقاله . وتمكني من تنسيق درر اقواله

وقد مكث سيادة الحويك في الاسكندرية بضعة ايام . كان يصادف فيها كل تجلة واحترام واكرام . ويلقي في خلالها في الكنيسة من المواعظ آيات بينات . ومعجزات باهرات . تسترقّ السمع وتأخذ بمجامع القلوب وتتناقلها الجرائد المصرية متنافسة بنشرها على صفحاتها

ثم سافر سيادة الحويك مستصحباً معه المترجَم الى رومية فودعتهما الطائفة وداعاً لم يزل ذكره مردداً في الخواطر وما برحت الى الآن تعدد مآثر سيادة بصبوص الذي اودع فيها قبل ان ودَّعها اسماً شريفاً كريماً وذكراً عاطراً عظيماً

وبوصولهما الى رومية اخذ يسعى سيادته وراء تجديد المدرسة المارونية فيها ثم قصد كلاهما اوروبا وتجولا مدَّة سنتين لخدمة هذا المشروع الجليل الذي تجدَّدت بتجديدهِ آمال كبيرة للطائفة المارونية وقد انفقا من مالهما الخاصّ مبالغ طائلة في سبيل هذا الأثر العظيم وكانت الجرائد المصرية والسورية تنشر تباعاً ما اتياه في تجولهما من الاعمال الخطيرة والمآثر المأثورة

وبعد ان اتمَّ سيادة المترجم رحلتهُ الى اوروبا اقامه المثلث الرحمات البطريرك يوحنا الحاج نائباً بطريركيًا في باريس لخدمة معبد لوكسمبور . وهو معبد تفضَّلت به الحكومة الافرنسية الفخيمة لخدمة النزالة المارونية في باريس ولطلبة الموارنة المتخرجين على نفقة الحكومة المشار اليها في سان سوليس

وفي سنة ١٨٩٠ عاود السفر بمعية غبطة بطريركنا الحالي وهو مطران الى رومية ونال من قداستهِ ايضاً لقب مرسل رسولي ومنها تجوَّل بخدمة الحبر المشار اليه في الاقطار الاوروبية والاستانة العلية

وفي سنة ١٨٩٣ عاد الى رومية من باريس فانعم عليه قداسة الحبر الاعظم ايضاً بلقب حاجب بابوي

وفي سنة ١٨٩٦ اقام لهُ ابناء الطائفة في باريس احتفالًا باهرًا بيوبيله الكهنوتي ورفعوا له على سبيل الهدية والتذكار كأساً ثمينة من الذهب الخالص وغيرها من الهدايا النفيسة . وكانت قلوبهم في ذلك اليوم البهيج تخفق جذلًا وطربًا . وقدودهم تترنح فخرًا وعجبًا . ووجوههم تفيض من السرور نورًا وبهاء . وألسنتهم تترطب شكرًا وثناء . اقرارًا بمعرفتهم الجميل لصاحب اليوبيل وقد اظهروا للشعب الباريسي احترام الشرقيين للدين ولرجاله واجلالهم لاولي الفضل والفضيلة منهم وهم الذين تجرَّدوا عن الدنيا وكرسوا حياتهم لخدمة الطائفة الموقوف شرفها ومجدها على صلاح هداتها وايمَّة دينها . تلك مأثرة نذكرها لاخوتنا الموارنة نزلاء باريس بالشكر . ونسطرها بمداد الفخر . اذ مثَّلوا العواطف المارونية وإخلاصها لرؤسائها الروحيين وتقديرها اصحاب الفضائل قدرهم . وقد توافدت رسائل التهنئة على سيادة المترجم من اطراف المشرقين ونشرت بعض الجرائد الباريسية والعربية تفصيل تلك الحفلة الزاهرة وما القي فيها من الخطب الرائقة من ابناء الطائفة وغيرهم

وفي سنة ١٨٩٩ نال من تعطفات الحضرة العلية الشاهانية الوسام العثماني الثاني (وكان لم يزل في باريس وكيلًا بطريركيًّا) جزاء إخلاصهِ للعرش الحميدي الانور وصدق عثمانيتهِ وخالص تابعيته

وفي سنة ١٨٩٩ اتى رومية لالتماس درع التثبيت لغبطة سيدنا وابينا البطريرك الياس بطرس الحويك فتشرف بعد ان ناله بمقابلة الحبر الاعظم والقى لديه خطابًا في اللاتينية فريدًا في بابه ضمَّنهُ ابلغ عبارات الشكر والحمد لقداسته على انعطافه ومزيد اهتمامه بصوالح الطائفة المارونية فتعطف عليه قداسته وشمله ببركتهِ الرسولية وزوده بخير ادعيته المقدسة

ثم آب الى لبنان وباثناء ذلك رزئت ابرشية صور وصيدا بفقد راعيها الشيخ

الصالح الجليل الطيّب الأثر والعين المطران بطرس البستاني فانصرفت الافكار الى سيادة الحبر المترجم وتطاولت اليهِ اعناق الرجاء علماً بأنَّ دموع تلك الابرشية المترملة لايخلق الّا بخلفٍ مثله أن يكفكف منها ما سال وان يعيد في صدور بنيها ميت الامال . فاتفقت اغلبية اصوات ابنائها واجمعت اراء غبطة السيد البطريرك والسادة المطارنة على انتخابه

وفي ١٨ شباط سنة ١٩٠٠ اقيمت حفلةٌ شائقةٌ رائقة بتسقيفه في دير سيّدة بكركي على ابرشية صور وصيدا فتبسّمت اسارير الوجوه جذلًا وابتهاجاً وخامر القلوب ريقُ البشر العميم وكان مقدار ارتياح الطائفة الى يوم تسقيفه يضاهي مقدار ما لهُ في جانبها من الخدم والمساعي الخطيرة وقد جمع فرائد المنظوم والمنثور التي زُفَّت الى مقامهِ الرفيع في عقد التهنئات بارتقائه حضرة الاب الفاضل الخوري يوسف الحداد فجاء كتاباً نفيساً يدلُّ على مكان سيادة المهنَّإ من جميع النفوس

وعلى أثر تسقيفه سافر مع الوفد الماروني المؤلف من سيادة الحبرين المفضالين والنائبين البطريركيين المطران يوسف نجم والمطران يوسف دريان الموفد من جانب غبطة البطريرك الى قاعدة الدين الكاثوليكي بمناسبة اليوبيل القرني لفقيد الكنيسة البابا لاون الثالث عشر ومنها الى باريس حيث اتحفته الحكومة الفرنساوية بوسام جوقة الشرف من رتبة كاڤلير وأناطه على صدره وزير الخارجية قائلًا له: « اننا نقدرك حق قدرك وعليهِ فان الحكومة الفرنساوية تمنحك هذا الوسام وتجعلهُ توطئةً لما هو اعلى وارفع منـهُ » وأهدت اليه بدلةً ثمينة للتقديس منسوجةً من خالص الذهب قد نالت الجائزة الاولى في معرض باريس الشهير في السنة التي اجرَ فيها الوفد المشار اليه

وقد كان في خلال اقامته في باريس موضوعاً لإعجاب كبار الفرنسيس الذين عرفوا فضائله قبلًا ومظهراً للاكرام من اعرق البيوتات الفرنساوية منظوراً اليه بلاحظة الاحترام من جوانب الهيأة الحاكمة في تلك البلاد . موثوقاً بحسن سرائره وسيرتهِ من اهل القلم والادب فيها محبوباً من الجالية اللبنانية التي سبق له ان خدمها خدماً جليلة ما بين تسهيل سبل الاسفار لهم وبسط يد المساعدة والمعاونة للمعوزين منهم وكان ان ابدوا

معرفتهم لجميله باقامتهم له اليوبيل الكهنوتي كما ذكرنا سابقاً

وكانت ابرشيته في اثناء هذه الرحلة تتنازعها عوامل الشوق الى مطلع محياه الصبوح. فلما اطلَّ عليها شفى منها فؤادًا كان الى لقياه شيِّقاً طروباً. وتسرعت الى استقباله تفترش لديه اكبادًا وقلوباً. كما لاقى يعقوب يوسف ولاقى يوسف يعقوباً. وما كادَ يطمئن به المقام حتى حمل عصا الرعاية همامًا غيورًا ونشطَ الى تفقد احوال الابرشية في اقليم جزين وصيدا وصور والناصرة وبلاد بشارة. مؤانسًا للرعية مجاملًا لها مجاملة الاب الشفيق حاسمًا ما فيها من المشاكل موفقًا ما بين ظهرانيها من التباين ممهدًا بالحزم والحكمة ما قام عندها من الصعاب فازداد للقلوب امتلاكاً . وزادت بهِ الرعية استمساكاً

واول مأثرةٍ تيمنت بها الابرشية واستبشر بها معها جنوب لبنان هي اقامة معهدٍ داخليّ للعلم على الطرز الحديث قبالة الكرسي الاسقفي في مقاصف بيت الدين المشهورة حيث خلعت الطبيعة منتهى جمالها على ذلك الموقع الانيق وتعهدتهُ بكامل ما عندها من صحّة الهواء فهو منصوب على قلّةٍ يُرى من شرفاتها البحر وامواجه الزمردية وتقع العين منها على الكروم ووديان دير القمر الخضراء وسراي بيت الدين الشهيرة ويمتدّ النظر الى مثل هذه المناظر الساحرة من جهاتها الثلاث وابدع ما يزيّن ذلك المعهد اختراقه بقناة ماء نهر الصفا الطيّب المنبع ولا يخفى ما ينجم عن هذه المدرسة من الفوائد الجمّة وما يتأتى عنها من التوفيرات الطائلة لاباء التلامذة الذين يتكبدون لبهظ النفقات على ارسال اولادهم من تلك النواحي البعيدة الى المدارس الداخلية سواءٌ كان في بيروت او في غيرها من مدارس الجبل فضلًا عن مقاساتهم اشدّ النصب والتعب من بعد الشقة وشط المزار. وقد سمعت باذني تنهدات كثيرٍ منهم ممّا يلاقون من المشاقّ وهم يتمنون من اعماق القلوب نهاية المدرسة المشار اليها بما امكن من الوقت القصير ويدعون للمباشر بانشائها بالتأبيد وطول البقاء

ولسيادتهِ اليد البيضاء في انشائه منذ توليهِ رعاية الابرشية المشار اليها نحو اثنتي

عشرة كنيسة والعمل على انماء املاك الابرشية والاستزادة من ريعها

ومما يُذكر مؤخراً الحفلتان المهيبتان اللتان قام بهما في بيت الدين احداهما كانت جنازاً لراحة فقيد الكنيسة البابا لاون الثالث عشر . والثانية كانت دعاء لتوفيق قداسة خليفته ابينا الحبر الاعظم البابا بيوس العاشر الى ما به مجد الكنيسة وتأييدها وقد حضر الحفلتين حضرة صاحب الدولة مظفر باشا متصرف جبل لبنان واسرته وكبار رجال الحكومة والوجهاء فالقى سيادته في الاولى تأبيناً بليغاً جاء فيه على تعديد مناقب فقيد الكنيسة والانسانية . وفي الثانية القى خطاباً هنأ بهِ الكنيسة بارتقاء الحبر الاعظم الجديد وفي الموضوعين ادهش واغرب

ولسيادتهِ شغف وهيام بمناصرة الجمعيات الخيرية والادبية بما فُطر عليهِ من الاريحية وكرم المهزة والغيرة على موازرة المشاريع العمومية لاختباره فوائدها وما ينجم عنها من جزيل المنافع وتقديرهُ قدر الجمعيات الموطدة على الدين والاداب الناشي عنها تهذيب الشبيبة وانماؤها على المبادئ الصحيحة القويمة . ولقد وجدتُ بسيادته عضداً قوياً ونصيراً عظيماً لتأييد مشروعي وابرازه الى حيز الوجود فامدني ادبياً ومادياً ونشطني على احتمال ما يعترضني دونه من المقاومات والصعاب . تلك مأثرة لن يفتأ لساني يذكرها له بالشكر والثناء ما بقيت

هذه مآثر الحبر المترجَم وهي كالعقد المنظوم من اللؤلؤ في جيد الانسانية ومن شأن هذه المآتي الخطيرة ان تُطلق عقال اللسن وتذكي عواطف القلوب دعاء للعزة الربانية بان تؤيد بمجالي الاقبال والتوفيق مساعيه . وان تُحقق اقصى رغائبه وامانيهِ وان تبقيه ما حييت الفضيلة دليلاً واضحاً على الفضائل . ومصباحاً وهاجاً على الصلاح والاعمال الجلائل . وفي ذلك بهجة المؤمل وهو الوطن . واعتزاز المؤئل وهو الدين المرشد الى خير الشرائع وافضل السُنن

عاطفة المؤلف

هي عاطفةٌ صادقةٌ في المارونية استحثت مني همةً كادت تخمدها الايام . وأثارت في الصدر شوقاً الى احياء عهود الاقدمين من رجال الدين الاعلام . الذين اوشكت تمحو الحؤول رسومهم وتعفو الدهور آثارهم . ولقد كانت تؤثر بي الذكرى عند انتجاعي مكاناً من جبل لبنان دعاني اليه علي بقيام رسم فيه من رسوم اولئك الآباء العظام فاقفُ خاشعاً في بعض الاماكن معتبراً امام بعض الرسوم وقد نسجت عليها العناكب وغشَّاها غبار العهود وهي معلَّقة على جدار معبدٍ قديم او حائط بيتٍ مسودٍ من طول ما نال منه الدهر . وتمرُّ لي ايامٌ تقضت على ربّ الرسم وهو مستوٍ على كرسيه عزيز الجانب مُطاع . ثم يتمثَّل لخاطري زوال الدنيا وما فيها من الاباطيل فتبدر لعيني دمعة الاسف على مصير الانسان وملاشاة البقاء . ويُخيَّل لي انَّ تلك الارواح تناجيني وهي عاتبةٌ على سرعة ما ينسى الحيُّ ويأخذ منهُ الاهمال لبقاياها فيكبر عندي ذلك الأثر كما كبرت قبله العين واودُّ لو حفظ في طيات الصدور وتحت شفار العيون

ولطالما تحملت المشاقَّ في التجول مراعاة لعهود من سلفوا وان كانوا رمماً واجتهدتُ باعادة تلك التذكارات بما جدَّدتُ من رونق هاتيك الرسوم وكنتُ اذا الرسم لم يقوَ الرسَّامون على جلاء ما عليهِ من الصداء بعثتُ بهِ الى اوروبا واسترجعتهُ بعدَ أن كادت تخني عليه يد الاهمال وهو غير عارٍ من الرونق ولا خلو من كمال الهيئة الطبيعية . ثم نظرتُ الى اعلامنا اليوم وما يطوّقون بهِ جيدَ البلاد من الخدَم وما يخلعون على الوطنية من مطارف المأثرات فالهبتني الغيرة على صون اثر اليوم تذكاراً للغد وأقدمتُ على مشروعٍ واثقتُ ربي على انجازه ولو حالت دونهُ جبالٌ من العقبات راسخات . وبحورٌ من المقاومات هائجات

فكان النور الاول الذي أضاء طريقي وهداني سواء المحجة ودرأ عني التسكع في الظلمات هو نور الفضل المستفيض من مآثر غبطة سيدنا وابينا البطريرك الكلي الطوبى فشرَّفتُ صدر كتابي برسمه الاغرّ . ودبّجتُ فرائد ترجمتــه الاثيلة على أنه ما كاد يُنجز طبع ما كتبتُ حتى ارانا ايدهُ الله الجديدَ من المآتي الحسان التي ألفت عليها مهزته ولن يزالَ يُعقب المأثرة بالمأثرة والمكرمة بالمكرمة . ولقد شاهدناه في هذه الآونة بين ذهــابه الى جديدة فتوبين وايابه متفقدًا احوال المدارس منعطفًا على الطلاب بين فحصٍ وارشاد وتعليمٍ وحثٍ على الاجتهاد واقتباس الفضائل والآداب . ورأينــاهُ في الازمات عنوانًا للسماحة والحنــان يتابع اوامره للسادة المطارنة ورؤساء الاديار والرهبــان باطعام الجائع وتعزية الغريب ومؤانسة البائس وموازرة الفقير وإغاثة الملهوف ومجاملة الخاطر الكسير . هذه عواطف الاب الشفيق التي يمتلك بها الاب قلوب الابناء . ويدعوهم الى مواصلة الدعاء لغبطته بمدّ البقاء . ذخرًا للمارونية . وعتادًا للانسانية .

امّا انا فلا يكفّ لساني ولاينقطع عن الاعتراف بما عاينته في غبطته من الانعطاف الابوي والحاسات الشريفة عندمــا بسطتُ لديه ألغرض من مشروعي الذي قوامــه حفظ رسوم رجال طائفتنا الافاضل من احياء ودارجين والحرص عليهم بمنزلة الذخائر الثمينة مثالًا للحاضر والمستقبل ومشكاة يستضيء بنورها المتكم

وما كنتُ لأُقدِمَ على انتهاج هذه الخطَّة المتوعّرة المحفوفة بالعنــاء لولا استئناسي بغبطتهِ وتيمني برضاه الغالي عن هذا العمل وتنازله الى تنشيطي على السير والمداومــة عليهِ في هذه الطريق المحمودة التي ترنو اليها الطائفة جمعاء . وينظر اليها الدين والانسانية معًا بناظر الرضاء

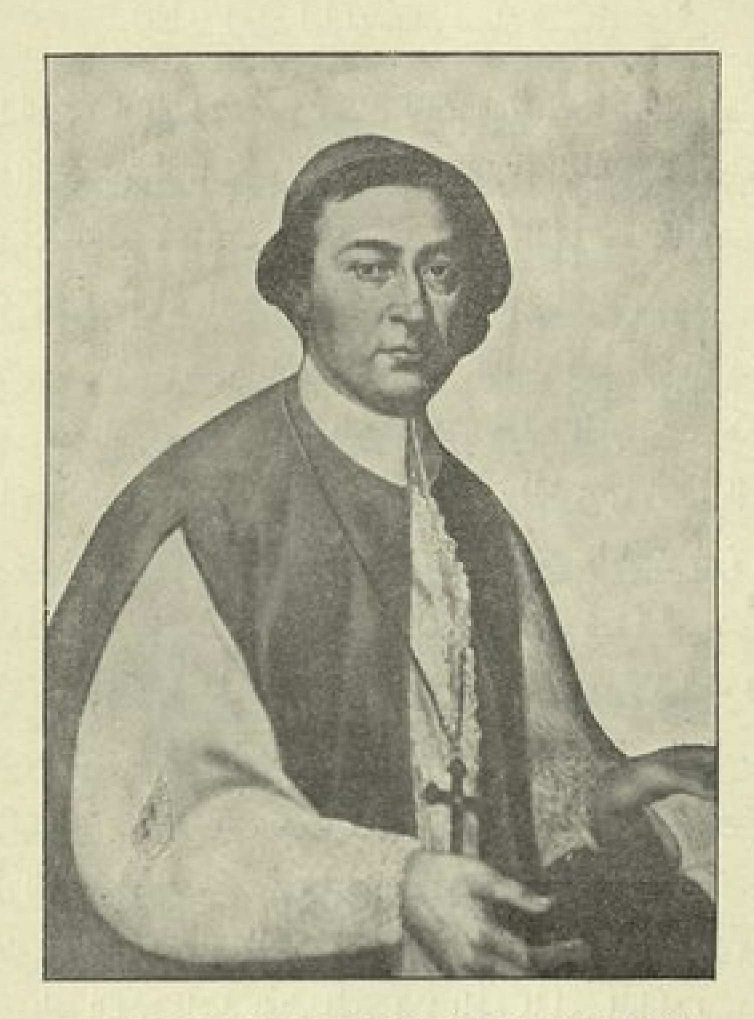
ثم نقَّلنا اليراع بين تراجم السادة المطــارنة الاجلاء متعاقباتٍ على مقتضى قدامة التسقيف معتمدين بسردها على بعض الصحف والكتب الكاثوليكيــة ورواية المقرّبين اليهم محافظين على بعض جُملٍ فيها رعايةً للاصل . فنضدناها كما أملى علينا الإخلاص والولاء . وقضاء الواجب المفروض على الابناء تجاه الاباء . فان علاها رواء الإحسان .

فذلك منتهى الفخر والارب . وان غشاها سواد التقصير فالعفو غاية الرجاء والطلب اذ لم يكن لي منحرف من كلامي ولامنصرف الى سيّدٍ دون الآخر . بل هم السادة على استوائهم في الاقدار والفضل سواء في ناظر احترامي لكل فردٍ منهم اذ احسبني له الابن الخصيص المتفاني على رضاه . وفي ذلك قضاء واجب للمارونية على كلٍّ من افرادها تجاه الرعاة الأُلى ندبتهم العناية الالهية لخدمة الكنيسة وادارة شؤون ملّةٍ يربو عددها على نصف مليونٍ من النفوس منتشرة في اقاصي المعمور . وهي الأمة المشتهرة بصدق التابعية العثمانية والإخلاص للدولة العليَّة . وفرط الاحترام لائمة دينها ورؤسائها الروحيين . وهي الأمة التي حفظ لها التاريخ منذ نشأتها شدَّة الخضوع والانقياد والإجلال لهداتها الى مواطن الفضيلة والصلاح

هذا ما حداني اليهِ الإخلاص ايها السادة وما ارمضتُ عليه الجفن واهزلت دونهُ الجسم وبذلتُ عليهِ النفيس ولئن تكن قد لحقت ببعض التراجم هفوات فالاجزاء التالية كفيلةٌ باصلاحها

وكنتُ اودُّ لو استطعتُ وضع ما سيأتي من رسوم المثلثي الرحمات السادة المطارنة وذكر تراجمهم تباعًا بمقتضى قدامة الوفاة ولقد واصلت مناداتي زهاء سنة ونصف على صفحات الجرائد ملتمسًا كل افادةٍ في هذا الصدد على ان تلكوء الذين اعتمدت عليهم عن الافادة اضطرني الى التقديم تارةً والتأخير آونةً في وضع الرسوم والتراجم على مقدار ما استطعت سبيلًا الى ترتيبه . مع علمي بأن التقديم او التأخير لا يزيد ولا يحط من قدر المترجَم

فأَلله اسأل بشفاعة هاتهِ الارواح الطاهرة المرفرفة في عالم الخلود . وبدعاء وعناية السادة القابضين اليوم على اعنّة النفوس . العارفين ما كابدته من التعب والنصب والكد والجدّ في سبيل هذا المشروع الخطير . أن يمكنني من حلمهِ عزَّ وجل بعين الرضى ويمهد في طريقي العقبات . ويهب لي نعمة الصبر والثبات . على ختام ما به بدأت انه القدير الكريم والرحمن الرحيم



MONSEIGNEUR JOSEPH SIMON ASSEMANI
Archevêque Maronite de Sour
Né à Tripoli le 27 Août 1687, ordonné prêtre le 25 Août 1719, Sacré le 1er Décembre 1766,
Mort à Rome le 13 Janvier 1768.

المثلث الرحمات

المونسنيور يوسف سمعان السمعاني الشهير

رئيس اساقفة صور

لما تناهت أيامُ السمعاني وفرغ الوجود من حياته الكبيرة الخطيرة عرفت المشارق والمغارب ايَّ فقيد عظيم رُزئت به الكنيسة اذ طالما جرَّد دون الدفاع عن مجدها سيوفاً من حجج الاقلام القاطعات . واثار دواجي الشبهات . ببينات من الهدى ساطعات .

وأرمض الجفون وراء المناضد والمحابر يُرهف اقلام اليقين جلاءً للشك وتبديدًا للضلالة حتى شكا القلم من طول ما جشَّمهُ وانتحت لياليه الطوال التي احياها للكتابة والتأليف جواهر الفوائد البواهر . وقلَّد جيد الدين والعلم من در المفاخر . ما قلّ ذكره لغيره من الاوائل وهيهات أن تدرك شأوهُ الاواخر

هيهات ان يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيلُ

فأعجب بهِ معاصروهُ من عظماء العالمين . وزاد به اعجاب المتأخرين . وهكذا تنقضي الايام وتطوى الاعوام . وذكر السمعاني خالدٌ في بطون المهارق وفي ضمير الدهر وافواه العالم . وكلما تمدَّد حبل الزمن تجدَّد اسمهُ مع تعاقب الملوين واعادت نشره الاجيال . فكأنما عاهده الزمن على خلود الذكر الى يوم البعث والنشر . فسقيًا لحدٍ ضمّ بقايا معيد فخر المارونية . بقايا عظمة الحياة الروحانية . وخلاصة الفضائل الانسانية . فهي رومية العظمى قد حافظت على تلك الرفات الطاهرة كأثمن الذخائر واشرف الودائع واحترمت قدرها وهي رميم . كما احترمت روحها وهي حيَّة تنير العالم وتهديه بكوكب الدين والعلوم الى السراط القويم . فكان لها العلو في الحياة وفي الممات

انقضى نحو مائة وخمسة وثلاثين عامًا ولم ينفكّ عالم العلم في المشرقين مدهوشًا بما مطرهُ ذلك البحر العلامة المنقطع النظير الخالد الاثر المثلث المراحم المطران يوسف السمعاني من صيّب التآليف الرائعة والتراجم الباهرة . مأخوذًا بما أُوتيَ ذلك الصدر المتناهي اتساعه المتدفّق بزاخر العلوم والمعارف الذي وفدَ على الوجود فعزّزهُ بحياتهِ . وفارقهُ وترك من الآثار والعلم بعد مماته ما لا يفنى ولا يبلى . ولن يزال اسم السمعاني منقوشًا غير ممحوٍ على صفحات الصدور تتوارث ذكره الاجيال عصرًا فعصرًا . وتكرمهُ وتبجِّلهُ الكنيسة المسيحية والدين والعلم دهرًا فدهرًا

ولقد وُجدت ترجمته الاثيلة اي نسبه وسيرتهُ ومؤلفاته مكتوبة في سجلّ صنع عند موتهِ وهو محفوظٌ في خزانة كنيسة القديس بطرس الكبرى في رومية في الصندوق ٢٢ والاضامة ٢٧٧ وقد ذكرها سيادة الحبر المؤرخ المطران يوسف الدبس في كتابه روح الردود مأخوذةً

عن نسخة صحيحة مقابلةٍ على السجلّ المذكور ومصادق على مطابقتها للاصل وُجدت بيد اتزيكوس دابليني احد الموظفين في الكنيسة المشار اليها والحافظ الثاني لخزائنها وهذا مؤداها :

هو يوسف سمعان السمعاني الماروني غَنِمَهُ الوجود في اليوم السابع والعشرين من شهر آب سنة ١٦٨٧ في مدينة طرابلس الشام من ابوين بَرّين يجمعان الى شرف الحسب الموروث الفضل المكسوب . فاهتمَّ به عمّه العالم الطيّب الأثر والعين المطران يوسف السمعاني رئيس اساقفة طرابلس ومرّنهُ منذ نعومة اظفاره على ارتياد مناهل التقوى والادب وكرم الخلال غارساً في لبّة صدره حبَّ الفضيلة . ولما ادرك الثامنة من سنّه ارسله الى رومية العظمى للتخرُّج في مدرسة طائفته . فجرى في مضمار التحصيل عكّافاً على اقتباس العلوم الرياضية والكنسية . ولم يزل حتى بلغ مأربهُ منها وعُقدت عليه اكلّة الفوز وكانت مياسمُ حياتهِ الاولى رموزاً الى تناهيه بالفضل ورفعة الشأن في آتي الزمان

وكان وقتئذٍ السعيد الذكر البابا اقليميس الحادي عشر قد عرف نُبوغهُ في العلم وتفرده بالذكاء فأمسك به عن العود الى موطنه واقترح عليه صنع فهرست وخلاصة لانيفةٍ لكتبٍ شرقية خطّيّة قديمة العهد كان قد بعث بها عن قربٍ الى المكتبة الفاتيكانية احد انسباء المترجَم الخوري الياس السمعاني خادم الكنيسة الانطاكية فتجرد لما اقترحه عليه الحبر الاعظم واكمله واجاد فيهِ وعلّق عليه ما يوضح مُغلقاته من محكم الحواشي وهي متعدّدة طافحة بغرر الفوائد فأهلته هذه المقدرة لوظيفة الترجمة في اللغتين العربيّة والسريانيّة في المكتبة المذكورة وكان ذلك في اليوم العاشر من شهر اذار سنة ١٧١٠ فانبرى الى توفية وظيفته حقها الى أن كان رابع شهر تموز من السنة المذكورة ففاز باكليل الملفنة في الفلسفة واللاهوت . ولما ألف الحبر الاعظم الموما اليه مجمعاً لتهذيب الكتب الشرقية المقدسة كان السمعاني من جُلسائه . وبعد انقضاء خمس سنوات توجه مرسلاً الى المشرق لجمع ما تقادم عهده فيهِ من الكتب الشرقية . فطاف مصر وسوريا والتقط كثيراً من الكتب الخطيّة وقد عاونه على جمعها غبطة السعيد الذكر البطريرك يعقوب عواد احد انسبائهِ . فقفل راجعاً الى رومية يحمل من آثار

المشرق العلمية ما استعان بهِ اشدَّ الاستعانة على انجاز مؤلفهِ النفيس المعروف بالمكتبة الشرقية الاقليميسية الفاتيكانية . وكان أن جعله البابا إقليميس الثاني عشر حافظاً ثانياً للمكتبة الفاتيكانية وذلك في ٢١ تشرين الاول سنة ١٧٣٠

وفي ٣ كانون الثاني سنة ١٧٣٩ أُلقيت اليهِ وظيفة الحافظ الاول اي الإمام في هذه المكتبة خلفاً لكرلوس مايولي مطران حمص فنهض الى تجميل إمامته بالمثابرة على استخراج دفائن الكنوز العلميَّة في تلك المكتبة العامرة الى اواخر ايامهِ كما تشهد له بذلك مجلداته الضخمة التي ألَّفها او همَّ بان يؤلفها غيرهُ من العلماء ثم ضُمَّ الى سلك المتوظفين ذوي المعايش في بيعة القديس بطرس الكبرى في رومية وتدرَّج في سلَّم المراتب الكنسيَّة فكان في ١٢ كانون الاول سنة ١٧١٣ في المرتبة الاكليريكية ثم كاهناً في ٢٥ آب سنة ١٧١٩ ثم قانونياً في ١٨ كانون الثاني سنة ١٧٣٩

وفي جميع هذه الوظائف كان عنوان الاجتهاد والهمَّة والامانة ناهضاً بفروضهِ قائماً بها خير قيام ولقد زخر صدرهُ بالعلم حتى انبسط ذكره وشاع اسمهُ واكتسب ثقة معاصريه من كبار العلماء ولقد طالما استشاره بتواتر مجمع نشر الايمان الكاثوليكي في مهامّ الكنائس الشرقية بما يؤول الى رعاية الايمان الكاثوليكي وانتشاره . واكبر مقامه البابا إقليميس الثاني عشر فسمَّاهُ خادماً شرفياً في قاعتهِ سنة ١٧٣٢ ثم جعله في سنة ١٧٣٥ من الرؤساء في بلاطهِ واذن لهُ بضبط عصا الرعاية والتجمل بتاج الحبرية واوفدهُ بصفة سفير رسولي الى جبل لبنان للتشديد بفروض التهذيب الكنسي على طائفته المارونية . فعقد مجمعاً في لبنان في بهرة غير المؤمنين والاراطقة والمشاقين لم يسمع بمثلهِ منذ عديدٍ من الاجيال . واتم سفارته على احسن ممَّا آثر الحبر الاعظم والديوان الروماني وكان عقيئذٍ أن سلَّم اليهِ الحبر الاعظم المشار اليه وظيفة مبلّغ التماسات المعدلة والمرحمة في ٢٤ ايار سنة ١٧٣٩ « وهي وظيفة يقلّدها الحبر الاعظم خُبرًا بالناموس لفحص ما يقدَّم لهُ من الالتماسات . بعضهم لفحص ما يطلب عدلًا وبعضهم لفحص ما يطلب مرحمةً وانعامًا » واختارهُ كرلوس الرابع ملك نابولي وصقلية في سنة ١٧٥١ للقيام بوظيفة مؤرخ في

مملكة نابولي وتكرم عليهِ في السنة التالية بشرف المدنيَّة في قاعدة مملكته . وكان له دالة كبرى لدى البابا بناديكتوس الرابع عشر الذي كان يستشيرهُ متواترًا ثم صيَّرهُ مستشارًا في مجمع الفحص المقدَّس . وكان للسمعاني سابق معاونات عظيمة لهذا المجمع بتحريراتهِ المتلاحقة . والقى اليهِ البابا اقليميس الثالث عشر بوظيفة دفتري في مجمع سرّ التوبة في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٧٥٩ ثم قلَّدهُ وظيفة امين الختم في ٢٤ شباط سنة ١٧٦١ وفي غرة كانون الاول سنة ١٧٦٦ رقي الى درجة رئيس اساقفة صور فشغلها بما بقي له من سني الحياة كما شغل غيرها من الوظائف ناهضًا بها نهضة لم يذكر التاريخ افضل منها لغيرهِ ولا اظلَّت سماء قاعدة الدين الكاثوليكي حبرًا مارونيًا مثله البس الدين والطائفة والعلم حلةً من الفخر لاتخلقها الاجيال — ولما تناهى في عمرهِ وفضله ومودة الجميع له دعاه اليه ربه في ١٣ كانون الثاني سنة ١٧٦٨ فاجابه متزوّدًا الاسرار المقدسة واطبق اللحد على بحر العلم في بيعة القديس يوحنا الانجيلي في مدرسة الموارنة في رومية وكتب على مدفنهِ تخليدًا لذكر فضلهِ وفضائله بيان نسبهِ ووظائفه ومحامده وتاريخ وفاته

اما مؤلفاته التي تداولتها الايدي وافتخر بها عالم العلم والتي نشرت مطبوعة الى الآن فهي : المكتبة الشرقية عدَّ بها الكتب القديمة المخطوطة السريانية والعربيّة وغيرها ونقحها وزاد على كل منها قصة مؤلفه وهي مقسومة الى اربعة مجلدات المجلد الاول في المؤلفين السريان الارثوذكسيين طبع في رومية سنة ١٧١٩ في مطبعة مجمع انتشار الايمان . المجلد الثاني في المؤلفين السريان المونوفيزيتيين الخ. المجلد الثالث في المؤلفين السريان النساطرة الخ . المجلد الرابع في السريان النساطرة الخ مقالة في السريان المونوفيزيتيين طُبعت في رومية سنة ١٧٣٠ — مقالة في سرّ التثبيت اذا وزعه كهنة الروم وغيرهم من الشرقيين طبعت في مطبعة القاعة الرسولية في رومية سنة ١٧٢٥

التاريخ الشرقي لبطرس الراهب المصري ترجمه اولًا ابرهيم الحاقلاني من العربية الى اللاتينية وترجمه ثانية المترجَم والحق به اربع مقالات وطبع في البندقية سنة ١٧٣١ سنكساري الروم ألف قديمًا بامر باسيليوس الملك باليونانية ثم طبع باليونانية

واللاتينية مقسوماً ثلثة اقسام · ترجم القسمين الأولين اقليميس الحادي عشر اذ كان شاباً · والقسم الثالث ترجمهُ المترجم واعاد النظر في القسمين الاولين طبع في اوربيني سنة ١٧٢٧
كل تآليف ابينا القديس افرام السرياني اليونانية في ثلثة مجلدات ترجها من اليونانية الى اللاتينية المترجم واضاف اليها مقدمات وحواشي وفهرسا لجميع تآليف القديس افرام المطبوعة او المخطوطة في مكاتب رومية طبع في المطبعة الفاتيكانية سنة ١٧٣٢ وسنة ١٧٤٣ وسنة ١٧٤٧ — مقالة في القديسين الفرنتيين في توسكانا وهم بونيفاشيوس ووريدمبتوس الاسقفين واوتيكوس الكاهن والشهيد قدمها للكردينال انيبال البانوس طبعت في رومية سنة ١٧٤٨ — غرامطيق يوناني طبع في اوربيني سنة ١٧٣٧ في مجلدين — تأبين لفريدريكوس اغوسطوس الثاني ملك بولونيا تلاه في كنيسة القديس اقليميس في ٢٢ ايار سنة ١٧٣٣ طبع في المطبعة الفاتيكانية — خطبة تلاها في الكنيسة الفاتيكانية في ٢٢ شباط سنة ١٧٣٢ بعرض احتفال دفن باديكتوس الثالث عشر طبعت في رومية سنة ١٧٣٢ — خطبة في انتداب الحبر الاعظم تلاها في الكنيسة الفاتيكانية طبعت سنة ١٧٤٠ — رسالة رسولية باسم إقليميس الثاني عشر عين بها قوانين لترتيب المكتبة الفاتيكانية وحفظها جمها المترجم رئيس هذه المكتبة طبعت في رومية سنة ١٧٣٩ — اعمال مجلس عقد في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ يوم اثبت البابا باديكتوس الرابع عشر سمعان بطرس عواد بطريركا انطاكيا مع رسائل البطريرك المذكور والاساقفة الى الاب الاقدس باديكتوس الرابع عشر طبعت في رومية سنة ١٧٤٤ بمطبعة مجمع انتشار الايمان — اعمال مجلس عقد في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٧٤٢ يوم ثبت باديكتوس الرابع عشر انتخاب بطرس ورتبيت بطريركا على ارمينيا الصغرى وقيليقيا ومنحهُ الباليون طبعت في رومية سنة ١٧٤٢ — اعمال مجلس عقد في ٢٨ اذار سنة ١٧٥٧ يوم ثبت باديكتوس الرابع عشر طوبيا المنتخب بطريركا انطاكياً ومنحهُ الباليون طبعت في رومية سنة ١٧٥٧ — قوانين وفرائض الرهبان السريان الموارنة اللبنانيين من رهبانية مار انطونيوس الانبا ترجمها المترجم الى اللاتينية وعلّق في اولها رسالة عربية الى الرئيس العام والرهبان في اصل هذه الرهبانية وانتشارها في سورية

ولبنان طبعت في رومية سنة ١٧٣٥ — رسالة عربية الى الرئيس العام ورهبان مار اشعيا الموارنة في اصل الرهبان في لبنان طبعت في رومية سنة ١٧٤١ — رسالة اخرى الى الرئيسة والراهبات الملكيات المنسوبات الى القديس باسيليوس من اصحاب الطقس الرومي في اصل الراهبات الباسيلياويات في سورية ولبنان طبعت في رومية سنة ١٧٦٤ — كالاندريا الكنيسة كلها تُعد بها اسماء القديسين وصورهم وايام اعيادهم مأخوذة عن بلاط وكتب ودفوف قديمة والحق بذلك ايضاحات منورة طبعت في رومية سنة ١٧٥٠ وسنة ١٧٥٥ في ستة مجلدات — كتاب في مؤلفي تواريخ ايطاليا عن كتب قديمة مخطوطة في المكتبة الفاتيكانية وغيرها من المكاتب القديمة واضاف الى ذلك مقدمات وحواشي طبع في رومية سنة ١٧٥١ وسنة ١٧٥٣ في اربعة مجلدات وفيها كلام في تواريخ نابولي وصقلية — مكتبة الناموس الشرقي القانوني والمدني . مجلد الاول كتاب قوانين الكنيسة الروميَّة طبع في رومية سنة ١٧٦٢ . الثاني كتاب الناموس المدني في الكنيسة الرومية طبع سنة ١٧٦٢ . المجلد ٣ و ٤ و٥ حاشية على كتاب الناموس القانوني والمدني في الكنيسة الرومية طبعت ثمَّة سنة ١٧٦٣ و١٧٦٤ و ١٧٦٦

رسالة عربية الى الرئيس العام والرهبان الروم الملكيين المنسوبين الى القديس باسيليوس في اصل الرهبانية الباسيلياوية وانتشارها في الكبادوك وسورية ولبنان طبعت في رومية سنة ١٧٥٨ بمطبعة انتشار الايمان — ثم للمترجَم ما بقي مخطوطاً قبل وقوع الحريق اتفاقاً في امتعته وامتعة اسطفانوس عواد مطران حماة ومكاتبهما في مخادع المكتبة الفاتيكانية في ٣٠ اب سنة ١٧٦٨ — جميع التآليف مشروع بها او مكملة واولها :

المجلد الخامس من المكتبة الشرقية في ترجمات الكتاب المقدس السريانية والعربية . المجلد ٦ في كتب السريان الكنائسية . المجلد ٧ في مجموعات المجامع السريانية . المجلد ٨ في مجموعات المجامع العربية . المجلد ٩ في المؤلفين اليونان الذين ترجمت كتبهم الى السريانية والعربية . المجلد ١٠ في المؤلفين العرب النصارى و ١١ و١٢ في المؤلفين المسلمين كالاندريا الكنسيَّة منها ستة مجلدات مطبوعة تقدَّم ذكرها . المجلد ٧ كالاندريا الروم

القديمة المجلد ٨ كالاندريا السريان الموارنة واليعاقبة والنساطرة القديمة و٩ كالاندريا الارمن القديمة و١٠ كالاندريا المصريين والحبش القديمة و١١ و ١٢ كالاندريا اللاتين القديمة

كتاب مؤلفي تواريخ ايطاليا اربعة مجلدات منه مطبوعة مرّ ذكرها • مجلدان ٥ و ٦ في مؤلفي تاريخ نابولي وصقلية القدماء • المجلدات ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ في آثار تواريخ نابولي وصقلية • والحق بهِ ما اشبه ذلك ممَّا يتسق مع تاريخ ايطاليا اي تاريخ تملك اللوكوبرديين • ودوقية رومية وسبولاتوس وفربولي وتوسكانا الخ — مؤلف في الصور والذخائر المقدَّسة • المجلد ١ في الصور المقدَّسة المؤلفة من فسيفساء والمصورة والمنقوشة المحفوظة في كنائس المغرب والمشرق وهي قديمة و ٢ في الصور المقدَّسة المحفوظة في الكتب القديمة المخطوطة اللاتينية واليونانية وغيرها من الكتب الشرقية و ٣ في صور سيدنا يسوع المسيح المقدَّسة و ٤ في صور العذراء والدة الله الموقرة في المشرق والمغرب و٥ في اماكن فلسطين المقدسة والذخائر المكرمة ذخائر السيد المخلص والعذراء والدة الله

مجمع الموارنة الانطاكي الذي عقده البطريرك يوسف بطرس الخازن ومطارينه واساقفته في لبنان سنة ١٧٣٦ وترأس فيه المترجَم اذ جعله البابا اقليميس الثاني عشر سفيرًا رسوليًّا • وهو الف هذا المجمع بالعربية وترجمه الى اللاتينية ونسختهُ اللاتينية اثبتها البابا بناديكتوس الرابع عشر وهي في خزانة مجمع انتشار الايمان واما النسخة العربية المقابلة على الاصلية والمشهود بمطابقتها لها فنجت من الحريق وهي عند الورثة • وقد عُني بترجمتها عن النسخة اللاتينية الى العربية سيادة الحبر العلَّامة المفضال المطران يوسف نجم النائب البطريركي فكساها حلَّةً مدبجة من الفصاحة فجاءت فريدةً في بابها لا يجارى القلم الذي سبكها كما يسبك الدرّ المنضد طُبعت في مطبعة الارز في جونية سنة ١٩٠٠

الخولوجيات الكنيسة الشرقيَّة تشتمل على الطقوس ورتب الليتورجيَّة الالهيَّة والفروض والاسرار والتكريسات والتبريكات مضافًا اليها كتب علماء الكنيستين التي لم تكن طبعت مقسومة الى سبعة كتب • الكتاب ١ الخولوجيون كنيسة الموارنة السريانية و ٢ اليعاقبة السريانية و ٣ النساطرة السريانيَّة و ٤ الملكيَّة الروميَّة و ٥ الارمن و ٦ القبط

المصرية و٧ الحبش — مجامع الكنيسة الشرقيَّة مقسوم الى ستة مجلدات . وكثير من هذه المجامع كان هو اول من اشهره كاملًا او اشهر الجزء الاكبر منه . اخذ ذلك عن كتب شرقيَّة قديمة مخطوطة . المجلد ١ مجامع كنيسة الموارنة السريانية ٢ الكلدان اي النساطرة ٣ السريان اليعاقبة ٤ القبط ٥ الارمن ٦ الروم والالبانيين والروتانيين

مؤلف في سورية القديمة والحديثة مقسوم في تسعة كتب . الكتاب ١ في تخطيط سورية كلها ٢ في فلسطين ٣ في فينيقية ٤ في سورية بالخصوص وسورية المجوفة وسورية الفرات ٥ في ما بين النهرين ٦ في اثور ٧ في قيليقيا ٨ في العربية ٩ في قبرس

التاريخ الشرقي مقسوم في تسعة كتب . الكتاب ١ في الموارنة ٢ في الروم الملكيَّة ٣ في الدروز والنصيرية ٤ في الاسلام ٥ في القبط ٦ في اليعاقبة السريان ٧ في الاحباش ٨ في النساطرة السريان ٩ في الارمن

مقالات لاهوتية في صحَّة الدرجات اذا رقي اليها اساقفة مصريون . ثم مقالات اخر وشروح وفتاوى في دعاوى ومشاكل عديدة تلاحظ النصارى لاسيما الشرقيين كان مجمع انتشار الايمان المقدَّس ومجمع السنتو اوفيشيو يحيلها بتواتر الى المترجَم . فهذه التحريرات في خزائن المجمعين المذكورين واذا ضمت كلها معًا نشأ عنها مجلدات كبيرة

غرامطيق سرياني مسهب مشروح بالعربية ومحرَّك نجا من الحريق وهو عند الورثة

منطق عربي نجا من الحريق وهو عند الورثة

كتاب علم الالهيات كتبه بالعربية } لهذه الكتب نسخ عديدة الآن

لاهوت اعتقادي صنفه بالعربية

تفسير الآيات الغامضة في العهدين (القديم والحديث) انتهى

هذه بعض مآثر فقيد المارونيَّة الكريم وإمامها العظيم وشيء من اعمالهِ ومؤلفاتهِ . روَّح الله روحه الطاهرة في فسيح جنَّاتهِ . ونفعنا بعلمهِ وفضلهِ وبركاتهِ



MONSEIGNEUR GERMANOS FARHAT

Archevêque Maronite d'Alep.

Né le 20 Novembre 1670, ordonné prêtre en 1696, Supérieur général des moines maronites de 1716 à 1724, sacré évêque le 29 Juillet 1725, mort le 10 Juillet 1732.

المثلث الرحمات المطران جرمانوس فرحات
رئيس اساقفة حلب

هو جبريل بن فرحات مَطَر ابن شاهين المشروقي ابن رعد الحصروني الحلبي الماروني الشهير وُلد في محلّة الصليبة من مدينة حلب الشهباء في العشرين من تشرين الثاني احد شهور عام ١٦٧٠ للميلاد فاستبشر بهِ والداه التقيان ايّ استبشار ودعواهُ يوم تنصيره

باسم جبريل بشير مريم العذراء تيمُّناً وتبرُّكاً كأن الله اوحى اليهما ان هذا الصبي سوف يكون له نذيراً وبهِ بشيراً يرشد شعبهُ الى مهيع اليمن والامن والسلام

وما كاد جبريل يدرك السابعة من عمرهِ حتى اسلمه والداه الى المكتب الماروني حيث تعلَّم مبادئ اللغتين العربية والسريانية وكان هذا المكتب شهيراً بتدريس هذه اللغة وقد نبغ فيهِ كثيرٌ من الكتبة الافاضل الذين تغني شهرتهم عن ذكر اسمهم

ومذ بلغ جبريل مقتبل الفتوَّة وإبَّان الرشاد توفر على التخرج في فنون الاداب والمعارف فدرس مبادئ اللغتين الايطاليَّة واللَّاتينية على الفيلسوف العلَّامة الخوري بطرس التولوي الشهير . واشتغل في صرف اللغة العربية ونحوها على إمام علماء حلب المسلمين الشيخ سليمان المعروف بالنحوي الشهير . ثم اقبل على تحصيل علوم العرب كالمعاني والبيان والبديع والجناس والعروض على الشيخ يعقوب الدبسي الحلبي الماروني المشهور . ثم تعلَّم صرف اللغات السريانية والايطالية واللاتينية ونحوها ففاز بتحصيلها ورسخت قدمه على الاكثر في اللغة الاولى . ثمَّ أكبَّ على التبحر في العلوم العالية كالمنطق والفلسفة والخطابة والطبيعيَّات والتاريخ الخاصّ والعام واللاهوت الادبي والنظري فنبغ في جميعها

وكان هؤلاء الاساتذة الافاضل شديدي الاعجاب بما آتى الله تلميذهم من قوَّة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة وتوقُّد الفؤاد وحدَّة الذكاء وغرابة الحافظة وكانوا يقولون مرات ان جبريل سوف يكون من كبار العلماء المبرّزين في المشرق

دعا الله جبريل الى اتباع المشورات الانجيلية الجليلة فاجاب في الثالثة والعشرين من سنهِ الى الدعوة الالهيَّة مسروراً ورغب عن العاجلة الى الآجلة وآثر ان ينتهج نهج الرهبانيَّة توصلاً الى الكمال المسيحي السامي فكاشف بذلك عصابة من صالحي الشبان الذين كانوا يرجعون اليهِ في شؤونهم ويصدرون عن رأيهِ في امورهم فوافقه على ما نوى خمسة عشر شاباً اخلقهم بالذكر عبدالله قرا ألي وجبرائيل حوَّاء ويوسف بتن فغادروا حلب الشهباء في عام ١٦٩٤ ميمّمين جبل لبنان المبارك عن طريق اورشليم حيث تيمّنوا بزيارة الاماكن المقدّسة واستأنفوا الترحال الى ان حطّوا عصاهُ في دير قنوبين مركز بطاركة

الموارنة المغبوطين حيث مثلوا لدى فخر زمانهِ العلّامة الطيّب الذكر البطريرك اسطفانوس الدويهي الشهير فعرضوا له ما في نيّتهم فاذن لهم في استحداث رهبانية واعطاهم دير القديسة مورا باهدن فاقاموا بهِ واخذوا في انشاء رهبانيتهم تحت لواء القديس انطونيوس الملقّب بالكبير وبابي الرهبان وبكوكب البرية

ثم لحق بهم جبريل في اواخر سنة ١٦٩٥ فادركهم في الدير السابق الذكر وانتظم في سلكهم فرحاً مسروراً فاحتفوا بلقاهُ كل الحفاوة ولا عجب فقد كان عميدهم في منهجهم ومرجعهم في كل امورهم على ما روى النقلة الاثبات

ما لبث جبريل ان تزيّا بالزيّ الرهباني الملكي فابتهج لقضاء وطره المشتاق اليه غاية الابتهاج واخذ يجدّ في تحصيل الكمال الرهباني فانقطع الى كل الرياضات التي يروض بها طلبة الرهبانية كاعمال الاماتة وافعال التواضع والتفرغ للصلاة والاشغال العقلية واليدوية وما ماثل هذه الفضائل التي اهّلته ان يرتقي الى مقام الكهنوت السامي ويُسند اليهِ مسند الرئاسة على دير القديسة مورا في عام ١٦٩٧ على ما قال غير واحد من كتبة تاريخ الرهبانية

ثمَّ سألته الرهبانية ان يضع لها قانوناً يكفل لها كيانها الادبي من الاخلال والانفراط فوضعهُ بالاشتراك مع بعض اصحابهِ الافاضل في اواخر عام ١٦٩٧ فجاء ينطوي على خمسة عشر باباً في مواضيع مختلفة كالطاعة والعفَّة والفقر والتواضع وما شاكل ذلك ممَّا يُفرض على الرهبان المنقطعين الى عبادة الله وخدمته مدى الدهر . وهكذا وافق فيه عموم الرهبانيات الغربية وخالفها في وجوب الانفراد عن ضوضاء العالم البشري مثل كلّ الرهبانيات الشرقية

فكان هذا وجوب الانفراد مجلبة التبلبل ومدعاة الاضطراب في عموم الرهبانيّة الحديثة حتى حرّك من الاب جبريل ساكن السأم والتبرُّم فاعتزل الجامعة الرهبانية قبل النذر الاحتفالي في سنة ١٧٠٠ وانحاز الى دير القديس يوسف بقرية زغرتا يعيش فيه من صدقات المؤمنين ويشتغل بتعليم الناشئة من صبية القرية والقاء المواعظ في ايام الآحاد والاعياد

وظلَّ هناك الى ان سكن ثائر الخواطر فعاد الى الرهبانية في عام ١٧٠٥ ونذر النذور الثلاثة العفّة الدائمة والطاعة القانونية والفقر الاختياري ففرح بهِ اخوانه فرحاً عظيماً لما انهم كانوا بمثله يقتدون وبعلمه يفخرون والى رأيهِ يرجعون في عويص المسائل والمشاكل

وفي سنة ١٧١١ قصد رومية العظمى للتبرُّك بزيارة ضريحي الرسولين بطرس وبولس ولحسم الخلاف الذي احتدم بين الاب جبرائيل حوّاء والرهبان فاصاب عند الحبر الاعظم البابا اقليميوس الحادي عشر اتمَّ الاكرام . ومن ثم رحل الى اسبانيا ابتغاء ان يتفقّد ما فيها من آثار العرب ومكاتبهم الشهيرة فرأى منها ما رأى وحصل على بعض الكتب المخطوطة وقفل في عام ١٧١٢ عائداً الى لبنان غانماً ظافراً

وقد رحل الى موطنهِ حلب ثلاث مرات الاولى سنة ١٧٠٥ والثانية سنة ١٧١٢ والثالثة سنة ١٧٢٠ بدعوة البطريرك اثناسيوس الدبّاس ليهذّب له عبارة كتاب الدرّ المنتخب ليوحنا فم الذهب . وكان في كل مرَّةٍ يزور وطنهُ العزيز يعظ كل يوم احد في الكنيسة المارونية حيث ترى المسيحيين من كل الطوائف والطبقات ينسلون زرافات ووحداناً مزدحمين لاستماع مواعظهِ الرائقة ومراشده الناجعة الرادعة . ثمَّ ينثنون من حيث اتوا مبهوتين من فصاحتهِ وبلاغتهِ ومضاء حجّتهِ في كل عظاته

ولما أُقيم الرئيس العام القس عبد الله قراألي مطراناً على بيروت أُحيلت النيابة الى الاب جبريل الى ان عُهد اليه بالرئاسة العامة على الرهبانية كلّها ثلاث مرات (ثلاثة مجامع) متتابعة من اواخر عام ١٧١٦ الى ختام عام ١٧٢٤ وذلك على رغم تجنّبهِ الرئاسة وابائه قبولها فابتهجت الرهبانية وأمّلت في عهده الخير فلم يخيّب املها لما صرفهُ من الهمّة والعناية الى ما يجرّ لها النفع الروحي ويكفل لها النجاح المروم وحسبك ان الرهبانية قد عدّتهُ من مصافّ المحسنين اليها كما ترى في تاريخها المثبت في مختصر تاريخ لبنان للشماس انطونيوس العينطوريني

يعلم الخبير ان السيد ميخائيل البلوزاوي اسقف حلب (سنة ١٧٠٤ — ١٧٢٥) قد تنازل عن الاسقفية عن ارتياح وطواعية عند عجزه عن القيام بمهامها لما داهمهُ من

عوارض الشيخوخة والامراض . فاجمعت اراء البطريرك والشعب على اختيار الاب جبريل الى ذلك المقام الخطير فتمادى في الامتناع والاعتذار حتى لم يجد الى الاباءة سبيلًا فاذعن لامر البطريرك يعقوب عوّاد فرقّاه الى درجة المطرانية وجلاه باسم جرمانوس في ٢٩ تموز سنة ١٧٢٥ فكان ليوم سيامته رنّة ابتهاج عظيمة رددتها سائر اقطار لبنان وانحاء حلب الشهباء

وكان وصوله الى مقرّ ابرشيته الجديد في ٨ من كانون الاول آخر شهور السنة المار ذكرها فلقيه الجمّ الغفير من المسيحيين والوجوه اوصف للابتهاج به من الالسنة لما عهدوهُ بهِ من الهمّة والسياسة والدراية والفضائل والمعارف المشهورة

فاقبل السيد جرمانوس على العمل بغيرةٍ متّقدة لاتعرف الكلل وعزيمة ناهضة لا تدري الملل فرتب حال الاكليروس وسنّ لهم السُنن العديدة ولكنه اثابه الله كان في التهذيبات اميل الى سُنن الرهبان القانونيين منها الى سُنن الكهنة العالميين . وعني بامر الشعب فألف القلوب على التضامّ والوئام بعد التقاطع والتنافر اثر حادثة شهيرة واشتغل بغرس العادات الحميدة . وبذل اقصى مجهوده في تأييد الآداب وانشاء الاخويات والعبادات التقوية التي لاتزال جارية على الألسنة حتى هذا العهد . وانعش في الكنيسة روح الطقوس والرتب البيعيَّة بعد ان كانت مهملة واجتهد باصلاح المكتب الماروني لتثقيف الشبيبة وتهذيبها . واعتنى بجمع مكتبة يقلّ اذ ذاك وجود مثلها في الشهباء وغيرها لما حوته من نفائس الكتب المخطوطة النادرة الوجود وجَمع كلمة علماء زمانه الحلبيين القادرين على الكتابة فجاء اجتماعهم اشبه شيء بدائرة علمية لم يسبقهُ اليها احد من الشرقيين في سالف العصور . والنتيجة انهُ بذل قصارى العناية في الاتيان على كل ما من شأنهِ ان يعود على البشر بالخير والنفع والنجاح والفلاح . ومع كل هذه الاعمال العظيمة والمشروعات الخطيرة كان لا يفتر من مزاولة التأليف ومطالعة الكتب الكثيرة المتاعب باجتهاد فريد عجيب لايتمالك معه المطّلع من ان ينزله منزلة جهابذة العلم والفضل من الطبقة الاولى

وقد زاول الشهباء مرتين في عهد اسقفيتـه الاولى في سنة ١٧٢٧ لبعض شؤون رهبانيته والثانية سنة ١٧٢٨ لامرٍ ذي اهمية فكأني بهذا النابغة قد قُضي عليهِ ان لا يهدأ لهُ بال ولا يقرّ له قرار بل ان يكون رحالة بالرغم عن اشغـالهِ الكهنوتية العظيمة ومهام الاسقفية الخطيرة . وهو المطران الثالث الذي اتحفتنا به الرهبانية الحلبيَّة اللبنانيَّة

من سرَّح رائد الطرف في جدول مؤلفـات السيّد جرمانوس فرحات ومصححاته يأخذهُ العجبُ والدهشـةُ ولا يتمالك من الاقرار بسموّ فضلهِ وبسطة علمهِ الى آخر ما هنالك ممَّا يخلد لهُ الصيت مدى الاحقاب

فانهُ اولًا قـد ترجم الكتاب المقدس من السريانيـة الى العربية وصحّح عبارة شروحهِ التي تقع في نحو ثمانية عشر مجلدًا ضخمًا . ثانيًا مال الى الروحيات فألف وصحّح الكتب الكثيرة في صناعة الوعظ والمواعظ والتأملات العقليَّة واللفظيَّة في كل مطالب منها . ثالثًا عني بالعلوم العـالية فهذَّب عبارة كتُب معاصريهِ في المنطق والفلسفة واللاهوت الادبي والنظري . رابعًا اقبل على التاريخ فألف التآليف العديدة في حوادث الكنيسـة ومجامعها وقديسيها والمبتدعين الذين انشقُّوا منها . خامسًا صاغ سلسلة جيلة من الكتب التي جمعت فاوعت سائر علوم العرب كالصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي والشعر واللغة . سادسًا اكبَّ على النظر في الطقسيات الواسعة الاطراف فجمع الطقس الماروني واختصره وزاد عليهِ واصلح متنـهُ وعرَّب مقالاتهِ واضاف اليه الشروح الطامية بالفوائد ووفّق بينـهُ وبين الطقس الغربي وقابله على الطقوس الشرقية القديمة الجليلة بما لامزيد عليهِ من التحقيق والتدقيق

واماً كتبهُ فتنيف على التسعين من بين مؤلف ومترجم ومهذّب وملخص يُدرك بها المراد من كثب على قلة عناء ونصب وقد اسهب الكلام عنها حضرة الاب العالم الورع الفاضل القس جرجس منش الحلبي الماروني مدبـج هذه الترجمة الغراء في كتيبهِ المعروف بالمستطرفات في حياة السيّد جرمانوس فرحات

ولم يزل عاكفًا على خدمة العلم والفضيلة بالتأليف والارشـاد حتى دعاه الله الى

رحمتهِ عند غروب شمس اليوم العاشر من شهر تموز احد شهور سنة ١٧٣٢ ولهُ من العمر احدى وستون سنة وثمانية اشهر سوى عشرة ايام وهي السنة السابعة والثلاثون لرهبانيته والخامسة والثلاثون لقسوسيتهِ والسابعة لاسقفيته

وفي اليوم ١١ من الشهر الآنف الذكر أُقيم لهُ مأتمٌ حافل احتشد فيهِ السواد الاعظم من اكليروس الطوائف الكاثوليكية وشعوبهم من الموارنة والسريان والارمن والروم واللاتين يصحبهم آباء الرهبانيات الفرنسيسكانيَّة والكبوشيَّة واللعازاريَّة واليسوعيَّة وعلى وجوه الجميع سيماء الحداد وأمارات الشجن فأودعوه اللحد المهيَّأ له تحت هيكل مريم العذراء المعروف بهيكل الوردية بين سيول العبرات والرحمات وفتح الله لروحهِ الطاهرة ابواب جنانهِ . اذ أُغلق باب الجدث على جثمانهِ . وقد رثاه تلميذه العارف ببسطة علمهِ وسعة فضله الفاضل النبيه الخوري نيقولاوس الصائغ الشاعر المشهور بقصيدة محبرةٍ هذا مطلعها

ألا انَّ مغنى المجد ثُلّت دعائمُهْ ... وربع سناء الفضل اعفت معالمُهْ
وقُوِّضَ ركن الدين وانهال أسُّهُ ... واقوت مبانيهِ وهُدَّت عزائمُهْ
هوى عَلَمُ العلم الوطيد من الورى ... غداة قضى من عالم الكون عالمُهْ

ومنها

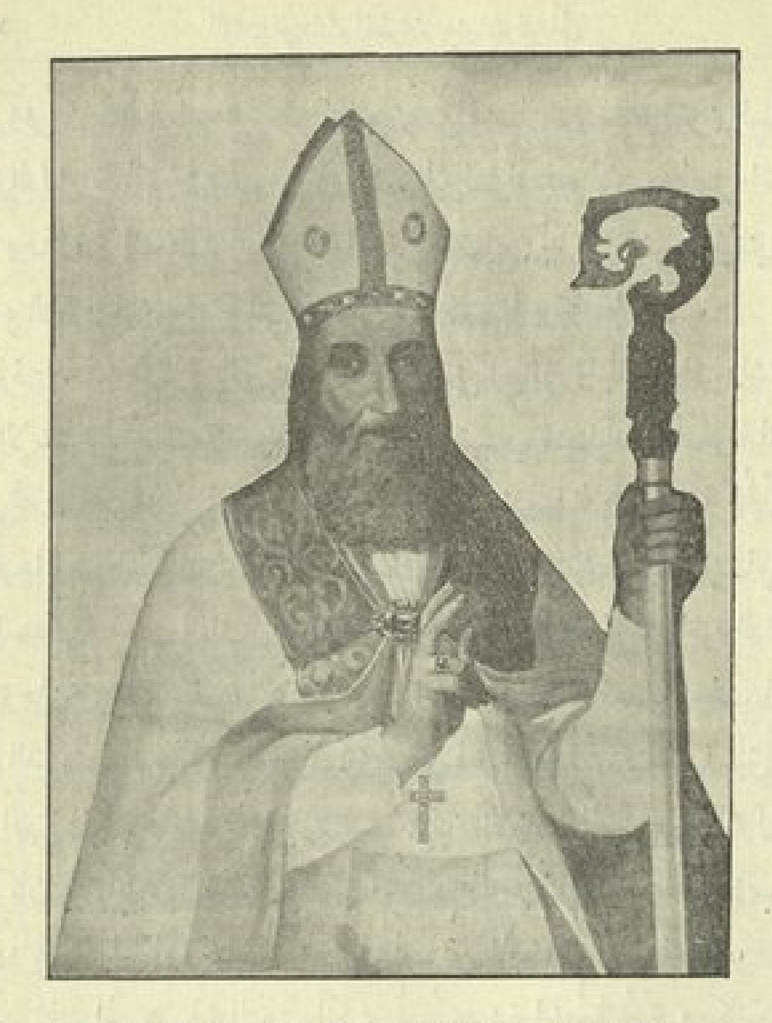
إمام الهداة الحبر جرمانُس الذي ... هو البدء للفضل المنيف وخاتمُهْ
إمامي وذخري بل غناءي ومغنمي ... غنمتُ بهِ غنماً تجلُّ غنائمُهْ
وان يكفر الاحسان من ليس شاكراً ... فاشبه بالكفران من هو كاتمُهْ
حلبتُ بهِ وسع الاناء معارفاً ... يلازمني جنح الدجى والازمُهْ
جنيتُ ثمار الحمد من دوح فضلهِ ... وزهر ثناء عنهُ شقت كمائمُهْ

ومنها

تُغبّطهُ الاجيال في كلّ فترةٍ ... وتكرمهُ في كل دهرٍ اكارمُهْ
وتؤثره اهل المنابر والحجى ... وتمدح في الابواب طرّاً عظائمُهْ
ويندبهُ القرطاس والصحف واللهى ... وتنعاهُ سجّاع القريض وناظمُهْ

وختامها

ليشهد فيهِ حاسدٌ وهو كارهٌ ... ألا إنما الصدّيق هذه خواتمُهْ



MONSEIGNEUR ABDALLAH CARALLI
Archevêque Maronite de Beyrouth
Né le 8 Septembre 1672, ordonné prêtre le 14 Août 1696, Supérieur général de l'ordre des Moines maronites, de 14 Mars 1700 à 1716, Sacré évêque. le 17 Septembre 1716, Mort le 6 Janvier 1742.

المثلث الرحمات

المطران عبد الله قراألي

رئيس اساقفة بيروت

هو عبد الاحد بن ميخائيل بن عبد الاحد قراألي يتسلسل من اسرةٍ وجيهة نازلة من جدها الاعلى عبد الاحد الذي اختلف القوم في مسقط رأسه الاول فقال البعض انهُ اعجميٌ هاجر وطنــه في منسلخ القرن السادس عشر واستدلوا على هذا بلقبه الاعجمي

وخالفهم آخرون فقالوا بل هو احد النازحين من لبنان في مطلع القرن السابع عشر. واضعفوا الدليل بقولهم ان لقب قرا ألي غلب عليه لسواد يده لإنّ معناهُ في التركية اليد السوداء وهذا من التقليد العائلي . اما نحن فلا نرجح رأيًا على آخر ولانبدي حكمًا في مثل هذهِ الامور غير المكتتبة التي لايمكن الحكم فيها بوجه قطعي

وعُرفت هذه الاسرة بالتقى والتدين والغنى الطائل والجاه الوافر واشتهر بعض افرادها بالإخلاص في خدمة الدولة العلية وخدم بعضهم في قنصليات الحكومة الفرنساوية فاتخذتهم تحت كنف رعايتها واشتهر منها رجال اكفاء خدموا الدين الخدمة الجُلى التي لا ينقضي فخرها وهم الحبر المترجم والقس يوسف احد مدبري الرهبانية اللبنانية والقس عبد الله احد كهنة حلب العالميين . وامتاز منها ايضًا اشخاص كرام في امور الدنيا بينهم شكري ترجمان قنصلية حلب النمسوية ومنتوره احد كتبة قنصلية حلب الفرنسوية ويوسف الذي كان ترجمان قنصلية فرنسا بحلب في آخر القرن الثامن عشر وسبق كل افراد اسرته في الغنى والجاه والشهرة والنفوذ لدى اولياء الامور والمضاء في الاعمال الخطيرة حتى انهُ كان عين اعيان النصارى واعظم وجهائهم . ومنهم ايضًا نصر الله الكاتب الاديب صاحب رواية كمال الجمال وكتاب كشف النقاب عن غامضات آيات الكتاب

وممن ينمى الى هذا البيت الكريم أسرٌ عديدة اخصّها جُبَّر وبركات وكاترون المعروفة بالتقى والغنى . وحوّا التي اشتهر منها المطران جبرائيل والمطران جرمانوس . وحكيم اروتين التي اشتهر منها المطران ارسانيوس شكري والمطران بولس والمطران بولس الآخر . وبليط التي نبغ منها المطران غريغوريوس والورتبيت بولس صاحب كتاب الدعامة وكتاب النبراس . وحكيم جدّ التي عُرف منها انطون في فنّ الطبّ ويوسف الذي حاز الرتبة الثالثة وتجيَّ في ترجمة ولاية حلب نحو ثلاث عشرة سنة

وقد نزح بعض افراد العائلة المحكي عنها الى بيروت والى مصر والى جهات أُخر . على انهم ولو فقدوا الغنى لم يفقدوا ما ورثوهُ عن اجدادهم الكرام من المجد والعلاء . اما الاسقف المترجم فقد ابصر النور في مدينة حلب في ٨ ايلول سنة ١٦٧٢ فتلقن

السريانية في المكتب الماروني واخذ اصول اللغة العربية وفروعها عن الشيخ سليمان الشهير بالنحوي ودرس الايطالية واللاتينية والفصاحة والفلسفة واللاهوت على الخوري بطرس التولاوي الفيلسوف الطائر الشهرة وكان احد الذين كاشفهم السيد جرمانوس فرحات في اتباع الجادة الرهبانية فلبّى الدعوة بكل ارتياح واذ رأى والده منهُ ميلًا الى الترهب وعزمًا على مشارفة لبنان اظهر لهُ الرضى على أنهُ اوصاه بان يزور جبل لبنان في اول الامر بصفة سائح فاذا آنس من نفسه تمام العزم والميل الى الترهب انخرط في سلك الرهبانية. وكان ابوهُ ميخائيل يخشى انَّ ابنهُ اذا أسرع الى ترك العالم ثم رأى شظف المعيشة الرهبانية تنكّب عن عزمهِ وكانت سمته من وراء ذلك انهُ « راهب شالح » فاطاع الابن والده وتواثق مع الاب جبرائيل حواء احد رفاقهِ على ان يكون موعد اللقاء بينهما في لبنان فترحّل المترجم عن حلب سنة ١٦٩٤ مع زوار القدس الشريف مصحوبًا بيوسف البتن ومن القدس يمم جبل لبنان فالتقى بجبرائيل حوّا في زغرتا في يوم خميس الجسد فقصد الثلاثة دير قنوبين حيث مثلوا بين يدي البطريرك اسطفانوس الدويهي وبسطوا لهُ دخيلة امرهم فارتاح الى مقصدهم وانشطهم. ثم افرغ عليهم الاسكيم الرهباني في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ وسكنوا في دير القديسة موره وكان هذا الدير خربًا يبابًا يأوي اليهِ كاهن طاعن في السن يُسمى انطونيوس. فاهتمّوا بترميمه وكانت النفقة على قيامهِ من مال جبرائيل حوّا ويوسف البتن امَّا المترجم فلم يكن يملك شيئًا من المال وقتئذٍ « كما ذكره عن نفسه بخط يده »

وقد اقام الرهبان الجدد الاب جبرائيل حوّا رئيسًا عامًا عليهم واهتموا بوضع قانون لرهبانيتهم وفي ١٤ ايلول سنة ١٦٩٦ ترقى المترجم الى درجة الكهنوت بوضع يد السيد جرجس يمين مطران اهدن وتسمى باسم عبد الله. ثم ارسلهُ رئيسه الى حلب لجمع التبرعات من الموارنة مساعدةً للاديرة فقام بما عهد اليهِ خير قيام. ثم أُقيم رئيسًا على دير مار اليشع النبي. وفي سنة ١٧٠٠ تنزّل الاب جبرائيل حوّا عن الرئاسة العامة وانتخب المترجم مكانه وذلك في ١٤ اذار من السنة ذاتها فقام باعباء الرئاسة قيامًا مجيدًا وثبّتَ عزم الرهبان على

وجوب اعتزال العالم المعمور ونال من البطريرك الدويهي تثبيت هذا القانون في ١٩ حزيران من السنة نفسها . وكان من اخصّ الاباء الذين شملتهم بركات المطوّب البطريرك المشار اليهِ الاخيرة لما حضرتهُ الوفاة في ٣ ايار سنة ١٧٠٤ فحصل على رضى غبطته الاخير ودعائهِ لهُ ولعموم الرهبانية بالتقدم والازهار . وفي سنة ١٧٠٦ التمس المترجم بناء على رغبة الرهبان من البطريرك يعقوب عوّاد استبدال لقب الرهبانية الحلبية (لان موسسيها كانوا رهباناً حلبيين) بالرهبانية اللبنانية لانها نشأت في جبل لبنان فأجيب ملتمسهُ

وقد أُنتخب رئيساً في ستة مجامع داس فيها الموانع وذلل الصعاب التي كانت تعترض في سبيل نجاح الرهبانية وفلاحها وكان غيوراً على الالفة وضم كلمة الرهبانية وتنظيم شملها معارضاً بمنتهى الحكمة رأيَ بعض الذين ارادوا ابطال الرئاسة العامة وجعل الاستقلالية لكلٍّ من الاديار وبغيرته وثباته عُدَّ من اخصّ موسسي الرهبانية وموطدي اركانها

وفي عهد رئاسته اخذت الرهبانية دير رشميا ودير اللويزة ودير صير ودير قزحيا ودير مار بطرس كريم التين . ونال حظوة عظيمة لدى الطائفة وفاز بثقة كبار رجال عصره ديناً ودنيا حتى كانوا يستودعونهُ اموالهم لفرط حسن ظنهم بهِ . ولما رُزئت الطائفة بفقد المثلث الرحمات المطران يوسف الشامي رئيس اساقفة بيروت خلفه المترجم مندوباً الى المقام الاسقفي من السعيد الذكر البطريرك يعقوب عواد وكان ارتقاؤهُ اليـهِ في ١٧ ايلول سنة ١٧١٦ بعد أن التمس مراراً اعفاءه منه وكان يخاف على العقد الرهباني الذي أحيا على تنظيمه الليالي الطوال وانفق دونهُ كلَّ مرتخص وغال أن يتهدده لبعده عنهُ الانفراط والانحلال ولكن لم يسعهُ الّا الخضوع وخلفهُ على الرئاسة العامة الاب جبرائيل فرحات وقد احست الرهبانية بفراغٍ عظيم بعدهما . فودعها المترجم بعد ان خدمها نحو عشرين عاماً تولى فيها رئاستها العامة زهاء سبعة عشر عاماً وأقبل على ابرشية بيروت مهتماً بامورها الادبية والمادية في ذلك العهد كما اهتم من قبلها باحوال الرهبانية التى وطّد اركانها ناهجاً الخطة التي هداه اليها صلاح النفس وطهر النشأة وكمال الفطرة الطبيعيَّة . على انهُ قد كابد في مدة اسقفيته مشاق ومتاعب ومقاومات ومعاكسات اشار الى

بعضها المطران جرمانوس فرحات في قافية الالف من ديوانه

وقد شهد المترجم المجمع اللبناني المنعقد في ٣٠ ايلول سنة ١٧٣٦ ولهُ فيهِ اياد بيضاء ومآثر غراء. وهو في مقدمة الاساقفة الذين ذكرهم علامتنا السمعاني رئيس المجمع المشار اليهِ في رسالته التي رفعها الى قداسة البابا اقليمس الثاني عشر المؤرخة في ١٧ كانون الثاني سنة ١٧٣٧ وقال عنهم انهم رؤساء الاساقفة المستحقون خلود ذكر لاخذهم بيدهِ في ترتيب وتنظيم شؤون ذلك المجمع العظيم

اما المعروف من اثار المترجم العلمية فهو كتاب الافراميات وقانون راهبات دير حراش وكُتيب في كيفيَّة ابتداء الرهبانية. والمصباح اللبناني في شرح القانون الرهباني

وما زال جاداً مجاهداً في سبيل خدمة ابرشيته والرهبانية متنقلاً بين دمشق الشام وبيروت وحراش وبعض قرى لبنان. واعظاً للنفوس موفقاً بين القلوب حاسماً للخلاف والخصام زارعاً في الصدور بذار الالفة والسلام. الى ان دعاهُ ربه لملاقاته. ففاضت روحه الطاهرة في قرية زوق مصبح سنة ١٧٤٢. فشيع نعشه في مناحة حافلة مشى فيها العدد العديد من وجهاء البلاد واعيانها الى دير سيدة اللويزة حيث استودع الرمس المعدّ لهُ بقرب الهيكل للجهة الشمالية من كنيسة الدير مزوداً بدموع الطائفة والرهبانية وقد نقشَ على ضريحهِ ما يأتي بحروفهِ:

قد وضعت هاهنا باعتبار حافل واحتفال شامل هامة وعظام
المتنيح المطران عبد الله قراألي الحلبي اسقف مدينة بيروت
ومؤسس الرهبنة اللبنانية الذي توفي بحيوة نقية واتعاب
جزيلة في اليوم السادس من شهر كانون الثاني سنة ١٧٤٢

وقد ظهرت لهُ كرامات متعدّدة يتناقلها الخلف عن السلف روى لي بعضها كثير من الثقات. ولاتقياء الله البررة معجزات. وفي هذه السنة قادني الحظ الى دير سيدة اللويزة فاخذت رسمه الكريم وزرت ضريحه وقد اخذتني العبرة والخشوع لدى وقوفي امام جدث هذا الفقيد البرّ الصالح متذكراً ما لهُ من الفضائل والمآثر وما صادفهُ من

المقاومات والاضطهادات والمعاكسات. شأن الرجل الذي تدفعهُ غيرتهُ على القيام باشرف الاعمال واجلّ المشروعات . وبدرت لعيني الدموع عندما استبركت بلثم عمامته (طابيته) التي يحفظها في الدير المنوَّه عنهُ حضرات الرهبان باكرام واحترام كاثمن الذخائر

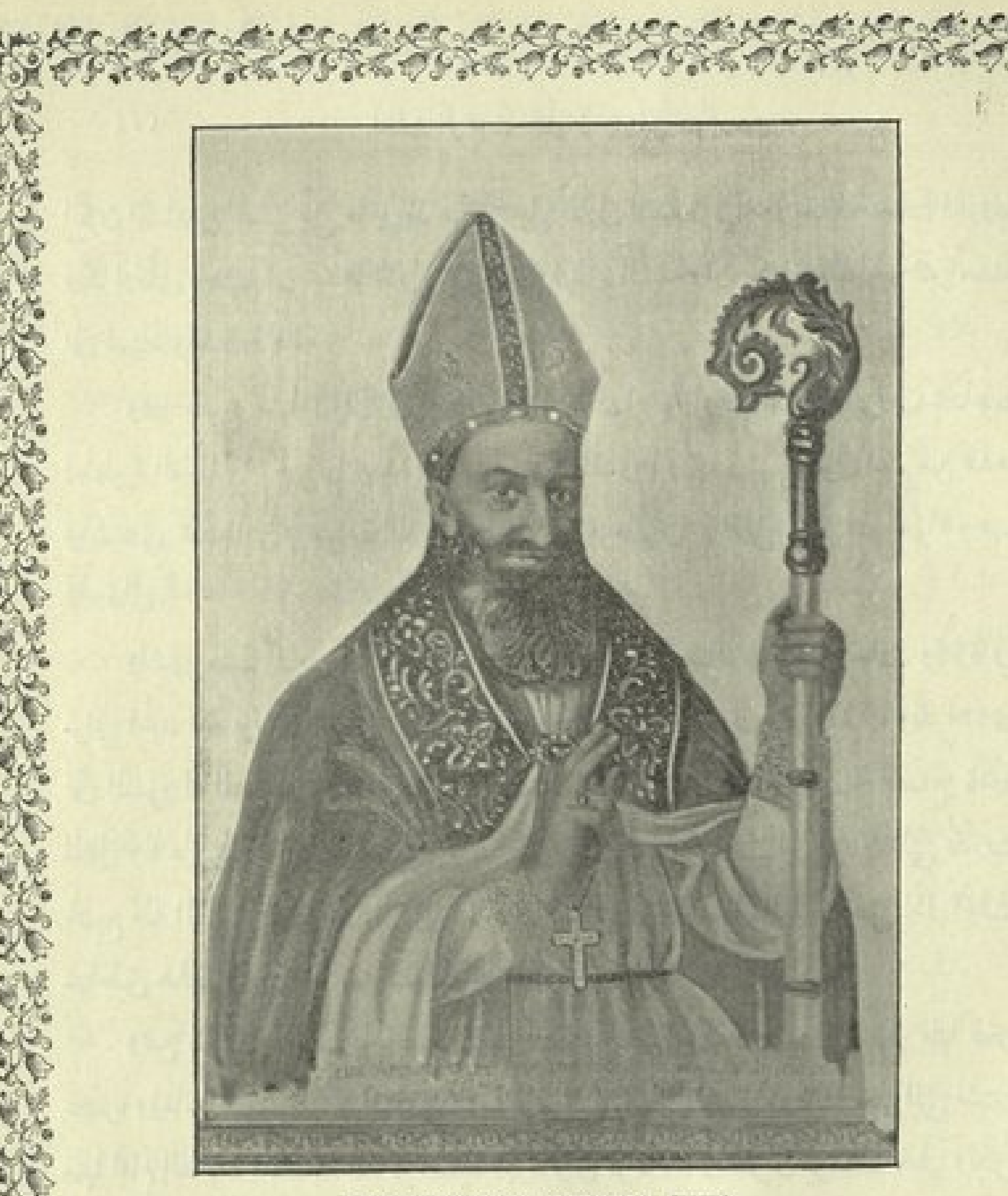
وهو اول مطران اهدتهُ الرهبانية الحلبية اللبنانية الى الطائفة المارونية برَّد الله مثواه وجعلهُ مثالًا للغير وقدوةً بزهده ونسكه وغيرته وفضله وتقواه

وممن يجدر بالذكر الاب يوسف البَتن احد موَسسي الرهبانيـة الذي يمَّم لبنان صحبة المترجم ولبس معهُ الاسكيم الرهباني وكان منـهُ أن انفق دراهمه على ترميم دير القديسة موره وغيره

وفي عهد رئاسة الاب جبرائيل حوّا انتخبهُ الرهبان الجدد مدبرًا . وفي سنة ١٧٠٨ سافر الى رومية مع ابن شقيقتـه القس يوسف شاهين ارسلها الاب عبد الله قرا ألي بناء على طلب الاب حوا

ولما سافر الاب جبرايل فرحات الى رومية بغية إزالة الخلاف بين الرهبان هناك وبين الاب حوّا واعيا عليهِ ذلك قفل راجعًا الى لبنان مصحوبًا بالاب يوسف البتن

وفي اواخر سنة ١٧١٤ هبط صخر كبير من اعالي جبـل دير قزحيا على اربعة رهبان في قلالي هذا الدير فنجا منهم اثنان وقتل الآخران وكان احد القتيلين الاب يوسف البتن فذهب شهيـدًا متفانيًا في خدمة الرهبانية وكان لفقدانه رنة حزن واسف عند عموم الرهبان واشدُّ ما فعل خطبـه في قلب الاب قرا ألي الذي بكاه بكاء مرًّا ورثاهُ رثاء مفجعًا لانهُ كان يدهُ اليمنى في اعمالهِ الخطيرة ومباديه . وسنسهب في الكلام عن هذه الحوادث في الجزء الثالث



MONSFIGNEUR GABRIEL HAVA
Archevêque Maronite de Chypre.
Né le 28 Septembre 1668, ordonnè prêtre en 1695, supérieur des moines Maronites de 1696 à 1700, sacré évêque en 1723, mort à Rome en 1752

المثلث الرحمات

المطران جبرائيل حوا رئيس اساقفة قبرس

هو جبرائيل بن توما بن يوسف بن الحواء وُلدَ في مدينة حلب في ٢٨ ايلول سنة ١٦٦٨ . يتصل نسَبه باسرة حوا. وهي احدى الأُسر الكريمة المحتد العريقة النسب المعروفة منذ القديم بالغنى والجاه تتسلسل فروعها عن ابن الحواء الذي عُرف في اواسط

القرن السادس عشر على ما يؤخذ من السجل الاول المصون في دار اسقفية حلب المارونية وقد ارتأى بعضهم ان جدها الاول ابن الحواء لبناني النبعة وان يكن ارتئاؤهم غير مُسند الى اسناد راهنة قاطعة

وقد تفرّع منها رجال في الكهنوت استضاء بانوارهم الدين وتعزّزت بمساعيهم الخطيرة الطائفة اذ لم يألوا جهدًا في سبيل اعلاء قدرها ويجدر بهم القول انهم من عمدها ومشيدي مجدها وهم سيادة المترجم والمطران جرمانوس والقس شكر الله حواء رحمهم الله تعالى

واشتهر منهم الياس الذي كان متقدم كتخدية خورشيد باشا والي حلب وتأثره في مراقي المجد ابنهُ بولاكي الذي عُرف بصدق اخلاصه وخدمته للدولة العلية. وقد اهدى الى المغفور لهُ السلطان عبد العزيز في يوم جلوسه ثريا من الماس بديعة الصنع نادرة المثال ولما عانده الدهر وجار عليهِ وافقده ثروته وابهظ عاتقه تحت نير الديون التي قُدّرت باربع مئة الف ليرة تصدى آل كوبا العظام لايفاء تلك الاموال الطائلة حتى اذا انجلت سماحيق هذه الامور من جو السياسة عاد الى سابق غناه وشهرته الرائعة

وممن يتصل بالنسب الى هذه الاسرة الكريمة عشيرة الدويهي التي نبغ منها فخر عصره وزمانه الطيب الذكر البطريرك اسطفانوس الدويهي الشهير. وعائلة مطر التي اشتهر منها امام الطائفة الخالد الذكر السيد جرمانوس فرحات والمطران يوسف مطر رئيس اساقفة حلب. وآل كوبا السراة الاماجد العريقة احسابهم والكريمة محامدهم. وقد اشتهر منهم سعادة الموسيو ادولف فيس قنصل دولة ايطاليا الفخيمة في حلب وسعادة اخيهِ فرديننـد الذي تقلب في كثير من قنصليات الدولة المشار اليها في الشرق. وعائلة ايوب التي نبغ منها القس شكر الله والقس نصرالله والقس بطرس والقس شكر الله الذين ادّوا للدين والطائفة خدمًا جليلة

وقد عبث الزمان بشمل هذه العائلة الكريمة فلم يبقَ منها الّا افراد قلائل منهم حضرة السري الخواجا يوسف حوّا الذي يقطن حالًا في مرسيليا وهو ابن بولاكي بن

الياس شقيق المطران جرمانوس السابق ذكره الذي نزح الى الاستانة العليـة في مطلع القرن المنقضي . وحضرة الاب الفاضل اليسوعي يوسف بن جبرائيـل حوّاء المقيم الان في بلاد بشارة وبعض منهـا يسكنون ببيروت (رسم وترجمة المرحوم جبرائيل حوّا الذي كان قنصل الدولة العلية في مرسيليا وتوفي فيها في ١٧ كانون الثاني سنــة ١٨٧٠ في الاجزاء التالية)

اما المترجم فالمعروف عنهُ أنهُ تلقّن مبادئ اللغـة العربية واصول اللغة السريانية وآدابها في المكتب الماروني في حلب واخذ اللغة الايطالية واللاتينية والفصاحة والفلسفة واللاهوت عن الخوري بطرس التولاوي الشهير وكان احد الذين كاشفهم السيد جرمانوس فرحات في شأن اختيار الطريقة الرهبانية فلبى الدعوة وسافر الى لبنان في غرّة تشرين الاول سنة ١٦٩٣ وقد التقى بعبد الله قرألي ويوسف البنّ في زغرتا يوم خميس الجسد سنة ١٦٩٤ فصعدوا جميعاً الى دير قنوبين وبسطوا امرهم لدى البطريرك اسطفانوس الدويهي

وفي صيف سنة ١٦٩٥ قصدَ ابوا المترجَم دير قنوبين بعد ان زارا القدس والتمسا من السيد البطريرك نسيبهما أن يسيم ولدهما قسيساً بحضرتهما ليفرحا بهِ قبل افتراقهما عنهُ فاجاب ملتمسهما وسامهُ شماساً انجيلياً مع رفاقهِ وفي اليوم الثـاني رقاهُ الى الدرجة الكهنوتية واعطاهم دير القديسة موره فنزلوه وباشروا بترميمه وتعميره وكانت النفقـة من مال المترجم ويوسف البنّ كما مرّ في ترجمة السيد عبد الله قرألي . فانتخب الرهبان الجدد المترجم رئيساً عاماً عليهم في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ وبدأوا في تنظيم قانونٍ لهم وفي ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٨ عقد المجمع الاول فتجـدد انتخابه للرئاسة على أنهُ قد ثار ثائر الخلاف بينهُ وبين رفاقه فكان مذهبهم الى وجوب انفراد الرهبـان عن العالم المعمور ومذهبهُ الى وجوب التجول في القرى والمدن لاعمـال الرسالة فاضطر اخيرًا الفريقان الى عرض الخلاف للسيد البطريرك الدويهي فأخذ برأي المترجم في وجوب التجول لما علمهُ من فوائد اعمـال الرسالة فزاد الخلاف احتداماً حتى اضطرّ البطريرك

المغبوط ان يعدل عن وجوب التجوّل الى وجوب الانفراد لما اقاموا لديهِ من الادلة وعقيب ذلك حصل بين المترجم والمديرين والرهبان اختلاف وامور يطول شرحها فائتمر الرهبان فيما بينهم واتفقوا على خلع المترجَم عن كرسي الرئاسة واسنادها الى عبد الله قرا ألي فانتخبوه وتقدموا للمترجم بنتيجة انتخابهم فامتثل لقرارهم وتقدم من الرئيس الجديد وجثا لديهِ كما هي العادة عند الرهبان وكانت مدة رئاسته اربع سنوات واربعة اشهر وقد قال عنهُ خلفهُ فيما كتبه بخط يده «انهُ قد تعِبَ في مدة رئاسته التعب العظيم الكبير الذي لولاهُ ما قامت الرهبانية على ما يقتضيه العقل البشري»

فاستلم الرئيس الجديد زمام الرئاسة العامة في ١٤ اذار سنة ١٧٠٠ وفي اليوم الثاني توجه السلف والخلف الى نادي السيد البطريرك الدويهي وعرضا لديهِ الامر فسأل البطريرك المترجم عن تنازلهِ فاجاب انهُ تنزّل عن طواعية ورضًى امتثالًا لقرار الرهبان. على انهُ قد حدث بعد تنزله امورٌ اوجبت البطريرك ان يقسم الرهبانية بين المترجم وقرا ألي فسلَّمَ الى المترجم دير القديسة موره والى قرا ألي دير مار اليشع واجاز للرهبان ان يتبع منهما من يشاء بعد ان قسم ارزاق الرهبانية بينهما بالسواء. فانفرد المترجم في الدير المذكور بمن تبعهُ ولكن لم تطل هذه الحال حتى طرأ من البواعث ما شتت انضمامة شمل رهبان المترجم فضاق صدرًا واصابهُ سأم وملل وعنَّ لهُ السفر الى رومية فرحل اليها مأذونًا من غبطة نسيبه السيد البطريرك مكلفًا من قبله بتأدية فروض الطاعة والتهنئة للبابا اقليمس الحادي عشر مأمورًا بأن يلتمس من جانب السدة الطرسية مطبعة لطبع الكتب اللازمة للطائفة على ما حكاه في مقدمته لكتاب المزامير الذي طبعه سنة ١٧٣٧

فاعجب بهِ الحبر الاعظم البابا اقليمس الحادي عشر وبخبرته وتضلعه في اللغات اللاتينية والايطالية والسريانية والعربية فسيره سنة ١٧٠٧ الى مصر لمخاطبة الاقباط في شأن الرجوع الى حظيرة الكنيسة الرومانية فنجح بعض النجاح فكافأهُ البابا بأن انعم عليهِ بدير بُنِيَ على اثر كنيسة قديمة مشيدة على اسم القديس بطرس ومرشلين الشهيدين

فراسل المترجم الاب عبد الله قرا ألي وطلبَ منهُ رهباناً لسكنى الدير فارسل اليهِ الاب يوسف البتن وابن شقيقتهِ القس يوسف شاهين تعزيزاً لتلك الغاية ونماء للرهبانية في رومية. وبعد وصولهما الى رومية حتم المترجم على الرهبان بالتجول ومخالطة العالم فعارضوهُ بذلك واشتد النزاع بينهم في امور كثيرة حتى بلغ مسامع الرئيس العام الاب عبد الله قرا ألي فاضطر ان يرسل الاب جبريل فرحات لحسم الخلاف فسافر الى رومية ولما لم يجد وسيلةً لازالته لاسباب يطول شرحها قفل راجعاً الى لبنان مصحوباً بالراهبين المار ذكرهما وذلك في سنة ١٧١٠ . وفي سنة ١٧١٢ انفذ الحبر الاعظم المشار اليهِ المترجم بمعية الاب لورنسيوس الرئيس العام على الآباء الفرنسيسيين في القدس الى جبل لبنان للفحص عن تنزيل البطريرك يعقوب عواد عن مقام البطريركية فقام بمهمته افضل قيام وعاد البطريرك الى مقامهِ السامي

ثم عهد اليهِ الحبر الاعظم بالقصادة الرسولية للمرة الثالثة وانفذهُ سنة ١٧٢١ الى الطائفة المارونية لسد ثلمة المختل منها وازالة بواعث الاختلاف بالسعي وراء السلام فاجاد في اتمام مهمته وفي سنة ١٧٢٣ رقاه البطريرك يعقوب عواد الى المقام الاسقفي على ابرشية قبرس ونظنهُ تنازل عن الابرشية بعدئذٍ وخلفهُ المطران طوبيا الخازن الذي شهد المجمع اللبناني المشهور وارتقى البطريركية سنة ١٧٥٦

وفي سنة ١٧٢٤ قدم المترجم وهو قاصد رسولي الى حلب ترويحاً للنفس ومشاهدةً لآلهِ فاخذ يتعاطى بعض الشؤون الطائفية كجمع العشور ومنع الاعتراف في البيوت الى غير ذلك مما ليس من شأنه التصدي لهُ بل من شأن اسقف الابرشية فعارضهُ في الصحيح الخوري بطرس التولاوي مبيناً لهُ عدم صلاحيتهِ لمثل تلك الامور مما اوجب القيل والقال بين الطائفة. وزاد ابو موسان احد الوجهاء المفسدين في طين الامر بلة بان عاكس المترجم اشد المعاكسة حتى حملهُ في سنة ١٧٢٥ على ان يزايل الشهباء (المشرق وجه ٧٧٢ و ٧٧٣) فعاد الى لبنان ومنهُ رحل الى رومية العظمى ومما نعلمهُ عنهُ انهُ كان يريد ان يأتي من مالطة بمطبعةٍ الى الشرق ولا نظن ان مراده برز الى حيز الفعل.

والمعروف من آثاره العلمية طبعهُ كتاب المزامير الداودية السابق الذكر وضبطه لهُ بالحروف بدل الحركات على نسق اللغتين اليونانية واللاتينية

وما زال جادًا مثابرًا على الاعمال جريًا على ما كان يرشدهُ اليهِ ضميرهُ حتى دعاهُ داعي المنون سنة ١٧٥٢ في رومية ودفن فيها رحمهُ الله عداد حسناته واجزل ثوابه على قدر مبراته وهو المطران الثاني الذي قدمتهُ الرهبانية الحلبية اللبنانية للطائفة المارونية

هؤلاء هم جبريل فرحات وعبد الله قراألي وجبرائيل حوا الذين نهض بهم حب الزهد فطاروا باجنحتهِ من حلب الى لبنان وشيدوا الرهبانية مرتبطين بنذور الطاعة والعفة والفقر ولبسوا الاسكيم الرهباني من يد البطريرك اسطفانوس الدويهي ورقاهم الى الدرجة الاسقفية البطريرك يعقوب عواد وقد جاهدوا خير جهاد في خدمة الرهبانية والطائفة وتجشموا اعظم المخاطر متجولين بالاسفار برًا وبحرًا ناهيك عمَّا كان يعترض الاسفار في تلك الازمنة من المشاق. وقد دافع كلٌّ منهم خير دفاع على مباديه التي اوحاها اليهِ ضميره رحمهم الله

قد اتصل الينا ثلاثة رسوم للسيد فرحات رسمٌ في قاموسهِ المشهور ورسمٌ اتحفني بهِ سيادة العلّامة المفضال الاباتي لويس الخازن رئيس مدرسة الرهبانية الحلبية في رومية ورسمٌ اتحفني بهِ حضرة العالم الفاضل القس جرجس منش مأخوذًا عن الرسم الموجود في كرسي ابرشية حلب فاعتمدت على رسم مدرسة رومية لكونهِ مطابقًا للرسم الموجود في دير سيدة اللويزة. ورسم السيد قراألي والسيد حوا اخذتهما عن صورتيهما في دير اللويزة نقلًا عن صورتيهما في رومية واعتمدت في سلسلة عائلتهما واهمّ وقائعهما على نبذة تاريخية لحضرة الاب منش وقد اضفت الى الترجمتين حوادث مهمة عن نسخة خطّية كتبت بقلم السيد قراألي. ولا يسعني الَّا ان اثني غاية الثناء على حضرة الاب منش الذي اتحفني بافادات تاريخية عن تاريخ المارونية في حلب وسلسلة مطارنتها كما سيأتي

واطيل لسان الشكر والحمد لسيادة الحبر العلّامة المفضال المطران يوسف دياب الذي اظهر اشرف غيرة باحياء ذكر اسلافهِ الكرام. فاتحفني برسومهم معتنيًا باظهار مآثرهم



MONSEIGNEUR ANTOINE EL KHAZEN
Archevêque Maronite de Baalbek
Né en 1770, ordonné prêtre 1796, sacré évêque en 1807, mort le 18 Fevrier 1858.

المثلث الرحمات

المطران انطون الخازن

رئيس اساقفة بعلبك

هو احد عظماء الاسرة الخازنية الكريمة المشهورة بالتطول في الفضل توارى عن الوجود ولم يزل العالم سلفاً عن خلف يترحم عليهِ كلما ذكر اسمهُ لما تفرد بهِ من خلال التقوى ومحبة الاحسان وكرم اليد وشرف الضمير اخذاً بما نشأ عليهِ في بيته الطيب النبعة من شهامة الاخلاق وصحة العقيدة

هو نايف بن نوفل بن حصن بن حفيد ابي قانصوه الخازن ابصر النور حوال سنة ١٧٦٩ وسنة ١٧٧٠ ولما اشتد ساعده أرسل الى مدرسة البروباغنده في رومية حيث تناول العلوم الاكليريكية وعاد الى لبنان ونفسه تائقة الى المعيشة الرهبانية فنذر النذور الرهبانية الثلاثة في دير سيدة بقلوش سنة ١٧٩٤ مع احد ابناء عمه اسطفان بن دبلين ابن كسروان حفيد ابي قانصوه الخازن . وفي اوائل سنة ١٧٩٦ ارتقيا معاً الى درجة الكهنوت في يومٍ واحد رقاهما اليها المطران بطرس مبارك رئيس اساقفة بعلبك فجلي نايف باسم انطون وبقي الثاني حاملاً اسمه اسطفان وكلاهما تناوبا رئاسة الدير المذكور في عهد السعيد الذكر البطريرك يوسف التيان ونفوذ الشيخ بشير قاسم جنبلاط . فكان غبطة البطريرك يميل للمترجم والشيخ بشير يميل للخوري اسطفان وعليهِ كانت رئاسة الدير تتنقل بينهما حيناً بعد حين . وفي سنة ١٨٠٧ رُقّي المترجم الى المقام الاسقفي على ابرشية بعلبك السعيد الذكر البطريرك يوسف التيان المار ذكره بالاتفاق مع سائر المطارنة فجعل المترجم كرسيه في دير القديسين سركيس وباخوس في ريفون (كسروان) حيناً من الزمن حيث قاومهُ احد انسبائه المطران اسطفان الخازن رئيس اساقفة دمشق الشام مع جمهور من عائلة مبارك المتولية وقتئذٍ على الدير . فاضطرَّ المترجم الى براح الدير اذعاناً لمفاد امر المجمع المقدس وقصد الرجوع الى دير بقلوش فلقي من رئيس الدير الخوري اسطفان المار ذكره مقاومة الزمتهُ الى السكنى في دير مار يوسف الحرف شمالي درعون فاقام فيهِ حتى توفي الخوري اسطفان فعاد الى دير بقلوش واستلم رئاسته واهتمَّ بشؤونهِ فاقتنى لهُ عدَّة املاك واستبدل بعضها بغيرها ورمَّم قسماً من بنيانهِ وجدَّد قسماً آخر منهُ واقام عدَّة بنايات كما يظهر من التواريخ التي نقشت عليها وشاد كنيسة على اسم القديس انطونيوس البادواني في عين التنور في ميروبا (كسروان) وفقاً لوصية باني دير بقلوش الشيخ الحاج ميلان ابن المثلث الرحمات البطريرك يوسف ضرغام الخازن (وقد جاء ذكر الشيخ ميلان في ترجمة والده المطوب الذكر في الجزء الاول)

وقد اشتهر المترجم بشظف المعيشة على ذاتهِ كما اشتهر بالكرم على غيره وكان كثير

الحلم صبورًا جلدًا عند اشتداد المحن والشدائد وقورًا مهيبًا • واعلى شيمه واخلاقه خليقة الاتضاع وترفعهِ عن اباطيل الدنيا وما فيها من البهارج وقد اهلته اعماله الى الحظوى وسموّ المكانة في اعين رجال كبار الطائفة الدينيين والمدنيين واكبر برهان على سموّ فضيلتهِ رفضهُ منصة البطريركية عندما انتخب باجماع آراء السادة المطارنة بطريركًا خلفًا للسعيد الذكر البطريرك يوسف حبيش وقد وجه الانظار الى ابن عمه المطران يوسف شاز الخازن مطران دمشق وقتئذٍ فانتخب بطريركًا باسم يوسف الثامن واذ دعا الله اليهِ هذا البطريرك في ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤ وانتدى السادة المطارنة لانتخاب خلف لهُ كان المترجم من المترشحين لهذا المنصب العظيم للمرة الثانية فاقام المترجم بسبب الهرم عذرًا وشهد باهلية السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد الى المقام البطريركي

وما زال المترجم ساهرًا قائمًا بحقوق وظيفتهِ الى ان اتم انفاسهُ الطاهرة في ١٨ شباط سنة ١٨٥٨ ولهُ من العمر زهاء تسعين عامًا فرقد في ظلال رضوان ربهِ مرتويًا من الفضائل شبعًا من الايام مبكيًا على صلاحهِ واخلاقهِ الرضية بجفون الغمام فوسد لحدًا في كنيسة دير بقلوش توسدت فيهِ الفضيلة والفضل والكرم والشهامة والشرف والنبل ونقش فوق ضريحهِ تاريخ محفور على الرخام للجهة القبلية من الدير المذكور يذكّر الزائر بتلك الروح الوديعة وذلك الفرع الطاهر وكان قبل ان غادر هذه الحياة الفانية قد اقام المرحوم الخوري طوبيا الخازن كاتب اسراره رئيسًا على الدير الآنف الذكر وهـذا قد توفي من زهاء ثلاث سنواتٍ فقط وكان في خلال حياته من اكثر النـاس ترديدًا لذكر المترجم واعجابًا بمناقبه السامية

وكان برّد الله مثواهُ جميل الصورة لطيف الطبـاع كريم الاخلاق سامي المدارك ذا وجاهة ومكانة ونفوذ كلمة عند الاولياء واعيان معاصريه محبوبًا من اسرته وطائفته ومما يحفظ عنهُ انهُ كان يقول مرارًا عديدة قبل وفاته : انّ مصابًا جسيمًا يتهدّد عائلتي ولا ادريه • ولقد صحّ ما تكهن بهِ في مستقبل الحين فلا زالت غوادي الرضا تباكر تربه وتماسيه • وسواري المراحم تعالن رمسهُ وتناجيه



MONSEIGNEUR JOSEPH HOBEYCHE
Archevêque Maronite de Saïda
Né en 1675. ordonné prêtre en 1718 sacré évêque en 1756. mort le 1 Fevrier 1770.

المثلث الرحمات

المطران يوسف حبيش

رئيس اساقفة صيدا شرفاً

نبت في منابت الاسرة الحبيشية العريقة في الحسب والفضل رجال أكفاء خدموا الدين والبشرية خدماً جليلة منهم يوسف ابن الشيخ ياغي بن ضاهر بن يونس بن سليمان بن حبيش الذي ابصر النور في قرية ساحل علما من بلاد كسروان سنة ١٦٧٥

فتوسم فيه ابواهُ معاني الذكاء والاشتياق الى ورود مناهل الادب وكانت نفسه تقية راسخة العقيدة ميَّالةً الى الانفراد كما ترّبى في بيت ابويهِ الموطد على التقوى والفضيلة واقتبس مبادئ اللغتين السريانية والعربيـة على احد العلماء فيهما. ولما تكشفت لهُ الدنيا عمّا يضلُّ الإنسان بما فيها من الترهات والبهارج والغرور اضاءَ لهُ نور الحياة الكهنوتية والانقطاع لعبـادة الله فاجاب صوت دعوتهِ الى هذه الحياة فتضلّع من المعارف الاكليريكية على مقدار ذلك العهد وكان مفطوراً على الشفقة والحنان عطوفاً على ذوي البـأساء والخصاصة جواداً على الفقراء غيوراً على مناصرة المشاريع الخيرية فاستهل اعماله بانشاء دير في ساحل علما على اسم القديس جرجس وكان يشتغـل كاحد العملة في بنيانهِ تنشيطاً للغير وتمثيلاً لفضيلة الاتضاع بجميع وجوهها. وقد اقتدى بهِ اخوته المشايخ نصّار وخالد ونمر وجنبـلاط الغيورون على خدمة الدين وتعزيزه. ولم تقف غيرته المتناهية عند هذا الحدّ بل كان مثابراً على حضّ الغير وراء اقامة الاديار والمعـابد التي يأوي اليها الزهّاد والنسّاك

وقد حمل ابن اخته الشيخ عاد الخازن على تأسيس دير سيدة البزاز واعطاه قطعـة ارض من املاكه لهذا الغرض

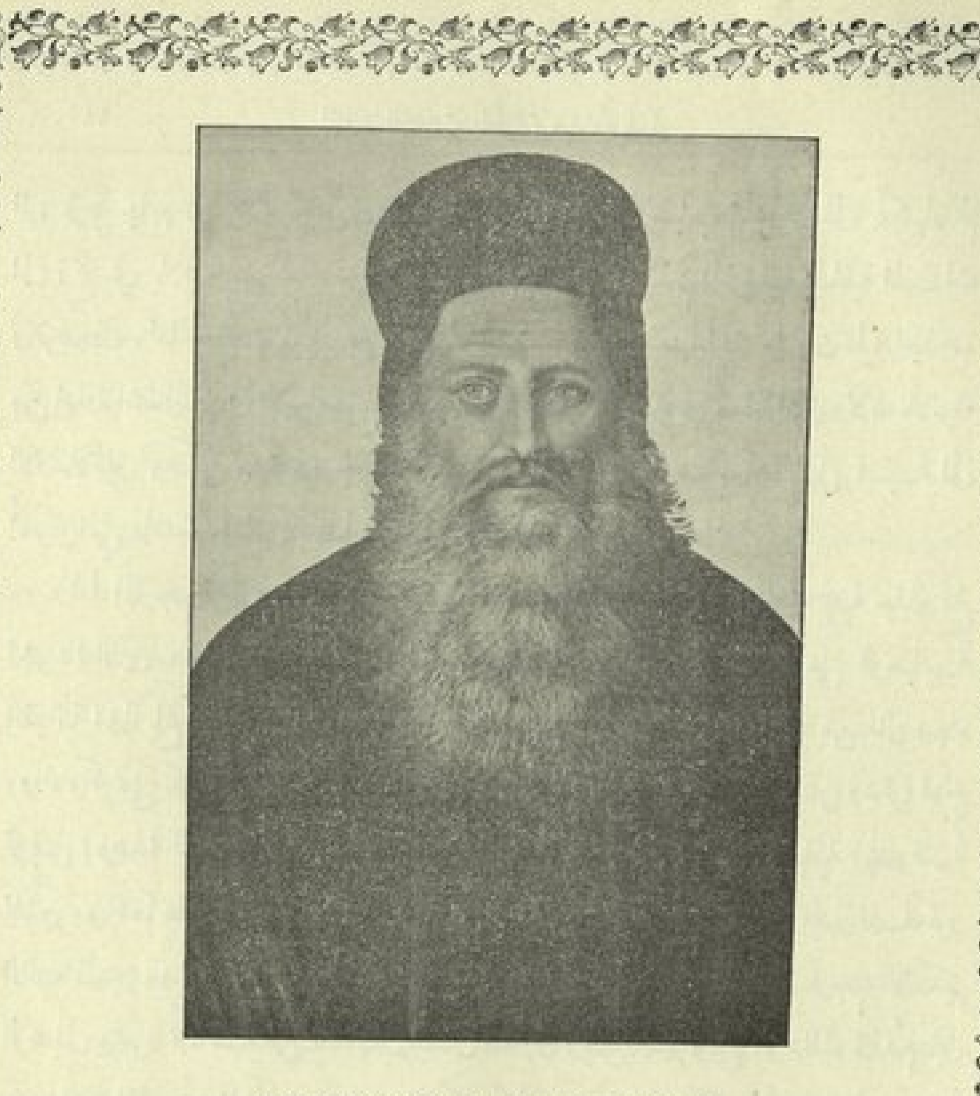
ودفع صهره الشيخ نمر الخازن من عجلتون الى انشاء دير في قرية بلونة على اسم النبي الياس

وفي سنة ١٧١٨ اتمّ بناء دير القديس جرجس علما وعلى اثر انجاز منهُ ارتقى الى الدرجة الكهنوتية على الدير المذكور. وقد دشّن كنيسته الطيب الاثر المطران اسطفانوس الدويهي نسيب البطريرك اسطفانوس الدويهي الشهير في سنة ١٧٣٥ فاقام المترجَم على السعي وراء تقدم الدير وعمرانهِ وهو قدوة للفضائل ونبراس للفضل يهتدى بهِ حتى لهج بهِ القاصي والداني ونال حظوة كبيرة في عيون العالم الديني والمدني. ولما رأى السعيـد الذكر البطريرك سمعـان عواد اعماله الخطيرة الخيرية وما ازدانت بهِ نفسه من الفضائل والمناقب السامية اعلاه الى المقام الاسقفي وجعله مطراناً شرفاً على مدينة صيدا وذلك في

سنة ١٧٥٦ وكان من وراء هذا الارتقاء ان ضوعفت همة المترجَم على اتيان المبرات والاعمال الشائقات وانقطع الى عبادة الله وادارة شؤُون الدير وتثقيف الراهبات اللواتي أوينَ اليهِ انقطاعاً لله ومحبةً بالمعيشة النسكية وكانت اعماله الطاهرة اكبر مرشد لهنَّ الى طريق التقوى والصلاح . ومما يروى عنهُ أنهُ خرج يوماً من ديره فلاقاهُ متسول فقير واستعطاهُ ولمَّا لم يكن يحمل شيئاً من النقود عمد الى ردائهِ ودفعهُ للفقير . ولما آب الى الدير سألتهُ الرئيسة عنهُ فاجابها اعطيتهُ يا أُختي للمسيح . وفي هذا اوضح دليلٍ على انَّ المترجَم الطيب الذكر كان من جنود السيد المسيح الامناء العاملين بوصاياهُ وليس في الدنيا اجمل من هبةٍ توهب وصدقة تعطى لاخوة المصلوب اولئك الفقراء الذين اوصى بهم تلاميذه وتابعيه في انجيله الطاهر

وبعد ان جاهد الجهاد الحسن بالحرث في كرم الرب وهدى كثيرًا من العالم الى جادة الخير وعمل الإحسان وعاش حياةً كانت اجمل مثال للبر دعاهُ اليهِ ربه في اول شباط سنة ١٧٧٠ ودُفن تحت هيكل شفيعه القديس يوسف في معبد ديرهِ ونُقش فوق ضريحهِ هذا التاريخ

ما مات حبرٌ قد توارى في الثرى	ولهُ مآثر في البرية خالده
ديرٌ بناهُ ومار جرجس سورهُ	واكم تحصن ضمنهُ من عابده
نادى حبيش من يرى تاريخه	فيهِ لاشكر فضل يوسف حامده



MONSEIGNEUR ABDALLAH BLAYBEL

Archevêque Maronite de Chypre.
Né en 1760, Ordonné Prêtre 1788, Sacré évêque 1798,
Mort le 1 Mars 1844

المثلث الرحمات

المطران عبدالله بليبل

رئيس اساقفة قبرس

هو غصيبه بن انطونيوس بن خليل بن ياغي بن بليبل بن ضاهر بن فرح بن بليبل الجد الاصلي الذي حضر على الاصح من قرية ترتج الى بكفيا في القاطع من قضاء المتن. قيل إن منبت هذا الجد حوران ومنهم من قال حلب وهو الرأي الاقرب وقد حضر منها

الى قرية جاج في بلاد جبيل ومنها رحل الى بكفيا ثم لاسباب غادرها الى عكار ثم الى ترتج في بلاد جبيل ثم عاد الى بكفيا وقطن منها في القسم المعروف بساقية المسك وبحرصاف . اما حفيده بليبل بن ضاهر فلاسبابٍ نضرب عنها ترك ما كان عليهِ اجداده من ادارة اشغال بيت الامراء قيدبيه اللمعيين القاطنين وقتئذٍ في صليما المتن ولاذ بالامراء الارسلانيين وسكن مدة في جهات الشوف وانشأ فيها مزرعة سماها بليبل نسبة الى أُسرتهِ التي عادت فقطنت بكفيا مكانها الاول نهائيًا سنة ١٦٠٠

اما المترجم فولد في القرية المذكورة سنة ١٧٦٠ وتربى فيها تربية مسيحية جليلة مع اخوته (الذين منهم الاب اغناطيوس بليبل وقد ولي هذا الرئاسة العامة على الرهبانية اللبنانية) ولما بلغ المترجم من العمر ١٨ سنة ترك بيت والديه ولم يحفل بما فيهِ من مال وجاهٍ ورفاه وآثر على كل ذلك نير الرهبانية فابتدأ في دير مار موسى الحبشي في المتن ودعي الاخ لويس (وهذا الدير وقف جدّ العائلة الموما اليها كما يتضح من الاوراق الباقية المحفوظة للآن مصادقًا عليها من البطريرك طوبيا الخازن) وكان وقتئذٍ رئيسًا على الدير المذكور الاب نستير مدلج الذي اشتهر بفن التصوير . وفي سنة ١٧٨٠ لبس المترجم الاسكيم الرهباني وعمره ٢٠ سنة من يد الاب سمعان الخازن رئيس الدير وعلى اثر ذلك قدَّم ابن عم والده الشيخ خليل بليبل للدير المذكور كرم عنب بجانبه كهدية لنسيبه المترجم ولم يزل الكرم معروفًا باسمه

ولما رأت الرهبانية ما يتحلّى بهِ هذا الشاب من سموّ الفضائل وعلوّ المدارك توسّمت فيهِ مستقبلًا خطيرًا فارسلتهُ الى حلب بمعية الاب ارسانيوس عبد الحلبيّ الاصل لاقتباس العلوم فبعد ان برع فيها سامهُ قسًّا البطريرك فيلبوس الجميّل مطران قبرس وقتئذٍ سنة ١٧٨٨ . وفي السنة ذاتها اقيم المترجم رئيسًا على دير مار جرجس الناعمة في قضاء الشوف ومكث فيهِ رئيسًا ست سنين متوالية بذر في خلالها غاب صنوبر اتى باحسن الفوائد لاسيا باصلاح هواء تلك البقعة ولم يزل هذا الغاب حتى الآن ناطقًا بفضلهِ . وفي سنة ١٧٩٧ ارسلهُ البطريرك يوسف التيان الى رومية لينوب عنهُ بتقديم فروض

الخضوع والطاعة لقداسة الحبر الاعظم ويأتيه من لدنه بدرع التثبيت . فسافر الى رومية وعاد بعد تسعة اشهر حاملاً الدرع الحاوي كمال الرئاسة

ولما كانت فضائله تتسامى وادارته تزداد اشتهارًا سامهُ البطريرك المشار اليهِ اسقفاً باسم عبدالله على ابرشية قبرس سنة ١٧٩٨ خلفاً للمطران فيلبوس الجميّل الذي ارتقى الى المقام البطريركي . ولم يلبث ان رأى وقت الجهاد الذي هو للقداسة المسيحية بمثابة النار لتطهير المعدن الثمين فقاومه متولي المقاطعة التي من ضمنها القاطع وحرك جهوراً من ابناء الأبرشية على معاكسته انتقاماً لانه كان قد تظاهر بميله الى كاهن آخر فلما وجد المترجم ان المقاومة شديدة حاربها بالصلاة والصبر وباعمال خلاصية ادّت الى المصالحة بينه وبين خصمه المذكور . وقد جعل المترجم اقامته في مسقط رأسه بكفيا وبنى فيهِ كرسياً اسقفياً وجدد هيكل سيدة المعونات سنة ١٨١٢ كما يعلن ذلك التاريخ المنحوت فوق بابه

وفي سنة ١٨١٠ سعى لدى اقاربه آل بليبل في تجديد هيكل القديس ميخائيل صاحب مقام المدرسة الموقوفة للرهبانية اللبنانية من عمه الشيخ عبد الاحد خليل بليبل سنة ١٧٥٦ . ولهذه الغاية هدم اقاربه «المنزول» الذي كان يخصهم بقرب بيوتهم وبنوا بحجارته الكنيسة الحالية للدير المشهور الان باسم مار ميخائيل بحرصاف وقف عائلة بليبل

ولكن المصالحة التي سبق الكلام عليها لم تكن من الخصم الأ ظاهرًا لان اضطهاده لاسقفه عاد اشد من الماضي انما عين الله التي ترعى خائفيهِ انقذت الاسقف من شرّ مضطهديه . بل قد انتقمت منهم بقصاصات ظاهرة مخيفة كانت تحدث حين الاضطهاد فتوضح للجميع ان يد الله هناك كما لم يزل يذكر ذلك الكثيرون . فحينئذٍ انتبه الخصم واسرع الى مصافاته وموالاته ظاهرًا وباطناً . ولاجل هذه الاسباب باع المترجم كرسيه المذكور من ابن اخيهِ اسعد بليبل . وذهب الى قرية قرنة شهوان فبنى فيها الكرسي الاسقفي في ذلك الموقع البديع سنة ١٨٢٢ . فكان هذا المقام اول كرسي اسقفي بني في الطائفة المارونية بعد كرسي حاب الذي اسسهُ المطران جرمانوس فرحات المشهور . لان الاساقفة المارونيين كانوا يقيمون وقتئذٍ اما في اوقاف اجدادهم او في الكرسي البطريركي .

ولما رأى المترجم حاجة ابناء رعيته الى العلم وكان هو من اكبر انصاره وهب للرهبانية اللبنانية دير مار يوحنا زكريت لتعليم الاحداث وتهذيبهم وتدريبهم على قواعد الديانة الكاثوليكية · فبقي هذا الدير في يد الرهبانية مدة اسقفيته . ولما ان خلفهُ المطران يوسف جعجع على الابرشية المرقومة استرجع الدير من الرهبانية للابرشية بدعواه ان وثيقة التسليم ليست مسجلة بالديوان البطريركي . ثم بنصائح المترجم انشأت الرهبانية الانطونية مدرسة القديسة تقلا في قرنة شهوان · وكان مشغوفاً بالمشروعات العائدة لمجد الله وخير القريب

ويروي الثقات عنهُ انهُ كان يقدم لكل مريض من اهالي القرى المجاورة احتياجاته من السمن والارز بمدة مرضهِ ويخوّل كل محتاج من القرى حق الاكل في كرسي اسقفيته وكان في كل راس سنة يعطي لكل ولدٍ وابنة قرشاً واحداً ومنديلاً . اما الاهالي فكانوا يقابلون مبراته وحسناته بفلاحة اراضي الكرسي وبذرها وحصادها مفضليها على املاكهم الخاصة · وقد اعتنى بماديات الكرسي بما جدد من الاملاك بحسن ادارته واعتنائه

وكان قبل وفاتهِ بست سنين قد سام الخوري يوسف الجميّل كاهناً (هو الكاهن الذي اشتهر بالفضيلة وحب الفقراء حتى انفق في سبيلهم امواله الطائلة وهو اول مرسل ماروني وقد مات يسوعياً) واقامه وكيلاً عنهُ بمهام الابرشية روحياً وزمنياً وانقطع هو كل الانقطاع عن العالم الزائل موجهاً افكاره الى العالم الثابت · فبنى قبراً لنفسهِ في كنيسة كرسيهِ وكان يومياً يدخل هذا القبر ويمكث فيهِ ساعات متوالية مصلياً خاشعاً الى ان توفاه الله في كرسيه في اول شهر اذار سنة ١٨٤٤ ولهُ من العمر اربع وثمانون سنةً ممتلئاً برارةً وكمالاً وقداسة وهو المطران الثالث الذي اتحفتنا بهِ الرهبانية اللبنانية بعد القسمة

وقد شوهد شهاب ناري ليلَ وفاته امتدّ من اعالي قبة الكنيسة حيث دفن الى اعالي الغرفة التي كان يصلي فيها في كرسيه الاول في بكفيا وقد ظهر في ثلاث ليال متتابعة على ما يروي كثيرون ممن شاهدوه ولم يزالوا للآن في قيد الحياة · فمتعنا الله بصلواته ومبراته واحسن اليهِ عداد حسناته



MONSEIGNEUR RAPHAEL COUBA
Archevêque de Livourne
Né à Alep en 1772, Ordonné prêtre vers 1793, Sacré évêque en 1833, Mort en 1840

المثلث الرحمات المطران روفائيل كوبا
رئيس اساقفة ليفورنو

هو روفائيل برتلماوس بن انطون بن نعمة الله ابن القس غنطوس كوبا احد غصون الشجرة الكوبية العريقة النسب الطائرة الصيت والذائعة السمعة بالمحامد والمفاخر وبسطة الجاه ورفعة القدر. وقد اتى ذكرها في ترجمة الحبر العلاّمة النبيل المطران يوسف دياب رئيس اساقفة حلب الذي يتصل نسبه من أُمه بهذه الاسرة الناشئة في منابت النبـل والشرف

الفض ووردت في ترجمة المثلث الرحمات المطران جبرائيل حوا . وسنأتي على تاريخها في الاجزاء التالية . اما الحبر المترجم فقد شارف الوجود في مدينة حلب سنة ١٧٧٢ فصرف والداه منتهى العناية الى تنشئته واستبشرا خيرًا ويمنًا بحسن طلعته فثقفاه وربياه على المبادي العالية وادخلاه في المكتب الماروني فتلقن فيهِ مبادئ اللغتين العربية والسريانية وكان منذ الصغر نازعًا الى المعيشة الكهنوتية راغبًا عن ترهات العالم واباطيله

ولما كانت سنة ١٧٧٩ عرض لابيه انطون ما حمله على شدّ رحالهِ باسرتهِ الكريمة الى ليفورنو احدى مدن ايطاليا واذ رأى من ابنهِ المترجم نزعةً الى الحياة الزهدية ارسله الى مدرسة بيزا الاكليريكية حيث تلقى العلوم اللسانية والمعارف الفلسفية واللاهوتية فبرع في جميعها . وقد سامه كاهنا مطران بيزا سنة ١٧٩٣ او ١٧٩٤ بناء على تفويض من المطران جبرائيل كنيدر مطران حلب وذلك في تحريره للمترجم المورخ في ١٠ ايار ١٧٩٣ وهذا ملخصه : ان المطران كنيدر يمنح مطران بيزا ملء السلطة بترقية السنيور رافائيل غنطوس كوبا الشريف الى الدرجات المقدسة حتى درجة الكهنوت ويفسح له من موانع الازمنة .. وقد بقي المترجم كاهنًا مارونيًا جامعًا الى رفعة الحسب التقى والعلوم مزدانًا بالفضائل والكمالات المسيحية مشتهرًا بالاعمال الجليلة الخيرية حتى اهلته اعماله للارتقاء الى درجة الاسقفية على الطقس اللاتيني سنة ١٨٣٣ بعد ان نال اسمى حظوة لدى عظماء رجال البلاط الفاتيكاني فصرف كلَّ اهتمامه الى ترقية احوال رعيته

ومن مآثره الغراء ومآتيه الزهراء انشاؤه الكرسي الاسقفي والمدرسة الاكليريكية من ماله الخاص واعتناؤه بتهذيب الشبية الكاثوليكية على القواعد الدينية والمبادئ الصحيحة باذرًا في القلوب بذار التقى والصلاح مجاهدًا في خدمة الدين خير جهاد . ولقد عُنيَ بتأسيس خمس كنائس تُعدُّ من اجل كنائس المدينة وما زال حارثًا نشيطًا في كرم الرب امينًا على وزناته رؤوفًا برعيته حتى أهاب به داعي المنون ففاضت روحه الطاهرة برائحة القداسة والعفاف والبرارة سنة ١٨٤٠ فمضى مبكيًا بثقل الارامل والايتام والفقراء مأسوفًا عليه من الوجهاء والعظماء مخلفًا اجلّ التذكارات . ومدعوًا له بصيّب الرحمات



MONSEIGNEUR GEORGES KHIRALLAH ESTÉPHAN

Archevêque Maronite de Beyrouth.

Né vers 1628, Ordonné prêtre vers 1653, Sacré évêque en 1698, Mort le 9 Janvier 1733.

المثلث الرحمات

المطران جرجس خيرالله اسطفان

رئيس اساقفة بيروت

لآل اسطفان خدمٌ خطيرة في جانب الدين والعلم كما يشهد بذلك التاريخ والآثار التي خلّفوها واهمُّها مدرسة عين ورقة الشهيرة التى اظلّت جمًّا غفيراً من المتخرجين وغذتهم من افاويق الادب والفضيلة وثقفتهم على القواعد الدينيـة ولم تزل بمنزلة النبراس

المضيء المستفيض رشداً وعلماً لمن ارتضعوا لبانها وصدروا عنها ينيرون قومهم بما استناروا به

ومن مشاهير هذه الاسرة الكريمة الحبر المترجم المطران جرجس خيرالله الذي هو اول من أسس دير عين ورقة وكان قد ترهب اولاً في دير مار شليطا مقبس على مقربة من قرية غسطا. ولمكانته من الفضل والتقوى اهتمَّ باقامة الدير المذكور لمجد الله وخير النفوس وكان ذلك بطلب بعض المشائخ من آل الخازن ومساعدتهم لانهُ في ذلك العهد لم تكن أنشئت في كسروان ديورة كافية لسكنى الرهبان والراهبات

فنشط الى هذا العمل المجيد وآثر وادي المشرع موقعاً للبناء وباشر التأسيس سنة ١٦٦٠ وكان اول ما شيده كنيسة على اسم السيدة العذراء. وبعد مرور عشرين سنة او ازيد نقله من سفح الوادي الى حيث هو اليوم وشيَّد فيهِ كنيسة ثانيةً على اسم القديس انطونيوس الكبير واتمَّ بنيانها سنة ١٦٩٠ فكرَّسها فقيد الدين والتاريخ البطريرك اسطفانوس الدويهي في ١٤ ايلول سنة ١٦٩٨ قائلاً اثناء الحفلة ان هذا الدير سوف يأتي الطائفة بخير عظيم وكان ان حقَّقت قوله الايام

وكان الدير في اول أمره مخصصاً بالراهبات الى عهد الطيب الذكر البطريرك يوسف اسطفان فانه لما رأى افتقار الطائفة الى معهد علمي يعود بالفائدة على جميع ابنائها استقرَّ رأيه على تحويل الدير المذكور الى مدرسة عمومية فحالت دون انفاذ رغبته مصاعب جمة اخصها مقاومة أنسبائه الذين كانوا يريدون بقاء الحال على ما كانت عليه جاهلين جليل الغاية التي تُجتنى من المدرسة للطائفة والعائلة معاً

على انهُ جدَّ في تذليل هذه الصعاب وبعد ان تمكن من اقناع ذوي الحقوق من اقاربه حوَّل الدير المذكور الى مدرسة بصك مؤرخ في ١٤ ك ٢ سنة ١٧٨٩ فحالت منيته دون ان يتنعم نظره بما قد طالما تاقت اليهِ نفسه الا ان نياته الخيرية ما زالت تختلج في صدر ابن اخيه المطران يوسف اسطفان الذي استنهض غيرة الصالح الذكر البطريرك يوسف التيان ومطارنة الطائفة وحملهم على كتابة صك قانوني يقضي باجراء رغبة

البطريرك يوسف اسطفان والعمل بكل ما يوجبه صك التحويل

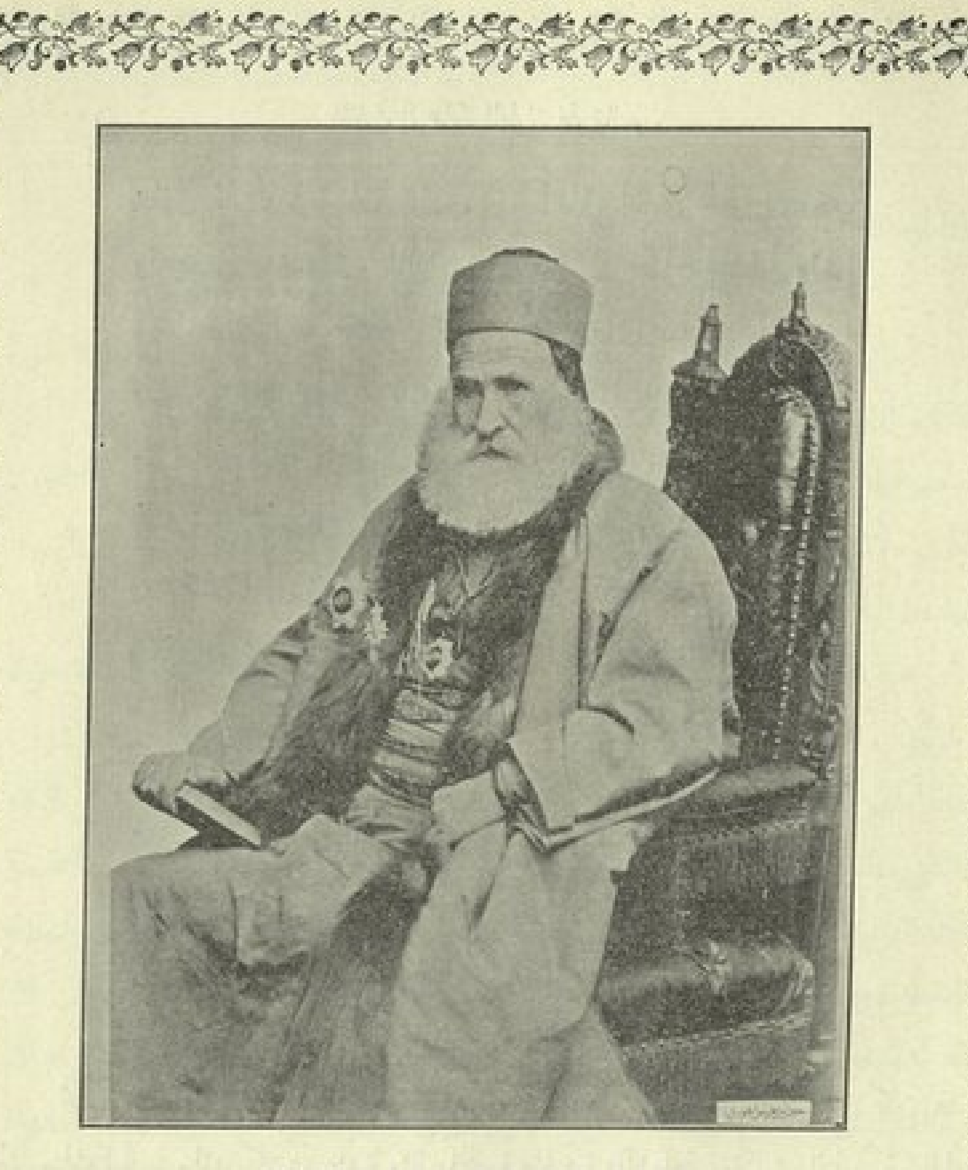
واذ ذاك وزعوا الراهبات على اديرة الطائفة وأقيم بامر السيد البطريرك المطران يوسف اسطفان رئيساً للمدرسة بدلاً من المطران بولس اسطفان الذي كان رئيساً على الدير سنة ١٧٩٧ وفي الاجزاء التالية سنسهب الكلام ان شاء الله في تاريخ هذه المدرسة الشهيرة ذات الفضل العميم والاحسان العظيم على الطائفة

اما المترجم فقد شارف الوجود نحو سنة ١٦٢٨ واتشح بالاسكيم الرهباني في دير مار شليطا مقبس نحو سنة ١٦٥٣ فتفرد بتقواه وفضيلته كما روى عنه معاصروه الثقات من كهنة وغيرهم فقد كان متناهياً في العبادة كثير الحلم رحيب الصدر عفّ الازار نفوراً من مصايد الدنيا وكان شديد الايمان مكينه عظيم المحبة لله شفيقاً على القريب واشدّ ما كانت غيرته على الفقراء واهتمامه بشؤونهم وسخاء كفه في بذل الصدقات بحيث لم يكن يرد سائلاً ولم يخيّب طالباً في كل حياته كما هو منقوش على بلاطة ضريحه. ولم يكن يدّخر شيئاً مما يدفعه اليه ابناء ابرشيته بل كان يوزعه باجمه على المحتاجين راضياً لنفسهِ بكفاف العيش وكان يقول عندما يُوجه اليه اللوم «هل يجوز أن نعيش نحن وغيرنا يموت من الجوع» وكان اذا اعطى لاتدري يسراه ما فعلت يمناه عملاً بالتعليم الالهي

وفي سنة ١٦٩٨ رقاه الى المقام الاسقفي على ابرشية بيروت وما يليها البطريرك اسطفانوس الدويهي وقد خصص بهِ مع هذه الابرشية جهات العاقورة وتنورين وقرطبا ودير الاحمر في بلاد بعلبك فقام قياماً مجيداً بسياسة رعيته وهو في جميع اعماله عنوان الوداعة ومثال التقوى والصلاح. وكان من اخص فضائله محبة الالفة والوفاق اذ كان يشقّ عليه جداً أن يرى اثنين مختصمين وان كانا من الاباعد ومن غير ابرشيته. وكان اذا شعر بغيظ احد الناس منه اسرع واسترضاه. وقد دفعت به الغيرة مرةً أن قصد عشقوت حيث بلغه وقوع مخاصمة شديدة ولم يعد الاّ وقد وفّق بين المختصمين ونقد احدهما مبلغاً من جيبه حتى ازال من قلبه الحقد على خصمه. وكان لا يفرق بين الغنيّ والفقير ولا يعتبر الاول فوق الثاني بل كان يدعو الفقراء الى مائدته ويجالسهم كما يجالس الاغنياء

واستمر يحنو على ابناء رعيته شفيقًا على الضعيف الفقير منهم متفقدًا شوؤنهم في كل عام الى أن ادركه الداء الاخير وهو في احدى زياراته الرعائية لمدينة بيروت وكان لهُ من العمر نحو مائة وخمس سنين فلما أنذر الطبيب بحلول اجله أخذ يهتم البعض من ابناء الطائفة بامر تجهيزه فدعاهم اليهِ وقال لهم لا تهتموا بشيء· فرجائي مكين بالاله وشفاعة السيدة مريم العذراء والقديس انطونيوس الكبير بمساعدتي على الوصول الى الدير ونهض للحال وامر خدمهُ بالتأهب للسفر وركب الى ديرهِ السابق الذكر كأنه صحيحٌ معافىً ولما بلغه دعا اليهِ الكهنة وتمم فروضه الدينية وفي اليوم الثاني غادر هذه الحياة الفانية وذلك في ٩ كانون الثاني سنة ١٧٣٣ ودفن في كنيسة ماري انطونيوس بقرب مذبح القديس رومانوس الشهيد وكانت المرضى تأتي وتزور ضريحه انتجاعًا للشفاء·

ومما يروى عن المترجم انَّ احد الفقراء قصده يومًا وسأله غوثًا لاطفاله فامر لهُ بكيل من الحنطة ولم يكن في أهراء الدير غيره فأباه عليهِ الرهبان واوضحوا السبب فكرر عليهم الامر قائلًا لهم انَّ الله يبعث الينا بالرزق فاضطروا للاذعان وأفرغوا للسائل الحنطة برمَّتها . ثم رجعوا للمترجم وطلبوا منهُ ارسال من يبتاع لهم حنطةً فقال لهم وهل لم يبقَ شيءٌ مطلقًا فاجابوه ولا حبَّة . فطمنهم وقام وأخذ ماءً مباركًا وانسلَّ سرًّا الى بيت المؤونة ورش منه على كوارة القمح ورجع . وبعد هنيهة جاؤوا يطلبون منه نفس الطلب فقال لهم اذهبوا واعيدوا النظر فتوجه احدهم وفتح الباب فرأى الكوارة طافحةً بالحنطة فتعجب وعاد مخبرًا عما رأى . وبينما كان ذاهبًا ذات يوم الى قرية جعيتا لاقتهُ على الطريق ارملةٌ كانت تؤمن بتقواه وهي حاملة ولدها الوحيد وكان مُقعدًا وعمره عشر سنوات وطلبت منهُ ان يصلي من اجل ابنها فشفق على هذه الأُم وصلى لله وسألهُ أن يشفيه وللحال شاء الله عزَّ وجلَّ ان يستجيب سؤله فنهض الصبي من حضن أمه راكضًا متعافيًا ومن فرط ما فعل الفرح بالام ارادت ان ترغط فزجرها وقال لها عليك أن تحمدي الله الذي نظر الى حالك وأن تشكريه سرًّا على احسانه اليك . ولهُ كثير من مثل هذه الكرامات دونها الرواة الثقات من معاصريه . نفعنا الله بصلواته كما نفعنا باعماله في حياته



MONSEIGNEUR TOBIE AOUN

Archevêque Maronite de Beyrouth.

Né le 1er Décembre 1803 Ordonné prêtre le 30 Septembre 1823, Sacré évêque de St Jean d'Acre le 19 Mars 1841, Nommé Archevêque de Beyrouth, le 31 Décembre 1844 et décédé le 4 Avril 1871

المثلث الرحمات

المطران طوبيا عون رئيس اساقفة بيروت

اليكم رسمَ حبر كان بحرا   رأينا الدرَّ فيهِ مستقرّا

هو العونُ الذي في كلّ نوعٍ   من الارزاء كان يحلُّ عسرا

هو المطرانُ طوبيا وحسبي   بذكرِ اسمٍ له مدحًا واطرا

يحاول ثلثُ قرنٍ ان يواري باعماقِ الثرى للحبر ذكرا
ولكن المآثرُ خالداتٌ فتكتب فضل منشئها وتقرا
لذلك لم يمت من كان برًّا ولا من في سبيل الحق حرًّا
ولا من كان يعتقُ اليتامى ويدرأ عنهم جورًا وفقرا
ولا من للفضيلةِ كان عونًا ولا من كان في الحاجات ذخرا
الا ان المترجم كان سيفًا يشقُّ صدورَ اهل البطل بترا
وكان الحبر في الدنيا لسانًا بحقٍ صادعًا علنًا وسرًّا
وكان الركن لمَّا هُدَّ قالوا «علامَ ارتجت الارضون طرًّا
«فسل عن كبرِ همتهِ ملوكًا واحبارًا وسل زيدًا وعمرا
«فما طأطا لغير اللهِ رأسًا وما احنى لغير الموتِ ظهرا»
نُحدثكم عن المفضال قولًا وليس القول مثل الفعلِ امرا
نأى فضاؤنا اضحى ظلامًا مضى عنا فاضحى الحلو مرًّا
وذاك المرُ بعد قراب عامٍ غدا «بالدبس» حلوًا مستمرًّا
اغاث الله طوبيا بعونٍ وابقى يوسف الدبسيْ دهرا

نحدث اليوم بذكرك ايها الممثل بهذا الرسم. وننظر بارتياح الى اثرك ولئن كان قد فني منك الجسم. لقد كنتَ عندنا مثال النخوة والمروءة والشهامة. يقتدي الناسُ بفضلك كما كانوا يؤمون بك امامة. وقد كنت عنوان الفضيلة والصدق. وحليف الوفاء ونصير الحق. رئيسًا لا تقعدهُ الرئاسة عن العلم. ومحنكًا لا تصرفهُ السياسة عن الحلم. عظمة في دعة. وعفةٌ لدن السعة. وثبات في المبادئْ تجاه البأس. وحكمة بالتصرف لدى مظاهر اليأس. وهشاشة لا يشوبها التزلف والرياء. وحمية وجأش لايشوبهما العنفُ والجفاء. تلك بعض المزايا السليمة. التي ازدانت بها نفسك الطاهرة الكريمة. وتلك بعضُ من عاطراتِ صفاتك. التي يتشرّبها القلم لنشر ملخص ترجمة حياتك. وثق وانتَ طيَّ التراب. ان ارجَ النسيم يسري وسوف يسري بعرف ذكرك على ممرّ الاحقاب

وان اللسان يردد في كل زمان :

عليكَ تحيةُ الرحمن تترى　　برحماتٍ غوادٍ رائحاتِ

ليس بين ابناء الوطن من لا يعرف فضل المثلث الرحمات المطران طوبيا عون الذي كان رئيساً لاساقفة ابرشية بيروت المارونية (١٨٤٤ — ١٨٧١) فان من لم يكن معاصراً لهُ فقد سمع بذكر مناقبهِ الغرّاء . وايادِيهِ البيضاء . التي ارتسمت على صفحاتِ القلب . وشهد بها الشرق والغرب . وها نحن ملخصون من سيرة هذا الحبر المفضال . ما ارشدنا اليهِ التنقيبُ وشواهدُ الحال

هو شيب بن عبود من آل عون الكرام وهم اسرةٌ مارونية كريمة الارومة . طيبة الجرثومة . راسخة الوجاهة في جبل لبنان . ولد في معلقة الدامور من اعمال قضاء الشوف اوائل شهر كانون الاول سنة ١٨٠٣ اي منذ قرن كامل وكان ابواه من اهل الذكاء والتقى مطبوعين على الآداب المسيحية فبثّا فيهِ روح الفضائل ورباه على المبادئ الصحيحة وقد ظهرت عليهِ منذ حداثته تباشير النجابة ومخايلُ الفضل وسماتُ الخير واماراتُ النهضةِ فادخلهُ ذووهُ المكاتب الاولية حيث تلقّى فاتقن المعارف الابتدائية . ولما كان حبُّ الله قد اخذ بمجامع لبه منذ نعومة الصبا فلم يمر عليه اثنا عشر ربيعاً حتى لاذ بحمى مريم ام الله وشفيعة البشر فاندرج في سلك اخوية الحبل البريء من الدنس المنتمية الى تلك العذراء المجيدة عليها اشرف السلام . ولما بلغ الخامسة عشرة من العمر وقف على عتبة الحيوة واخذ يشخص بالباصرة والبصيرة اي بالاختبار والمراقبة الى العالم ومشاهدهِ ومقدماته ونتائجهِ وطرقهِ وطرائقهِ قصد ان يختار من تلك الاسلاكِ المشتبكة سلكاً يسير فيه ومن هاتيك الرايات المختلطة رايةً يسعى وراءها ومن تلك السلالم المنتصبة سلماً يصعد فيها واخرى ينحدر بها

فبعد ان وزن المظاهر بقسطاط الحكمة وجد ان ليس للمفاخر العالمية وزن وانها محض اباطيل بل بحت اوهام تتوارث من جيلٍ الى جيل وعلم ان المرء صبياً وشاباً يوطّن النفس على بلوغ غاية من التقدم والسعادة والكمال ما وراءها مطلع لناظر ولا

زيادة لمستزيد. وانه كهلًا تداخله الريبة والشك في تحقيق الاماني فيصبح بين المخافة والرجا. وانه شيخًا يضحك من تلك الاماني متعجبًا كيف انه صدّق ما صورته له المخيلة فلها عن الحقيقة بالوهم. وغفل عن الجسم بالرسم. واتخذ العظم بدلاً عن اللحم. فيستهزئ بنفسهِ لاستسمانهِ ذا ورم. ويقطر على ما فات دمعًا يمازجهُ الدم. بل يبتسم مستخفًا بذاتهِ. متهكمًا على تخيلاته. متمنيًا ان يكون ادرك في عصر الشبيبة ما اوقفته عليهِ حكمة الشيخوخة

ولما ثبت للحبر المترجم الامر بما قام عليهِ البرهان. وارشد اليهِ البيان. صغرت الدنيا لديهِ رغمًا عن عظمتها. وشنعت مع بهرجتها لان المرء فيها اذا كان يضحك من ذاتهِ ويخادع نفسه فكيف يركن الى سواه من ابناء دهره ولذلك فانه اختار لنفسه الحيوة الرهبانية تاركًا امانيَّ الدنيا الدنية مفضلًا الاستمساك بعرى الرحمن على الهيام باوهام الانسان

ولم يعمد الحبر الى مرفإِ الرهبانية الامين تخلصًا من المتاعب. وتقاصيًا من المصاعب. بل رغبةً في خدمة الله من وراء خدمة الانسانية اذ لا ريب ان الراهب الصحيح المبدإِ الصالح الغاية النزيه المشرب الخالص المأرب انما هو ذاك الذي يعبد الله لتطهير نفسه وتقديس غيره بالكلمة والمثل والعمل. الذي يتعلم ليعلّم وينير. الذي يبذل صحته ويقف عافيته وقواه في سبيل خدمة المسكين والقيام على المرضى ومساعدة من تخوّنت العللُ اجسامهم. الذي يلطف طبعه ويلين عاطفته ويزيد كرم محزتهِ اخذًا بنصرة الضعيف والمنكوب والمظلوم

فعلى هذه المبادئ التمس «شيب» الرهبانية وبهذه الاماني اعتنقها فانخرط في سلك الرهبانية المارونية المنضوية تحت لواء القديس انطونيوس الكبير في اليوم الخامس والعشرين من شهر اذار سنة ١٨١٨ ونذر النذور الرهبانية اوائل شهر نيسان من سنة ١٨٢٠ بصورةٍ علنية واذ ذاك دعي باسم طوبيا. ثم انعكف على درس العلوم واللغات ولاسيما العلوم التي تستلزمها الدرجة الكهنوتية فبرع براعة الراغب المجد. وذلل المصاعب بوفرة الاجتهاد والكد. وادرك من النجاح الشأو البعيد بما ليس بعده زيادة لمستزيد. ولذلك استدعاه الصالح الذكر البطريرك يوسف حبيش الى المقر البطريركي وبحضرته اجرى عليهِ

الامتحان القانوني واذ وجد كفوءًا في جميع المواد رقاه الى الدرجة القسيسية اخر شهر ايلول من سنة ١٨٢٣ وبعد ذلك عاد القس طوبيا الى ديره يقضي الحيوة بمقتضى الدستور الرهباني ويبدي من الآثار الطيبة العرف ما ينطبق على المبادئ المتقدم ذكرها

وما لبثت تلك المبادئ الشريفة ان عُرفت به وعُرف بها فذاع صيتهُ وطارت شهرتهُ بالذكاء والرصانة والمعرفة واصالة الرأي فاستدعاه السيدُ البطريرك المشارُ اليهِ الى الديوان البطريركي وعهد اليهِ بكتابة سرّهِ فقام بهذه المهمة احسن قيام وكان فيها بشير السلام . وعقدة الوئام . وابدى من النزاهة وعفة النفس وحسن التدبير . ما اعجب بهِ الصعلوك والامير . فعندها رقّاه البطريرك الى ادارة الامور الحسابية وركن اليهِ في المهام الخطيرة فاستقام له الامر وذلل ما صعب فرقاه البطريرك الى الدرجة الاسقفية على كنيسة عكاء المارونية وكان ذلك في التاسع عشر من شهر اذار سنة ١٨٤١ لكنه مع ذلك استبقاه لديهِ يفوض اليهِ المهام يقوم بها بما عرف بهِ من الحكمة والدراية وبقي على اسقفية عكاء حتى ٣١ كانون الاول سنة ١٨٤٤ التي فيها رزئت ابرشية بيروت بفقد راعيها الروحي المطران بطرس كرم فاقال البطريرك المطران طوبيا من ارتباطه بكنيسة عكاء الشرفية واسند اليهِ رئاسة اساقفة بيروت

وكان في ودّه ان يباشر حالاً مهام ابرشيته الجديدة على ان الاختلافات (التي لا تخلو منها ملة) والمعارضات (التي لا يتجرد منها عصر) حالت دون اتمام بغيتهِ فان فريقًا ابى قبوله وفريقًا آثر عليهِ سواه فاضطر ان يتنحى فعلاً عن الابرشية حتى اليوم العاشر من شهر حزيران سنة ١٨٤٧ وفيها اجمع الكل على حبه وتنافسوا في سبيل مرضاتهِ ولا غرو فتلك سنّة جارية في المجتمع الالفي فان كثيرًا من اولي الالباب واهل الفضل والاداب لمغالاتهم في حب المصلحة العمومية ينخدعون ببعض المظاهر الخارجية فتحول تلك المظاهر بينهم وبين ادراك الحقيقة

ولكن الحقيقة كالشمس فان حجبتها الغيوم حينًا فلا تلبث تلك الغيوم ان تنقشع فتجلي الحقيقة بجمالها البهيّ ويبرح الاشكال

والشمس تحجبها الغيوم وانما لابدَّ ان تمضي الغيومُ فتنجلي

وهكذا قد عمد الحبر الى رعاية ابرشيته متخذًا الحق دعيمة ورضى الله دستورًا فابتدأ اولًا يتعهد المعاهد ويزور الكنائس مصلحًا الشوؤن المختلة واضعًا الرسوم الواجب اتباعها والعمل بمقتضاها مذللًا الصعاب ممهدًا ما تتعزز بهِ الديانة وتسمو بهِ الاداب في الطبقتين العامية والاكليريكية

ثم باشر اصلاح الكنيسة الكاتدرائية (القديمة) فازدانت بما يليق بها من مظاهر الابهة والرونق على نسقٍ جميل واعلى فوقها جرسًا وهو امتياز لم يكن لها من قبل في ذلك العصر

وعلى اثر ذلك شرع بانشاء كرسي للابرشية على يفاعٍ مرتفع في «عين سعاده» تجاه «بيت مري» وهي قرية لبنانية واقعة شرقي مدينة بيروت على بعد ثمانية اميال منها وألحق بالكرسي كنيسة شائقة المشهد رائقة المنظر كما انه انشأ في ضمن الكرسي مدرسة مجانية داخلية لطلبة العلوم الدينية وزفَّ الى المدرسة مكتبة ضمَّنها ما شاق وراق من الكتب الدينية والعلمية والادبية فجاءت هذه المعاهد الثلاثة من ابدع ما ازدان بهِ لبنان في ذلك العهد. ولما كانت حوادث ١٨٦٠ قد ازالت محاسنها وذهبت برونقها وسلبتها تلك المكتبة الثمينة اضطرَّ الحبر الى تجديد ذلك كلهِ ولا يخفى ما كان وراء الامر من المشقة والعناء والنفقات الطائلة بيد ان ذلك كله لم يكن بالشيْ المذكور تلقاء غيرته الشماء وهمته التي تناطح الجوزاء

وفي خلال سنة ١٨٦٢ انشأ في بيروت الدار الاسقفية الشهيرة لاقامتهِ واقامة كهنتهِ خدمة النفوس فجاءت من الابنية النادرة المثال في ذلك العهد

ولم تقف عناية الحبر عند هذا الحد بل اخذت نفسه الكريمة تحدثه بانشاء مدرسة عالية للعلوم واللغات فابتاع لهذه الغاية بمساعدة فريق من افاضل الطائفة عقارًا واسع النطاق في شملان من اعمال لبنان على ان الدهر لم ياخذ بيده تحقيقًا لهذه البغية التي خصَّ الله بها خلفهُ الطائر الشهرة الاوهو السيِّد العلامة المفضال المطران يوسف الدبس

منشئ وموسس مدرسة الحكمة الشهيرة وبذكر اسمها غنيّ عن وصفها

اما المدرسة الاكليريكية في عين سعادة فقد ازهرت في ايام الحبر المترجم وغصت بالطلبة الاكليريكيين من ابناء ابرشية بيروت الذين كانوا فيها يتدربون على العلوم والمعارف والفنون والآداب بعناية اساتذة محنكين ومعلمين افاضل فجاءت بحول الله ونبالة مقصد المؤسس من اجلّ مدارس ذلك العصر

ولما انشأ سيادة خلفه المشار اليه مدرسة الحكمة الزهراء ضمّ المدرسة الاكليريكية اليها وزاد في اتقانها كما هو معلوم وجعل معهد «عين سعاده» مصيفاً لطلبة مدرسة الحكمة

وفي سنة ١٨٦٢ برح الحبر المترجم بيروت الى رومة العظمى عاصمة العالم الكاثوليكي حيث حضر مجمعاً جرى فيه اثبات قداسة بعض الاصفياء وبأثناء إقامتهِ في المدينة العظمى نال الحظوى بمشاهدة الطيّب الذكر الحسن الاثر المثلث الرحمات البابا بيوس التاسع الذي اعجب بذكائه وتوقد ذهنه ومزاياه فاحسن اليهِ بنوطين (مداليتين) احدهما ذهبي والاخر فضي كما انـه اهداهُ جلة تحفٍ دينية مانحاً اياهُ الشرف الروماني مع لقب موازر العرش البابوي

ثم شخص من رومة العظمى الى باريس عاصمة الفرنسيس فنال حظوةً لدى عاهل تلك الامة نابوليون الثالث فاهدى اليهِ وسام جوقة الشرف . ولما كان الفقيد من اخلص العثمانيين تعلقاً باهداب العرش السلطاني الاسمى شخص الى دار السعادة العلية قياماً بمفترض العبودية لحضرة سيد البلاد فاسعدهُ الحظ بشرف المثول لدى الجناب الملوكاني فنال من فيض احسان السلطان ابن السلطان السلطان عبد العزيز خان الوسام المجيدي العليّ الشأن من الطبقة الثالثة

ثم عاد الى بيروت تشملهُ التعطفات السنية الملوكانية فاخذ يستأنف اعماله الخيرية ويواصل مآثرهُ الغراء بهمةٍ لا تعرف الكلل واقدام لا يمازجهُ الملل فابتاع واقتنى في بيروت ولبنان عقاراتٍ واملاكاً اصلحها وانماها واكثر ريعها وجعلها كلها وقفاً على الاعمال المبرورة

من كل نوعٍ وصنفٍ كما انهُ عني بطبع جملة مؤلفات دينية وعلمية وادبية كثيرة الفائدة جليلة العائدة

وفي اواسط شهر تشرين الاول من سنة ١٨٦٩ شخص ايضًا الى دار السعادة العلية حيث تشرف تكرارًا بالمثول لدى عظمة السلطان الاعظم المشار اليهِ الذي احسن اليهِ بالوسام المجيدي العليّ الشأن من الطبقة الثانية تبديلًا ونال من فيض انعامهِ اختصاصات جمة قابلها بالشكر والدعاء

ثم برح الاستانة الى رومة العظمى لحضور المجمع الواتيكاني تلبيةً لدعوة امام الاحبار المثلث الرحمات المشار اليهِ فاقام في العاصمة الكاثوليكية زهاء ثمانية اشهر تشرف باثنائها بمقابلة الحبر الاعظم مراتٍ كثيرة فنال من لدنهُ تحفًا ثمينة وهدايا فاخرة

على انهُ باثناء اقامتهِ في رومة نزلت بهِ علة عصبية فقاومها كما قاوم وهن الشيخوخة بالصبر والجلد ولم يرد ان يبرح رومة الا عندما انفرط عقد المجمع فغادرها في اليوم الثاني من شهر آب سنة ١٨٧٠ فوصل بيروت في الثامن عشر من الشهر المذكور فجرى لهُ استقبال حافل نادر المثال وبعد ان تقبَّل التهانئ من الوجوه والاعيان من جميع الطوائف والملل برح بيروت الى مصيفه في عين السعادة وما لبث ان باغته مرض عضال في الاحشاء اذاقه مرَّ العذاب على ان الحبر اقتداء بالمخلص له المجد احتمل ثقل الداء مع الآلام العصبية ووهن الشيخوخة بالصبر الجميل مقدمًا ذلك كله لمجد الله الاعظم. ولما دنا فصل الشتاء عاد الى بيروت التماسًا للبرء ولكن العلة كانت متمكنة فلم تنجع فيها حيلة طبيب ولم تفلح صناعة مداوٍ فتخونت جسمه الاوجاع ونهكته الاوصاب وثقلت عليهِ الاسقام والعلل فبقي يعاني الآلام زهاء سبعة اشهر ولما تحقق دنو الاجل واستثبت قرب السفر التمس الاسرار المسيحية معترفًا اعترافًا عامًا متزودًا القربان المقدَّس متقبلًا المسحة الاخيرة ثم عمد الى تحرير وصيته مثبتًا فيها ان كلما جنى وابتنى واقتنى من نقودٍ ومنقول وغير منقول انما هو ملك لكرسي الابرشية ومدرستها

وبعد ان عين بنفسهِ نفقة تجهيزه ودفنه ضمَّ دفاتره وسائر الموجودات ودفعها مع

الوصية الى نائبهِ قصد ان يخضع الامر للمقام البطريركي . وكانت تلوح عليهِ سيماء الشجاعة والتعزية شأن المسيحي المؤمن المعتقد انهُ قام بواجباتهِ نحو ربّهِ ونحو البشرية . هذا وان الموت لم يجسر على مسيس قواه العاقلة رغمًا عن ازدياد الخطر ولما كانت الساعة الثانية بعد الغروب من ليلة الاربعاء (في سبة الآلام) الواقع في اليوم الرابع من شهر نيسان (سنة ١٨٧١) اخذ في الاحتضار وفي الساعة التالية اتم انفاسه المعدودة ولفظ روحه بيد الخالق الدائم الذي لا يموت . وقد مات ولهُ من العمر ٦٧ عامًا ونحو اربعة اشهر

وقد طار منعاهُ في لبنان وبيروت وانحاء سوريَّة فكان لهُ رنة حزن في جميع النفوس على اختلاف الملل وتنوع النحل مما دلَّ على سمو منزلته وعلو مكانته

وقد جرى لهُ مأتم حافل نادر المثال حضره نوّاب غبطة البطريرك وفريق من مطارنة الطوائف المسيحية ورؤساؤها وامراؤها واعيانها ووفود من طرف حكومتي بيروت ولبنان وقناصل الدول . وعلى اثر الصلوة عليهِ في كنيسة بيروت المارونية نقلت جثته الى عين سعاده باحتفال عظيم حيث دفنت بالاكرام اللائق في الضريح الخاص بهِ القائم ضمن كنيسة الكرسي وقد ودعه العموم بدموع الحزن وعبرات الاسف وقام افاضل الخطباء مؤبنين الحبر الراحل بالكلام الرائق معددين مناقبه الجميلة

وفي السنة ذاتها جمعت مراثيهِ ونشرت مطبوعة في المطبعة العمومية فاذا فيها اكثر من اربعين قصيدة لافاضل شعراء العصر على اختلاف الطوائف اشاروا فيها الى ما امتاز بهِ الحبر المترجم من الخلال الطيبة كاصالة الرأي والغيرة والهمة والحزم والعزم وحسن التدبير وحب الوطن والحرص على روح الالفة وطول الباع في السياسة والاقتصاد واستجلاب الدعوات الخيرية لحضرة المتبوع الاعظم وحث ابنائه على الطاعة والانقياد للسلطتين الدينية والمدنية والتدقيق في اجراء الامور المتعلقة بهمته العالية الى غير ذلك من المحامد والفضائل وقد عني بجمع هذه المراثي وطبعها نائب الابرشية في ذلك العهد الطيب الذكر المرحوم الخوري يوسف الشاعر

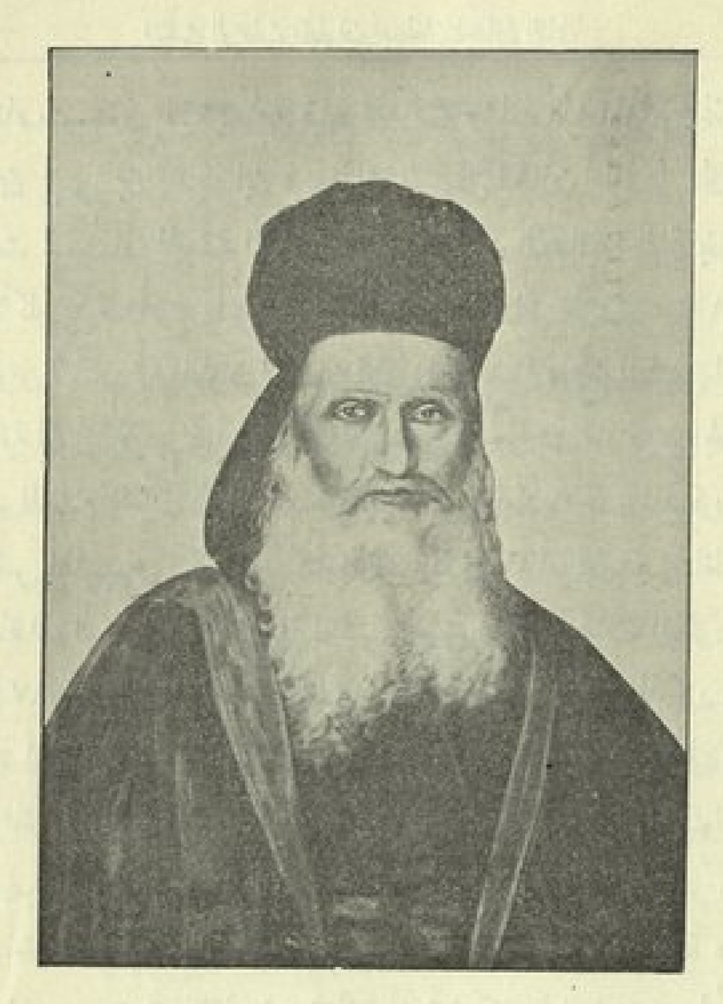
اما ما انشأه وجدده من الابنية والعقارات والمنقولات لابرشية بيروت المارونية في

خلال المدة التي تولّى بها مهامها وهي تربي على ربع قرن فهو مما يدل على اقدامه ونشاطه وحبه الخير على انه لا بدّ من القول (اقرارًا بفضل ذوي الفضل) ان لجناب الامراء الشهابيين واللمعيين واعيان الابرشية يدًا بيضاء في تحقيق امانيه . فانهم اخذوا بنصرته ومدوه بالمساعدات الادبية والمادية التي كانت دعيمة لتلك النهضة

وفي ١١ شباط من السنة التالية ١٨٧٢ نظر الله بعين رأفته الى ابرشية بيروت الا سفه على فقد راعيها فقدر لها خلفا ينسيها حزنها العظيم بمآثره الغراء ومناقبه اللامعة وذلك الخلف انما هو سيادة الحبر العلّامة المفضال المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت الحالي الذي اتى من الاعمال الخطيرة ما هو جدير ان يرسم بالتبر على صفحات الدهر كما تبين ذلك في ترجمة سيادتهِ المثبتة في هذا السفر وكان بودّي ان اتحف القراء الكرام بترجمة الخلف سيادة المطران يوسف الدبس المشار اليهِ اقرارًا بفضلهِ واذاعة لمآثره ولكن قد سبقني الى ذلك حضرة الاخ مؤلف هذا البرنامج الكاتب اللوذعي يوسف افندي غانم رئيس اخويتنا فدبج ترجمته الغراء التي تغني مطالعتها عن وصفها فاشكرهُ على ذلك شكرًا جزيلًا . كما اني اثني عليهِ اطيب الثناء لوضعهِ هذا الكتاب النفيس الذي يحسب بعدلٍ من اجل اثار الطائفة المارونية (انطون شحيبر)

انني اثني عاطر الثناء على حضرة الاخ الكاتب الفاضل والخطيب النحرير والقانوني الشهير عزتلو انطون بك شحيبر احد روساء اخويتنا الاسبقين لاتحافهِ برنامجي بهذه الترجمة الغراء معتنيًا باظهار مآثر الحبر المترجم فلا عدمنا نفثات اقلام كتبتنا الافاضل

اما فقيد المارونية المشار اليهِ فهو المطران الرابع والاخير الذي اتحفتنا به الرهبانية اللبنانية بعد القسمة . وقد اخذت صورتهُ الكريمة عن آخر رسم لهُ استصنعهُ في رومية بسفرتهُ الاخيرة . برّد الله مثواه واسكنه في جنان علياه



MONSEIGNEUR ETIENNE EL-KHAZEN II
Archevêque Maronite de Damas.
Né en 1805, Ordonné prêtre le 1 Juin 1829, Sacré évêque 1848, mort le 8 Décembre 1868.

المثلث الرحمات

المطران اسطفان الخازن الثاني

رئيس اساقفة دمشق

هو احد افراد الاسرة الخازنية المشهورة ورجال الدين فيها الذين اعتصموا بعزه ورسخوا بعقوته ودافعوا دونه في مواقف مختلفة. ولم يقوَ الزمان على حلّ عروة اعتصامهم باهدابه رغماً عما تكتنفهم من الشدائد في ايام متضاربة وعصور متعددة فهم على غيظ

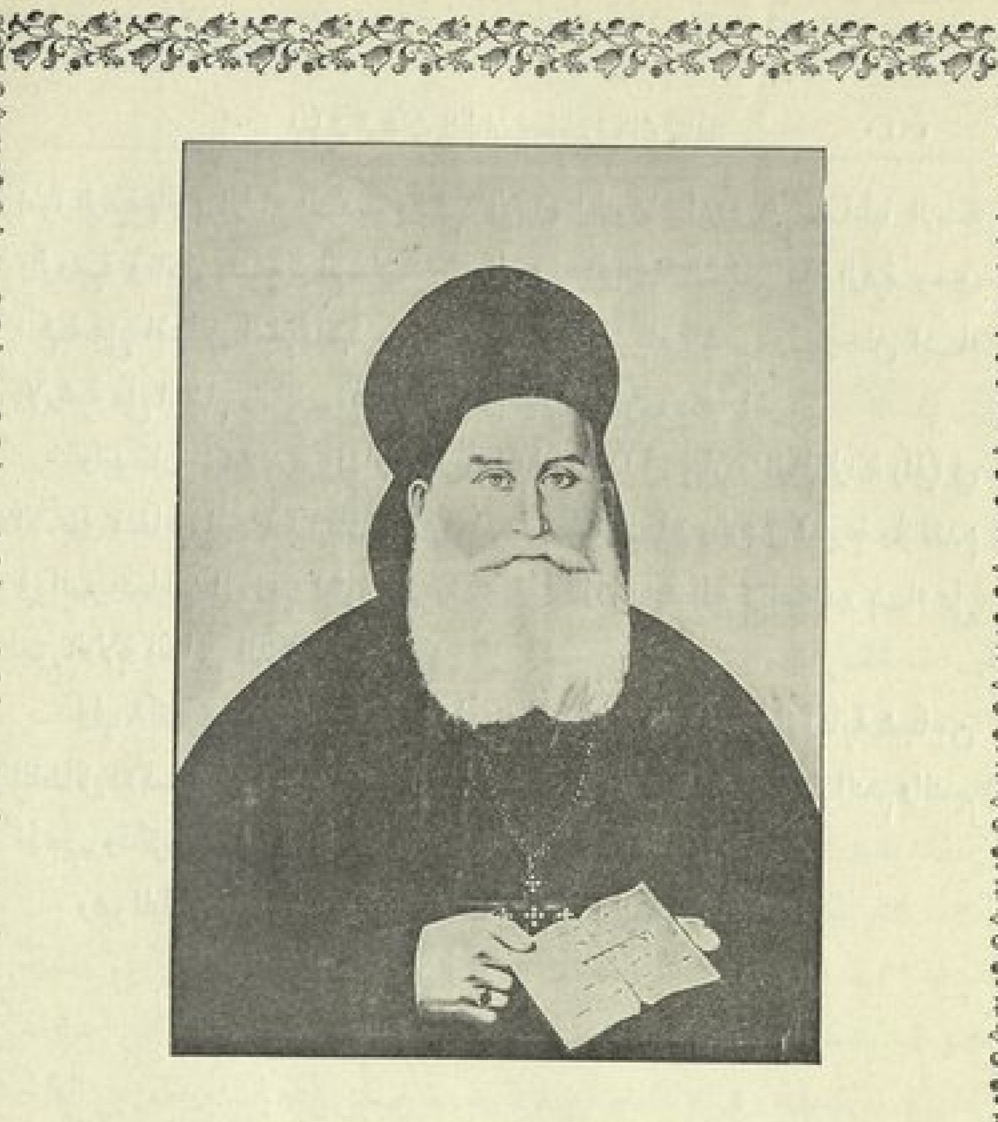
الزمان ورضاه متمسكون بما اعتنقهُ من قبلهم اجدادهم وشاب عليه آباؤهم والمترجم احدهم فهو عرب بن عبس بن حديفة ابن عبد الملك بن نوفل الخازن أطلَّ على الوجود سنة ١٨٠٥ فنزعت نفسهُ الى المعيشة النسكية فانضمَّ الى عقد الرهبانية الحلبية بعد اقتباسهِ المعارف الاكليريكية وأفرغ عليهِ الاسكيم الرهباني في اوائل حزيران سنة ١٨٢٩ وحليَ باسم اقليميوس (باسم عمه المطران اسطفان الاول ابن حديفة والاخ الطبيعي لعبس الذي دخل الرهبانية اللبنانية وسيم فيها قساً باسم اقليميوس وترأس دير مار موسى بلونه الموقوف من عمه عبد السلام العزب الذي عند دنو اجله حبسَ املاكه للدير المذكور واقام عليهِ ابن اخيهِ القس اقليميوس وكيلًا وادركته الوفاة سنة ١٧٨٥ اما ابن اخيهِ القس المشار اليهِ فقد رقاه الى الدرجة الاسقفية على ابرشية دمشق المثلث الرحمات البطريرك يوسف التيان سنة ١٧٩٧ وحلي باسم اسطفان مع ابقائه رئيساً على الدير المذكور وفي مدة رئاسته جدد لهُ عقارات وسهر على صالح ابرشيته ديناً ودنيا ولما داناه حلول الاجل سنة ١٨٣٠ اقام المترجم رئيساً على الدير المذكور خلفاً لهُ بناء على حق الولاية المنوط امرهُ بآل حديفة اخي عبد السلام متعاقبين الواحد بعد الآخر) اما المترجم فقد استمرَّ على رئاسة الدير غير مدخر وسعاً في سبيل ترقيه ولم يألُ جهداً ولا فترهمةً ولا عزيمةً عن مداومة السهر وراء تقدمهِ وعمرانهِ فاقام فيهِ غرفاً جديدةً لسكنى الراهبات وجعلهُ على الطرز الحديث وضاعف الهمة في انماء ريعهِ ثم نظر في شؤون املاكهِ فاذا هي دون الطفيف فاقتنى لهُ منها عدةً وكان من ورائها زيادة التحسين في دخله والذي يؤخذ عنهُ كمثالٍ للاتضاع والنشاط هو تجرده اغلب الاحيان للشغل بيده في حراثة املاك الدير وعمارها مجاريًا بذلك الفعلة المأجورين ولا يخفى انَّ من وراء مثل هذه الهمة والغيرة اطالة الالسن بالثناء على صاحبها فنال المترجم اوفر نصيب من ثقة العالم الديني والمدني فانعطف عليهِ السعيد الذكر البطريرك يوسف الخازن وقدر اعماله قدرها وعرف انهُ ذلك العبد الامين الذي ولي على القليل فاستحق ان يُقام اميناً على الكثير فرفعه الى المقام الاسقفي سنة ١٨٤٨ . وجلاه باسم اسطفان وقلده ابرشية دمشق التي ساسها عمهُ من قبله فادار

امور الرعية بالرأي الراجح السديد والقلب الابوي الحنون ساهدًا على مصالحها الزمنية والروحية وكانت مناشيره الاصلاحية تتوالى من ديوانه الاسقفي على الرعية وحث الكهنة على اقتباس العلم والتهذيب لانهم هم بمنزلة المشكاة للشعب وفيها حض ابناء الابرشية على التضام والتآلف ودوام الاعتصام بجانب التقوى ومحبة القريب

ولقد كان متقدًا غيرةً ونشاطًا وعزمًا واقدامًا زاهدًا في بهارج العالم الزائلة راغبًا في الآجلة قشفًا في المعيشة بسيطًا جدًا في ملبوسه محبًا للاحسان والاعمال الخيرية ولما تقدم في العمر دعا اليه ابن اخيه الخوري يوسف صقر الخازن وعهد اليه برئاسة الدير بناء على حق الولاية السابق الذكر

وفي ٨ كانون الاول سنة ١٨٦٨ دعاه ربه لملاقاته فغادر هذه الحياة الفانية شبعًا من الفضائل الانسانية متزودًا بالاعمال المبرورة مشتاقًا الى ما اعده الله لمحبيه من النعم والنعيم فذهب وذكره مقيم وفضله حيٌّ وهو عظام رميم .

وهو المطران السادس الذي اتحفتنا به الرهبانية الحلبية بعد القسمة .



MONSEIGNEUR PHILIPPE HOBEYCHE

Archevêque Maronite de Hama.

Né en 1793, Sacré Évêque le 18 Mars 1841, Mort le 8 Février 1857.

المثلث الرحمات

المطران فيلبوس حبيش

رئيس اساقفة حماة

نشأ من الاسرة الحبيشية الطيبة الارومة والمؤثلة الكرم والرائعة الشهرة افاضل من رجال الدين تعززت بهم الهيأة الوطنية وبعد صدى تعاليمهم الناجعة في النفوس وما ذاك الا لأنهم ملأوا مراكزهم ووفوا كراسيهم حقًّا من الخدم الجليلة وقلّدوا الشعب حليةً من

المراشد والنصائح في الافعال والاقوال واحد هؤلاء المتفردين في تقوى الله وخدمة القريب وصنع الجميل وكرم اليد صاحب هذه الترجمة نقولا ابن الشيخ جوان بن نمر شقيق المطران يوسف حبيش . وأمه ظريفة ابنة الشيخ ياغي بن جنبلاط حبيش أقبل على عالم النور في قرية ساحل علما ١٧٩١ فنزع به ميله الى انتهاج المنهج الكهنوتي فاتشح بالثوب الاكليريكي ودخل مدرسة عين ورقة الشهيرة في عهد المطران يوسف اسطفان وهناك تلقن المعارف المقتضاة ولما تمت دعوته الى خدمة الله والقريب رفعه الى الدرجة الكهنوتية المطران انطون الخازن اسقف بعلبك

وكان المطران يوسف اسطفان يجلّ فضيلته واجتهاده فولاه ادارة شؤون المدرسة المشار اليها فخدمها بملء النشاط والهمة مدة غير قليلة الى أن عينه السعيد الذكر البطريرك يوحنا الحلو مديرًا لشؤون دير حراش فسهر على نجاح الدير وبذل في سبيل ترقيه قصارى الغيرة غير تاركٍ وسيلةً تكفل تقدمه وعمرانه ومن ثم طلبه الامير حيدر شملان من السيد البطريرك للقيام بخدمة الروحيات في داره ولما توفي الامير المشار اليه قلده البطريرك ادارة شؤون دير الزيارة في عينطورة فصرف عنايته الى اسعاده وبنى كنيسة هذا الدير القائمة حتى الآن وفي سنة ١٨٣٦ استدعاه اخوه البطريرك يوسف حبيش واقامه رئيساً على دير مار جرجس علما فجدد له املاكاً كثيرة وزاد في بنايته وابدى من المآثر وثبات العزم والهمة ما اهله للارتقاء الى المقام الاسقفي فرقاه اليه غبطة شقيقه المشار اليه في ١٨ اذار سنة ١٨٤١ وسقفه على حماة شرفًا وجلاه باسم فيلبوس فاستمر يدير شؤون ديره بغيرةٍ وهمة ونشاط وهو قدوة في الزهد والنسك وسلامة الطوية وشرف الضمير الى ان دعاه ربه اليه فلباه في ٨ شباط سنة ١٨٥٧ ودفن في كنيسة الدير الى رفات عم ابيه المطران يوسف حبيش مأسوفًا على فضله وصلاحه . روّح الله روحه في جنان خلوده بين اتقيائه وجنوده



MONSEIGNEUR NAMATALLAH DAHDAH

Archevêque Maronite de Damas

Né en Novembre 1818, Ordonné prêtre 1845, Sacré Evêque le 12 Février 1872,
Mort le 3 Octobre 1890.

المثلث الرحمات

المطران نعمة الله الدحداح

رئيس اساقفة دمشق

في منتهى حدود مقاطعة كسروان الشمالية تمتد قرية عرمون في سفح جبل عالٍ شاهق تخترقها الوديان وترويها الينابيع التي جعلت في تربتها الخصوبة وفي مناظرها البهجة . ففي اسفل هذه القرية الجميلة عند مبتدإ قرية الجديدة تقوم فسحة اكثر استواء

مما يجاورها والى غربيها راية مرتفعة . ففي تلك الفسحة وعلى تلك الراية ينتصب قصران لم تزدهما بلايا الايام وقدامة العهود الا رفعةً وعلاء ؟ وامام كلٍّ منهما باحةٌ مهدتها يد الانسان يدعوها اللبنانيون ميداناً ومثل هذا الميدان يلاصق غالباً دور ذوي المناصب والاقطاعات بينهم . على انَّ مرَّ العهود قد نال من ذينك الصرحين فاصبح كلاهما مهجورًا من سكانه الاوَّل ولم يبق منهم سوى حسن الذكر وشرف الآثار

تلك آثارنا تدلُّ علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

ففي الصرح الشرقي منهما وُلِدَ المترجم الشيخ عباس الدحداح في اواخر تشرين الثاني سنة ١٨١٨ من ابوين عريقين في المحتدهما الشيخ غالب ابن الشيخ سلوم ابن الشيخ موسى ابن الشيخ يوسف الذي قدم من العاقورة فاستوطن لحفد ثم البوار ثم الكفور ثمَّ عرمون سنة ١٧٠٥ . والشيخ يوسف هذا هو ابن الخوري جرجس ابن الخوري يوسف ابن الخوري مخائيل ابن الخوري حنا ابن الخوري ابرهيم ابن الخوري يوسف ابن الخوري مخائيل ابن الشيخ جرجس الشدياق العاقوري الملقب بالدحداح الذي ورث حماه المقدم غزال القيسي عامل العاقورة المتوفى سنة ١٣٧٥

وامه وردة ابنة الشيخ عبد ابن الشيخ عباس ابن الشيخ نادر ابن الشيخ خاطر ابن الشيخ ابي نوفل الشهير ابن الشيخ ابي نادر الشهير ابن الشيخ ابرهيم ابن الشدياق سركيس ابن الخازن جد الاسرة الخازنية الذي رحل من جاج آتيًا الى البوار فاستوطن بلونه سنة ١٥٤٥

فاستظلَّ المترجم بجناح التقوى وصدق التربية في بيت ابويه وكان ابوه مهيباً محباً للعلم فلما بلغ المترجم الثانية من سنيه أُرسلَ مع اخوته الى مدرسة عين ورقة الشهيرة حيث عكف على التحصيل فجمع الى صدرهِ فوائد جمة وكان أن نزعت نفسه الى المعيشة الكهنوتيّة فاتجهت اليهِ انظار السعيد الذكر البطريرك يوسف حبيش وأُعجب بفرط ذكائه وتوقد ذهنه فأرسله الى مدرسة مجمع نشر الايمان المقدس في رومية العظمى في سنة ١٨٣٢ فصرف من عمره في ظلال هذا المعهد اثنتي عشرة سنة تضلع في خلالها من

العلوم العالية كالفلسفة واللاهوت الادبي والنظري ونال في كلٍّ منها شهادة الملفنة وهي شهادة لم ينلها من تلك المدرسة الا عدد قليل من ابناء الطائفة الذين تخرجوا فيها ولم يرتوِ مما حصَّل بل احرز علم الطب ايضاً ونال شهرة ذائعة فيه واتقن اللغتين اللاتينية والايطالية الى حدانه اصبح من كبار مشاهير الكتبة فيهما. هذا فضلاً عن الانكليزية والفرنساوية والعبرانية والسريانية والعربية فكان يجيد التكلم والكتابة في كل منها بسهولة وفصاحة

ولما بلغ امنيته من العلم وهمَّ بالعودة الى مسقط رأسهِ عملاً بامر البطريرك يوسف حبيش رقاه المطران تقولا مراد النائب البطريركي في رومية واستاذه القديم الى درجة الكهنوت سنة ١٨٤٥ وجلاه باسم نعمة الله ثم ابحر المترجم الى لبنان وقد اثَّر فيه فقد ابيهِ الذي خطفهُ الموت قبل ايابه واشد ما فعل بفؤاده خلو الكرسي البطريركي من البطريرك يوسف حبيش الذي توفي في شهر ايار سنة ١٨٤٥

فتقدم الى خلفه البطريرك يوسف راجي الخازن الذي اكرم وفادته وقدره قدره واقامه استاذاً للغات وناظراً للدروس في مدرسة عين ورقه البطريركية فلبث فيها تسع سنوات يدير شؤون وظيفته نشيطاً غيوراً ساهراً على تربية الشبيبة وممن اشتهر من تلاميذه وكان موضوع عنايته وتدريبه اكثر من سواه الشماس يوسف الياس الدبس رئيس اساقفة بيروت الحالي

ولما ادركت الوفاة البطريرك يوسف الخازن وخلفه البطريرك بولس مسعد أقرَّ المترجم في وظيفته وزاد بأن اقامهُ مديراً عاماً للمدارس البطريركية الاكليريكية وهي مدرسة عين ورقه ومدرسة الرومية ومدرسة ريفون في كسروان ومار يوحنا مارون في البترون ومار عبدا في الفتوح وذلك في سنة ١٨٥٥ ثم عيَّنهُ بعد حينٍ كاتباً لاسرارهِ في الكرسي البطريركي فلبث في هذه الوظيفة حتى اليوم الثاني عشر من شهر شباط سنة ١٨٧٢. وكان البطريرك بولس المشار اليهِ يعرف مقدرته العلمية ويعتمد عليهِ ويركن اليهِ في الامور السياسية والادارية وكلٌّ يعلم اهمية الحوادث التي حدثت في خلال سنة ١٨٤٠ و١٨٧٠ وموقف البطريركية عندها

ولما ابحر البطريرك المشار اليهِ في سنة ١٨٦٧ قاصداً رومية العظمى للاشتراك باعياد القديسين بطرس وبولس القرنية كان المترجم بمعيته فتشرف مراراً بمقابلة السعيد الذكر بيوس التاسع وشهد الاعياد المذكورة. ومن رومية اتخذ البطريرك وحاشيته طريق فرنسا حيث نزلوا جميعاً ضيوفاً في باريس على شقيق المترجم الطائر الشهرة فقيد العلم والوطن الكونت رُشيد. فلبثوا هناك شهراً كاملاً قابلوا في اثنائهِ الامبراطور نابليون ووزراءه وسفير دولتنا العلية وسائر السفراء ورجال الدين والدنيا

ولما غادر غبطتهُ باريس عائداً الى الوطن زار الاستانة العلية حيث مثل بحضرة ساكن الجنان السلطان عبد العزيز فأبدى فروض عبوديته وعبودية طائفته وكان المترجم قد بقي عند شقيقه في باريس على انهُ وان يكن قد فاته الشرف بمقابلة الذات الشاهانية فلم يحرم من فضل التفاتها ومكارمها اذ شملته عواطفها السنية وقتئذٍ واحسنت اليهِ بالوسام المجيدي العالي الشان اسوةً بسائر كهنة المعية البطريركية

ثم عاد المترجم الى لبنان واقام بمركزهِ في الكرسي البطريركي ولمَّا ألف تلميذه القديم ورفيقه في كتابة السر الخوري يوسف الدبس جوابه الدفاعي عن الطائفة المارونية الموسوم «بروح الردود» نقلهُ المترجم الى اللاتينية فظهر التأليف المذكور باللغتين في احدى مطابع بيروت سنة ١٨٧١ وقد اطرأت جرائد اوروبا علو طبقة عبارته اللاتينية وابدت اعجابها من تضلع رجل شرقي بلغة اجنبية ووقوفه على اسرارها

ولما رزئت ابرشية دمشق سنة ١٨٦٨ بوفاة راعيها صار انتخابه اسقفاً لها وكان قد ترشح قبلًا لابرشية بعلبك وهو متولٍ وكالتها بعد وفاة راعيها المطران انطون الخازن سنة ١٨٥٨ كما انهُ رُشحَ ايضاً في خلال انتخابات ابرشية دمشق لابرشية بيروت الاَّ ان السيد البطريرك لم يشأ الا تسقيفه على ابرشية دمشق فاضطر المترجم مذعناً لامر الطاعة المقدس فاحتفل غبطته بتسقيفه مع السيدين يوسف الدبس ويوسف فريفر في دير سيدة بكركي بموازرة المثلثي الرحمات المطارنة يوسف المريض وبطرس مسعد ويوحنا الحاج

فوافى المترجم الابرشية الدمشقيــة وهي خاويةٌ خالية. والسبب في ذلـك أنَّ

الاساقفة لم يكن لهم قبل المجمع اللبناني مقام خاص بهم بل كان يجمعهم الكرسي البطريركي. ثم لم يتم تنفيذ جميع احكام المجمع اللبناني المعقود سنة ١٧٣٦ الا بعد مضي مدة طويلة على انعقاده. وكان قد اتفق أنَّ ابرشية دمشق شغلَ كرسيها الاساقفة الخازنيون زهاء مائة سنة الواحد بعد الآخر «اعني من سنة ١٧٨٠ الى ١٨٦٨» فكان كلٌّ منهم يأوي الى دير اسرته المختص بفرعه والكائن ضمن نطاق الابرشية فحال ذلك دون ترقيها المادي وقد اضطر المترجم الى استعارة التاج والشارات الحبرية الضرورية لإقامة قداسهِ الاول من الرئيس العام على الرهبانية الحلبية والى قبولهِ ضيافة الخوري يوحنا حبيب مجدد الرسالة اللبنانية المارونية فنزل في مدرسة الرسالة في قرية عينطوره جنوبي دير سيدة بكركي وقد أمر البطريرك المشار اليهِ المطران يوحنا الحاج اسقف بعلبك وقتئذٍ ان يردَّ الى ابرشية دمشق القرى التي كان سكانها قد تبعوا ابرشيته خلافاً لقرارات المجمع اللبناني فأعيدت كلها الا قرية صربا التي أبقيت مضمومةً الى ابرشية بعلبك ما دام المطران يوحنا الحاج عليها

وكذلك طلب المثلث الرحمات المطران بطرس البستاني أن يخفف عنهُ ثقل ابرشية صور وصيدا الشاسعة واقترح أن يُضمَّ ما يؤخذ منه الى ابرشية دمشق الصغيرة وهكذا قدم لصديقه المترجم مدينة زحله وبعض قرى البقاع الشرقي هديةً «تقوط» وقد قضى المترجم ثمانية عشر عاماً وسبعة اشهر وثمانية عشر يوماً على هذه الابرشية مشهوراً بنزاهته في جميع اعمالهِ. واول عمل اتاه انهُ نقلَ من دار ابيهِ في عرمون اثاث بيت اخيه خليل المتوفى بلا عقبٍ لاربع سنوات سبقنَ واتى بهِ الى مركزهِ في عينطوره

ثم اشترى بعض العقارات على قدر ما سمحت له بهِ الاحوال بدون أن يمدَّ يد الطلب الى احدى الجمعيات او الى فردٍ من الافراد سواء كان من ابناء الابرشية او من الاجانب. واقتنى بعض الوقفيات وتخلى في اكثر سني حياته عن حقه في تحصيل العشر والمرتبات لدرجته وكثيراً ما امد الفقراء والمشروعات الخيرية بالمساعدات الخطيرة وقد مكنه من القيام بذلك وهو بدون دخل ما كان يرده من اخيهِ الكونت رُشيد من

الاعانات المالية والتهنئات والتقادم فانهُ رحمهُ الله ما عدا الاسعافات النقدية العديدة التي امده بها قد اهدى اليه صليبًا للصدر وتاجًا حبريًا وسائر اواني التقديس والملابس الحبرية كلها من احسن طرز وابدعهُ واغلاه واتقنه وابهجه واعظمه . وقد ظلَّت للكرسي بعد وفاته وترك لهُ من العقار ما تربي قيمتهُ على الاربعة او الخمسة الاف ليرة وهو مقدار يزيد كثيرًا على مجموع المبالغ التي كان اضطر لاستقراضها ولم تمهله الوفاة لايفائها . وقد عرف في مدة حبريته باقدامهِ وغيرتهِ واريحيتهِ وتجرده الدائم للمدافعة عن حقوق البطريركية والطائفة وسائر اخوانه الاساقفة وقد كان في جميع احوالهِ اليد اليمنى لغبطة سندهِ وعماده البطريرك بولس مسعد

ولما أرسل البطريرك المشار اليه في تشرين الثاني سنة ١٨٨٧ الوفد الماروني المؤلف من السعيدي الذكر المطران بطرس البستاني ويوسف الزغبي ومن حضرة الخوري بولس بصبوص رئيس اساقفة صور وصيدا حاليًا وحضرة الخوري بولس الدبس رئيس مدرسة الحكمة الزاهرة الى قاعدة الدين الكاثوليكي للقيام بتقديم التهاني من قِبل البطريرك والطائفة للسعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر بيوبيله الكهنوتي الذهبي كان المترجم رئيسًا للوفد المذكور وكان ممن لحق بهِ حينئذٍ المطران بولس حكيم مطران حلب الاسبق والخوري ارسانيوس دياب مطرانها الحالي

فنال المترجم مزيد الرعاية والالتفات من قداسته ومن كبار رجال الفاتيكان وعظماء رجال اوروبا بالنظر لسمو مداركه وشهرته وفصاحته وكرم اخلاقه . وقد اذاعت في ذلك الحين جريدتا البشير والمصباح في اعدادها الصادرة في شهر كانون الاول سنة ١٨٨٧ وكانون الثاني وشباط واذار ونيسان سنة ١٨٨٨ تفاصيل الاحتفاء الذي نالهُ الوفد . وفي اواخر هذهِ الرحلة توفي في رومية مطران حلب ثم قفل اعضاء الوفد راجعين الى سوريا في اواسط نيسان سنة ١٨٨٨ . وكان أن عرَّج رئيسهم المترجم في ايابه من رومية على مرسيليا لمشاهدة شقيقته المرحومة راحيل قرينة الشيخ الياس مرعي الدحداح وذهب لمعاينة شقيقه الكونت رُشيد مع سائر اسرتهِ في دينار وباريس

وقد اقام في اوروبا الى ١٧ نيسان سنة ١٨٩٠ فزار في خلال هذهِ المدة رومية مرارًا وتشرف مرات متعددة بمقابلة البابا لاون الثالث عشر ورجال الفاتيكان (راجع اعداد جريدة المصباح في سنتي ١٨٨٩ و١٨٩٠) ولما بلغه وهو في رومية خبر مرض البطريرك غادرها راجعًا الى الوطن على انه بلغه نعيه قبل وصوله بثمانية ايام فأقيم لـه استقبال شائق من اولياء الامور في بيروت ولبنان ومن الوجهاء والاعيان فوصـل الى بكركي متبوعًا بقطار من العربات

وكانت قد أُقيمت له الاحتفالات على مدى الطريق بين بكركي وبيروت ولما قارب الصرح البطريركي هرع المثلثا الرحمات المطران يوحنا الحاج والمطران بطرس البستـاني رئيس المجمع لاستقبالهِ فعانقاه مرارًا وهكذا احتفى به جميع اخوانه الاساقفة وبعد يومين على وصوله انتخب المطران يوحنا الحاج بطريركًا عقيب اجتماعين • وبعد ان لازم غبطـة البطريرك شهرًا او اكثر اي الى حين خروج غبطته من كسروان قاصدًا الجهة الشمالية عاد الى ابرشيته متفرغًا لاستقبال الوافدين لتهنئته بسلامة العود بعد طول تلك الغيبة (وكانت قرية صربا قد عـادت لابرشيته بعد صيرورة المطران يوحنـا بطريركًا) ثم استعاد زياراته الرعائية لابرشيتهِ وتفقد احوالها • وفي آب سنة ١٨٩٠ أقيم سيادة غودنسيو بونفيلي قاصدًا رسوليًا فحضر المترجم من صرود كسروان الى حريصا لتهنئته قيامًا بواجبات الاخاء بينها فشعر عنده بعارضٍ ظنه بسيطًا في باديْ الامر فغادر حريصا واتى دير نسبيه للرهبان البلديين وهناك الجأته العلة الى ملازمة الفراش ثم اشتد عليه الداء ولم يلبث أن لفظ روحه الكريمة في ٣ تشرين اول سنة ١٨٩٠

فعظم خطبه على العالم الديني والمدني وحزنت الطائفة جمعاء لفقدهِ فدفن ليلًا في كنيسة دير نسبيه وجرى الاحتفال بالصلاة لراحة نفسه في ٥ من الشهر المذكور برئاسة القاصد الرسولي المذكور والمثلث الرحمات المطران يوسف الزغبي اللذين كانا عاداه مرارًا في علته وسيادة المطران بولس مسعد والمثلثا الرحمات المطران يوحنا حبيب وباسيليوس كسباريان مطران قبرس للارمن ولا تسـل عن الجماهير الغفيرة التي تواردت لمناحته وقد ذكرت

ذلك في حينهِ جريدة المصباح ومجلة مار لويس الباريسية وغيرها من الجرائد الفرنساوية بتاريخ تشرين اول سنة ١٨٩٠

فاسف الجميع على صفاته الحميدة التي توارت ولم يبق منها سوى الاثر المجيد٠وخير الآثار التي تركها اهتمامهُ وهو في رومية وسعيه لدى البابا لاون الثالث عشر بتجديد الصرح العلمي الماروني بعد أن مرَّ على خلائه نحو تسعين سنة وكادت تمحو اثره قدامة العهود وهو المشروع الذي أنجز في عهد البطريرك يوحنا الحاج بمساعي المطران الياس الحويك (غبطة البطريرك الحالي) ويشهد بفضل المترجم في احياء ذكر هذا المشروع قصيدتان شهيرتان احداهما للمرحوم الخوري فرنسيس الشمالي قبل تسقيفه على حلب باسم جرمانوس نظمها في شهر نيسان سنة ١٨٩٠ قال فيها

لك ايها الحبرُ العظيمُ مُسلَّمٌ مفتاحُ داودَ المبينُ مَطالبا
وبهِ فتحتَ برومةَ العظمى لنا بابًا لمن لِلعلم يقبل طالبا
قد كان قبلكَ مُغلقًا ما أمه مُستفتحٌ الّا تقهقر خائبا

والثانية مرثاة نظمها عند وفاة المترجم حضرة نسيبه الفاضل الشيخ شاهين الخازن وهاك ما قال بهذا الشان في ٣٠ تشرين اول سنة ١٨٩٠

كفاه رومه شهودًا في تفردهِ رومه التي عصمت من لدن واقيها
كفاه مدرسةٌ للعلم جددها في رومةٍ بعد جيل من تفانيها
تبقي له في كلا الدارين ذكرًا عَلَى لا يُمحى بدهورٍ في تواليها

وكذلك ما ورد في المقدمة الافرنسية المطبوعة في كتاب تهاني غبطة بطريركنا العلامة الحالي بارتقائه الى السدة البطريركية

وقصارى القول فقد كان المترجم عنوانًا للغيرة الوطنية وقدوة للصلاح والتجرد والفضل والشهامة والنزاهة كافأه الله عداد حسناته وتعهد ضريحه بغيث رضوانه ورحماته



MONSEIGNEUR JOSEPH FRAIFER

Archevêque Maronite de Lattaquié, Supérieur du Collège Saint Jean Maron.
Né le 1 Février 1818, ordonné prêtre le 1 Février 1840, sacré évêque le 12 Février 1872, décédé le 8 Février 1889.

المثلث الرحمات

المطران يوسف فريفر رئيس اساقفة اللاذقية شرفًا
والوكيل البطريركي في بلاد البترون ورئيس مدرسة القديس يوحنا مارون

هو يوسف ابن الشيخ فرنسيس فريفر وأمه ميخال كريمة الشيخ عبود فريفر شارف الوجود في اوائل شباط سنة ١٨١٨ في قرية كفرحي وكلا ابويه ورعان تقيان غيوران غنيان اشتهرا بثبوت العقيدة ولين العريكة ودماثة الاخلاق فنشأ في حضنيهما

مقتبساً آدابهما متمشياً على نزعة اجداده وقد ظهر عليهِ من توقد الذكاء وصفاء العقل ما دلَّ حاضره على حسن المستقبل فادخلاه منذ صغرهِ الى مدرسة مار يوحنا مارون لالتقاط درر المعارف الاكليريكية النازعة اليها نفسه فبرهن على اتقاد الذهن ومثابرة السير في طريق النجاح وكان حب الفضيلة والعلم فيهِ رضيعي لبان يقتدي بهما اترابه. فنبغ في دروسهِ وحاز قصب السبق على اقرانهِ ممتازاً بانصبابه على اللغة السريانية فاتقنها موغلاً في مطالعة اسفارها لاسيما تآليف القديس افرام السرياني فاتى على مضامينها واهتدى الى عويصها واستخراج دفائنها وضبط شواردها فاستقرَّت لهُ فيها ملكة التعريب والتفسير وسبك الاسلوب فكان يأخذ الكتاب عربياً فيقراهُ سريانياً وبالعكس

ولما اتم دروسه بارعاً رائعاً في جميعها وتاقت نفسه الى تكريس ذاته بكليتها لله رقي الى درجة الكهنوت في غرَّة شباط سنة ١٨٤٠ في عهد السعيد الذكر البطريرك يوسف حبيش الذي عهد اليهِ ببعض شؤون خطيرة قوَّم اودها وسدَّ خللها. وفي ٢ ايلول سنة ١٨٥٤ أصار اليهِ المحمود الاثر البطريرك يوسف الخازن فحص الرهبان والعلمانيين فظهر غيوراً صادق الخدمة في هذه المهمة

وفي سنة ١٨٥٦ استنابهُ السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد على بلاد البترون فاخذ يسعى خير المسعى في سبيل ترقية وطنه مادياً وادبياً فنال المكانة السامية وكان لهُ في الحوادث الخطيرة ايادٍ بيضاء تذكر فتشكر

ولما كمل بدر مساعيه البارَّة واستفاضت منابع حسناته اعلاه الطيب المحامد البطريرك بولس مسعد الى الدرجة الاسقفية الرفيعة في ١٢ شباط سنة ١٨٧٢ وجعلهُ مطراناً شرفياً على اللاذقية ووكيلاً لغبطته على ابرشية بلاد البترون ورئيساً على مدرسة مار يوحنا مارون فجعل كرسيه الاسقفي في هذه المدرسة وقد اتسع وقتئذٍ بوجهه باب العمل فهند عزيمته وارهفها نهاضاً لا يدانيه ملل في خدمة ربه والقريب وتبيَّن لهُ في المدرسة المذكورة ملاذٌ للابرشية وموئلٌ عظيمٌ للشبيبة الاكليريكية وكانت وقتئذٍ غير جديرة بأن تروي فؤاده وفؤاد الطائفة فعمد الى ترقيتها فرممها على قدر المستطاع وأعدَّها مقاماً لائقاً بروح

العصر وبشفيعها ابي الطائفة القديس يوحنا مارون بطريركنا الاول فهدم منها ما ضاق وهان وشيد ما اتسع وزان ورفعها من حضيض الضعة الى اوج الرفعة فخطرت بهِ معتزةً غنيةً رحبة مفتخرة . ورأى املاكها لا تسدّ عوزاً فانعطف على توفير ريعها فاصلحها واعادها متسعةً تدرّ عليها فائدةً ونفعاً

وفي سنة ١٨٧٨ فتحها مدرسةً للاكليريكية والعثمانية وعمم فيها تعليم اللغات والفنون ملقياً بمقاليد ادارتها الى سيادة الموسنيور بطرس ارسانيوس الذي لم يزل يرعاها ويدير شؤونها بما عرف فيهِ من الغيرة والفضيلة وسعة الاطلاع . وكان رحمهُ الله غيوراً على تقدمها لا يكرى لهَ طرف عن الوسائط التي تكفل لها الفلاح والشهرة الطائرة فخطت بايامهِ خطوةً واسعةً في عالم العمران وغدت محطاً لرحال كبار الرجال وملجأً لأولي البأساء يجدون فيها ما تطيب بهِ النفس وتقرّ العين فكانوا يتوافدون اليها من كل صوبٍ واوب منالاً لمآربهم وتنفيساً لكربهم عائذين بها من ملمات الدهر الكنود وازماته وبسعيهِ انعمت الدولة الافرنسية الفخيمة على المدرسة براتب عشرة تلامذة تؤديه سنوياً

وكان كافأهُ الله باوسع الرحمات يخرج من هذه المدرسة صوت نصائحهِ وانذارهِ فيقع ناجعاً رادعاً في صدور ابنائهِ وهو لم يكن يطمئن لهُ بال ان لم يرَ رحى الحق دائرة على قطبها واغصان المنى دانية القطوف من شعبه وكان يسترق الفرص فيتفقد شوون الرعية متجولاً فيها شأن الراعي الصالح ناظراً في حاجاتها فاضاً مشاكلها غارساً بينها اغصان السلام . فاحبتهُ الرعية وعقدت عليهِ خناصر الرجاء والثناء وطارت سمعتهُ وامتد ذكرهُ وتطاألت اليهِ اعناق الآمال ووقفت رعيته عليهِ نفوسها واسلست لهُ قيادها واحلّتهُ مقاماً رفيعاً في صدورها واجلّتهُ حتى حكّمتهُ في امورها وآبت اليهِ في ديجور مشكلاتها وملماتها فكان مفرّجاً لكروبها ممهداً عقبات خطوبها وقصارى القول فقد كان السيفَ مضاء والابَ حناناً والسهم نفوذاً مقداماً مهيباً غيوراً كبير النفس خطيراً اريحياً عزيز الجانب مجرباً خبيراً . لم يقف الّا مواقف العزة والكبر ولا اختطّ الا منهاج الفخر . ولم يحنِ منهُ لغير المنية ظهر

ولم يزل متمشياً على نشأتهِ ومقاصدهِ الخيريَّة حتى تلصص اليهِ داء عضال غلَّ يده وأقعدهُ على فراش الألم اشهرًا اعادَ ذكرَ ايوب بصبرهِ في بلواه وحنين رسول الامم الى لقيا مولاه وتزود الصدّيق الى اخراه حتى دعاهُ الله الى المثوى الابدي فلفظ انفاسهُ الاخيرة فجر الاثنين في ٨ شباط سنة ١٨٨٩ والاسرار المقدسة زاده وايمان اجداده القويم سلاحه وهكذا قطع مراحل عالم الشقاء الى دار البقاء تاركًا من الآثار ما يحيي طيب ذكره مدى الادهار وقبل أن فاضت روحه الطاهرة دعا اليهِ سيادة المونسنيور بطرس ارسانيوس مدير المدرسة في ذلك الحين واخذ يحثه على بذل جهدهِ في سبيل تعزيزها ونجاحها كابٍ يوصي بنيهِ وذلك ما دلَّ على ما كان للفقيد في سيادته من كبير الثقة التي يبديها حاضر اليوم ويحققها المستقبل

ولما انتشر منعاهُ كان كالسهم مرشقًا في القلوب فالتهبت عليهِ الاضالع وسالت اسفًا عليهِ المدامع وتهافت ابناء الرعية زرافات الى باحة كرسيهِ في المدرسة يؤدون واجبات التعزيات. وهم متأوهون وشاعرون بعظم الخسارة فأبنهُ المؤبنون ورثاهُ الشعراء واودع جدثًا جديدًا في جوار الكنيسة لجهة الجنوب بجانب الهيكل وقد افاضت الجرائد على اختلاف نزعاتها في تعديد مناقبهِ وذكر مآثره وحسناتهِ. اما مدرسة ماري يوحنا مارون فظلَّت كاسيةً عليهِ ثوب الحداد الى اجل بعيد. وفي كل عام في مثل يوم مأتمه يقيم سيادة المنسنيور بطرس ارسانيوس رئيس المدرسة الفاضل جنازًا لراحة نفسهِ مذكرًا الجوار بفضل ذلك الحبر الثاوي في الابدية مستمطرًا لهُ شآبيب الرضوان وفي ذلك خير امثولةٍ يقدمها سيادة الرئيس المشار اليهِ على حفظ الجميل واشرف تذكار يحييهِ لرئيسه الدارج فيعيد بهِ ميت الاحزان وينبه الناس الى الترحم على الاموات ويعطيهم مثالًا على نزعته التقوية ومحافظته وثباته على العهد جزاهُ الله خير المجازاة. وتتغمد نفس فقيد الطائفة بتهلّل من الرحمات



MONSEIGNEUR JEAN HABIBI

Archevêque de Nazareth, Fondateur de la Congrégation des Missionnaires Libanais Maronites.

Né en Octobre 1816, ordonné prêtre le 5 Avril 1841, fonda la Congrégation en 1865, sacré évêque le 14 Décembre 1889, décédé le 4 Juin 1894.

المثلث الرحمات المطران يوحنا حبيب

مطران الناصرة شرفاً ومؤسس جمعية المرسلين اللبنانيين الموارنة

هو حبيب بن بطرس الخوري من بيت الدين مركز حكومة جبل لبنان صيفاً وكان
مولده في هذه القصبة في بيت قامَ على تقوى الله والبساطة البشرية في اواسط تشرين

الاول سنة ١٨١٦ فلما اشتد ساعدهُ طفق يتردَّد على الخوري يوسف شاهين الغوسطاوي المقيم وقتئذٍ في بيت الدين لاقتباس قواعد اللغة السريانيَّة ومبادئ العربيَّة وكانت مطالع ايَّامهِ مستضيئة بنور الصلاح وسلامة القلب ولين الجانب والدعة التي رافقتهُ طول الحياة

وفي ٢٩ تموز سنة ١٨٣٠ قيَّضت لهُ العناية الانخراط في سلك تلامذة مدرسة عين ورقة الشهيرة في ايام رئيسها الطيب الاثر المطران يوسف رزق الجزيني فانفق في خلالها ثماني سنوات كانت غررًا في جبين الاجتهاد والفضائل المسيحية تضلع فيها من اللغات العربية والايطالية واللاتينية والمعارف الفلسفية واللاهوتية فجنى من روضها جماء ثمار النجاح دانية القطوف وكان عنوانًا على الجدّ ومثالًا لحسن السيرة والتقوى ممتازًا بانتقاد الذهن فاكتسب رضى رؤسائهِ ومحبتهم واعتبارهم . والبرهان على انهُ كان موثوقًا بصحة عقلهِ وذكائهِ وهوادتهِ وتأنيهِ التفات السعيد الذكر البطريرك يوسف حبيش اليه بنوعٍ خاصّ عندما كان غبطتهُ يزور المدرسة المنوه بها في كل سنة لامتحان التلامذة حسب العادة فقد كان يستدعي المترجم ويستوضح منهُ سيرة كل من الطلبة والمعلمين معتبرًا في شهادته شهادة شيخ مجرَّب منصف عاقل لا شهادة طالب علم لم يزايل بعد مقعد التعليم . وقد كانت اعماله تدل على رغبتهِ عن الدنيا الى خدمة ربهِ متجردًا عن الترهات الزمنية وكان لمَّا اشتدَّ فيهِ ميلُ الترهب فرَّ من المدرسة ليلًا بعد ان مرَّ عليهِ فيها سنة وتسعة اشهر وقصد دير ميفوق حيث يُقيم المرحوم القسّ اغناطيوس بليبل الرئيس العام على الرهبانية البلدية وقتئذٍ وطلب اليه الترهب في احد الاديار فارسله الرئيس الى دير حوب وبعث يخبر عنهُ البطريرك فاستدعاهُ البطريرك الى كرسيهِ في دير سيدة بكركي ملحًا عليهِ بتلبية امرهِ فغادر الدير مرغمًا بعد ان قضى فيهِ مدة نصف شهر ولمَّا مثل بين يدي غبطته ترامى على قدميهِ متوسلًا ضارعًا اليهِ ان يأذن لهُ بالمعيشة الرهبانية فابى البطريرك وامرهُ بالرجوع الى المدرسة فاذعن واطاع وعاد اليها فشمل الفرح كلَّ سكان المدرسة كما استولى عليهم الكدر عند فراره منها . ولمَّا بلغ وطره من استيعاب المعارف الاكليريكية في هذه

المدرسة امرهُ السيد البطريرك بالتوجه الى بيروت في اوائل تشرين الاول سنة ١٨٣٨ ومنها الى طرابلس للتفقـه فيها وكان رفيقهُ في التقاط جواهر هذا العلم المرحوم الشيخ بشاره الخوري فبرع فيهِ براعتهُ المشهورة وقد كان حاول التملص من درس الفقه مخافةَ ان يُولَّى القضاء مأمورًا بعد اتمام درسهِ فاحتجَّ بصداعٍ ملمٍّ برأسهِ في اواخر سنتهِ المدرسيَّة فاقنعهُ المطران يوسف رزق المشار اليهِ وكفل له رجوعه الى المدرسة لتدريس الفقه فيها بعد ان يتمهُ

على انهُ لم يخطئ ظنّــهُ الاول في توليتهِ منصَّة القضاء فحتم عليهِ بالخضوع بعد تفقههِ وكان ان قضى زهاء ست عشرة سنة من حيـاته اي من ٢٠ آب سنة ١٨٣٩ الى ١٣ تشرين الاول ١٨٥٥ في اهم مراكز لبنان متوليًا اعمال القضاء الشاقة الخطيرة . وفي خلال هذه المدة كان يوالي استقالته كلَّما تغيَّرت الحكام حتى صادف صوت استقالته مسمعًا فأقيل وكان ذلك في ١٣ تشرين الاول من السنة المذكورة . فعدَّ ذلك نعمةً عظيمة . ومن المعلوم انهُ بالنظر الى قلة عدد القضاة في ذلك العهد على اتساع الجبـل قد تحمَّل المترجم مشاقَّ هذه الوظيفة في الدرجة القصوى . وقد طار ذكره بسعة صدرهِ وحلمهِ ودقة احكامهِ وصلاح ضميرهِ وانصافهِ وانجاز اشغالهِ حتى يمكن لنا ان نصف هذا الرجل الخالد الاثر وهو يدير شؤون القضاء وشؤون الدين والدنيـا بما قالهُ ايوب عن نفسهِ في الفصل التاسع والعشرين من سفرهِ: الله مجالسي في خبـائي والقدير لم يزل معي . . يراني الشبَّان فيتوارون والشيوخ يقفون منتصبين والامراء يمسكون عن الكلام ويجعلون ايديهم على افواههم — اذا سمعت لي اذن غبطتني واذا رأتني عين شهدت لي — لبستُ العـدل فـكان كسائي وما برح قضائي حلتي وتاجي — كنتُ باصرةً للاعمى ورجلًا للاعرج . وكنتُ ابًا للمساكين استقصي دعوى من لا اعرفهُ وأحطّم انيـاب الظالم وانزع فريسته من بين اسنانه — يستمعون لي منتظرين وينصتون لمشورتي . وعلى كلامي لا يزيدون واقوالي تقطر عليهم كالندى . وهذه كلمات منطبقـة تمامًا على الرجل الذي نترجمهُ اليوم وقد بهِ الدين نبراسًا والعلمُ عتادًا والعدل سراجًا . وقد وصفهُ مرَّةً غبطـة

سيدنا البطريرك الحالي مار الياس الحويك الكلي الطوبى لاحد اصدقائهِ الافاضل فقال لهُ عن صاحب هذه الترجمة لما رآهُ مقبلًا : هذا هو الحق . (عن كتابة لصاحب الغبطة المشار اليهِ ارسلها الى المترجم وكان كلاهما اذ ذاك كاهنين)

وكان ارتقاء المترجم الى درجة الكهنوت في ٥ نيسان سنة ١٨٤١ وهو على كرسي القضاء في ولاية الامير بشير قاسم . فجمع بكهنوتهِ وقضائهِ وصلاحهِ بين سياسة موسى وكهنوت هارون وقداسة يوحنا . حُلي باسم يوحنا حبيب مستبقيًا اسمهُ الاصلي فأُطلق عليهِ اسمهُ ولقبهُ المشهوران اي يوحنا حبيب الى آخر حياته

ومن مناقبه رحمهُ الله الشفقة والوداعة والتدقيق في حفظ الفروض ووصايا الكنيسة والتأملات العقلية والقداس الالهي وكان غيورًا على خلاص النفوس ولم تكن المناصب العالية وما فيها من المجد ليضعف فيهِ الميل الى الترهب بل قد عزم مرَّة على الترهب يسوعيًا ولم يتسنَّ له ذلك لاسباب عالية رغمًا عن اجتهاده

ثم قضى بعد اعتزاله منصب القضاء تسع سنوات اي من ١٣ تشرين الاول سنة ١٨٥٥ الى ١٣ اذار سنة ١٨٦٥ في مواضع مختلفة من لبنان وفي هذه الايام باشر ترجمة مختصر اللاهوت الادبي للاب يوحنا غوري اليسوعي من اللاتينية الى العربية وعلق عليهِ بعض حواشٍ اخذها عن كبار المؤلفين في هذا الفن وعقَّب مقالتي الحقّ والعدل والعقود بنبذ من الشرع الحنفي الشريف وبنبذة في الفرائض افادةً لدارسي اللاهوت الادبي من رعايا الدولة العلية العثمانيَّة . فجاءت ترجمته زهرةً ناضرة بالفصاحة في رياض التراجم الحديثة وتهافت طلبة اللاهوت في العربيَّة الى اجتناء شهد هذا العلم الشريف من خلايا هذا الكتاب الذي راجَ وعمَّ استعماله واعتمدهُ جميع الطلَّاب . وفي هذه المدَّة كان قد سألهُ غبطة السيد بطريرك طائفة السريان الكاثوليك ان يكثر التردد على دير الشرفة لتهذيب افراد من تلاميذهِ وتنويرهم وفي خلالها أُلقيت اليهِ الرئاسة الداخلية على مدرسة عين ورقة للاعتناء بتعليم طلابها وتهذيبهم

ولقد انتجت لهُ الرويّة والمحبة المسيحية أن يهتمَّ بانشاء جمعية يكون لفيفها من المرسلين

الجادين وراء إنقاذ النفوس وذلك بعد أن أطال التوسلات للعرش الالهي مستمدًا منه العون في هذه الطريق فرفع عريضةً لمقام السيد البطريرك بولس مسعد السعيد الذكر يسألهُ فيها إجازة ذلك فاجازهُ لهُ غبطتهُ عن ارتياحٍ. فتوسم المترجم في ذلك ارادة الله وأخذ يسعى في تشييد مقام للجمعية المنوه بها فاشترى دير الكريم من الرهبان الارمن بمالهِ الخاص في ١٨ شباط سنة ١٨٦٥ وأعدَّه لغاية الجمعية الشريفة • فأقيم الديرُ لايواء زهرة الشبيبة الاكليريكية ونخبة رجال الدين المستفيض علمهم والزاهرة مراشدهم والمتجندون كالسيوف المجردة دون خدمة النفوس فاقام المُترجم في دير الكريم من ١٣ اذار سنة ١٨٦٥ الى ١٤ كانون الاول سنة ١٨٨٩ كناية عن اربع وعشرين سنةً وتسعة اشهر صارفًا قصارى إهتمامهِ الى تعزيز الجمعيـة التي أنشأها وجعلها لمرسلين اللبنانيين المارونيين الواقفين نفوسهم على الغاية المؤسسة عليها الجمعية وهي اسعاف القريب ونفعه الروحي بالكرازة الانجيلية وبالانذار والارشاد ومباشرة اعمال الرسالة وتعليم العلوم الكنائسية والادبية التي تأول لمنفعة القريب وتمجيد الله فوضعها تحت حماية مريم البتول والقديس يوحنا الحبيب الانجيلي ووقف عليها دير الكريم وكل ما تملكهُ يده من منقولٍ وثابت وجدَّد لها ارزاقًا وعدَّةً من المباني ووضع لها قانونًا نفيسًا يتكفل بقيام غايتها النبيلة و إبلاغ بنيها الى كمالهم الشخصي وافادة القريب . وقد أثبت هذا القانون المثلث الرحمة البطريرك بولس مسعد وأحبَّ أن يكون عقد جماعتهِ منتظمًا من كهنة ذوي علمٍ وعمل تربطهم جامعة الاخاء يضمُّ اليهم اخوة مساعدون في الاشغال الزمنية ينذرون كلهم النذور الرهبانية الثلاثة فاقتنى لها مكتبة نفيسة وأقام لها مدرسةً يتعلَّم فيها ابناؤها العلوم اللازمة ويتشربون روح التجرد الذي امتاز بهِ منشئها بحيث تخلَّى تمامًا عن كل شيءٍ لهُ حتى الادارة . وقد كان في جمعيته مثالاً حيًّا للفضائل الرسولية واكثر في بنيهِ الخطب والارشادات وكتب اليهم الرسائل العديدة افرادًا واجمالاً يحملهم على نهج منهاج الكمال المسيحي وكان يعتني بهم ولا عناية الام الحنون . ولا يذهبُ على أحدٍ ما يعترض إدخال مثل هذا العمل الخطير الذي لم يسبق لهُ نظير في اصقاعنا الشرقية من الصعاب والمشقات على أنَّ

المُترجَم لم يعبأ بما حال دونهُ من الحوائل بل نضا عضب الهمة ولم يغمده الا في كبد الغرض فكان تارةً يذلل بعض هاتيك الصعاب بسامي الحكمة وبعضها يصبر عليها صبر المرتوي من ورد الفضيلة الى أن قطفت عيناه وردة عملهِ العظيم وابصرَ في حياتهِ جمعيةً جانحةً الى الازهار ورأى افرادها يتجولون في كل انحاء لبنان وفي كل مكانٍ فيهِ عنصر ماروني يباشرون الرسالات وكان ما يراه على يدهم من الخير ينسيه المشاق التي كابدها في انشاء الجمعية . وما كان اهتمامه بانشاء جمعيته واشتغالهُ بقيامها ليوقف عزيمته عن عمل الخير في تفكيك المشاكل الكبيرة والمساعدة على الاعمال العظيمة

وفي خلال هذه المدة سافر في ١٠ ايار سنة ١٨٦٧ بخدمة السيد البطريرك بولس مسعد تلك السفرة الشهيرة الى قاعدة الدين الكاثوليكي لحضور الاحتفال بالعيد القرني للقديس بطرس ومنها الى باريس والاستانة العلية وقد نال في رومية انعطافاً مخصوصاً من الاب الاقدس بيوس التاسع السعيد الذكر اذ باركه وبارك جمعيته ونشَّطهُ في اعماله المبرورة والثبات عليها ونال في دار السعادة ايضاً التفاتاً خصيصاً من الوزيرين الخطيرين المغفور لهما فؤاد باشا وعلي باشا وانعم عليهِ عهدئذٍ ساكن الجنان جلالة السلطان عبد العزيز بالوسام المجيدي الرفيع الشأن

وفي ١٤ كانون الاول سنة ١٨٨٩ سقفه مُرغماً بامر الطاعة المقدَّسة السيد البطريرك بولس مسعد فكان يقضي معظم اوقاته في الكرسي البطريركي يوازر ديوانه ببعض الاشغال المهمة ولقد كان بينهُ وبين المثلث الرحمات البطريرك يوحنا الحاج صداقة مشهورة . ولم يزل عاملاً في الوجود حتى نازلهُ مرض الموت فعاد الى دير الكريم حيث استعدَّ لملاقاة ربّهِ على فراش الصبر غير ضجرٍ ولا متذمرٍ مبدياً من العواطف المسيحية ما يملأ قلوب سامعيه خشوعاً وعيونهم دموعاً مكثراً من تناول الزاد المقدس الاخير حتى انحلَّ مُركَّبهُ وفاضت روحه الطاهرة عند غروب شمس الرابع من حزيران سنة ١٨٩٤ وخبا بموته مصباح من الدين وهوى بهِ ركن من الفضل والفضيلة ركين فمسَّت عليهِ الشجون وذهب وذكرهُ حيٌّ ما توالت السنون



MONSEIGNEUR NICOLAS MOURADE

Vicaire Patriarcal et Archevêque Maronite de Laodicée

Né en 1799, Ordonné prêtre en 1826, Sacré évêque le 5 Novembre 1843, décédé à Rome le 10 Janvier 1863.

المثلث الرحمات المطران نقولا مراد

رئيس اساقفة اللاذقية شرفاً

ممن نشأوا في الجيل المنصرم من الاساقفة الفضلاء اصحاب المآثر الغراء والايادي البيضاء في جانب الدين والعلم والانسانية صاحب هذهِ الترجمة فهو يتسلسل من اسرة وجيهة في بلاد كسروان وهي التي استوطن جدُّها قرية عرمون في نحو سنة ١٧٠٠

كان المرحوم سمعان مراد ابو المترجم قد فقد زوجته الاولى وولده الوحيد منها وهو في الخامسة والسبعين من عمرهِ على انه تزوج ثانيةً رغماً عن شيخوخته ورزق من هذا

الزواج ثلاثة اولاد دعي اكبرهم وهو المترجم باسم نوهرا سنة ١٧٩٩

ولم يطل الامر حتى فقد اباه واصبح وهو المطالب بتربية اخويه الصغيرين وكان نجيباً ذكياً فمال الى التحصيل وتلقن مبادئ القرأة عن معلم القرية شأن جميع بني القرى في الجبل ثمّ يسَّر له الحظ الدخول الى مدرسة عين ورقة الاكليريكية فجنى من دوحها ثمار المعارف العربية والسريانية واللاهوتية في وقت قريب وكان قدوةً للاجتهاد بين اترابه الذين سبقهم جميعاً في حلبة التحصيل نائلاً التفات روساء المدرسة ومعلميها. ولما خرج من المدرسة أقام مدةً شمَّاساً وقد اتخذه الشيخ غالب الدحداح مدرساً في بيته لاولاده

ثمَّ بعد أن أدخل هؤلاء المشايخ الى مدرسة عين ورقة انتقل المترجم الى خدمة المرحوم الشيخ مرعي الدحداح. ولمَّا وليَ لبنان الامير عباس شهاب ١٨٢٢ وفرَّ الامير بشير الكبير الى مصر كان الشيخ مرعي كتخدا الامير عباس والمترجم كاتباً بخدمته. ولما عاد الامير بشير بعد سنة ثم كانت مسألة الشيخ بشير جنبلاط واحزابه برئاسة الامراء عباس وفارس وسلمان ضد الامير بشير كان المترجم ملازماً للشيخ مرعي في عرمون وفي عكار

ولما قضت الاحوال بشخوص الشيخ مرعي الى حوران حسب المترجم للظروف حساباً فجاء كسروان حيث سيم كاهناً وحُلِيَ باسم نقولا. وقد أرسله البطريرك يوسف حبيش خادماً للرعية المارونية في ليڤورنو من ايطاليا سنة ١٨٢٦ فاستمر في هذهِ الوظيفة مدة عشر سنوات الى أن امره غبطة البطريرك المشار اليه بالانتقال الى رومية وفيها عينه وكيله العام لدى الكرسي الرسولي. فأبدى فيها ضروباً من الدهاء وحسن الفطن وبرهن على دربة متناهية في السياسة وفي خلال إقامته في رومية اتى الى باريس فقبرس فحلب فالاستانة العلية مفوضاً باجراء بعض المسائل الطائفية فقام بهذه المهمة افضل قيام ونال كلَّ رعاية وقد أفلح في إصلاح الاحوال بين الموارنة والارمن في حلب

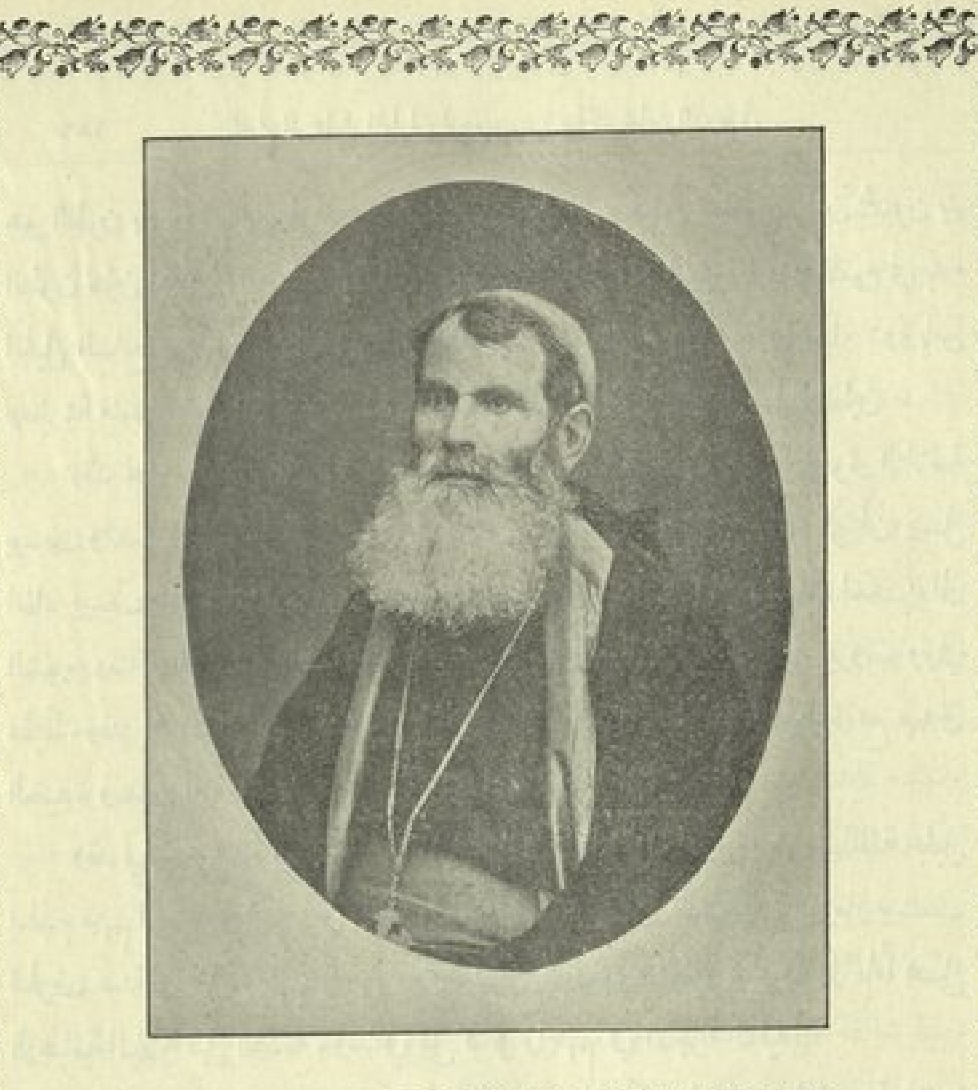
وفي ٥ تشرين الثاني سنة ١٨٤٣ رقَّاه الكردينال فرنسوني رئيس المجمع المقدس الى المقام الاسقفي ولقبه بمطران اللاذقية شرفياً وذلك بناء على ارادة البطريرك. وكان للمجمع المقدس ملء الثقة باقتدارهِ ومعارفهِ ولهذا كان يفوض اليهِ مهماتٍ خطيرة مثل الاشتراك

بالمساعي التي آلت الى اعادة علائق الحكومة الاسبانية وغيرها مع الفاتيكان . وقد تشرف سنة ١٨٥٠ بالمثول لدى حضرة ساكن الجنان السلطان عبد المجيد فغنم التفاته العالي وكذلك كان قد قابل مرارًا ملك فرنسا لويس فيليب والملكة زوجته

وبعد أن مكث اربع سنوات في لبنان عادَ سنة ١٨٥٥ الى رومية ثم جاء سوريا سنة ١٨٦٠ وعاد في هذهِ السنة الى فرنسا فقابل نابوليون الثالث في ٥ تموز سنة ١٨٦٠ ومنها ذهب الى رومية ثم رجع الى سوريا ولبنان حيث اقام بضعة اشهر ثم برحها في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٦٢ عائدًا الى مركز وظيفته في رومية وفي ١٠ كانون الثاني ١٨٦٣ فارق هذهِ الحياة وله من العمر ٦٤ سنة . وكان قبل وفاته قد كتب وصيته وفيها وقف جميع املاكه وامواله لاقامة مدرسة خيرية تظلُّ بادارة عائلتهِ تحت نظارة مجمع نشر الايمان المقدس وقد اجاز اخوه همام اتمام الوصية وصادق عليها المجمع المشار اليه فاشترى اقاربه دار المرحوم الشيخ منصور الدحداح الكبيرة في اسفل قرية عرمون وجعلوها مدرسةً بحراسة القديس نقولا شفيع الواقف وهي المعروفة بمدرسة العُريمي

ولما ارادت بلدية رومية توسيع الطريق القائمة على مقربة من دير الموارنة فيها سنة ١٨٩٨ اضطرت أن تهدم مُصلَّى هذا الدير فأُخرجت منها جثة المترجم لتدفن في المصلَّى الجديد فتبين لكل من رآها وكان له معرفة بالمترجم ثبوت هيئته التي دفن عليها وعدم تغيير شيء مطلقًا منها حتى ان خادمه المدعو كارلو هتف قائلًا « ان سيدي نقولا مراد هو حيٌّ للان »

رحمَ الله صاحب هذهِ الترجمة الذي زايل هذا العالم الفاني بعد أن ترك فيه من حسن الاثر ما لا تمحوه طوال السنين فلقد خدم الطائفة خدمًا خطيرة في جميع البلاد التي دعتهُ اليها المصلحة الطائفية فقضى معظم عمرهِ في التنقل وراء خيرها ونجاحها فباجتهاده قد بلغ مقامًا خطيرًا وباجتهاده قد عزَّز الوطن في جملة مواقف كان لهُ من ورائها الفخر والمجد . وما زال حتى خبا مصباح جده فنزل في لحدهِ تاركًا معظم الاسف لفقدهِ مخلفًا اجل الآثار من بعده



MONSEIGNEUR AMBROISE WAKIM NOTAIN DARAOUNI

Archevêque Maronite D'Adana.

Né le 8 Mars 1829, ordonné prêtre le 15 Juin 1851, sacré évêque le 18 Juin 1874, décédé à Rome le 12 Mars 1878.

المثلث الرحمات

المطران امبروسيوس يواكيم نطين الدرعوني

رئيس اساقفة اذنه شرفيًا

صاحب هذا الرسم الجليل ممن طوتهم الارض ولم تُطوَ محامدهم ولا استطاعت طوال السنين أن تمحو مآثرهم في جانب الانسانية وخدمة الدين والبشرية ولا يبلَى لهم ذكرٌ محمودٌ يظلُّ دليلًا على اعمالهم الجليلة ومرشدًا لمن استهدى على مآتيهم الخطيرة

هو انطون بن يواكيم بن فرنسيس بن جرجس بن يوسف ابن الحاج يوحنا بن شمعون بن انطون نطين المقوَّم . وامه حنه ابنة الخوري يوسف نطين وقد اشتهرت عائلة المقوم في بدء الجيل السابع عشر في قرية جاج من بلاد البترون وظهر منها رجال اشداء ذوو باس وصريمة منهم انطون المقوم بن يوسف المسمى نطين الذي نسبت اليه عائلة نطين

وقد هاجر انطون المقوم قرية جاج بعد حوادث شهيرة واتى هو واخوته الثلاثة يوسف واسعد وجرجس فسكنوا قرية درعون من بلاد كسروان ثم اضطر أن يرسل اخاه يوسف الى الخنشاره ومنه عائلة القاصوف الروم الكاثوليك . واخاه اسعد الى الشوير ومنه عائلة قيامه الروم الارثوذكس . والثالث استوطن اشرفية بيروت وتوفي عقيماً . وقد اشتهر انطون بهندسة البناء وبالاعمال الخطيرة والحسنات الكثيرة مع صدق العقيدة وحسن التمسك بمذهب ابائه واجداده الموارنة

وقد نبغ من هذه العائلة في الازمنة الغابرة رجال كرام ادوا للدين والطائفة جليل الخدم منهم القس جراسيموس المقوم والحاج ابو رزق نطين الذي جدد دير مار يوسف الحرف سنة ١٧٤٠ . ومنهم القس مارون نطين الدرعوني الذي صار رئيساً عاماً على الرهبانية البلدية قبل القسمة . وسناتي على ذكر تراجمهم في الاجزاء التالية

اما المترجم فقد ابصر النور في قرية درعون من بلاد كسروان في ٨ اذار سنة ١٨٢٩ وكانَ أن رُزِئَ بفقد والده وهو وقتئذٍ ولدٌ قاصر وكان يتردد في حداثته على مكتب القرية حيث تناول مقدمات العلوم الابتدائية . ولما بلغ الثامنة عشرة انتظم في سلك طلاب مدرسة عين ورقة الشهيرة فدخلها وهو متشوقٌ فطرةً الى مناهل العلم . فعكف على اقتباس العلوم الاكليريكية وغيرها من المعارف وادرك في حلبات التحصيل الشأوَ البعيد وانقضى عليه زهاء سبع من السنوات يزاول الدرس مجتهداً وقد افرغ عليهِ الاسكيم الرهباني في دير سيدة اللويزة للرهبانية الحلبية الاب جناديوس الزوقي المصبحاني الرئيس العام وقد رقاه الى الدرجة الكهنوتيَّة المطران اسطفان الخازن وجلاه باسم امبروسيوس في ١٥ حزيران سنة ١٨٥١

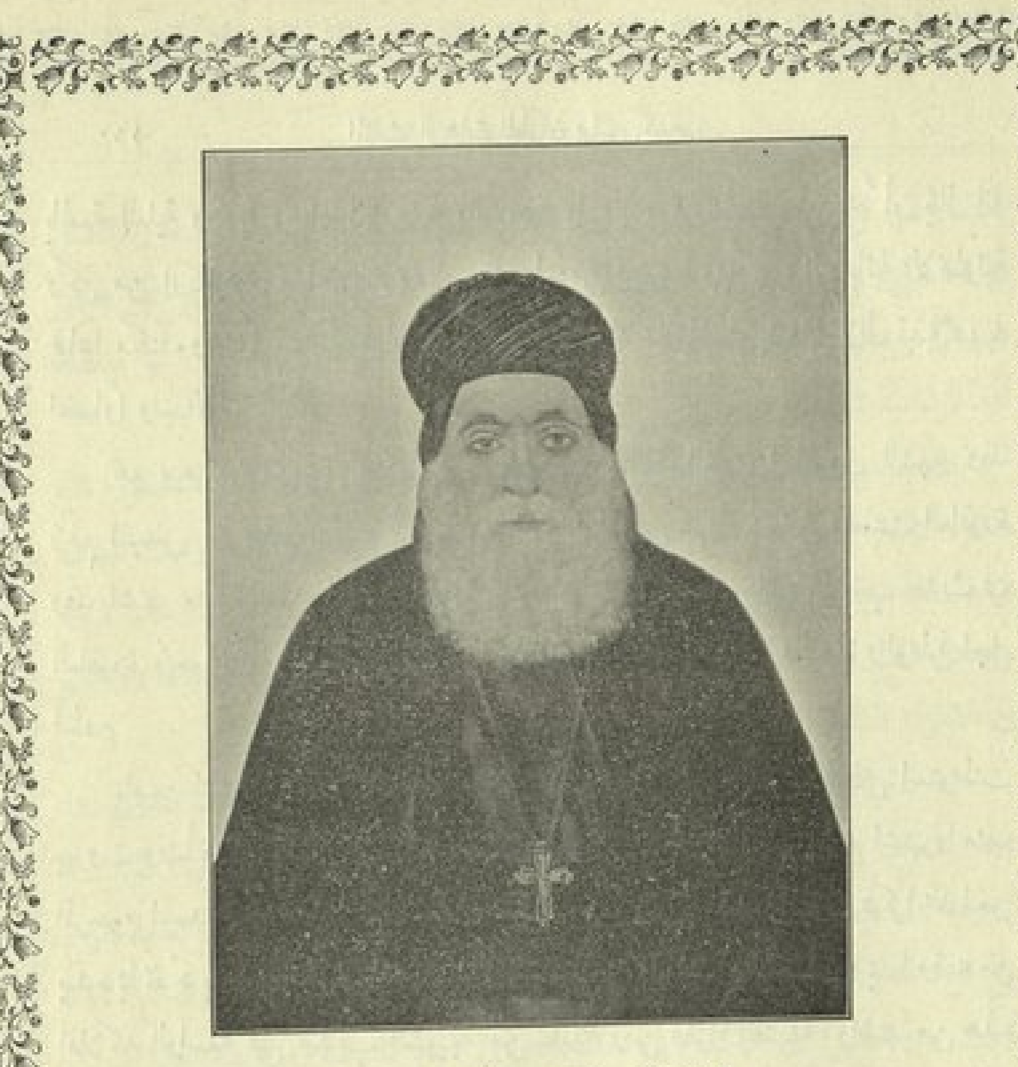
فلبث عقيب سيامته مدةً في الدير ثم ارسل الى رومية وكيلًا لرئاسة دير القديس انطونيوس للرهبانية الحلبية وكان سفره صحبة المطران تقولا مراد. ثم اقيم رئيسا للدير المذكور وترقى الى درجة اباتي وعهد اليهِ بالوكالة البطريركية فساس شؤون الدير مدة ثلاث وعشرين سنة كان فيها قدوةً للغيرة ومثالًا للصلاح والاقدام والحمية فبلغ به الدير حظًا وافرًا من التقدم المادي واصبح بعد الانحطاط والتأخر يستند الى دخلٍ يبلغ الخمسين الف فرنك سنويًا فنالَ المترجم شهرةً عظيمة في رومية وفي خارجها من البلاد وعرف بحسن الادارة والنهضة. ولما ارتقى البطريرك بولس مسعد الى السدة البطريركية عهد الى المترجم وكيله بالتماس درع الرئاسة من البابا بيوس التاسع فناله. وكانت مساعيه الخيرية متوالية واشغاله على منتهى الدقة والضبط. وكان كلما تقدمت الايام يتعاظم اجتهاده فاشتد به اعجاب الكردينال فرانكه رئيس مجمع نشر الايمان المقدس وعرف به الجدارة بالمزيد من الترقي فكتب وقتئذٍ الى السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد والى رئيسه العام يستلفتهما الى مكافاته فأجاباه الى ما أراد. فاوعز الكردينال الى المترجم بالاختلاء الروحي فاتته ثمانية ايام وفي اليوم الواقع في ١٨ حزيران سنة ١٨٧٤ أُقيمت حفلة دينية شائقة في مدرسة البروبوغنده في رومية شهدها الجمُّ الغفير من كبار رجال الدين والمدنية وفيها رقى الكردينال المشار اليه الاباتي امبروسيوس الى مقام الاسقفية على ادنة شرفًا. وبقي رئيسًا على الدير خاضعًا لقوانين الرهبانية

ولما انتهت الحفلة المنوه عنها بسطت في فسحة المدرسة مائدةٌ انيقة للغداء انتظم من حولها الاعيان من العالمين. وكان لبشرى ارتقائه رنة من الفرح في قلوب العموم من اهل رومية وغيرهم وقد وفدت اليهِ التهنئات من جهات مختلفة وبعد أن هدأت ضوضاء الاحتفال بتسقيفه واستقرَّ بالهُ أقدم مجددًا عزمه على القيام بمشروعهِ الخطير الخيري وهو جعل الدير الآنف الذكر مدرسةً كبيرة للناشئة الرهبانية وارسل يطلب حينئذٍ من لبنان من الرئيس العام ستةً وعشرين تلميذًا من الرهبان فأفلح في هذا المشروع العظيم وأصبح الدير روضةً غناء من العلم. وقد اقام بناء ضخما يحتوي على

اربعمائة غرفة للاجرة وجعلَ ريعه موقوفًا على مساعدة المدرسة وهذه المأثرة من اكبر المآثر التي لن تزال تذكرها الرهبانية بلسان الحمد والثناء ما تناهى البقاء مترجمةً على الساعي بها داعيةً لهُ بخير الجزاء

ومن مآثر المُترجم أنهُ لما بلغه في ذلك الحين استغراق دير مار اليشاع في الدين واشرافه على هاوية الخراب تهيأ لانهاضه وبسط اليهِ ساعدًا ماليًا فوفى دينهُ ورد اليهِ ما كان فقده من الرونق وزادَ في بنائهِ فأصبح اليوم في مقدمة الاديرة عمرانًا ورخاء .
ثم ابتاع عقارات في جبل كسروان وعقد نيته على أن تكون تمهيدًا لانشاء مستشفى واقامة مدرسة يُهذب فيها شبان الطائفة على ان الرياح تجري بما لا تشتهي السفن فقد حال الموت بينه وبين مقصده وقبيل وفاته اوصى باملاكه جمعاء القائمة في كسروان لانشاء مدرسة طائفية وشرط أن يكون فيها تلميذان من عائلته إبقاءً لذكرهِ على أنَّ غبطة السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد قد رأى أنَّ الاملاك الموصى بها غير كافية الريع لسدّ نفقات المدرسة فقرَّر بالاتفاق مع اخوي المُترجم والرئيس العام على الرهبانية الحلبية أن يضم ريع هذه الاملاك الى اسعاف مدرسة دير مار دوميط فيطرون للرهبانية المشار اليها

غادر المترجم هذه الحياة وفي نفسه حاجاتٌ كثيرة لو أمدَّ له الله باسباب البقاء لربحت تجارته بوزنات ربه اضعافًا وكان عليها العبد الامين ولكان أعقب المشروع بالمشروع والمأثرة بالمأثرة على انَّ الذي فوق كل ذي علم علمهُ قد دعاه اليه فرُزِئ به الوجود في ١٢ اذار سنة ١٨٧٨ فمضى مأسوفًا عليه مبكيًا بعيون الانسانية وقد دُفنَ في رومية وجُعلَ له مدفنٌ مخصوص بالقرب من مار لورنسيوس يعلوه تمثاله فجاء من التذكارات الخطيرة التي يحفظها الزمان للطائفة المارونية في قاعدة الدين الكاثوليكي . وهو المطران السابع الذي اتحفتنا بهِ الرهبانية الحلبية بعد القسمة



MONSEIGNEUR PAUL KASSAB

Archevêque Maronite de Tripoli.

Né le 2 Mars 1795, ordonné prêtre en 1815, sacré évêque le 2 Mars 1826, décédé le 28 Septembre 1873.

المثلث الرحمات

المطران بولس كساب

رئيس اساقفة طرابلس

للمترجم أثرٌ من اجل الآثار في تناهيه بمحبة الروحيـات. وتجرده عن زخارف الارضيات. وتعلقه وهيامه بالكمالات العلوية. وانصرافه منذ ابصر النور الى خدمـة البشرية بشرف الطوية وصدق النية والنفس التقية الابية. وتفانيه على تعزيز المارونية

بالهمة العلية ورعاية مصالحها الزمنية والروحية بملء النخوة والحمية حتى صحَّ أن يقال انه ركن من اركانها ومصباح من مصابيحها وعلمٌ من اعلامها ورأت به الرهبانية الانطونية عماداً مكيناً. وسنداً متيناً. فتمايد به عطفها اختيالاً. وتباهت به ولن تزال تتباهى به اعصاراً واجيالاً

هو يوحنا بن موسى بن كساب بن موسى بن مالك الغيث العاقوري الشهير وقد زعم البعض ان هذهِ الاسرة نزحت من حوران او من غوطة دمشق وقطنت العاقورة وقد اشتهر منها مالك واولاده الثلاثة جبور وفاضل وموسى الذين لشغب حدث في العاقورة نزحوا عنها ومن هؤلاء تسلسل رجال عظماء خدموا الدين والدولة والوطن اجلَّ الخدم

فجبور استوطن مدينة جبيل ومن صلبه عائلة ملحمه الكريمة التي استوطنت ببيروت ونشأ منها رجال كرام اعزاء عرفوا بالوجاهة والكرم والاقدام. وممن اشتهروا منهم المرحوم اسعد ملحمه عين اعيان زمانه واعظمهم كرماً وغيرةً وفضلاً اذ ترك ذكراً مخلداً من بعده بما تفرَّد به من بذل الايادي البيضاء في سبيل المبرات والاحسان وبما وقفه من املاكه الواسعة على تهذيب الشبيبة من عائلته ومن فقراء الطائفة. واشتهر من هذهِ الاسرة المرحوم بشاره ملحمه المحامي الشهير والاب جبرائيل جبور ملحمه مؤسس جمعية طوبيا البار وكثيرٌ غيرهم ممن طوتهم الارض ولم تُطوَ محامدهم

ومنهم اليوم لباب العلاء وصفوة النبل وخلاصة الشرف حضرة صاحب الدولة الوزير الخطير سليم باشا بشاره ملحمه واشقاؤه اصحاب العطوفة والمكانة فيليب افندي ونجيب افندي وحبيب افندي واصحاب السعادة اسكندر افندي وشكري افندي المشهورين بالاخلاص للدولة العلية والتفاني في سبيل مرضاة رب العرش الحميدي الانور ومنهم السري الموسيو منصور حنا ملحمه وقد نبغ إجمالاً من هذهِ الاسرة الكريمة رجال علمٍ وفضل وتجارة كانوا عنواناً للوجاهة والصدق والاستقامة حيث حلُّوا من البلاد

ويتصل بنسب جبور عائلة رزق الله التي استوطنت صيدا وهي اثيلة عروق الفضل

ناشئة تحت ظلال الوجاهة والنبل . واما فاضل فيمَّم مدينة بيروت واستوطنها وبه تتصل عائلة فاضل التي اشتهر منها الطيب الذكر البطريرك مخايل فاضل والمطران مخايل فاضل وغيرهما من الكهنة الاجلاء والرجال الفضلاء الذين عرفوا بالاعمال المأثورة وتركوا للطائفة اوقافًا ذات شان

اما موسى فشخص الى جزين واتخذها له موطنًا وكان ذا ثروة كاخوته منظورًا اليه بناظرة الاحترام من كبار القوم حزومًا حسن التدبير وقد عهد اليه الامير يوسف شهاب في ذلك الوقت بتهذيب اولادهِ وتدريبهم . وقد تفرع من الاسر المشار اليها فروع متعددة غلبت فيها الكنى على الاسماء سنأتي على ما يتصل بنا من رسوم رجالها وتراجمهم في الاجزاء التالية

اما المترجم فقد شارف الوجود في ٢ اذار الموافق عيد القديس يوحنا مارون سنة ١٧٩٥ فدعي يوحنا ونشأ في حضن والديه كالزهرة يسقيانها بدموع الحنان والتربية المسيحية الصحيحة فأورق كالغصن النضير بالفضيلة والآداب وكانت مخايل النجابة تلوح على محياه فتناول القراءة والكتابة على الطريقة البسيطة في المكتب القروي ولما بلغ أشدَّه نزعت منهُ النفس الى الانتظام في سلك المتجردين للحياة النسكية ورسَّخ فيهِ هذا الميل قول الانجيل الطاهر « من لا يترك اباه وامه فلا يستطيع ان يكون لي تلميذًا » فشغفته تلك الحياة الهادئة حياة الاصفياء الابرار وترك العالم ميممًا دير مار اشعيا حيث قضى بعض مدة التجربة ابتداء من ١٥ اذار سنة ١٨١١

ثم بعد مضي نصف سنة على تجردهِ نُقل بامر الطاعة المقدس الى دير القديس بطرس قطين وفيهِ اتمَّ واجبات الابتداء القانوني وفي ١٥ اذار سنة ١٨١٢ افرغ عليهِ الاسكيم الرهباني الاب اثناسيوس رئيس الدير المذكور ودعي باسم نقولا وكان ذلك في ايام رئاسة الاب يوسف الشباني العامَّة

فأخذ يُجهد النفس للبلوغ الى قمة الكمال الرهباني مواظبًا على اعمال الاماتة والتقشف محليًا هذه الفضائل بالدراية والسداد فانتخبه الآباء لاقتباس المعارف العالية في مدرسة

الطائفة فعكف على الدرس كادًّا مجتهدًا ولم يزل حتى ارتوى لبـه من ورد العلم واحرز الشهادة الناطقة بتضلعه . وفي اواخر سنة ١٨١٥ رقاه الى درجة الكهنوت السيد عبدالله بليبل رئيس اساقفة قبرس

فزان كهنوته بالاعمال الحسان المبرورة وقد انتدبتهُ الرهبانية للقيام في مدرستها في دير ماري انطونيوس بعبدا بتثقيف شبانها فنهض لهذه المهمة نشيطاً غيورًا يعلّم التلامذة طريق البرّ والصلاح بالعلم والعمل ثم انتخب رئيساً على المدرسـة المذكورة وفي ٢ اذار الموافق تاريخ مولدهِ من سنة ١٨٢٦ رفعهُ البطريرك يوسف حبيش الى المقـام الاسقفي على ابرشية طرابلس مجلوًا باسم بولس

وقيل انهُ بعد تسقيفه قضى مدة ليست بقليلة في غزير نزيلاً على الامير عبـدالله حسن شهاب الى أن يسَّر الله امره فانشأ كرسياً لابرشيته «اذ لم يكن كرسي لتلك الابرشية الواسعة» في كرمسده من معاملة جبة بشراي وتسنى لهُ اتمام بنائها على طرز متقن واقام في جنوبها كنيسةً كبيرة على اسم القديس مار يعقوب ولم ينجز هذا العمل العظيم الا في سنة ١٨٤٠

ثم جدَّ وراء اقتناء املاك وافرة لوقف الكرسي وبنى مطحنةً على نهر ابي علي كان دخلها من الدقيق يكفي سكَّان الكرسي وبالاجمال نقول انهُ احيا كرسياً لابرشيته واغناها من تعبه وعرق جبينه حتى ضاهت باقي كراسي الابرشيات المارونية . ومن سعيه ايضاً استملاك المحل المعروف بوقف الكرسي في مدينة طرابلس حيث بذل قصارى اهتمامـه لاقامة كنيسة مارونية فيها . وكان ذلك باسعاف الخوري يوسف السمعاني الشهير فجاءت كنيسةً واسعةً متقنة الزينة متينة البناء جميلة الترتيب بالغة من حسن الهندسـة الحد الاوفى . وبنى غيرها عدةً من الكنائس والاديرة لابناء الابرشية وكانت غيرتـه وحنوه عليهم بمكان عظيم من الشهرة

واشد ما كان تفرده بالاخلاص للدولة العلية والطاعة والخضوع لهامة الرسـل الجالس على كرسي بطرس والرضوخ لاوامر المجمع المقدس وخلاصة القول انهُ كان

حبراً نبيلاً جليلاً مهيباً قرن الى الاقدام الحزم ورباطة الجاش و إعالة الفقراء والايتام والمحاماة عن جانب الحق بقاطع البرهان والانتصار للضعفاء فلم يكن يرهبه الهول في جانب المدافعة عن العدل صادقاً حريصاً على الوقت بحيث لم يضع دقيقة من حياته ولا مرت عليهِ فترة ولم يأت فيها عملاً مبروراً وفعلاً مشكوراً وكان قليل الكلام جليله محباً للسلم خليلاً للالفة والراحة

حين اعتراه المرض الاخير واشتدت عليهِ وطأته تولاه من الحزن اشده ومن الهمّ اجله لما اتصل بهِ خبر اضطهاد الكنيسة الرومانية المقدسة والحبر الاعظم البابا بيوس التاسع وفاجأه من جرّاء ذلك الم شديد فتجلد صبوراً على اوجاعهِ وكان غالب الاحيان يرفع عينيه الى السماء ويناجي العزّة الالهية بهذه التوسلات قائلاً:

يا آله السماوات والارض ها انّ غرسة يمينك سطت عليها يد الجور والاعتساف وقام اعداؤها وفي قصدهم ابادتها عن وجه الارض فحاشاك يا سيداه حاشاك ان تترك عروسك المحبوبة وكنيستك الودودة هدفاً لسهام اعدائها. انت يا من قلت ان ابواب الجحيم لن تقوى عليها وانك تكون معها ابد الدهر

الهي ان ايماني الحي يوطد رجائي بعونك فتعطف من اعلى سمائك وصن هذه الكنيسة الموطدة على اساس صخرة الايمان الذي اقمته نائباً عنك على الارض وبنيت عليه اساسات بيعتك المشتراة بدمك. وان كانت تقدمة حياتي ترضيك فمن طيبة خاطر اقدم حياتي واوجاعي فديةً عنها فتقبل مولاي هذه التقدمة الحقيرة التي لا املك الآها

ايها الاب الازلي ارفع شان كنيستك المشتراة بدم ابنك الحبيب وبدد عنها جيوش خصومها المنظورين والغير المنظورين واجعل الامان والسلام سائرين في العالم كله بظلك الظليل. اللهم ارجع الى حضن الكنيسة الضالين ومنّ بالتوبة الصادقة على الخاطئين وارحم شيخوختي انا عبدك الخاطئ الاثيم واحفظ بعين عنايتك ابناء طائفتي المارونية الصادقة الاخلاص بايمانها الكاثوليكي سيما عبيدك الامناء ابناء ابرشيتي العزيزة.

بارك اللهمَّ هذهِ الطائفة واتقِ لها رعاةً امناء يخدمونها

واني بالسلطة الروحية المعطاة لي اباركها ضارعاً اليك ان تباركها باعاظم البركات وتجعلها كما جعلتها مصونةً من كل ما يثلم ايمانها الصادق بك وبكنيستك اللهم امين.»

ولما اشتدَّ عليهِ الداء لفظ روحهُ الطاهرة في ٢٨ ايلول سنة ١٨٧٣ واطبق ثرى الجدث على بحرٍ من الفضيلة في هيكل كرسيه بعد ان خدم ابرشيتـه خدمةً جليلةً سبعاً واربعين سنة وستة اشهر وثمانية وعشرين يوماً ولم تزل حتى الآن ابرشيته لاهجةً بتعداد مناقبهِ وفضائلهِ وهو بمنزلة سامية رفيعة من القداسة في عيون ابنائها اذ لم يبرحوا يتقاطرون الى ضريحه زرافات ووحداناً متمسحين بثراه تبركاً متلمسين من بقاياه الشفاء من الادواء. وهو المطران الثالث الذي اتحفتنا بهِ الرهبانية الانطونية. نفعنا الله بتقواه وجعل في جنة الخلد مثواه

لا يسعني في هذا المقام الا الثناء المستفيض على سيادة العالم العلامة المفضال الاب عمنوئيل بعبداتي الرئيس العام على الرهبانية الانطونية لبذله قصارى الهمة في تخليد ذكر الحبر المترجم والعناية القصوى باستحضار صورته من عند احد اقاربه المقيم في جزين وهي مصونـة ضمن اطار كبير الحجم متصل بها بحيث اقتضى استجلابها العناء الشديد لطول الشقة وبعد المزار كما لا يخفى. وقرن الى ذلك تكليف قلمـه البليـغ بتدبيج خلاصة ترجمة صاحب هذا الرسم الجليل كما رأيت فجاءت مضاهية برونق الفصاحة فضلَ المترجم وما لهُ من الايادي الحسان في جانب الدين والاوطان وفي ذلك كله مأثرة من ابهى المآثر لسيادة الاب المشار اليهِ الغيور على احياء ذكر رجال الدين العظام فضلاً عن اني الفيت فيهِ اعظم نصير لمشروعي ادبياً ومادياً وستظهر نفثات اقلامهِ الساحرة في الجزء الثالث المخصوص بالرهبانية. ايده الله وابقاهُ ركناً ركيناً وعضداً مكيناً يعتمد عليهِ في مناهضة المشاريع الخيرية. الآئلة لمجده تعالى وخير القريب

سلسلة
اساقفة حلب الموارنة

في قِدَم الموارنة

روى التلمحري احد مشاهير القرن الثامن في احداث سنة ٧٢٧ للميلاد ما حدث من الخلاف الشديد بين الموارنة والملكية على كنيسة حلب العظمى التي شادها اقاق (اكاشيوس) اسقفها في المئة الرابعة فقال : ان الملكية اصابهم الجانب الغربي والاسقف والموارنة اصابهم الجانب الشرقي على ما حكم بهِ حاكم الشهباء لذلك العصر. انتهى المقصود بمعناه

فترى من هذا الاثر ان الموارنة على قدم عهدهم في حلب كانوا مشتدي الساعد حتى استطاعوا مدافعة الملكية على الكنيسة الكاتدرائية ونظن انهم ظلوا على كثرة عديدهم وشديد قوتهم الى اواخر الاجيال الوسطى حيث اخذوا في التقهقر فآل امرهم الى الضعف وعددهم الى القلة على ان بقية الحياة ونسمة الوجود التي كانت تتردد في بقاياهم احيتهم بالرغم عن ذلك سنين عديدة فلم يبلغوا الى حد الانقراض والتلاشي على ما يلوح من آثار توما الكفرطابي المعروف في مطلع القرن الثاني عشر وجبرائيل القلاعي نابغة الدهر الخامس عشر واسطفانوس الدويهي الشهير في العصر السابع عشر

ولم يعودوا الى سابق مجدهم وكثرة عددهم الا ايام اخذ الموارنة يشدون الرحال الى الشهباء ويقبلون عليها بكثرة من كل البلاد المارونية في اواخر القرن الخامس عشر وما يليهِ من القرون حتى اربى عددهم على اربعة الآف على ما يؤخذ من آثار تلك الايام وقد اشار الى شيء من هذه الارتحالات العلامة الدويهي في كتابهِ المعروف بتاريخ الازمنة

ولقد زعم البعض ان الموارنة حديثو العهد في الشهباء نزحوا اليها في عهد السلطان

الغازي سليم الاول لماطاة التجارة او للارتزاق بالصناعة فابطل هذا الزعم الواهي حضرة العالم الفاضل القس جرجس منش الحلبي الماروني (مدبج هذه السلسلة) في مقالتين متابعتين بعث بهما الى مجلة المشرق الخطيرة فنشرت الواحدة وأهملت الاخرى ....

في كنائس الموارنة

ومن ذاك الاثر العهيد يؤخذ ان كنيسة الموارنة في اول عهدهم كانت الكنيسة الاسقفية الكبرى ولا يفيدنا بعدئذٍ احد من الكتبة هل هذه الكنيسة بقيت في حوزتهم او غالبهم عليها منافسوهم الملكية فغلبوهم واستبدوا بها وحدهم

ولا نعرف بعدها من كنائسهم سوى كنيستهم المعروفة بكنيسة القديس الياس القديمة ولا نشطُّ عن مواقع الصواب اذا قلنا انها من بنايات القرن الرابع عشر او الخامس عشر لانها مذكورة في آثار الموارنة الطقسية في سنة ١٦١٧ وسنة ١٥٤٤ وسنة ١٤٩٥ ونأسف شديد الاسف لما آلت اليهِ من الدمار والخراب كما يأسف كل اديب محب للعاديات القديمة

واما كنيستهم الان فهي كنيسة القديس الياس المعروفة بالجديدة الواقعة في محلة وراء العارة وقد باشر بها الحميد الاثر المطران يوسف مطر في سنة ١٨٧٠ واتمها القس الفاضل جرجس بن يوسف منش في سنة ١٨٩١ ورصفها بالبلاط وشاد هيكلها الكبير سيادة راعينا المفضال المطران يوسف دياب السامي الاحترام

ولهم معبد صغير على اسم القديس انطونيوس المعروف بالكبير وبابي الرهبان في زقاق الطويل ابتاعهُ المطران يوسف مطر السابق الذكر باربع مئة ليرة عثمانية تبرع بها آل كوبا الكرام . ولا يعرف للموارنة غير هذه الكنائس

في اساقفة الموارنة

ويستفاد من ذلك الاثر الجليل وتتبع اخبار الموارنة الحلبيين المبحوث عنهم ان

الاساقفة تنازعوا الولاية عليهم منذ اوائل القرن الثامن حتى اواخر الثاني عشر ثم دال امرهم الى الوكلاء البطريركيين حتى نهاية العصر الخامس عشر كما يظهر من كلام بونيفاس الفرنسيسي الذي ترأس على اديار رهبانيته الفلسطينية في المئة السادسة عشرة

ثم تولى الاساقفة اللبنانيون على الابرشية الحلبية وغيرها من ابرشيات الموارنة الخارجة عن لبنان في مطلع القرن السادس عشر فكانوا يسمّون اساقفة الشام باسرها ويتعهدونها المرة بعد المرة بالزيارات الرعائية ويُنيبون عنهم النواب من الخوارنة لقضاء شؤون الرعايا ولا نعرف منهم سوى خمسة اساقفة

اولهم المطران انطون ارتقى الاسقفية في مستهل الجيل السادس عشر وتعهد احوال رعية حلب في سنة ١٥٢٧ ولما عاد الى موطنهِ انفذهُ البطريرك موسى العكاري الى رومية لتأدية الطاعة للحبر الاعظم ولطلب التثبيت فاعترضهُ القرصان واستلبوهُ واعتقلوهُ فبذل لهم كل ما معهُ فديةً عن نفسهِ فاخلوا سبيلهُ فتابع مسيرهُ الى محل مقصدهِ حيث حظي بمقابلة البابا اقليميس السابع فابدى له الكرامة وما عاد الى لبنان حتى اخترمته المنية في عام ١٥٢٩

ثانيهم المطران جرجس الاهدني سقّفهُ البطريرك موسى العكاري على الابرشية سنة ١٥٢٩ وصيرهُ الى جزيرة قبرس صحبة المطران داود بن سمعان الحدثي فتفقدا شؤون شعبها الماروني وكانت وفاة المطران جرجس في غالب الظن سنة ١٥٦١

ثالثهم المطران جرجس القبرسي خلف سالفهُ سنة ١٥٦٢ بامر البابا بيوس الرابع وقد ذكر خبر تسقيفهِ العلامة الدويهي في احداث السنة المذكورة من تاريخ الازمنة وعليه لا نظنه استولى على الابرشية واستبد بشؤونها ولا نعلم سنة وفاته

رابعهم المطران جرجس البسلوقيتي ومن اخبارهِ ان البطريرك ميخائيل الرزي صيرهُ مطرانًا سنة ١٥٧٧ وسيرهُ الى رومية لطلب التثبيت والدرع البطريركي وقضى نحبهُ في سنة ١٦٠٠

خامسهم المطران سركيس الرزي ونعرف من ترجمته انهُ ابن اخي البطريرك يوسف

الزي واقتبس العلوم في المدرسة المارونية الرومانية ورقاه عمهُ المذكور الى مقام الاسقفية سنة ١٦٠٠ وفاضت نفسهُ الكريمة سنة ١٦٣٨ ومن آثارهِ العلمية ترجمة نسخة الكتاب المقدس العربية الى اللاتينية وتهذيبهُ النسخة العربية المذكورة وطبعها مع النسخة اللاتينية الدارجة واهتمامهُ بطبع كتاب الصلوة الفرضية الاسبوعية المعروفة بالشحيم روى ذلك العلامتان اسطفان الدويهي ويوسف الدبس الشهيران

ثم ان ابرشية حلب استقلت بعد ذلك عن بقية ابرشيات الشام واليك جدول اساقفتها المعروفين في عهد استقلالها

الاول المطران الياس الاهدني جعلهُ بلديهُ البطريرك جرجس عميرة مطرانًا سنة ١٦٣٨ والاظهر انهُ تقلد النيابة البطريركية على حلب واقام فيها مدة مستطيلة كما يوخذ من سجل الاباء الفرنسيسين ومن منشور البطريرك يوحنا الصفراوي الذي وجَّهُ اليه سنة ١٦٤٩ واختطفهُ الردى سنة ١٦٥٩

الثاني المطران يوسف الحصروني والراجح ان البطريرك يوحنا الصفراوي سامهُ اسقفًا على حلب سنة ١٦٥٣ وتصرم اجلهُ سنة ١٦٦٣

الثالث المطران جبرائيل بن يوحنا البلوزاوي رفعهُ البطريرك جرجس السبعلي الى درجة رئاسة الكهنوت سنة ١٦٦٣ وخلف العلامة الدويهي في البطريركية الانطاكية سنة ١٧٠٤ ولقي ربهُ سنة ١٧٠٥

الرابع المطران ميخائيل البلوزاوي رقاهُ عمهُ البطريرك السابق الذكر الى مقام الاسقفية سنة ١٧٠٤ وتنازل عن الابرشية الحلبية واستكمل مدتهُ سنة ١٧٢٥

الخامس كوكب الديار الشرقية وسناها وشيخ اللغة العربية وفتاها المطران جرمانوس فرحات الحلبي الطائر الشهرة استهل بالبكاء سنة ١٦٧٠ وعهد اليهِ بالاسقفية البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧٢٥ ونقله الله الى دار كرامتهِ سنة ١٧٣٢

السادس المطران جبرائيل بن يوحنا حوشب الحلبي ابصر النور سنة ١٧٨٤ واقام حفلة تسقيفهِ البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧٣٣ وحان يومهُ سنة ١٧٦٢

السابع المطران ارسانيوس بن شكري اروتين كان ميلادهُ سنة ١٧٠٧ واقامه البطريرك طوبيا الخازن مطراناً سنة ١٧٦٢ ووافاهُ حمامهُ سنة ١٧٨٦

الثامن المطران جبرائيل بن الياس كنيدر الحلبي اوفى على الوجود سنة ١٧٣٨ ورسمهُ البطريرك يوسف اسطفان مطراناً سنة ١٧٨٧ وانقضت انفاسهُ المعدودة سنة ١٨٠٢

التاسع المطران جرمانوس بن انطون حواء الحلبي وضعتهُ امهُ في المهد سنة ١٧٥٢ واسند اليهِ البطريرك يوسف التيان مسند الاسقفية سنة ١٨٠٤ وافضى الى ربهِ سنة ١٨٢٧

العاشر المطران بولس بن يوسف اروتين الحلبي شارف الوجود سنة ١٧٨٨ ووضع البطريرك يوسف حبيش يدهُ عليهِ سنة ١٨٢٩ واستوفى حظهُ من الحياة سنة ١٨٥١

الحادي عشر المطران يوسف بن جرجي مطر وُلد سنة ١٨١٤ واحتفل البطريرك يوسف الخازن بمطرانيتهِ سنة ١٨٥١ واجنّهُ ضريحهُ سنة ١٨٨٢

الثاني عشر المطران بولس بن يوحنا حكيم اروتين ادرجتهُ امهُ بالقمط سنة ١٨١٧ وسقفهُ البطريرك بولس مسعد سنة ١٨٨٥ واستاثر الله بهِ في رومية سنة ١٨٨٨

الثالث عشر شاعر العصر الملسان وخطيبه قس الزمان المطران جرمانوس ابن الخوري مخايل الشمالي وفد على الوجود سنة ١٨٢٨ ورقاهُ البطريرك يوحنا الحاج الى مقام الاسقفية سنة ١٨٩٢ وعوجل الى رحمة ربهِ سنة ١٨٩٥

الرابع عشر الحبر العلامة النبيل المفضال المطران يوسف بن انطون دياب لمعت زهرة وجودهِ سنة ١٨٤٩ واقام البطريرك يوحنا الحاج حفلة تسقيفهِ سنة ١٨٩٦ وهو مطران حلب الحالي جعل الله حياته سعيدة وسيادتهُ مجيدة مقرونة باليمن والاقبال ما توالت الاجيال

ونأتي الآن على ما اتصل بنا من رسوم الرؤساء المار ذكرهم وتراجمهم.



MONSEIGNEUR GERMANOS HAVA

Archevêque Maronite d'Alep.

Né le 23 Juillet 1752, ordonné prêtre le 14 Juin 1791, sacré évêque le 11 Mai 1804, décédé le 13 Juin 1827.

المثلث الرحمات

المطران جرمانوس حوّا

رئيس اساقفة حلب

هو جبرائيل بن انطون بن بطرس بن ميخائيل بن عبد المسيح حوّا نسيب المطران جبرائيل حوّا المشهور . اصطبغ بماء العماد المبارك في ٢٢ تموز سنة ١٧٥٢ فنشأ في بيت راسخ النسب متناسق في الشرف وارتضع من لبان التقى والادب ما زاد من

كرم محتده في اعين معاصريه على الاجمال. وفي السابعة من عمره دُفع للتعليم فتلقى اللغة العربية في المكتب الماروني. ثم تلقن اللغة الايطالية على احد مشاهير زمانه. ثم درس اللغة التركية في الاستانة العلية فحصّل ما حصّل من العلوم اللسانية بما وهبه الله من الحذق والذكاء وكان مع ذلك يعين اباهُ في الشوؤن البيتية والمهام التجارية

ولما ادرك الشباب تاقل اترابه عنه من انباء الخير والتقى والفضيلة ما حبّبهُ الى السيد جبرائيل كنيدر فدعاهُ الى ايثار الكهنوت السامي فاظهر لهُ في بادئ الامر من الاباءة والاعذار اصنافاً شتّى ولكن اسقفه ما زال يلح عليهِ حتى اضطرَّ ان ينقاد لرغبته صاغراً خاشعاً واخذ في درس اللغة السريانية والتثقف بالعلوم الكهنوتية حتى اذا اتى عليها جميعها رقاهُ المطران السابق الذكر الى مقام الكهنوت محلواً باسم جرمانوس وذلك في ١٤ حزيران سنة ١٧٩١. فاقبل القس جرمانوس على خدمة النفوس بما فطر عليهِ من الهمة الناهضة والغيرة الرسولية فادّى للدين والطائفة من جليل الخدم وكبير المهمات ما حمل الامّة على الاجماع على تفضيلهِ واجلالهِ وكانت له عادة لا يزال كهنة حلب يتبعونها وهي وجوب ملازمة المحتضر الى ان يلفظ النفس الاخير

وفي ١٥ حزيران سنة ١٨٠٢ رزئت الابرشية الحلبية بوفاة اسقفها جبرائيل كنيدر الموما اليهِ فثارت بين افرادها بواعث الاختلاف الشديد حتى اضطر البطريرك ان يستأثر بالانتخاب فوقع اختيارهُ على المترجم لمحامدهِ وفضائله فاستدعاهُ اليهِ فابدى من الاعذار ما ابداهُ في كهنوتهِ واذ لم ينفعهُ شيئاً اذعن للدعوة الالهية وسار الى لبنان الى دير مار شليطا مقبس المقر البطريركي لذلك العهد فاقام البطريرك يوسف التيان حفلة تسقيفهِ في ١١ ايار سنة ١٨٠٤

وما عتم المطران جرمانوس ان عاد الى موطنهِ فدخلهُ على غير انتظار عند غروب اليوم ١٢ من آب احد شهور السنة المذكورة فاكبر الناس دعتهُ واعظموا تواضعهُ وعلقوا يتسابقون الى السلام عليهِ واستلام يمينهِ زرافاتٍ ووحداناً

فزادت فيهِ المرتبة الاسقفية النشاط وضاعفت الغيرة في خدمة الرعية وتأييد الدين

وبث الآداب ونشر العادات الحميدة الى غيرها مما يجب على الرعاة الصالحين . كما انه عُني باصلاح المختل وتقويم المتأود ومنابذة الاخلاق الذميمة وغير ذلك مما يضرُّ بالدين والآداب والهيئة الجامعة

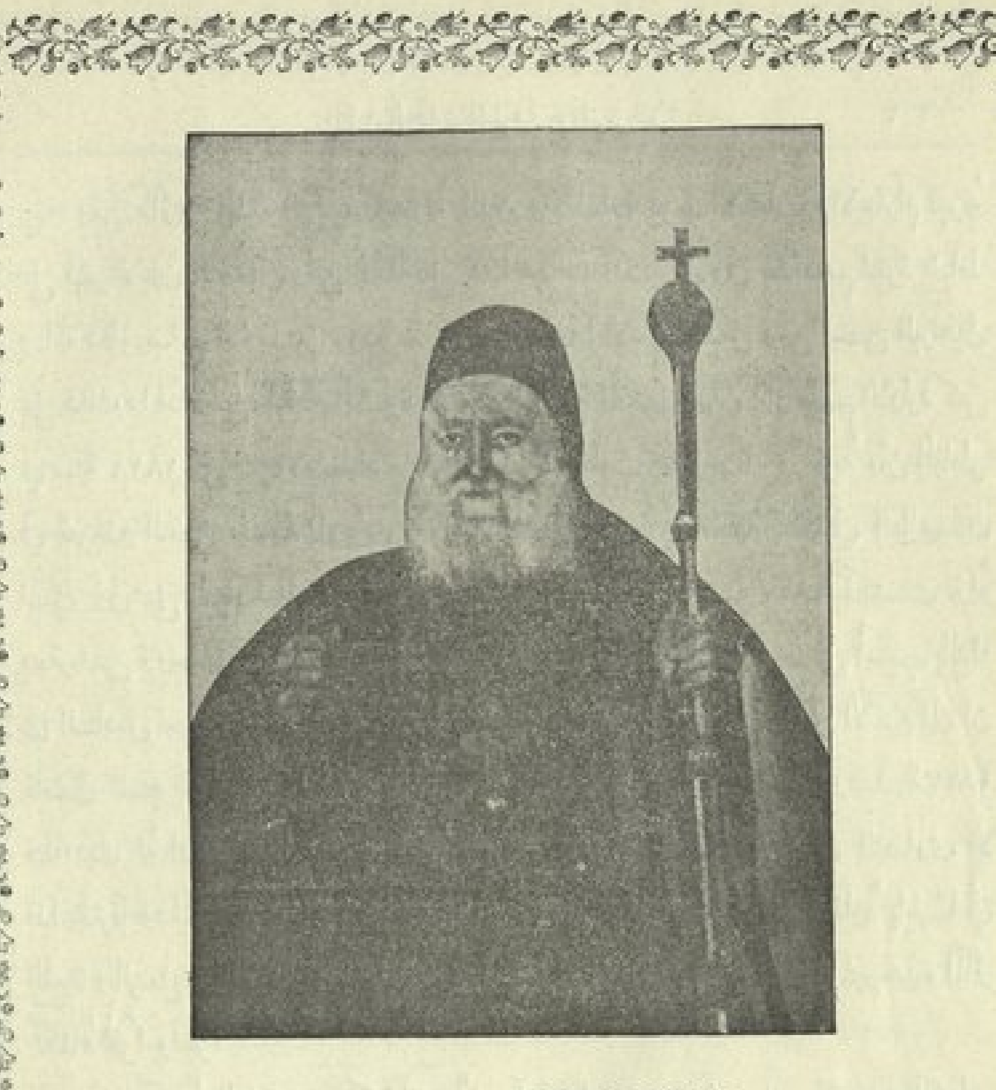
على ان الوسواس الخنّاس لم يطق الصبر على تلك الاعمال الرسوليّة فاخذ يوسوس في صدور الحساد المشاغبين حتى اصغى اليهِ بعضهم فشقوا عصا الطاعة على الحبر المترجم وعالنوهُ القطيعة وقاحةً واصلوهُ من المناهضة نارا حامية مشنعين عليهِ باربع وعشرين تهمةً برأ نفسهُ منها في كتاب دعاويهِ الآتي ذكرهُ ونحن لانشك في براءة ساحتهِ من كل التهمات الفرية التي زنّوهُ بها وان يكُ في مقدمتها ميلهُ الى الاستئثار والاستبداد

ولقد تمادى مناوئوه في غيهم وشرّهم حتى تمكنوا ان يدسوا لهُ السمَّ في مادة القداس الجليلة فأظهر من آيات الصبر والتجلد ما ادهش الناس قاطبةً على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم . ولما عُوفي رأى سنة ١٨١٢ ان يتشرف بالاعتاب الرسولية فزايل الشهباء ميمماً قاعدة السلطنة السنية ومن ثمَّ ابحر الى قاعدة الكثلكة العظمى فرأى ان نابوليون بونابرت كان قد اغتصب رومة واعتقل المطوب الذكر البابا بيوس السابع منذ عام ١٨٠٩ فلبث الحبر المدّعى عليهِ هناك يراجع المكتبة الواتيكانية ويقلب مصاحفها القديمة معتكفاً على تأليف كتاب بالايطالية شرح فيهِ كل دعاويهِ وابطل كل تهم اعدائهِ بناهض الحجة ودامغ البرهان

ولما عُرض الكتاب على الحبر الاعظم وعلى احبار المجمع المقدس رمقوهُ بعين الفحص الدقيق فظهر لهم فيهِ براءة مؤلفهِ المترجم ظهور الشمس في رائعة النهار فسلموهُ خطاً رسولياً في براءة ساحتهِ ورسالة للبطريرك وزواجر للاعداء ومراشد للرعية وامروهُ بالعود الى حلب مقرّ ابرشيتهِ فيمها عن طريقهِ الاول ودخلها في ١٢ تشرين الاول سنة ١٨١٧ فلقيهُ على غير اختيارهِ السواد الاعظم من النصارى المتبايني الطقوس حتى اربى عددهم على الالوف وفيهم الغني والفقير والوجيه والوضيع والرجل والمرأة والصبي والطفل وعلى محيا الجميع سيماء الحبور والابتهاج فانساهُ الله مرارة الاضطهاد الشديد بحلاوة الفوز المبين

ومن مآثره الجليلة التي يذكرها له الدين والانسانية بمزيد الاعجاب والاحترام غيرته على نشر الايمان الروماني ومن الادلة على هذا هدايته الكثيرين وفي عدادهم اسرة خياط وعائلة دقاق صائغ الارمنيتين . ودفاعه عن حوزة هذا الايمان المقدّس ومن اخص البراهين على ذلك ما اداه من الخدم الكبيرة في جنب الروم الملجين الذين اثار عليهم الارثوذكس في سنة ١٨١٨ من شر الاضطهاد ما يفتت حبات القلوب غمًّا وحزنًا . وركوبه متن المخاطر في تعريضه النفس لخدمة المؤبوئين ومواساة المصابين من اي طائفة كانوا في الطاعون الذي نزل على الديار الحلبية في سنة ١٨٠٧ وسنة ١٨١٤ وسنة ١٨٢٧ فكنت تراه يسترخص روحه في سبيل خدمة تلك النفوس في ساعاتها الاخيرة حتى أُصيب بالداء في السادس من حزيران فاقعده عن اعماله الرسولية يتململ على فراش الآلام الى ان فاضت نفسه التقيّة عند غلس اليوم الثالث عشر من الشهر المذكور سنة ١٨٢٧ فتفاءدت له افئدة وسالت عيون اسًى وحرقةً حتى كنت لاتكاد تجد في النصارى الا قلبًا محترقًا ودمعًا مستبقًا على اب شفيق وراعٍ صالح بذل نفسه دونهم فماثلوه بابليا في الغيرة وبالرسل في الاعمال الرسولية على ما نقله لنا الراوون . فلو لم يك له غير هذه المآثر لكفاه فخرًا واجرًا

واما آثاره العلمية فهي كتابان فذّان احدهما مجموع دعاويه بالعربية وهو الكتاب الذي نقله الى الايطالية وزاد عليه وطبعه بمطبعة نشر الايمان برومة ومنها يعلم المطالع رسوخ قدم المترجم في الرسوم البيعية والفتاوي الحبرية والاحكام المجمعية . وثانيهما السجل الاسقفي الماروني الحاوي سلسلة بطاركة الموارنة المغبوطين ثم سلسلة مطارنة حلب الافاضل ثم سلسلة كهنتها الاجلاء الى عهد وفاته . رحمه الله عداد حسناته



MONSEIGNEUR PAUL AROUTINE

Archevêque Maronite d'Alep.

Né le 18 decembre 1788, Ordonné prêtre le 4 Juin 1816, sacré évêque le 3 Mai 1829
décédé le 21 Avril 1851.

المثلث الرحمات المطران بولس اروتين رئيس اساقفة حلب

تتسلسل فروع اسرة اروتين حكيم من جدها الاعلى اروتين الأعجمي المنبت الارمني النحلة والجنسية والراجح انهُ قدم حلب في تضاعيف الربع الثالث من القرن السابع عشر وفي انحيازهِ الى المارونية رأيان احدهما انهُ اتبعهم بعد ان هدوهُ الى العقيدة الكاثوليكية وثانيهما انهُ اتبعهم تملُّصاً من جُذى الاضطهادات المضطرمة في طائفتهِ الارمنية والاقرب الاول اي انهُ اتبعهم في المذهب والطقس في حين تأهل باحدى بناتهم في سنة ١٦٧٥

ولاروتين هذا فروع عشرة هم : يعقوب وشكري ونعمة ويوسف وخليل وانطون وجرجي وحنا والياس . وبانطون يتصل فرع سيادة الحبر المترجم

وأطلق على هذه الاسرة كلها مدةً لقب اروتين من جدها المذكور . وأطلق على فرقة منها لقب شكري من شكري بن اروتين ثم لقب حكيم المعروفة بهِ حتى الان من معاطاة شكري صناعة الطب . وأطلق على فصيلة منها لقب مارون من جدها مارون بن نعمة بن اروتين . وعلى عشيرة منها لقب نقولا من جدها نقولا بن نعمة بن اروتين . وعلى طائفة منها لقب شراباتي من مهنة رزق الله بن فتح الله بن يوسف بن انطون بن حنا بن شكري اروتين . وعلى عائلة منها لقب رشح من خلّة عُرف بها جدها نصري بن جبرائيل بن ميخائيل بن نعمة اروتين . وعلى اسرةٍ لقب مراد من مراد بن فرح النازح الى دلبتا في سنة ١٧٣٠ على قول البعض . وعلى فرقةٍ لقب طيب من جبور الطيب الراحل الى زوق مصبح في العهد المذكور على قولهم ايضاً . وعلى عائلةٍ لقب شكري من غنطوس بن يوسف بن حنا بن شكري اروتين النازح الى دير القمر

وهاجر كثير من افراد هذه الاسرة الى البلاد السحيقة منهم غنطوس جد عائلة شكري في دير القمر . وجبور جد اسرة طيب في زوق مصبح . وفرح جد اسرة مراد في دلبتا وانطون ابو عنترة مارون في مصر . وحنا وبشير ابني نصري حكيم في اوستراليا . ولويس وفرج الله في نيويرك . وسليم وبشير ولدا الياس نقولا في مصر . ونعوم نقولا في الاسكندرية

ونبغ منها رجال خدموا الدين والطائفة الخدمة المشكورة وهم المطران ارسانيوس شكري صاحب تاريخ الرهبانية وكتاب الرحلة الى اوربا ورسائل في الموازنة وقديسيهم والمترجم المطران بولس اروتين والمطران بولس حكيم الآتي رسمهُ وترجمتهُ والقس يعقوب اروتين الراهب الحلبي والقس كميل مارون الراهب الفرنسيسي والقس روفائيل والقس روفائيل الآخر من كهنة حلب وكلهم حلبيو المنبت

ثم المطران يوحنا مراد رئيس اساقفة بعلبك والقس توما الراهب الحلبي والقس مرتينوس فرح الدلبتاوي رئيس دير الرهبان برومة والقس جرمانوس الراهب اللبناني

والقس ارسانيوس الراهب اللبناني والقس اغناطيوس احد مدبري الرهبانية اللبنانية الذي تقلّب في كثير من مناصبها العالية وكلهم لبنانيو المولد من فرع شكري في دير القمر الّا المطران يوحنا والقس مرتينوس فانهما من فرع فرح في دلبتا كما مرّ بك آنفًا

ويعرف كثير من افرادها العوام الذين اصابوا حظًا وافرًا في الدنيا اخصهم جناب الوجيه انطون مارون الذي حصَّل شيئًا من الغنى والوجاهة في مصر والسودان . والمرحوم الياس حكيم الذي تقلّب في مناصب كثيرة في ولاية حلب الجليلة وعُرف هو وانجاله بصناعة النسيج الحريري فحازوا اوسمة الاستحسان في معرضي النمسا واميركا

وينتسب اليها عيال بلدي وكومي وخوكاز وسمان وهندي وكردي ونصرة وعترة عواد التي تفرع منها بطاركة ومطارنة وعلماء اكفاء اخصهم البطريرك يعقوب والبطريرك سمعان عواد والبطريرك يوحنا الحاج والمطران اسطفان والمطران بولس عواد المشهورون وآل قرا ألي الذين اشتهر منهم المطران عبد الله والقس يوسف احد مدبري الرهبانية الحلبية والقس عبدالله احد كهنة حلب . واسرة شلحت التي نبغ منها السيد جرجس المشهور بطريرك السريان الكاثوليك وابن اخيهِ العالم الفاضل الخوري جرجس صاحب كتاب النجوى والخوري يوسف احد كهنة حلب السريان . وقوم سالم الذين عُرف منهم الخوري سالم والخوري يوحنا والخوري يوحنا الآخر من كهنة حلب الملكيين . وعشيرة ايوب التي ازهر منها القس نصرالله والقس شكرالله والقس بطرس والقس شكرالله الآخر من كهنة حلب . وعائلة بطق التي يذكر منها القس جبرائيل وبولس المشهور بصناعة الطب واللوذعي اميل بن فتح الله الذي عُني بتوقيع الحان الطقس الماروني على علامات الالحان الافرنجية المعروفة بالنوط وهي الخدمة التي تذكر لهُ ابد الدهر

اما الحبر المترجم فهو يوحنا ديداكس بن يوسف بن انطون بن اروتين ابصر النور في مدينة حلب في ١٨ كانون الاول سنة ١٧٨٨ فبذر والداهُ في تربة قلبهِ بذور التهذيب المسيحي وعند ترعرعهِ ادخلاهُ المكتب الماروني حيث اخذ في دراسة مبادئ اللغة العربية والسريانية فنبغ فيهما على ما عُرف بهِ من الذكاء الفطري ثم شرع يشاطر والدهُ معاطاة

الشؤون التجارية ومقارعة الطوارئ العالمية الى ان اخذ الضمير يحدثهُ بالتجرد عن ملاهي العالم فهالهُ اهمية الدعوة ونيرها الثقيل فاحجم بدء باديء عن التقدم اليها

على ان الله اذا اراد امرًا كان مفعولًا فقوي صوت ضميرهِ وتنشيط مرشديهِ على ارادتهِ فاذعن وعمد الى درس الآداب الاكليريكية والعلوم اللاهوتية ثم انقطع مدة الى مناجاة الله تعالى مصليًا متأملًا . وعلى اثر هذا الاختلاء الروحي رقاهُ المطران جرمانوس حوّاء الى الدرجة الاولى والثانية من الكهنوت في ٢٧ ايلول سنة ١٨٠٥ ثم الى الثالثة في ٢١ نيسان سنة ١٨٠٦ ثم الى الرابعة المعروفة بالشدياقية في ١١ كانون الثاني سنة ١٨١٠ ثم غادر المطران حلب الشهباء ذاهبا الى رومية كما تقدم في ترجمته

فاستدعاهُ اذ ذاك البطريرك يوحنا الحلو الى دير قنوبين بلبنان حيث وضع يدهُ عليهِ حتى الكهنوت مجلوًا باسم بولس في ٤ حزيران سنة ١٨١٦ فابدى في مدة كهنوتهِ من علو الهمة ومضاء العزيمة في اتيان المشروعات المشكورة والاعمال المبرورة ما رفع منزلتهُ في اعين مسوديهِ ومريديه

وما كادت الابرشية الحلبية تُصاب بفقد حبرها الجليل المطران جرمانوس حوّاء في ١٣ حزيران سنة ١٨٢٧ حتى اتجهت اليهِ خواطر الاعيان واتفقت على اختيارهِ كلمتهم فرفعوا نتيجة اقتراعهم الى البطريرك يوسف حبيش فكان ان رضي عن ايثارهم واستقدم المنتخب المترجم الى لبنان واحتفل بتسقيفهِ في كنيسة دير بكركي في ٣ ايار سنة ١٨٢٩ فانشرح صدر الحلبيين على عمومهم رضاءً عن تسقيفهِ واملًا في خيرهِ وفضلهِ فلم يخيّب املهم بل حسر عن ساعد الجد والاجتهاد فاتى من المساعي الجليلة والحسنات الجميلة في سبيل مجد الله ونفع القريب ما علقهُ الطبع وشربتهُ النفوس وطاب للسمع وعُرف بحل المشاكل وحسم الدعاوى دينية كانت ام مدنية ورائية ام حقوقية فكان نادي اسقفيتهِ منتدى الناس على اختلاف طوائفهم فيحل مشكل هذا ويحسم دعوى ذاك بما عُهد فيهِ من الاخلاص والنزاهة فنال لذلك ثناءً جزيلًا وشهرة طائرة

بيد ان الذين ضرب الله على قلوبهم وابصارهم غشاوة وابتلاهم بمرض الحسد

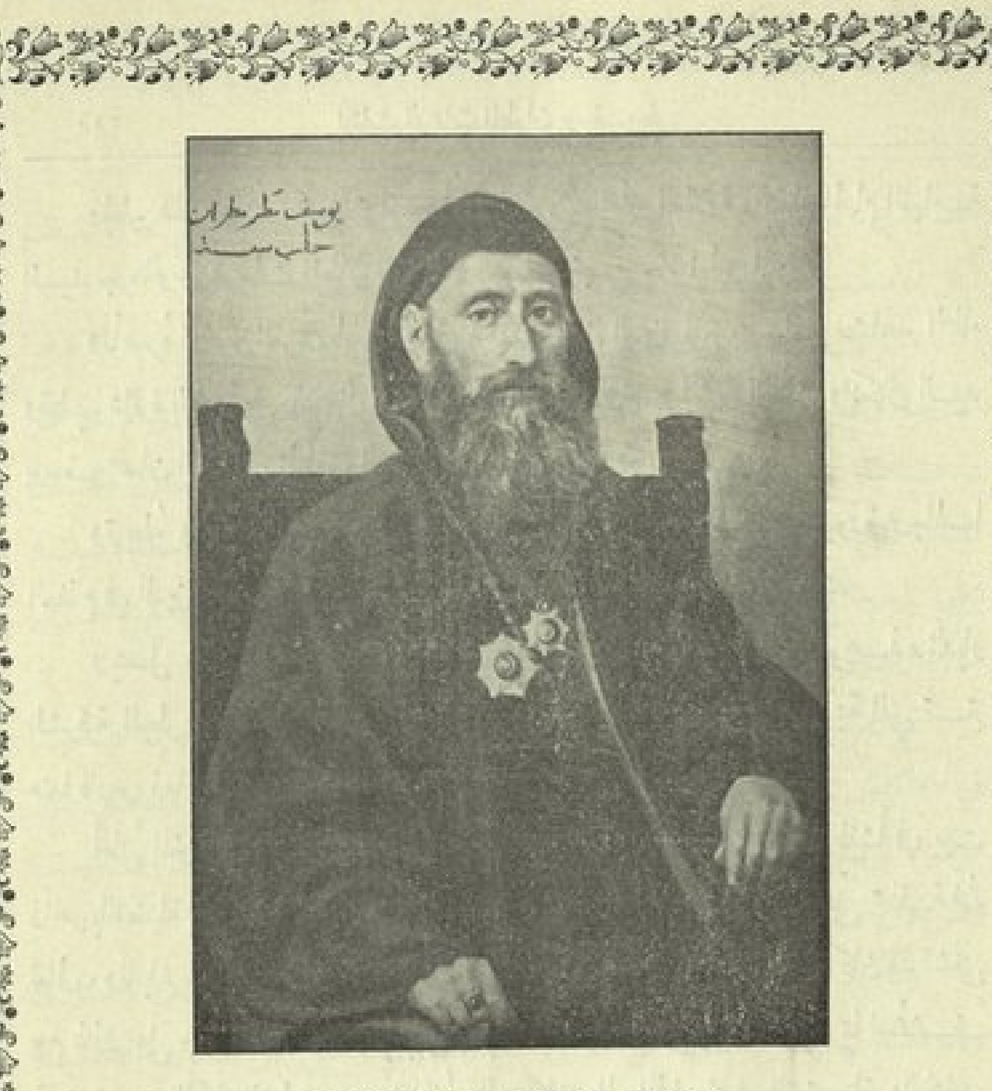
الآكل لم يرضهم كل هذه الاعمال الجلائل فطيروا في الرعية العيث والفساد والغيبة وما شاكل هذه الامور الساقطة في نظر الدين والدنيا معاً وشنَّعوا عليهِ بافائك باطلة ومفتريات واهنة غضاً منهُ وحطاً من جانبهِ الجليل حتى تجرأوا ان يوصلوا وشاياتهم بوسائل ذات اقتدار الى اذان الكرسي الرسولي المقدَّس فاصدر براءة رسولية بابعاد الحبر المترجم الى جبل لبنان المبارك فشدَّ رحالهُ اليهِ في ٦ تشرين الاول سنة ١٨٣٢ وعرض شؤونهُ على البطريرك يوسف حبيش فظهرت لهُ براءتهُ ظهور النور عند انبلاجهِ واعجبهُ ما رآهُ من صبرهِ الجميل على حسادهِ ومناوئيهِ فامرهُ بالعود الى ابرشيتهِ فعاد اليها في ١١ اذار سنة ١٨٣٦ فتألب الخلق في ملاقاتهِ جماً غفيراً والوجوه باسمة والالسنة بالدعاء ناطقة

فما عاد الى وطنهِ حتى عاد الى سابق عملهِ وفضلهِ فزاد الله في مجدهِ وجلالهِ كما زاد في مجد يوسف الحسن المحسود فعامل بنيهِ العققة كما عامل يوسف اخوتهُ بكل رفق واشفاق شأن الاب الشفيق والراعي الصالح

وفي ٦ ايار سنة ١٨٤٩ عُني بكنيسة القديس الياس فحسنها تحسيناً فخيماً واحكم اتقانها احكاماً مستبدعاً فوسَّع نطاقها وفرش ارضها بالرخام النظيف وزانها بالاواني الثمينة حتى زهت واصبحت من الحسن بمكان رفيع يليق بالله العلي وهي المرة الاخيرة التي عُني فيها بهذهِ الكنيسة المعروفة بالقديمة

وكان في مدة حبريتهِ يتابع المواقف على منابر المواعظ والمراشد نصحاً وتأنيباً وحضاً وارشاداً حتى طار صيتهُ في مقدرتهِ على الخطابة وغزارة موادهِ وطول باعهِ فيها. وقد ترك بعدهُ مجموع مئة عظة في مواضيع مختلفة حسنة السبك والمعنى ولا نعرف لهُ غيرها من الآثار الادبية

ولم يزل مثابراً على اعمالهِ ومساعيهِ المحمودة حتى نزل بهِ الداء المعروف بالفالج فاغتالتهُ المنية في ٢١ نيسان سنة ١٨٥١ غير متجاوز الثالثة والستين من عمرهِ فتحاشد الناس في منعاهُ في الكنيسة حيث واروهُ الرمس بين سيول العبرات والرحمات رحمهُ الله وجعل الجنة منقلبهُ ومثواهُ



MONSEIGNEUR JOSEPH MATAR

Archevêque Maronite d'Alep.

Né le 21 Mars 1814, ordonné prêtre le 19 Mars 1838, sacré évêque le 28 Septembre 1851, décédé le 14 Mai 1882.

المثلث الرحمات

المطران يوسف مطر

رئيس اساقفة حلب

هو يوسف اسطفان بن جرجي بن اسطفان بن جرجي بن اسطفان بن جرجس بن مطر يتسلسل من عائلة نشأت في حصرون من قرى لبنان واتخذت لقبها من جدها الاول مطر بن شاهين المشروقي الذي نزح الى حلب في منسلخ القرن السادس عشر

ولمطر هذا نجلان كريمان احدهما فرحات والد الحبر العلامة والامام الهمام الفهامة السيد جرمانوس فرحات الطائر الشهرة وثانيهما جرجس جدّ الحبر المترجم

وتأصره اواصر القربى باسرة السماعنة المشهورين الذين نبغ منهم امير مشاهير العلماء وقطب دائرة العلوم على الاجمال واحد آحاد الفضلاء ومجمع اشعة الفضل والكمال السيد يوسف سمعان السمعاني المتأفق الشهرة في مشارق الارض ومغاربها

وتربطهُ وشائج النسب بعائلة عواد العريقة في مؤثل النسب المشهورة برجالها العظام في الدين والدنيا واخصهم العلامة الخطير المطران اسطفانوس عواد الشهير

ويتصل نسبهُ بآل مسعد الكرام الذين اشتهر منهم حجة المؤرخين في هذه الديار الشرقية البطريرك بولس مسعد المشهور. وينمى الى اسرة الشدياق الكريمة التي نبغ منها فارس زمانهِ العلامة اللغوي فارس الشدياق الشهير

أطلَّ المترجم على عالم الوجود في مدينة حلب في ٢١ اذار سنة ١٨١٤ فنشأ في بيت زاهر بالفضيلة ونهل من منهل الصلاح في مهد التربية المسيحية المؤسسة على مخافة الله تعالى. ولما بلغ اشده اسلمهُ ابواهُ التقيان الى المكتب الماروني المشهور الذي كان قد اشفى يوم ذاك على جرف الزوال. فاخذ من بدايات اللغتين السريانية والعربية بما استُشفَّ في نيرتهِ من الذكاء الفطري. على انهُ مال بكليتهِ الى التحلي بحلى الفضيلة والاداب فاعتكف على الامور الروحية والطرائق الدينية حتى اصبح قدوة صالحة لاترابهِ يستضاء بسراجهِ في التقى ويسار على منهاجهِ في الصلاح

فاستقاد الى حبهِ اعنة القلوب واستمال الى اجلالهِ الخواطر فاستدعاهُ سالفهُ المثلث الرحمات المطران بولس اروتين حكيم الى الاندماج في سلك آل الكهنوت فاحجم هيبةً وجلالًا حتى لم يجد الى الاحجام سبيلًا فانقاد طائعًا ملبيًا دعوة الله العلوية فاخذ من العلوم الكهنوتية ما كفاهُ ثم عمد الى الاختلاء مدةً انقطع فيها الى مناجاة الخالق وعلى اثر ذلك رقاهُ المطران السابق الذكر الى مقام الكهنوت وجلاهُ باسم بولس وذلك في ١٩ اذار سنة ١٨٣٨ فتجند حينئذٍ الكاهن الجديد لمكافحة الشر ومكاتفة مسوديه ومنازلة

الفساد ومناصحة مريديهِ مناداةً بالآيات الالهية ومعالنةً بالتعاليم الانجيلية ونأسف كل الاسف لما اننا لم نقف على شيء من اعمالهِ في هذه الحقبة الكهنوتية

ومما لا ريب فيهِ ان شانهُ لم يزل في ارتقاع والقلوب عليهِ في اجتماع الى ان رزئت الابرشية الحلبية براعيها المفضال المطران بولس الآنف الذكر فاتجهت الى المترجم الخواطر وانعقدت على اختياره الخناصر فوقع اتفاق غبطة البطريرك يوسف الخازن ولفيف السادة على سيامتهِ مطرانًا على حلب فاستقدمهُ غبطتهُ الى لبنان واقام حفلة تسقيفهِ مجلوًا باسم المطران يوسف في ٢٨ ايلول سنة ١٨٥١ فاخذ نبأ تسقيفهِ بمجامع القلوب مسرةً وحبورًا وانبسطت لهُ الوجوه تفيض بشرًا وتقطر نورًا

ثم قفل عائدًا الى حلب مقر الابرشية الجديد عن طريق الاسكندرونة فدخلها في ٢٧ كانون الاول آخر شهور السنة المذكورة محفوفًا بصفوة الوجهاء والاعيان بين عزف الموسيقى واهازيج الفرح الى غير ذلك من ضروب الحفاوة والترحيب والاجلال

وما كاد الحبر المترجم يستقر قدمهُ في ابرشيتهِ حتى حسر عن ساعد الجد واستورى زناد الهمة في تقويم المتأود من الامور الملية وسدّ ثلمة المختل من الشؤون الطائفية واصلاح الاملاك الموقوفة على الفقراء وترميم المتداعي والخرب منها فتحسنت في عهدهِ وزاد دخلها اضعافًا

واستفرغ كل ما في الوسع لانشاء مدرسة منظمة على اساس المكتب الماروني الشهير لتربية الناشئة من اهل الوطن على قواعد الالفة والاتحاد واعداد رجال للمستقبل يكونون مصابيح يتألق نورها في البلاد ويبثون اشعة العلم والمدنية في كل نادٍ وواد فاصبحت في قليل من الزمن منتجع العلم ومورد الادب يؤمها الطلاب من كل الطوائف المسيحية . وحسبك ان اساتذتها كانوا ممن اشتهروا بالبراعة في جميع العلوم التي يدرسونها وممن قضوا العمر في مزاولة التدريس والتخريج والتحرير والتحبير كالمعلم جرجس زوين والخوري موسى كرم والقس انطون معوض والقس اوغسطين عازار

وغيرهم من الرجال الافاضل

ولما رأى ما للطابع من المنافع في عالم الادب استأتى من بيروت بمطبعة تامة الادوات في عام ١٨٥٧ فكانت المطبعة الوحيدة في حلب الشهباء وخدمت الدين والعلم والحكومة السنية الخدمة الجلى التي لا ينقطع ذكرها بما نشرتهُ من التآليف الطقسية والروحية والمدرسية والادبية والشعرية والنظرية وسالنامات الحكومة وغيرها

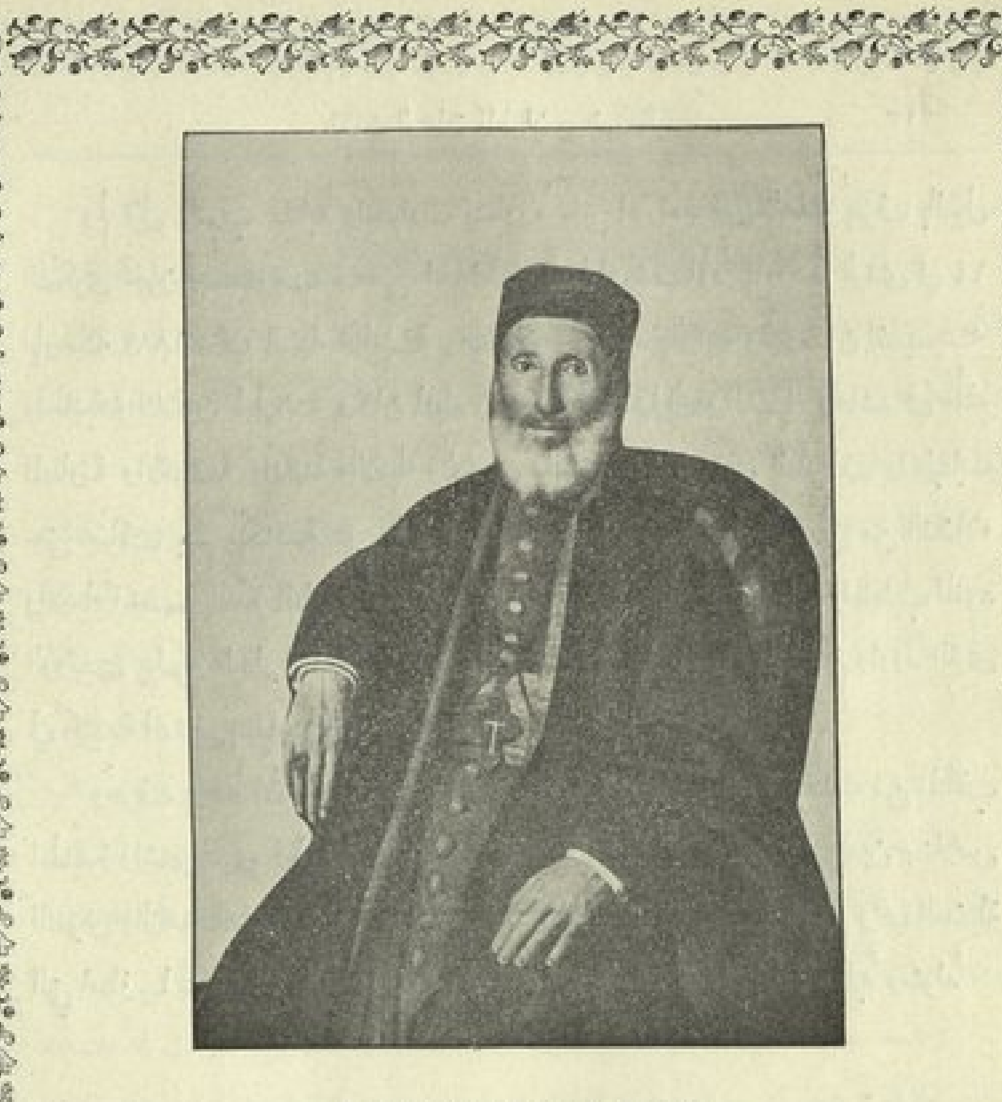
وعلم بما على دعاة الدين من الواجب في رفع منارهِ فعقد اواخيّ العزم على انشاء كنيسة يتندي اليها الخلق لذكر الله وتسبيحهِ ولا يضاهيها كنيسة في حلب في فخامة الطرز وضخامة البناء. فابتاع من بعض الحلبيين ارضاً متسعة الفناء حسنة الموقع في المحلة المعروفة بما وراء العمارة وبعث بعض الكهنة الافاضل يستدرون ايدي ذوي اليسر ويستقطرون مبرّات اهل الخير في الشرق والغرب قياماً بهذا المشروع الخطير فاجتمع اليهِ من المال ما تجاوز حد المأمول فاخذ في وضع اساس الكنيسة على اسم القديس الياس العظيم في سنة ١٨٧٠ حتى اذا اتى العملة على البناء تداعت الحنايا برمتها لخلل في الهندسة فكان هذا من اشد الفواعل التي اثرت على مزاجهِ

ومنذ صباه أشرب الاخلاص للدولة العلية فشبَّ وشاب عليهِ فعرفت لهُ هذه الخلة الجليلة فكان ان حباهُ ساكن الجنان السلطان عبد العزيز بالنيشان المجيدي الثاني فاناطهُ بصدرهِ والي الولاية الجليلة بابهة نادرة المثال فكان الحبر المنعم عليهِ اول اساقفة الشهباء الذين نالوا النيشان من هذه الطبقة الثانية

وكان ممن شهدوا المجمع الماروني الذي عقدهُ الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد في دير سيدة بكركي في ١١ نيسان سنة ١٨٥٦ وممن شهدوا اليوبيل المئوي الذي اقام حفلتهُ الحبر الاعظم البابا بيوس التاسع في ٢٩ حزيران سنة ١٨٦٧ وبعد ذلك جال في كثير من بلاد اوربا. وكان ممن حضروا المجمع الواتيكاني العام الذي التأم في ٨ كانون الاول سنة ١٨٦٩ ولما عالن الطليان بالحرب على رومة زايلها مع من زايلها وجال ايضاً في كثير من عواصم اوربا

ولم تزل النوب تنتابهُ والكوارث تتعاورهُ حتى اعتراهُ مرض ناهك يُعرف بالبول السكري تخون جسمه مـدةً حتى اعيا نطس الاطباء شفـاؤُهُ فاوردهُ الردى في ١٤ ايار سنة ١٨٨٢ وهي السنة الثامنـة والستون من عمره والرابعة والاربعون لقسيسيتهِ والحادية والثلاثون لمطرانيتهِ فكان لمنعاه رنة حزن رددتها انحاء الشهباء وتحاشد في مأتمهِ المطارنة والاساقفة والكهنة والادباء والاعيان والعامة على اختلاف الطوائف والطبقات حتى ضاقت بهم الكنيسة على رغم اتساعها و بعد الصلاة عليهِ ابَّنهُ فريق من الفضلاء والادباء اخصهم بالذكر الطيب الاثر المطران انطونيوس قندلفت السرياني والخطيب المفوه الورتبيت بولس بليط الارمني والاب الجليل الخوري بطرس جحا الملكي ثم واروهُ الثرى في كنيسة القديس الياس القديمة بين سيول العبرات والرحمات

وعُرف رحمهُ الله بالرفق ولين الجانب ودماثة الاخلاق الى غير ذلك من المناقب الحميدة واشتهر لدى الخاص والعام بالتقى والدعة والتواضع والغيرة على الدين وخلاص النفوس والزهد بالدنيا وملاذها وزخارفها ومؤاساة العُفاة وتلطيف ويلاتهم وهي الفضيلة التي امتاز بها دون ما سواها حتى دُعي ابا الفقراء رحمهُ الله وجعل الجنة منقلبهُ ومثواهُ



MONSEIGNEUR PAUL HAKIM

Archevêque Maronite d'Alep.

Né le 24 Mars 1817, ordonné prêtre le 6 Mai 1849, sacré évêque le 16 Juillet 1885, décédé à Rome le 25 Février 1888.

المثلث الرحمات

المطران بولس حكيم

رئيس اساقفة حلب

هو نعمة الله نيقولاوس بن حنا بن انطون بن حنا حكيم ابن شكري اروتين وهو حفيد حنا شقيق السيد ارسانيوس شكري مطران حلب ونسيب المطران بولس اروتين الذي مرَّ بك رسمهُ وترجمتهُ . نضحهُ الخوري الياس راجي بماء العماد المقدس في ٢٤ اذار

سنة ١٨١٧ وقد تغذّى من صدق التربية وادب الاخلاق وهو في المهد فترعرع مرتفع الهمة يطمع الى تعزيز الشرف الموروث بالشرف المكسوب وعند بلوغه اخذ يمشي مغاني الادب وينضي اليهِ ركاب الطلب فتلقى بعض العلوم اللسانية في المكتب الماروني عن قوم عُرفوا في زمانهِ بالاداب والمعارف

وفي إبان الشباب قصد أطنة لمعاطاة المهام التجارية فعُهد اليهِ بوكالة قنصلية الدولة الانكليزية هناك فادار الشؤون القنصلية والتجارية بحزم ودراية ودربة وبقي معزز الجانب يدير اشغالهِ الواسعة الاطراف الى ان خانهُ بعض اتباعهِ الخونة الاجلاف فاستقالهُ الدولة الانكليزية فاستقال وعاد الى حلب مسقط رأسهِ بعد ان حصّل شيئاً من اللغة التركية

فاستدعاهُ نسيبه المطران بولس اروتين الى الاندماج في سلك الاكليروس فلبى الدعوة واقبل على درس اللغة السريانية في المكتب الماروني ثم اشتغل باخذ العلوم الاكليريكية على الخوري يوسف عبديني المشهور فنبغ فيما تلقنه وبعد ذلك رقاهُ المطران الآنف الذكر الى القارئية في ٨ كانون الاول سنة ١٨٤٨ ثم الى الشدياقية في غرة كانون الثاني سنة ١٨٤٩ ثم الى الرسائلية في ٢٦ اذار ثم الى الانجيلية في آخر يوم من اذار المذكور ثم الى القسيسية مجلوًا باسم لويس في ٦ ايار من سنة ١٨٤٩ السباق ذكرها فظهر كاهنًا جليلًا غيورًا يشار اليهِ بالبنان

وقد استصحبهُ المطران يوسف مطر كلاهوتي الى المجمع الماروني المعروف بمجمع بكركي الذي عقد اسبابهُ البطريرك المغبوط بولس مسعد الشهير في ١١ نيسان سنة ١٨٥٦ فانتدب الى الخطابة في اباء المجمع فالقى خطبة شائقة في الايمان افتتحها بمكان الموازنة من الايمان ومكان الايمان منهم ثم تطرق في اثنائها الى ما للمجامع من فضل الاصلاح في الطقس والتهذيب والايمان واختصها بالدعاء الحميم لنصر الكنيسة وحفظ حياة اباء المجمع على عمومهم فاثنوا عليهِ اطيب ثناء واعجبهم اقتداره على الخطابة وطول باعهِ في اصولها وتفننهُ في اساليبها

ولما اغتالت المنون المطران يوسف مطر في ١٤ ايار سنة ١٨٨٢ وكل البطريرك اليه النيابة الاسقفية فنهج في الرعية نهجاً سوياً ونهض باعباء الوظيفة نهضة النشيط الغيور وادار الشؤون الطائفية ادارة الحازم البصير وظهر على كل اختلاف تفخ في بوقهِ اهلوهُ المعروفون

فكان ان وقع اتفاق غبطة البطريرك بولس مسعد ولفيف السادة الاجلاء على سيامتهِ مطراناً على حلب فاستقدمهُ الى جبل لبنان المبارك واقام حفلة تسقيفهِ مجلواً باسم بولس في كنيسة مدرسة ريفون العامرة وذلك في ١٦ تموز سنة ١٨٨٥ فكان مشهد الحفلة بالغاً حدّ الانق والرونق والمهنئون محتشدين بكثرة من المشايخ والاعيان وغيرهم . وقد انشدهُ الطيب الذكر المطران جرمانوس الشمالي (اذ كان كاهناً) قصيدةً عامرة الابيات في معنى التهنئة هذا مطلعها :

هي الشهباء في وجدٍ مقيم ... تراعي حذق راعيها الحكيم

ومنها

حليف الطهر من طابت وغنّ ... عباهر فضلهِ قبل القدوم
رأينا فوق ما كنا سمعنا ... وطوّبنا الرعية بالعموم
فنالت مبتغاها واطمأنت ... بمنهج الصراط المستقيم
يمدها مهيع الملكوت تواً ... ويقفل دونها باب الجحيم
تراهُ فوق منبرهِ كآسٍ ... يداوي النفس من مضض الكلوم
وديعٌ كالحمام وفي خطابٍ ... لهُ لفظٌ ارقّ من النسيم
بيوم سلامة الابناء طراً ... ويبدي لهفة الامّ الرؤوم

وبعد ان اقام اياماً قلائل زار فيها بعض اعيان لبنان قصد بيروت ومنها البحر الى الاسكندرونة ومنها يمم حلب الشهباء فوجلها في اليوم الـ٢٤ من تموز بوليجة فخيمة من الكهنة والاعيان بين عزف الموسيقى واهازيج الفرح الى غير ذلك من ضروب الحفاوة والاجلال . وكان من نياتهِ محاسن الاعمال وجلائل المساعي فاختطفتهُ

المنية قبل ان يبرز نياتهِ الى حيز الوجود

وفي ٧ تشرين الثاني سنة ١٨٨٧ زايل حلب يشيعهُ لفيف الكهنة واعيان الشعب ووجهاؤهم وادباؤهم ومن الاسكندرونة ابحر ينحو نحو رومة العظمى لتقديم فروض التهاني لنابغة البشر البابا لاون الثالث عشر في مناسبة تذكار يوبيلهِ الكهنوتي وهناك داهمتهُ وافدة صدرية فنيت فيها حيل نطس الاطباء فمضى الى رحمة ربهِ مأسوفاً عليهِ في ٢٥ شباط سنة ١٨٨٨ عن احدى وسبعين سنة فالحدوهُ في مناحة حافلة في لحد المثلث الرحمة المطران امبروسيوس نطين اجزل الله ثوابهما

وكان رحمهُ الله لطيف المعاشرة حسن المجالسة لا يمل من حضر ناديهُ من كثرة ما يورد عليهِ من النوادر ويروي لهُ من الروايات القديمة والحديثة ويحدثه بالنكات واللطائف اللطيفة المبنى الادبية المغزى حتى كان يدعى زهرة الجلاس ونزهة المجالس

واشتهر بصناعة الخطابة حتى عُدَّ من افرادها المعدودين المجيدين في عصرهِ فطار اسمهُ بين الحلبيين وذاعت سيرتهُ الصالحة بين الخاصة والعامة وتناقلوا خبرهُ الطيب ووثقوا بمقدرتهِ على الخطابة فكانوا يتساءلون من كل صوب وحدب متهافتين الى المصلَّى متحاشدين استماعاً لخطبهِ البليغة ومراشدهِ الناجعة التي كانت تفعل في النفوس فعل الراح في الرؤوس وقد ترك بعدهُ نحو مئتين وعشرين عظة متباينة المواضيع اغتالت معظمها الايدي فلم يبقَ منها غير القليل

وكان ولوعاً بنظم القريض ميالاً الى الاسجاع والقوافي فكان اكثر كلامهِ يرد مسجعاً مقفًّى عفو القريحة فيمتزج بالنفوس امتزاج الماء بالراح وهو مع ذلك لم يتقن ضوابط اللغة وشواردها . ولهُ في هذا الباب بعض اناشيد تعرف بالافراميات حسنة السبك جيدة المعنى . ولهُ بعض قدود وقصائد سائرة على الالسنة حتى اليوم لا ينقصها سوى اصلاح مختلها وتقويم متأودها . وكان عصبي المزاج نحيل الجسم حديد الطبع متوقد الفؤاد ذكي المهجة حسن المحاضرة فصيح الخطاب ثبت الجنان رحب الصدر سهل الاخلاق تغمدهُ الله برحمتهِ واجزل ثوابهُ في دار كرامتهِ

الثناء الواجب

شهد الله والمارونية انّ للحبر العلامة النبيل المطران يوسف دياب رئيس اساقفة حلب يداً عليّاً من الفضل لا يتوارى جميلها ولا يذهب جليلها وارى قلمي وان طال لا يفيها حق الثناء فهو الذي عضد مشروعي بيمينه وعززه بغيرته ورعاه عن بعد الدار بجفونه واعار الى صوتي سمعاً واعياً وقلباً راعياً وتلطف بان اجابني الى كل ما التمستهُ من كرسيه المعزز من الافادات عما يتعلق برجال الكهنوت الحلبيين المارونيين فاتحفني ايده الله برسوم المثلثي الرحمات المطارنة جرمانوس حوا وبولس اروتين وبولس حكيم واوعز الى حضرة العالم الفاضل والمؤرخ المدقق القس جرجس منش بموازرتي واتحافي بتراجم سلفائهِ الكرام فالفيت في القس المشار اليه قلماً ساحراً وبلاغةً تأخذ بمجامع القلب وحمية نادرة المثال ومروءة منقطعة النظير فرصّع بدر مقالهِ جيد هذا الكتاب وواصلني بتراجم المطارنة جرمانوس فرحات وعبدالله قرألي وجبرائيل حوا وروفائيل غنطوس كوبا وأعقب ذلك بتنظيم سلسلة اساقفة حلب وتراجم المطارنة جرمانوس حوا وبولس اروتين ويوسف مطر وبولس حكيم فجاءت كالزهرة الناضرة في رياض الحقائق التاريخية شاهدةً لحضرة الاب المشار اليه بطول الباع وسعة الاطلاع

ومن انعم النظر في هذهِ الفوائد الجليلة تبين لديه معظم العناء الذي كابدهُ حضرته في تنسيقها وتنميقها جزاه الله خير الجزاء واقام في قلب الغير من كتبة طائفتي ومؤرخيها تشبهاً واقتداء ببعض هذهِ النهضة الطائفية

والله اسال ان يلهم من يدخرون بعض اوراق مهمة تتعلق بما نحن في صددهِ الى التنازل عنها واخراجها ولو قليلاً من الصناديق المقفلة والمكاتب المغلقة تفادياً من ان تتلاعب بها ايدى النسيان او تلقيها يد الجهل الى مواقد النيران . وليس في ذلك شيء عليهم من الخسران فانما خلق الانسان ليحيي ذكر غيره من بني الانسان والله لا يضيع اجر من احسن عملاً



MONSEIGNEUR GERMANOS FRANÇOIS CHÉMALI

Archevêque Maronite d'Alep.

Né le premier Février 1828, ordonné prêtre le 5 Août 1855, sacré évêque le 26 Décembre 1892,
décédé le 8 Décembre 1895.

المثلث الرحمات

المطران جرمانوس الشمالي

رئيس اساقفة حلب

بكى الوطن العزيز ممات حبرٍ   افاد الناس من علمٍ وتقوى
فلم ينتج له في الفضل ندٌّ   ولم تدرك له الخطباء شأوا
وهيهات المنابر ان تلاقي   له من بعدهِ في الوعظ صنوا

فكم من وقفةٍ احيت وابكت   وكم عظةٍ جلت همًا و بلوى
وكم شغفت قوافيهِ قلوبًا   وكم التي بهـا المحزونُ صفوا
وكم صحيَ الزمـان بهِ ولما   قضى سلب الزمانَ الحزنُ صحوا
وفي الشهباء كم ناحت عليه   نفوسٌ قد شجاها البين شجوا
بكت لكنَّهـا صبرت والفت   بيوسف بعد هول الخطب سلوى

في احد بيوت سهيلة احدى قرى كسروان في جبل لبنان وفد المترجم على الوجود فملأ العالم بنافحات الفضل وغواديه واضاء الالباب بنيرات العلم ودراريه وشرَّف تربةً بها درج وفيها شبَّ فاصبحت بعد الخمول مشهورة و بعد النسيان مذكورة كذلك تحيا البلدان بافرادها وتشتهر كل بلدةٍ برجالها كما اشتهرت سهيلة بالحبر المترجم

وقد جاءها الشماليون من عجلتون منذ نحو مائتي سنة واكبّوا فيها على العمل والجدّ والاجتهاد وهم من اسرة صفير احدى عيال لبنان الشهيرة واكثرها عددًا . والذي يعرف بالتقليد انه في الربع الاول من الجيل السادس عشر قدم من صفراء حوران صفير الجد الاكبر لهذه العائلة وسكن قرية عجلتون احدى قرى جبـل كسروان ثم تفرق اولاده واحفاده . فنهم من استوطن داريا وهي قرية يتسلسل جميع ساكنيها من هذهِ العائلة ومنها نزح البعض الى حدث الجبة في اوائل الجيل الثامن عشر واحرزوا فيها وجاهـةً ومالاً

ومنهم من سكن ريفون ويبلغون فيها ٨٥ بيتًا ومن هولاء نزح قسم الى قرية بيت المهدي قرب ميروبا وقسم الى مدينة جبيل حيث يبلغون هناك سبعين بيتًا

واما بيت صفير القاطنون البيره قرب مجدل المعوش وفي شليفا ودير الاحمر وجعيتا وجوارها فمنبتهم في عجلتون وقد هاجروا منها الى الاماكن المذكورة والى عينطورة ومزرعة كفردبيان وزوق مكايل وغيرها من القرى . وقد نبغ واشتهر من هذه العائلة داغر بكر نجم بن شحاده بن شعيا بن صفير الذي هاجر من عجلتون الى القليعات مع اخويه الخوري جرجس وناصر وهناك استولوا على نصيبهم من امـلاك ابيهم وجدهم

وهي خراب الروميَّة وما جاورها من الاراضي التي كان قد اشتراها جدهم شحاده من اولاد ابي علي الحطبه من زوق مكايل في سنة ١٦٢٥

وكان داغر المذكور من ذوي السعة واليسار محباً للخير والمبرّات فتاقت نفسهُ الكريمة الى انشاء ملجإٍ لاسرتهِ يأوون اليهِ في الملمات. فبنى هناك ديرًا على اسم مار جرجس وكنيسة على اطلال كنيسة قديمة كانت مبنية قبل حوادث كسروان التي جرت سنة ١٣٠٧ ووقف عليهِ املاكًا وافرة وعهد الى الخوري يوسف الرخامي (الذي شيَّد دير مار انطونيوس النبع) بادارة الدير واملاكه وقد اضاف الى اوقاف الدير املاك قرينته ابنة الشيخ ابو مراد الحاقلاني الشهير واقف دير سيدة لويزة. وهي املاك واسعة اتصلت اليها بالارث عن والدها

وقد عضد هذا المشروع شقيق الواقف الكافلير ناضر صفير الشهير الطائل الثروة وكان في ذلك العهد كاتبًا للامير احمد معن وقد كتب في وصيَّتهِ التي صادق عليها البطريرك اسطفانوس الدويهي والامير احمد المشار اليهِ انهُ اذا توفي بدون زواج يعود جميع ما يملكهُ وقفًا على الدير المذكور وكان ذلك في غرة شهر محرم سنة ١١٠١ هجرية. (وقد توفي رحمهُ الله عزبًا وأُنفذت وصيته) وقد وقف هذا الرجل الكريم اوقافًا كثيرة من بساتين ودور في بيروت وطواحين في غزير وعقارات في دير القمر

ومن مآثره انشاؤهُ دير مار انطونيوس دميت والعناية ببنائه ووقفه عليه الاملاك المتسعة وهو الواقف قرية الكُنيسة برمتها على الاعمال الخيرية وهي قرب دير القمر ولم تزل سندات هذه الاوقاف كلها محفوظة في دير الرومية وقد مات اثابه الله في دير القمر شبعًا من اعمال البر غير شبع من العمر

واما اخوهما الثالث الخوري جرجس فانه بعد ان رزئ بفقد امرأته اتى دير الرومية واتشح بالاسكيم الرهباني ووقف جميع ما يملكه على الدير تشبهًا باخويهِ وكتب بذلك حجةً يقول فيها ما حرفيته:

« انا الخوري جرجس واخي داغر والكافلير ناضر اخذنا الرومية [ ] حصتنا وابتدأ اخونا

داغر وبنى وأسس ووقف وتكلف قبل منّا » وفيها يذكر انهُ هو الذي ورث اخاه ناصرًا ووقف الموروث كلهُ على دير مار جرجس الرومية وحصر حقوق الولاية على الدير والانتفاع باولاد اخيهِ داغر وسلالتهِ فقط لانهُ هو المؤسس والباني والواقف الاول واشترط بان لا يعارضهم في الوقف معارض . الخ . وقد كتبت هذه الوصيَّة سنة ١٧٢٠ و بعد ذلك بمدةٍ صادق عليها البطريرك سمعان عواد ثمَّ البطريرك طوبيا الخازن وسائر مطارنة الطائفة يومئذٍ وقد اطلعتُ على هذه الوصية المحفوظة بيد الاديب الفاضل صاحب مكتبة المعارف في بيروت موسى افندي ابن حنا بن فنيانوس ابن الخوري يوسف بن نجم بن داغر صفير منشئ دير الرومية . وداغر هذا يتقدم عهده بنحو ٦٥ سنة عهد داغر الذي يقال انهُ ابن بركات واليهِ ينتسب بيت ابي داغر الذين في كفرعاص قرب عجلتون

وقد تقلبت على هذا الدير احوال جمة فاستولت عليهِ الرهبانية اللبنانية حينًا من الزمن ثم أُعيد الى سلالة الواقف وسنسهب الكلام في هذا الموضوع في ترجمة الواقفين المار ذكرهم في الاجزاء التالية

ولما عقد مجمع سيدة لويزة في ١٣ نيسان سنة ١٨١٨ للبحث في جملة امور طائفية اخصها النظر في ولاية اصحاب الاوقاف اتفق رأي اصحاب حقوق الولاية على دير ماري جرجس الرومية على جعله مدرسة عمومية للطائفة المارونية فرفعوا بذلك عريضة للمجمع المقدّس والتمسوا من السيد البطريرك يوحنا الحلو اثبات ذلك فكان لهم ما طلبوا . وقد جاء في منشور المجمع المقدّس الصادر في ١٥ اذار سنة ١٨١٩ في تثبيت مجمع لويزة المذكور ما نصه :

« قد ثبّت هذا المجمع المقدّس الصك المرتّب لاجل افتتاح مدرسة عمومية باسم مدرسة ماري مارون الرومية وذلك صار برضى اصحاب الدير المذكور ماري جرجس الرومية وقبولهم . وقد ارسل الصك الى المجمع المقدّس محررًا في ١٣ نيسان سنة ١٨١٨ ومختومًا من السيد البطريرك واساقفة الطائفة »

وقد حفظت لهم حقوق الولاية القانونية على المدرسة وتعليم بعض اولادهم مجاناً وتعيين راتب لمن نكبهُ الدهر منهم ولم يعد قادراً على كسب معاشه الاَّ بالتسوّل . ومنذ ذلك العهد فتحت هذه المدرسة الزاهرة ابوابها للطلبة من ابناء الطائفة مجاناً لوجه الله الكريم وقد اتحفتنا برؤساء فضلاء وكهنة اجلاء افادوا الطائفة بعلومهم وادابهم وفضلهم

وقد اشتهر من هذه العائلة الكريمة رجال فضل وفضيلة ادّوا للدين والوطن والطائفة كبير الخدم منهم شحاده صفير جد داغر وناضر والخوري جرجس المتقدم ذكرهم والقس جرمانوس صفير الشهير باصالة الرأي والاقدام وعلو الهمة . والقس عمنوئيل والقس جبرائيل والقس نستير من اباء الرهبانية اللبنانية . والخوري ميخائيل صفير ابن مرعي صفير الشهير بالعلم والفضل والفضيلة الذي صرف معظم حياته في خدمة الطائفة وتجول مراراً في اوربا وكان وكيلاً بطريركياً في الاسكندرية يشار اليهِ بالبنان وقد توفي فيها ولم يزل يُردد ذكره بالثناء والحمد في القطر المصري . واخوهُ الخوري يوسف صفير المشهور بالتقى والصلاح

والخوري جرجس فرج صفير الاول واخوه الخوري بطرس وقد امتازا بفخامة الصوت وجودة الخط وبالفضل والتقى . والخوري بطرس جواد ابي داغر نجم صفير الذي تولّى ادارة المدرسة مدة ٤٥ سنة كان في خلالها مثال الجد والنشاط وهو الذي جدَّد بناء المدرسة كله على هيئتها الحاضرة واشترى لها املاكاً واسعةً وبنى بيوتاً وطواحين وكان اجزل الله ثوابه ورعاً محباً للخير سليم الطوية محافظاً على ارزاق المدرسة اتم المحافظة . ومنهم الشدياق حنا صفير المتضلع من اللغة السريانية والمنطق واللاهوت والجيّد الخط وقد تولى التدريس في مدرسة ريفون الاكليريكية البطريركية مدة ثماني سنوات وكان المترجم احد الدارسين عليهِ آداب السريانية . ومنهم الطبيب النطاسي المتوقد ميلاد صفير احد المتخرجين في القصر العيني . ومن عائلة صفير ايضاً كثيرون ممن واراهم التراب ولم يوارِ مفاخرهم . رحمهم الله

ومنهم اليوم قدوة الكمال ومثال الغيرة ومجلى الفضيلة قدس الاب الفاضل والشيخ الجليل القس جبرائيل صفير الوكيل البطريركي الحالي في القطر المصري ذو اليد البيضاء والمآثر الغرّاء والهمة الشماء في تجديد المعابد وانشاء الكنائس في هـذا القطر واعظم مأثرة تخلد لهُ في صفحات التاريخ الماروني انشاؤه كنيسة في الخرطوم واعتناؤه في تسهيل السبل للجالية المارونية في تلك الاصقاع

ومنهم حضرة العالم الشهير الخوري جرجس فرج صفير (الثاني) الوكيل البطريركي في الاسكندرية حالاً الذي احرز شهرة بعيدة في العلم فهو صاحب التآليف المفيـدة والردود الدامغة وصاحب مجلة المباحث الفلسفية التي يغني ذكر اسمها عن شهرتها. ومنهم حضرة الفاضل الخوري يوسف الياس صفير رئيس مدرسة راهبات الزيارة في عينطورة

ومن هذه العائلة آل غصن في عجلتون وقد اشتهر منهم صاحب السعادة الاريحي الكريم عبدالله بك صفير رئيس قلم الضبط والربط في القطر المصري. ومن هذه العائلة الكريمة بيت صوايا وبيت سلامه الروم الكاثوليك في الخنشارة والشوير

ومنهم آل الشمالي الذين نزحوا من عجلتون الى سهيلة في اواسط الجيل السابع عشر كما مرَّ وقد لقبوا بالشمالي لانهم كانوا يقطنون الجهة الشمالية في عجلتون وقد تكاثروا في سهيلة وامتدوا منها الى عينطورة وبيروت والقدس الشريف وهناك يلقبون ببيت الفران وقد ظهر منهم رجال فضل وعلم وادب منهم الخطيب الشهير رفيـق المترجم الخوري اسطفان الشمالي رئيس مدرسة الرومية حالياً. وقد ظهر من هذه العائلة وفروعها كهنة اجلاء وادباء فضلاء سنأتي على ذكرهم في الاجزاء التالية

اما المترجم فهو فرنسيس ابن الخوري ميخائـيل بن منصور بن يوسف الشمالي وامهُ بربارة ابنة يوسف ابي عون من مزرعة عين الريحانة اطلَّ على الوجود في اوائل شباط سنة ١٨٢٨ وهو ثالث اخوة اربعة لم يبقَ منهم في قيد الحياة الا اصغرهم المدعو جرجس وعنه اخذ مدوّنو حياة المترجم معظم الافادات

فتناول في حداثته مبادئ القراءة العربية والسريانية في المدرسة المجانية التي انشأها في عينطورة الاب بطرس مبارك اليسوعي الماروني ولم يكن في القرى المجاورة غيرها فكان يبكر اليها كل يوم غير مبال بطول الشقة بين القريتين ولما انجز دروسه الاولية استقرّ في بيت والديه يساعد اخوته على قضاء الحاجات البيتية وكان فؤاده يصبو الى الارتواء من مورد العلم ويتلهف مرارًا على بلوغ هذه الامنية المحبوبة لديه

وله في صباه اقوال معروفة بالقرادي والمعنّى تدلُّ على ذكاء القريحة وتوقد الخاطر وكان يتردد على مدرسة مار سركيس ريفون الاكليريكية وكلما جاءها يتّقد به الوجد الى العلم وخدمة الله وكانت مطالع ايامهِ دليلًا واضحًا على تقدمه في مستقبل الايام . فبلغ امره المطران اسطفان الخازن مطران دمشق فأعجب بهِ وأرسله الى مدرسة مار عبدا هرهريا التي كانت فتحت ابوابها للطلبة الاكليريكيين سنة ١٨٣٠ بعد ان كانت ديرًا للراهبات

وفيها فاز المترجم بأمنيته وحصل العلم وروى فؤاده منه . ونال سمعة طيبة وشهرة بعيدة بالاجتهاد والاستعداد للتبشير بآيات الله وقد صرف فيها زهاء سبع سنوات

وفي ٥ آب سنة ١٨٥٥ تمت دعوة المترجم الى ارتقاء درجة الكهنوت فأعلاه اليها المطران اسطفان الخازن السابق الذكر في كنيسة ماري عبدا لقرية سهيلة واقرّ له اسمه الاصلي وعلى اثر تكهنه دعاه البطريرك يوسف الخازن للتدريس في مدرسة مار عبدا هرهريا فلبّى الدعوة وافاد وهذب وربّى وثقف واعدَّ للكهنوت رجالاً اجلاء نخص منهم بالذكر سيادة المطران بولس بصبوص الذي قال عنه انه كان خفيض الجانب للغاية حتى لا يكاد يعرف من تلامذتهِ الا بأمرين غزارة العلم وإحكام الشرح

وروى عنهُ احد تلامذته الافاضل ورفيقهُ الملازم في كل رسالاته وصديقه الاب الخوري اسطفان الشمالي انهُ كثيرًا ما كان يقول لهم : احب شيء عندي ان اراكم قبل موتي متفرقين كرسل المسيح منبثين في اقطار العالم وجميع انحاء المشرق تبشرون بايمان المسيح محتملين الضيق والاضطهاد والموت حبًا بمن سفك دمه لاجلنا

معتبرين عار المسيح وصليبه غنى اعظم من كنوز مصر وحطام هذه الدنيا برمتها ويختم كلامه بقوله : ليفعل الله بكم ما يشاء

وفي خلال تدريسه نقح كتاب روضة الواعظ المستخرج الى العربية بقلم الاب انطون آصاف ونسخ بالحرف السرياني قلائد الياقوت في واجبات الكهنوت المعرب بقلم بطرس فرماج اليسوعي ونسخ المجمع اللبناني بكاملهِ على اوفر ضبط واحسن تنسيق . ونسخ ما عثر عليهِ من تآليفات كرنيليوس الحجري المعربة بقلم القس ابن جرجس الحلبي الماروني سنة ١٧١٥ وذلك كناية عن ثلاثة مجلدات ضخام في العهد الجديد يربي المجلد منها على خمسمائة صفحة بقطع كامل . ونسخ عدةً من الكتب النحوية والصرفية والمنطقيَّة لا يسعنا المقام ايرادها وتدل على طول اناته وحفاظه على الوقت

ولما تسنى للطيب الاثر والعين المطران يوحنا حبيب أن يؤلف جمعية المرسلين اللبنانيين في دير الكريم سنة ١٨٦٥ كان المترجم في مقدمة الذين انتظموا في سلك هذه الجمعية الكريمة ومعه نسيبه الخوري اسطفان الشمالي فرأت منهُ الجمعية خير عضد واكبر نصير وافضل استاذ واكرم حكيم

فاشتهر المترجم وامتد صيته في غزارة مادته على منبر الوعظ والارشاد والانذار وبقدرته على التأثير في النفوس وردها الى التوبة بما كان يتدفق بهِ من المراشد الناجعة السلسة الخارقة حجاب القلوب قبل السماع تارةً ارتجالًا وطورًا استعدادًا . ولقد كان خازنًا في صدره افضل الملح واعمَّ الفوائد بما قيضته لهُ كثرة المطالعة وشدة حرصه على الوقت حرص البخيل على الدرهم

وقد انتجت لهُ المطالعة غزارة المادة التي المعنا عنها حتى اصبح الواعظ الذي يشار اليهِ بالبنان والمرشد الذي كان يحبب الى الناس الرياضات فيتهافتون الى استماع كلامهِ من كل فج وصوب وقد عرف قدره روساؤه وحاز المكانة العالية في جميع القلوب حتى كان السادة المطارنة يعهدون اليهِ باعظم المشاكل التي تقع في ابرشياتهم فيجرد لها رأيًا قاطعًا ويحلها حلًا يرضى عنه الفريقان . وكان لهُ مقدرة غريبة

على تأليف القلوب وازالة الضغائن

وفي سنة ١٨٨٧ اقامهُ سيادة الحبر العلامة المطران يوسف الدبس وكيلًا عامًا على ابرشية بيروت باثناء تغيبه في رومية فنهض بهذه المهمة نهضة شريفة وأبدى غيرةً نادرة المثال وحكمةً فائقةً في ادارة شوونها روحيًا وزمنيًا

وسنة ١٨٨٩ وجههُ المثلث الرحمات البطريرك بولس مسعد الى القطر المصري لتفقد احوال الطائفة فيهِ فباشر مع رفيقهِ الملازم الخوري اسطفان القيام بالرياضات والقاء المواعظ والمراشد فاكبر قدره وعلمه اهل مصر وصادف حظوةً جُلَّى لدى سمو الخديوي وكبراء البلاد

ثم عاد ثانيةً الى القطر المصري في اوائل شهر ايار سنة ١٨٩٠ بامر المثلث الرحمات البطريرك يوحنا الحاج فزار القاهرة وشخص منها الى الاسكندرية حيث مكث نيفًا وثلاثة اشهر لاصلاح بعض شوون طائفية وكنتُ وقتئذٍ في الاسكندرية واذ رأى رحمه الله شدة تنافر القلوب وكان السيد البطريرك قد عين الخوري جرجس فرج صفير وكيلًا بطريركيًا على الاسكندرية خلفًا للخوري بولس بصبوص (مطران صور وصيدا حالاً) نظم موشحًا يودع فيه ابناء الطائفة في الاسكندرية انشده في محفل حافل ومطلعه

وداعي للاحبة والاهالي اقول الحق فيه ولا ابالي
وابدي ما بفكري في مقالي فلم اندم على ارق الليالي
ولم ارقم على نسف الرمالِ

سمعتُ من العذول بكل نادِ علامَ انت تنفخ في رمادِ
تخلَّ فلا حياة لمن تنادي ولا تجرِ السيول على الجماد
فجمع الشمل عاد من المحال

فقلتُ اذا تعاظمتِ الخطوب وضاقت عن تحملها القلوب
سيأتي بعدها فرجٌ قريب يبدد عن شموسٍ لا تغيب
ضبابًا لم يبدده الشمالي

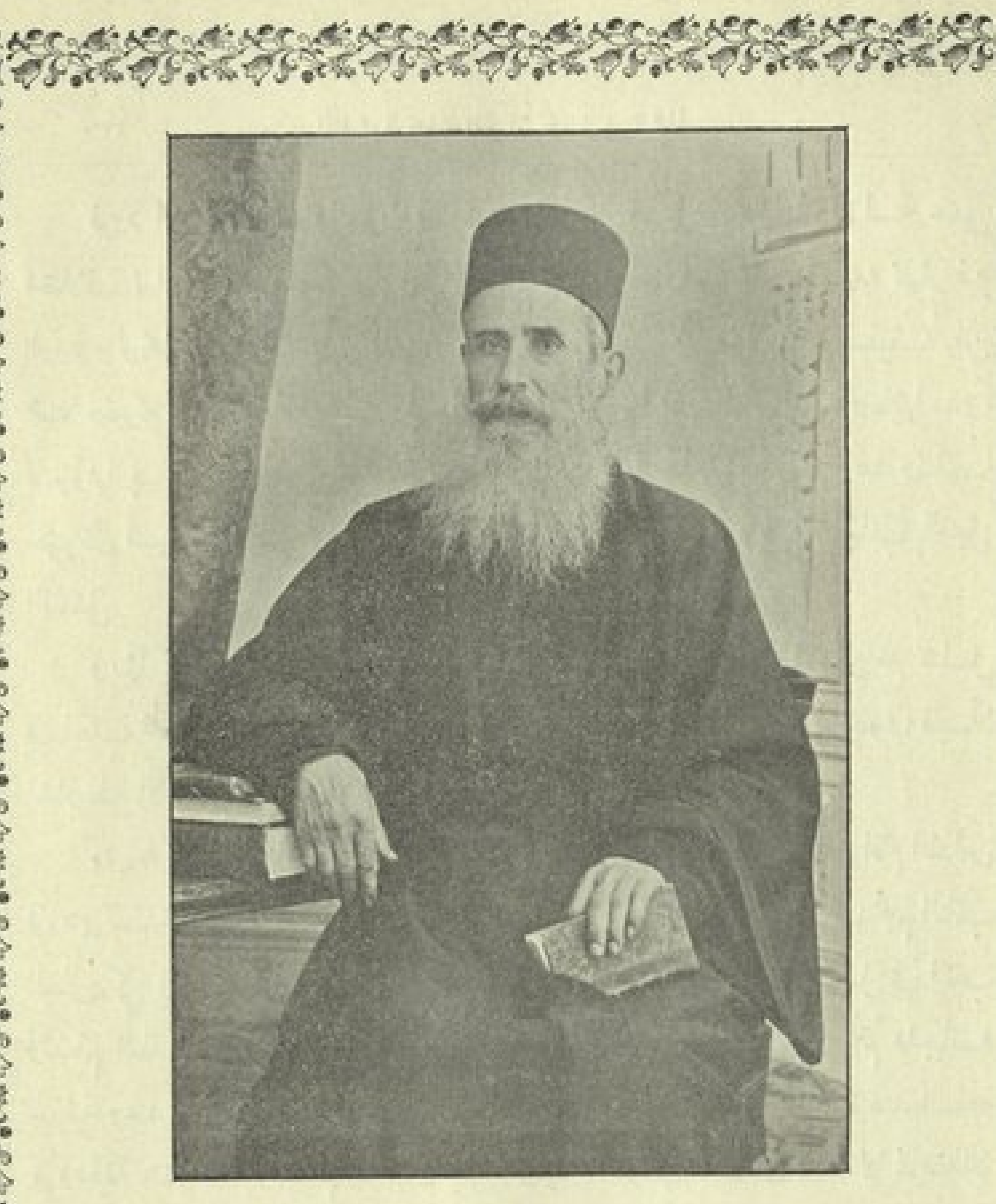
وما انتهى الى آخرها حتى كان التأثر قد ظهرت ملامحهُ على أَلاسرَّة ووقتئذٍ انشدتُ في الحال من تفثاته بعد اشارة منهُ :

طويتُ الارض بالاسفار طيًّا ومن كل العيون رويت ريًّا
وعاشرتُ الورى حيًّا فحيًّا فلم ار في عيوب الناس شيًّا
كنقص القادرين على الكمال

فصافى القلوب وازال الضغائن بمحكم اياته . وبسداد ارشاداتـه . وما زال المترجم سائرًا في طريق الرسالة نحو ثلاثين سنة لا يقر له قرار في موضع ولا يستقرُّ به مضجع صارفًا معظم حياته في معظم البلاد والقرى السورية واللبنانية والحلبيـة والمصرية مرشدًا وواعظًا ومبشرًا وكان اينما حلَّ يصادف كلَّ حفاوة واكرام وهو قدوة لمن عاصره باعماله ومثالُ لمن بعده في اقواله

ولما ترملت ابرشية حلب دعاه المطوب الذكر البطريرك يوحنا الحاج الى دير سيدة بكركي ولما فاتحه بامر تسقيفه انطرح على اقدامه قائلًا : يا ابتاه فلتعبر عني هـذا الكاس فقال له البطريرك باسمًا قد التمسها اكبر منك ولم يستجب طلبه وانهضه واجلسه الى جانبه وقال : هل انت طلبت هذا المقام ؟ قال يا سيدي لم يخطر ببالي – وهل طلبـه لك احد من اعيان الطائفة ؟ – انت اعلم يا سيدي – اذن هو تدبير الروح القدس فعليك بالاذعان . ثم سأله كم سنة قضيتها بالرسالة . اجاب نحو ثلاثين سنة . قال بذلت من حياتـك معظمها في سبيل الله فهل تريد ان تضنَّ عليه باليسير الباقي منهـا ؟ – فاذعن المترجم مطيعًا رغمًا عن نفرته الداخلية وتيقنه ما سيلاقي من الصعاب والمشقات في مقامه الجديد

وفي اليوم التالي الموافق عيد الميلاد المقدس من سنة ١٨٩٢ احتفل البطريرك المشار اليه بتسقيفه على ابرشيته حلب وجلاه باسم جرمانوس وهو الاسم المحبوب لدى اخوتنا الحلبيين فكان لبشرى تسقيفهِ رنة فرح لدى الحلبيين ووحشة للبنانيين والبيروتيين



PÈRE FRANÇOIS CHÉMALI MISSIONNAIRE

رسم الخوري فرنسيس الشمالي مرسلًا

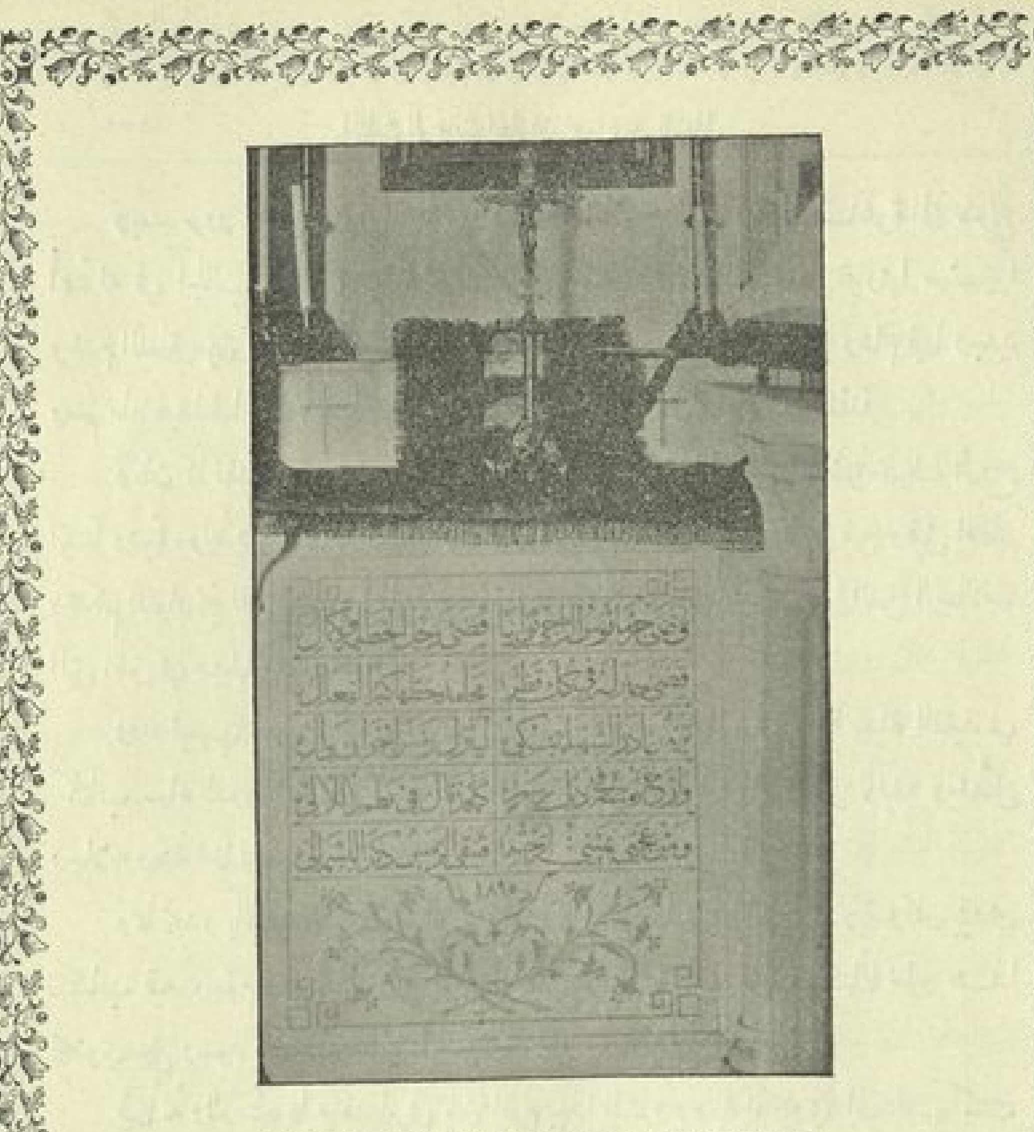
وقد قال المطران يوسف الدبس ان لبنان قد خسر نورًا وحلب كسبت كنزًا. وقال المرحوم تقولا النقاش انهم احبوا الشمالي حتى قتلوه فجاء كلامه كالتهكن عن موته القريب ومما يجدر بالذكر انه مع كل جهادهِ لم يكن يدّخر ما يقوم بحاجات مقامه الجديد ففرض الامر للسيد البطريرك فوهبه الصليب الصدري والخاتم من الكرسي البطريركي

فورد ابرشية حلب والعيون تشتاقه والقلوب تصبو الى طلعته والالسنة على اختلاف نغاتها مجمعة متفقةٌ على اطرائه فأُقيم لهُ احتفال رائق شائق بقدومه نثر فيهِ الورد والريحان وتوافدت عليهِ التهنئات من جميع البلاد المارونية. فزاد تسقيفهُ من همتهِ وغيرتهِ على خدمة الطائفة ولم يزل ساهرًا على الخراف الموكول اليهِ رعايتها مديرًا لشوؤنها بساعدي الحنو والحكمة ساعيًا في صوالحها ساهدًا على تعزيزها وانمائها حتى نال اسمى مقام لدى عموم الحلبيين واصبحوا يلقبونه بالقديس ويلقبه الاجانب بالرجل الفاضل

وبينما كان يعظ ذات يوم في الكنيسة شعر بقوةٍ اصابت فكه الايسر مع شللٍ في القلب فحُمِل الى غرفته ولزم فراشه وحكم الاطباء بأهمية الداء وبعد ان عوفي قليلًا اشار عليهِ الاطباء بتغيير الهواء فعاد الى لبنان ترويحًا للنفس متجولًا في مغانيه

وفي ٨ كانون الاول سنة ١٨٩٥ الموافق يوم عيد الحبل بلا دنس بعد ان اقام القداس في دير سيدة بكركي قصد الذهاب الى بيروت مع سيادة المطران يوسف نجم النائب البطريركي وحضرة الخوري بولس نجيم وما كاد يبلغ صربا حتى شعر بشلل في القلب وتفاقم العلة فاسرع رفيقاه بالعودة الى جونيه فانزلاهُ في نزل باريس حيث اتمَّ واجباته الدينية وعند النزع الاخير دعا لابرشيته دعاء صميمًا وفاضت روحهُ الطاهرة عند الساعة ٤ ودقيقة ٤٦ مساء وقد تمَّ ما كان يقولهُ لرفيقه الخوري اسطفان: اننا لا نموت الا مسافرين

ففجعت به الطائفة جمعاء وخسر به الوطن خسارة فادحة فاحتفل بمناحته احتفالاً قلَّ نظيره ونقلت جثته المكرمة الى بكركي حيث أُقيم له جناز حافل ومنها نقلت الى مسقط رأسه بعد استئذان السيد البطريرك الذي تردد اولاً في اجابة الملتمس معلنًا (اني اريد ان يدفن هنا لاتمكن من زيارة ضريحه يوميًا لاني اعتقده قديسًا) وقد مشى بجنازته جمهور حافل من بكركي الى سهيله حيث ضمت رفاته الى رفات اجداده وآبائه فثوى في الترب بين سيول العبرات وتوالي الزفرات



TOMBEAU DE MONSEIGNEUR G. F. CHEMALI

وهذا رسم ضريحه

وقد اقامت اخوية القديس مارون حفلة قداس وجناز عن نفسه الطاهرة دعت اليها ابناء الطائفة وبعد حفلة الجناز صعد سيادة الحبر المطران يوسف الدبس الى منتدى الاخوية مع جمهور عظيم حيث قام خطباؤنا وشعراؤنا يؤبنون و يرثون الفقيد نظماً ونثراً ذاكرين ماله من الايادي البيضاء تجاه الاخوية وما كان يلقيه في ناديها من الخطب العلمية والادبية تنشيطاً لاعضائها . وكان لها اسمى منزلة لديه

وبعد مرور خمس سنوات على وفاة فقيدنا الكريم نقلت رفاته الطاهرة الى ضريح أُعدّ له في الجانب الايمن من المذبح الكبير في كنيسة سهيلة التي حمل حجارتها صغيراً وخدم الفعلة حين بنيانها. واعتنى فيها كاهناً فرفع جرسها وشيد هيكل رخام فيها وجدد رسم مارعبدا صاحب مقامها. وقد قدرت العناية ان يكون مثواه فيها اسقفاً

وكان كما تقدّم رحمهُ الله خطيباً مصقعاً وشاعراً مطبوعاً لطيف المحضر خفيف الروح انيساً وديعاً. ولهُ ديوان من الشعر سماهُ نظم اللآلي يحتوي على كثير من رقيق النظم ومحكم التواريخ التي تفرد بها المترجم اما تآليفه فقليلة وقد شغلهُ عن هذا الفن الرسالات التي انفق في سبيلها معظم عمره

وقد اسهب حضرة الاب الفاضل الخوري بشاره الشمالي في ترجمة حياة الفقيد في كتاب سماه الدرر الغوالي من حياة المطران جرمانوس الشمالي وذكر تآليفه ومفصَّل رحلاته وعنهُ اخذت بعض ترجمته

ومما يجدر بالذكر ولا انساه انهُ زارني واسفاه عليهِ في الاسكندرية وكان بيدي كتاب فيهِ رسوم بعض مشاهير اوروبا. فقال لي: هل نجد يوماً ما كتاباً نظير هذا يحتوي على رسوم مشاهير طائفتنا العزيزة

فكأنهُ والوعتاه عليهِ قد امرني بأن اقوم بهذا المشروع ونبه افكاري الى امرٍ كنت دائماً اهذُ بهِ في ليلي ونهاري وما زلتُ مصمماً عليهِ حتى انتدبتُ لرئاسة اخوية القديس مارون فباشرتُ تأليفه باسمها المحبوب فيكون مرجع الفضل في اظهار هذا الاثر المجيد لاستاذي الفقيد

عرفناه في مستهل عمره غلاماً يساعد العملة في قريته بحمل الحجارة لاقامة الكنيسة ورأيناهُ شاباً مكبّاً على مائدة الدرس سواد ليله وبياض نهارهِ وشاهدناهُ استاذاً يثقف كهنة المستقبل واحترمناه كاهناً يتفانى على خدمة النفوس كما يتفانى كاهن الله الحقيقي. وعجبنا بهِ مرسلاً يقتفي اثر الرسل الكرام في الاعمال والاقوال منذراً ومبشراً وواعظاً وهادياً. ورأيناه شيخاً يفيض حكمةً ويدير الارشيات بالرأي الصائب والفكر الثاقب

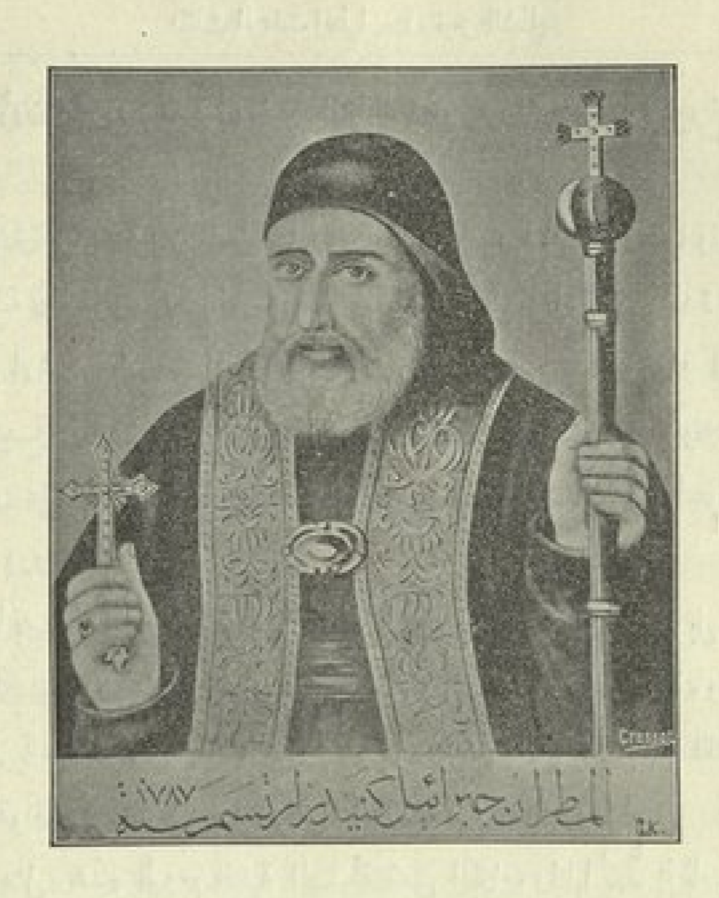
كما ادار شوؤن بيروت مدةً في اشد الازمات وهو يقرن الى حكمة الشيوخ مضاء عزم الشباب

واكبرناه اسقفاً يملأ العين مهابةً ووقاراً يدير امور الحلبيين روحياً وزمنياً بملء الحنو والرزانة والتقوى ولكن الله لم يطل لهُ باسباب البقاء اذ كانت المدة التي قضاها مطراناً على ابرشية حلب لم تتجاوز الثلاث سنوات ومع ذلك جاء في خلالها بترتيب الكنيسة وتأليف لجنة للنظر في شوؤن الوقف ووفى قسماً من ديونهِ و باشر بناء مدرسة وثابر على القاء المواعظ والمراشد . وكان يوزّع الاعانات التي ترد باسم الفقراء على الفقراء حال ورودها

وعرفنا بهِ الانفة عن حطام الدنيا بحيث لم يكن يملك شيئاً من المال بل كان يكتفي بالقوت والكسوة . وخلاصة القول ان لفقيدنا مجمل الفضائل الانسانية . وصفوة المآثر الطيبة البشرية . فقد عاش ومات عزيزاً شريفاً . والذي امتاز به اجتماع القلوب على اختلاف اهوائها ونزعاتها على حبهِ . واطراء الالسنة على فضيلته وفضله

فعلى مثل هذهِ الروح النقية الصالحة يحق البكاء . ولمثلها يعدُّ الرثاء . سألتُ الله بشفاعتها ان يمكنني من اتمام ما تاقت اليهِ في الحياة من انجاز هذا العمل المجيد . وان يمتعها في جنان الخلود . ويكافئها عداد ما لها من الحسنات في عالم الوجود

بعد ان نجز طبع تراجم اساقفة حلب ملكت يدي موخراً رسم المثلث الرحمات المطران جبرائيل كنيدر فالتمست من حضرة الناهض الهمة العالم الفاضل القس جرجس منش ترجمة السيد المشار اليهِ فاسرع ايده الله الى تلبيتي بعد ان عانى كما اعاني من العقبات في اخذ الافادات . فجاءت ترجمته درةً في عقد التراجم غراء . ومأثرة اذكرها لحضرته بالثناء . ولو وجدت افراداً قلائل . في غيرة هذا الاب الفاضل . لكنت انجزت الكتاب برمته . ولما عيل صبر المنتظرين ظهور طلعته



MONSEIGNEUR GABRIEL KNEYDER

Archevêque Maronite d'Alep.

Né le 15 Novembre 1736, ordonné prêtre le 10 Janvier 1763, sacré évêque le 30 Septembre 1787, décédé le 15 Juin 1802.

المثلث الرحمات

المطران جبرائيل كنيدر

رئيس اساقفة حلب

هو يوسف انطون بن الياس بن سركيس بن عبد الله بن كنيدر المُمشَّق تفرع فروع اسرتهِ من اصلها كنيدر الذي عاش في العقود الاولى من القرن السابع عشر. واطلق عليها لقب مُمشَّق قيل من معاناة بعضها التجارة بمشاقة الحرير وقيل من اشتهار احدها بالمَشق اي المازحة على ما في لغة حلب العامية والاصح الاول

ثم لُقِبَتْ بلقب كنيدر من جدها المذكور قيل سماهُ ابوهُ باسم مخدومهِ النمساوي كما يُسمي الكثيرون بمثل هذه الاسماء الاعجمية وقيل انهُ نمساوي الاصل لقبت اسرتهُ باسمهِ على رأي بعض اعقابهِ اليوم وهو رأي لا يتجاوز حدَّ الوهم في الظن الراجح

واشتهر منها الحبر المترجم وشقيقهُ القس لويس احد كهنة حلب. والاب جبرائيل ماريا الراهب الكبوشي صاحب غراماطيق اللغة العربية لفائدة الدارسين الايطاليين. وحنا بن الياس الذي ولَّاهُ البطريرك يوسف التيان وكالة وقف حلب الماروني

اما المترجم فادرجهُ والداه في المعاوز في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٧٣٦ وجدّا في تنشئتهِ على المبادئ المسيحية الجليلة فنشأ الصبي حسن الصفات رضي الاخلاق ثم ادخلاهُ المكتب الماروني الشهير فاخذ عن اساتذتهِ المحامد والمعارف اللسانية بما وهبهُ الله من توقد الذهن وحدّة الفؤاد فعرف بين اترابهِ بالتقى والاداب الحميدة

ولما دخل في ريعة الشباب وتجلّت لهُ الامور عن محضها انصرف ذهنهُ عن الدنيويات رغبةً في الاخرويات فراق ذلك المطران ارسانيوس شكري فاعلاهُ الى الدرجة الكهنوتية مسمّى باسم فرج الله في ١٠ كانون الثاني سنة ١٧٦٣ فنهض الكاهن الجديد بخدمة الدين والطائفة نهضة الحازم المجرَّب فاستحق الثناء المستطاب على غيرتهِ ومروءتهِ ونال من اسقفهِ الحظوى فضمَّهُ الى خدمتهِ ومساعدتهِ في المهام الملية الدينية والمدنية

وفي سنة ١٧٨٦ قُبض الى رحمة الله المطران ارسانيوس السابق الذكر فاختار الكهنة والشعب القس يوسف عاقوري الحلبي الى مقام الاسقفية فعاكس الله ارادة مريديهِ وبأحكامهِ المغلقة الازلية اختارهُ الى جنتهِ بالطاعون الفاشي اوانئذٍ فقضى نحبهُ في ٢٣ حزيران سنة ١٧٨٧ فعادوا الى الاقتراع بامر البطريرك فوقع اختيارهم على المترجم فاقام البطريرك يوسف اسطفان حفلة تسقيفهِ محلوًا باسم جبرائيل في كنيسة البترون وذلك في ٣٠ ايلول سنة ١٧٨٧

وعاد بعدئذٍ المطران الجديد الى حلب فدخلها على رهجٍ من ابناء رعيتهِ وغيرهم

وقد انشدهُ المعلم الياس اده الشاعر المشهور قصيدة في معنى التهنئة لا بدَّ من ايراد بعض ابياتها قال

امنذرٌ مَلكٌ قد جاء للبشر ام طالع البشر وافى داحض الكدر
ام ذا طبيب دنا يشفي لعلتنا ام اقبل الحبر جبرائيل بالظفر
العالم العامل الفرد الذي سطعت فيهِ فضائل ما جمعنَ في بشر
ومن جلا لظلام الجهل حين دجا بالعزم والحزم شبه الصارم الذكر
حلأل مشكلةٍ كشأف معضلةٍ نقّاد عاطلةٍ بالذوق والنظر
القائل الفصل لم تخطئ روايتهُ والفاضل المخلص الصافي من الكدر
مذ اصبحت للورى اعتاب سدَّتهِ ملجا العفاة ومنجى الخائف الحذر
يلقاك طلق المحيا وهو مبتسمٌ بمنطقٍ خلتهُ ابهى من الشذر
لهُ مزايا كزهر الروض زاهيةٌ يفوح منها شذًا في البدو والحضر

ومما وجه انظار القوم اليهِ في منشورهِ الاسقفي نهيهُ الكهنة والمرسلين عن الاعتراف في البيوت قطعًا لالسنة اهل الشك والريب فجرى من ذلك اضطراب ممتد الصدى حتى انتهى الى اذان الكرسي الرسولي فاصدر منشورهُ المؤرخ في ٣٠ تموز سنة ١٧٩١ يثبت فيهِ النهي بهذه الالفاظ : (ليحفظ نهي الاسقف حسب رسم المجمع اللبناني) فخضع الجميع لهذا الامر السامي وهكذا انحلت عقد هذه المشكلة المشكِلة

وحين عمد المطران جرمانوس آدم الى فصل الابرشية الحلبية عن البطريركية الملكية في سنة ١٧٩٤ عوَّل البطريرك اثناسيوس جوهر على المترجم في جمع كلمة الحلبيين الملكيين فحملهم على ان يعترضوا على السيد آدم شديد الاعتراض ولهُ في هذا المعنى كتابات ضافية الذيول اثبت فيها باحسن اسلوب ما يتاور الابرشية بفصلها عن البطريركية من الاضرار الدينية والدنيوية التي لا تحمد مغبتها

وفي سنة ١٧٩٢ املى الشيطان لاهل الفساد فورطهم في الغرور وزيَّن لهم المعصية

فتهوروا في ظلماتها ونهضوا الى معاكسة المترجم ومناهضتهِ فتلقى ذلك بصبرٍ جميل وصدر رحيب تمكن معها من كبتهم وردّ كيدهم الى نحورهم

وفي سنة ١٧٩٧ اعادوا الكرة بدسائس اهل الشغب فعادوا بصفقةٍ خاسرة يحرقون الارمَ حسرةً وحرقةً والسعي اقرب من فوزهم منالاً ولا عجب فللّه بعبادهِ عنايات بيِّنات

وظهر في كوائن سنة ١٧٩٨ بين السِيِّدَا والانجكارية مظهر الحكمة والدربة فكان يطعِم الجائع ويغيث الملهوف ويجامل الخاطر الكسير الى غير ذلك مما يحمد تذكاره. ولا بد في هذا المقام من التنويه برحمتهِ بالفقير وعطفهِ على البائس وقد ترك بعده تسع دور من املاكهِ الخاصة حبس دخلها على فقراء الطائفة على ما في وصاتهِ الاخيرة وليس في المآتي الحسان اجمل من الخير والبرّ في عالم الانسان

ولا يُعرف من آثارهِ الادبية سوى مواعظ اغتالت منها ايدي الاطماع ما شاءت فلم يبقَ منها غير النزر القليل. ثم مجموع دعوى المرسلين السابق ذكرها بيّن فيهِ اخص الاسباب التي دعتهُ الى منع الاعتراف في البيوت واتبعها بفتاوى المجمع المقدس واحكامهِ في هذا الشأن. ثم رسالة في اسماء الاساقفة الموارنة وكهنتهم ملحقة بسني وفاتهم عني بجمعها اجابةً لطلب القس انطون يونان الحلبي نائب الرهبانية برومة ليضمها الى تاريخهِ الذي كان يعنى بتأليفهِ وطبعهِ

ولم يزل يجاهد خير جهاد في سبيل الخالق والخلائق كما هداهُ اليهِ ضميرهُ الصالح حتى انتابهُ مرض ناهك يُعرف بداء الحصاة تحملهُ بمزيد التصبُّر والتجلُّد الى ان استأثرت بهِ رحمة الله في ١٥ حزيران سنة ١٨٠٢ فواروهُ الثرى تحت هيكل الوردية في كنيسة القديس الياس القديمة تغمدهُ الله برحمتهِ واجزل ثوابهُ في دار كرامتهِ

سلسلة اساقفة بيروت

قبل أن عُقِد المجمع اللبناني في دير سيدة لويزة سنة ١٧٣٦ لم يكن لكلّ أسقفٍ ابرشية خصيصة به بل كان الاساقفة اجمعون يقيمون في الكرسي البطريركي يؤازرون السيد البطريرك . وهو يعهد في كل سنة الى من رأى فيهِ الموافقة منهم في تفقُّد شؤون احدى الابرشيات بدون التفات الى لقبه الاسقفي . فيوجهُ احياناً اسقف بيروت الى ابرشية قبرس واسقف قبرس الى ابرشية دمشق واسقف صيدا الى بعلبك وبالعكس ومن مطالعة تاريخ علامتنا الدويهي وبعض كتب قديمة للصلاة يتضح ذلك

ثم ان القاب الاسقفية لم تكن ملازمةً للاسقف غير منفصلة عنهُ بمعنى انهُ لم يكن من الواجب بقاء اسقفٍ واحدٍ للابرشية كالحالة الحاضرة . او ان يحمل وحده لقب مدينة فكان كثيراً ما يحدث ان يحمل اسقفان او اكثر لقب مدينةٍ واحدة او ان يبقى لقب تلك المدينة بعد موت اسقفها مُلغًى مدة طويلة . كما يستدل من تاريخ العلامة الدويهي . ولم يصر تنفيذ معظم أحكام المجمع اللبناني وقراراته الا بعد ان مرَّ على عقدهِ زهاء اربعين سنة كما يظهر من تواريخ الجيل الثامن عشر

ونحن لا ننكر في تدوين سلسلة الاساقفة البيروتيين عدم استيعابنا الموضوع باطرافهِ لما تقادم عليها من العهود وهي لا يجمعها تاريخ صريح ولا حفظتها الاجيال الغابرة للآتية على أنَّ ما لا يدرك كله لا يترك جلّه وها نحن نذكر مقدار ما استطعنا أن نتصل اليهِ بعد الاستقراء وطول التنقيب

اولاً قبل المجمع اللبناني

الاول المطران يوسف . ذكر علامتنا الدويهي في تاريخه ما نصه : «وفي سنة ١٥٧٧ سام البطريرك مخائيل الرزي يوسف اسقفاً على بيروت» ولم يزد . فلم نتمكن مما

ذكر من معرفة مطراننا والاحاطة بنسبه وعهد تكهنه وما اتاه من الاعمال في مدة اسقفيته وتاريخ وفاته

الثاني المطران يوسف الشامي . قال البطريرك الدويهي بتاريخ سنة ١٦٩١ (وهي السنة الحادية والعشرون من بطريركيته) « انه سام في ٢٧ كانون الثاني من السنة المذكورة بحضور سفير فرنسا يوسف الشامي اسقفاً على بيروت » ولم نعرف بعد ذلك ما اتاه مطران ابرشيتنا في مدة ٢٤ سنة مضت عليه من تاريخ تسقيفه الى حين مماته ولا نعلم عنه سوى ما ذكره المطران عبدالله قرألي من انّ اساقفة الموارنة بعد تنزيل البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧١٠ عهدوا بامور الكرسي البطريركي والوكالة العامة على الطائفة جمعاء الى عناية يوسف الشامي مطران بيروت فاستمرت وكالته نحو شهرين وعند نهايتها انتدى الاساقفة وانتخبوا السيد يوسف مبارك الرخوني اسقف صيدا بطريركاً . ولكن هذا التنزيل والوكالة والانتخاب لم يصادف كله قبولاً لدى الكرسي الرسولي الذي بعد اجراء الفحص مطولاً امر باعادة البطريرك يعقوب عواد

الثالث المطران جرجس خيرالله اسطفان مؤسس دير عين ورقة وُلِدَ سنة ١٦٢٨ واتّشح بالاسكيم الرهباني سنة ١٦٥٣ ولقيَ يومه في ٩ كانون الثاني سنة ١٧٣٣ . ولما سُقِّف المشار اليهِ في سنة ١٦٩٨ كان المطران يوسف الشامي اسقف بيروت باقياً في قيد الحياة

الرابع المطران عبدالله قرألي ابصرت حلب طلعته في ٨ ايلول سنة ١٦٧٢ ولبس الاسكيم الرهباني في ١٤ ايلول سنة ١٦٩٦ وانتخب رئيساً على الرهبانية الحلبية اللبنانية في ١٤ اذار سنة ١٧٠٠ الى سنة ١٧١٦ وسقفه البطريرك يعقوب عواد على ابرشية بيروت في ١٧ ايلول سنة ١٧١٦ خلفاً للمطران يوسف الشامي في حياة المطران جرجس خيرالله اسطفان . ورزىء به الوجود في ٦ كانون الثاني سنة ١٧٤٢

ثانيًا بعد المجمع اللبناني

الخامس المطران يوحنا اسطفان بن سليمان شقيق المطران جرجس خيرالله وُلِدَ

سنة ١٦٧٩ وسقفه البطريرك يوسف الخازن سنة ١٧٣٣ وقد حضر المجمع اللبناني وكان توقيعه فيه « يوحنا مطران اللاذقية » ثم عُين على بيروت سنة ١٧٤٣ خلفًا لعمه والمطران عبدالله قرألي وكان له ابن اخ يدعى يوسف يميل اليه فارسله الى رومية للتحصيل ولما عاد من رومية متضلعًا من العلم تنازل له عمه عن الابرشية والتمس من البطريرك سمعان عواد تسقيفه على بيروت بدلاً منه فاجاب البطريرك ملتمسه وظلّ المطران يوحنا يضيف الى توقيعه لقب مطران بيروت حتى ادركته الوفاة في ٢٨ نيسان سنة ١٧٧٩

السادس المطران يوسف ابن الخوري جرجس اسطفان شقيق المطران يوحنا السابق الذكر ارسله عمه الى رومية كما مر وفي ايابه عنها تنازل له عمه فسُقِّفَ بدلاً منه وقد ارتقى الى الكرسي البطريركي خلفًا للبطريرك طوبيا الخازن سنة ١٧٦٦ . رسمه وترجمته في الجزء الاول

السابع المطران مخائيل فاضل الاول المتصل باسرة فاضل العاقورية الاصل والبيروتية الموطن سقفه البطريرك طوبيا الخازن على بيروت سنة ١٧٦٢ مع وجود يوحنا اسطفان المتنزّل وابن أخيه يوسف اسطفان الذي قام مقامه كما سبق القول فأخذ هذا الاخير ومخائيل فاضل يتناقشان على ايهما هو الاسقف الشرعي فكان مخائيل فاضل يحجُّ خصمه بانه هو المنتخب من اكليروس الابرشية وشعبها وانَّ خصمه يوسف اسطفان لا تصحُّ سيامته اذ كان عاجزًا لانه سُقِّفَ وهو لا يتجاوز الثالثة والعشرين من سنيه

وقد عُثِرَ في مدرسة عين ورقة على رسالةٍ عنوانها « احتجاج المطران يوسف اسطفان على رسائل المطران مخائيل فاضل » قال فيها المطران يوسف المذكور موجهًا الكلام لخصمه : « قل لي في اي ساعة اي مطران من زمان الحصروني والشامي وبولس المدناني ويعقوب عواد والمطران حنا قد طلب رضى شعب او اكليروس بيروت حتى انت وهم يحق لكم ان تعطوا رضاكم في رسامتي »

ومن هذا الجواب يستنتج قيام اساقفة على بيروت غير الذين ذكرناهم ولكننا لم

نجد اثرًا لمرورهم في الابرشية وربما كان البطريرك يرسلهم الى المدينة بدون أن يكونوا حاملي لقبها

ولما ارتقى المطران يوسف اسطفان الى الكرسي البطريركي كما رأينا آنفًا سام بدلاً منه مواطنه اثاسيوس الشنيعي اسقفًا لبيروت فاستأنف المطران مخائيل فاضل الجدال معه. ووقتئذٍ التأم مجمع اساقفة في غوسطا سنة ١٧٦٨ وقرر في جلسة بتاريخ ٢١ ايلول ما يأتي

« ثانيًا رعية بيروت حضرة المطران اثاسيوس. اما المدينة وليّ عليها حضرة المطران مخائيل فاضل مع مزرعة مينوقة مزرعة حراش وبعد وفاته ترجع لرعية البرّ» وهكذا انتهى الجدال ولما كان مخائيل فاضل الاول هذا قد ارتقى بعد وفاة يوسف اسطفان الى الكرسي البطريركي فرسمه وترجمته في الجزء الاول. وتكون مدة بقائه في الابرشية ٣١ سنة

الثامن المطران اثاسيوس الشنيعي الغوسطاوي سقفهُ البطريرك يوسف اسطفان خلفًا لهُ سنة ١٧٦٨ كما مرّ. ومن قرار المجمع السابق ذكرهُ يعرف جداله مع المطران مخائيل فاضل على الابرشية والمفهوم من القرار المذكور انهُ كان المنتظر وفاته بعد مناظره المشار اليه ولكن قد أُعطي المطران مخائيل عمرًا طويلًا فارتقى الكرسي البطريركي وتوفى اثاسيوس في حياته

التاسع المطران مخايل فاضل الثاني سقفهُ عمه الطيب الذكر البطريرك مخائيل المشار اليهِ على بيروت سنة ١٧٩٤ وهو اول اسقفٍ لبث وحده على هذه الابرشية بدون ان يسقف غيره عليها في حياته. ولكنهُ اضطر ان يغادر بيروت خوفًا من اضطهاد الجزار لابناء رعيته انتقامًا منهُ فأُقيم المطران ارميا نجيم نائبًا قانونيًا للابرشية بامر البطريرك فاستمر مديرًا للابرشية كرئيسها الشرعي حتى توفى الجزار فعاد حينئذٍ المطران مخائيل فاضل الى الابرشية فرفض المطران ارميا ارجاعها اليهِ وأقام مكابرًا الى ان حكم عليهِ البطريرك والاساقفة باعادتها الى المطران مخائيل فاضل الذي توفى اسقفًا عليها في مركزه بدير حراش

في ٦ شباط سنة ١٨١٩

العاشر المطران بطرس كرم البسكنتاوي ابصر الوجود سنة ١٧٨٤ وسيم كاهنا في ٦ كانون الثاني سنة ١٨١١ وسقفهُ البطريرك يوحنا الحلو على ابرشية بيروت في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٨١٩ وكان عالمًا فاضلًا دخل على مدته مرسلون من البروتستانت الى سوريا وخصوصاً الى بيروت فقاومهم واذاع ضدهم رسالة جدلية تفنيدًا لمدعاءات احد قسيسيهم وقد بقي على الكرسي الاسقفي ٢٣ سنة كان في خلالها مثال الجد والنشاط والمدافعة عن حقوق بنيه وقد كانت مدة اسقفيته ايام حروب ونكبات فقاسى كثيرًا وتوفي في بسكنتا في ١٥ كانون الثاني سنة ١٨٤٤

الحادي عشر المطران طوبيا عون غنمهُ الكون في ١ كانون الاول سنة ١٨٠٣ وسيم كاهنًا في ٣٠ ايلول سنة ١٨٢٨ وقد سقفه البطريرك يوسف حبيش على عكا واقامه نائبًا بطريركيًا في الامور الزمنية في ١٩ اذار سنة ١٨٤١ . فلما فرغ كرسي بيروت رشحه لهُ فصار انتخابه في ٣١ كانون الاول سنة ١٨٤٤ ولكن قد بقي حزب معارض لهذا الانتخاب بنوع ان البطريرك المذكور توفي قبل أن يتمكن الاسقف الجديد ان يدخل ابرشيته ويستلم زمامها ولم يستطع ذلك الا في اليوم العاشر من شهر حزيران سنة ١٨٤٧ ودعاهُ ربهُ اليه في ٤ نيسان سنة ١٨٧١

الثاني عشر سيدنا وراعينا الحالي المطران يوسف الدبس بدر المنابر ومحيي ابرشيتنا بروائع المآثر من تحلى بوجودهِ الوجود في ٨ تشرين الاول سنة ١٨٣٣ وارتقى الدرجة الكهنوتية في ١٥ حزيران سنة ١٨٥٥ وسقف بوضع يد الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد في ١١ شباط سنة ١٨٧٢ اطال الله ايام سيادته السعيدة محفوفة باليمن والاقبال . والعز والاجلال

امين امين لا أرضى بواحدةٍ حتى اضيف اليها الف امينا

الابرشيات المارونية

اتحفني حضرة المؤرخ والاستاذ الفاضل النحرير رشيد افندي الخوري الشرتوني بنبذة تاريخية دبجتها براعة محجة المؤرخين وعلم المارونية الشهير المطوب الذكر البطريرك بولس مسعد وهي اجوبة على الاسئلة المائة والستة عشر الواردة اليه من مجمع نشر الايمان مؤرخة في ١٤ تموز سنة ١٨٦٢ فاخترت ان أنشر الان منها ما يتعلق بالابرشيات المارونية بحروفه لما بينه وبين موضوعنا من اللحمة . قال البطريرك المشار اليه برد الله مثواه :

ان ابرشيات الموارنة كانت قديماً ست عشرة ابرشيـة . وقد حصرها اباء المجمع اللبناني الذي التأم سنة ١٧٣٦ في ثمان فقط مع بقاء السلطة للسيد البطريرك بان يرسم بعض اساقفة بالشرف وقد عينوا حدوداً لكل منها كما يبين واضحاً من المجمع اللبناني نفسه قسم ٣ راس ٤ عدد ٢١ ومن حواشيه فصل ٤١ ومن بولا البابا باديكتوس الرابع عشر المبرزة بهذا الشان في ١٤ شباط سنة ١٧٤٢ والمبدوءة « ان الاحبار الرومانيين سلفاءنا »

فالابرشيات الثمان بحسب التقسيم المذكور وتحديده هي :

اولاً حلب وما يليها وكان اساقفتها يسكنون في كسروان في جبل لبنان ومنه يذهبون الى زيارتها واماّ منذ سنة ١٧٢٥ فاخذوا يسكنون في القلاية المبنية في حلب حذاء كنيستها التي هي على اسم القديس ماري الياس واسقفها الان هو يوسف مطر المرتسم عليها اسقفاً سنة ١٨٥١ واصلهُ حلبي من الاكليروس العلماني وعمره نحو احدى وخمسين سنة

ثانياً اطرابلس وتمتد ولاية اسقفها من اطرابلس والزاوية الى عرقة وبانياس (اللتين

هما خراب) ورواد وطرطوس وجبلة (التي لا يوجد فيها موارنة) ولاذقية (التي يوجد فيها قليل من الموارنة وكنيسة لها خوري) الى حدود ابرشية حلب (حيث لا يوجد في هذه الحدود موارنة) وكان اساقفتها يسكنون كسروان خارجاً عن حدودها ومنها يذهبون الى زيارتها . الَّا انه سنة ١٨٣٧ شرع اسقفها يسكن في كرسي بناه ضمن حدودها على اسم القديس انطونيوس البادواني وبجذائهِ مدرسة لابرشيته وقد اشترى لكرسيه هذا ارزاقاً وهو بولس موسى الذي صار اسقفاً عليها سنة ١٨٢٦ واصله من قرية جزين من ابرشية صور وصيدا وهو بسن ٧١ سنة وكان راهباً من رهبان مار اشعيا الانطونيانيين

ثالثاً جبيل والبترون وتمتد ولاية اسقفها الى رعايا جبيل والبترون والعاقوره ودير الاحمر وجبة بشري . وكان اساقفتها يسكنون كسروان خارجاً عن حدودها الى سنة ١٨١٨ فاخذ اسقفها الذي كان جرمانوس ثابت البيروتي يسكن في مدرسة القديس يوحنا مارون الكائنة ضمن حدودها في بلاد البترون

ولما توفى هذا الاسقف سنة ١٨٣٣ تخصصت هذه الابرشية بموجب امر الكرسي الرسولي الصادر في ٦ ايار سنة ١٨٣٧ بالسيد البطريرك (الموجود كرسيه في دير قنوبين ضمن حدودها) بعد ان اخذ منها جزءًا لجهة رعية طرابلس واضيف الى ابرشية اطرابلس حيث بني فيه اسقف اطرابلس كرسياً لاقامته كما ذكرنا اذ لم يكن ممكناً له ان يبني كرسياً في محلات أُخر من ابرشيته لوجودها بين الامم

رابعاً بعلبك وهي اليوبوليس وتمتد ولاية اسقفها الى رعايا بعلبك والفتوح في حدود بلاد جبيل ونصف قاطع غزير (في كسروان) وراس هذا القاطع غوسطا وغزير وهي دون كرسي مخصوص لاقامة اسقفها فيه فكان اساقفتها يسكنون ضمن حدودها في كسروان . ولما توفى سنة ١٨٥٨ اسقفها انطون الخازن الذي كان ارتسم اسقفاً بالشرف على الناصرة سنة ١٨٠٥ ثم تولى عليها سنة ١٨٠٨ واقيم عليها اسقفاً يوحنا الحاج سنة ١٨٦١ فاخذ هذا الاسقف يهتم في شراء ارزاق وبناء كرسي مخصوص لهذه الابرشية

ليقيم فيه ضمن حدودها. واصله من الاكليروس العلماني من قرية دلبتا في كسروان ومن ابرشية بعلبك وعمره ست واربعون سنة

خامساً دمشق وتمتد سلطة اسقفها الى رعية دمشق ونصف قاطع غزير الآخر وراسه عجلتون ويشتمل ايضاً على بسكنتا وزوق الخراب وزبوغا (وباقي المزارع التابعة بسكنتا) وهي دون كرسي مخصوص باسقفها بل كان اساقفتها يسكنون في كسروان تارةً ضمن حدودها وتارةً خارجاً عن حدودها حتى الان. فاسقفها اسطفانوس الخازن الذي ارتسم عليها سنة ١٨٤٨ يسكن في دير راهبات في قرية بلونه على اسم مار موسى الحبشي ضمن حدودها..... واصله من قرية عجلتون من ابرشية دمشق وعمره نحو ٥٧ سنة وكان من الرهبنة الحلبية اللبنانية

سادساً قبرس ويحكم اسقفها على كل قرى جزيرة قبرس وله تحت حكمه في بلاد كسروان بكفيا وبيت شباب ومزارعهما ومزارع كسروان حتى الى جسر نهر بيروت ولم يكن لاساقفتها كرسي مخصوص فيها ضمن حدودها بل كانوا يسكنون في كسروان تارةً ضمن حدودها وتارةً خارجاً عن حدودها الى سنة ١٨١٨. وفيها تعين كرسي مخصوص لاسقفها ضمن حدودها في دير قرنة شهوان الذي هو على اسم القديس شليطا اي ارتيميوس في قاطع بكفيا في كسروان والان يسكن فيهِ اسقفها الحالي يوسف جعجع الذي ارتسم عليها اسقفاً سنة ١٨٤٣ وهو من الاكليروس العلماني من قرية بشري من ابرشية جبيل والبترون وعمره نحو ٥٧ سنة

سابعاً بيروت وتمتد ولاية اسقفها من بيروت الى المتن والجرد والغرب وشحار المتن الى جسر القاضي وهو الدامور (ولكن صار البدل قديماً بين ابرشيتي قبرس وبيروت في بعض قرى من المتن وكسروان بحجة تسلُّط الامراء بيت قيدبيه وبيت مراد بللمع الذين لم يكونوا يرتضون بان من يخصونهم في الابرشية الواحدة الخارجة عن حكومتهم يخضعون لاسقفها بل للاسقف المختص بحكومتهم الامر الذي لم يزل مسلوكاً بموجبه) وكان اساقفتها يسكنون خارجاً عن حدودها في كسروان ومنها يتوجهون الى زيارتها الى سنة ١٨١٨

ثم تعين لاسقفها كرسي مخصوص ضمن حدودها في دير يوجد في قرية قتاله في المتن على اسم القديس يوحنا المعمدان ولكن اذ لم يتمكن اسقفها من السكنى فيه لسوء مناخه فالاسقف طوبيا عون الذي تسلم الولاية على هذه الابرشية سنة ١٨٤٤ قد بنى لها كرسياً مخصوصاً على اسم السيدة لاقامة اساقفتها فيهِ ضمن حدودها وذلك في محل يسمى عين سعاده في مزارع كسروان وبحذائه مدرسة لابرشيته هذه واقتنى ارزاقاً لهذا الكرسي الاسقفي والان يسكن فيه واصلهُ من معلقة الدامور من هذه الابرشية نفسها وعمره ٦٣ سنة وكان من الرهبان البلديين اللبنانيين

ثامنًا صور وصيدا ويتولى اسقفها على صيدا وصور وقراهما ثم على الشوف والبقاع ووادي التيم وما يليه من نهر الدامور حتى الى مدينة القدس الشريف واكثر مساحتها لا يوجد فيهِ موارنة . وكانت هذه الابرشية (التي تبعد عن دير قنوبين الكرسي البطريركي نحو اربعة ايام) مخصصة بالسيد البطريرك الذي لهُ ابرشية من ابرشيات الموارنة الثمان بموجب رسم المجمع اللبناني قسم ٣ راس ٦ عدد ٥ وبولا البابا بناديكتوس الرابع عشر السابق ذكرها وكان يديرها بواسطة اسقفٍ نائب له عليها

ولما تخصصت ابرشية جبيل والبترون بالسيد البطريرك باثبات الكرسي الرسولي كما ذكرنا آنفًا فعبدالله البستاني الذي صار اسقفًا بالشرف سنة ١٨١٩ ونائبًا على ابرشية صور وصيدا قد تسلَّم هذه الابرشية كاسقفٍ شرعي عليها كباقي اساقفة الابرشيات وتعين لها كرسي مخصوص ضمن حدودها على اسم القديس ارتيموس ليسكن فيهِ في مزرعة مشموشه وبحذائه مدرسة لها وهو من الاكليروس العلماني من قرية الدبيه من هذه الابرشية نفسها وعمره ٨٤ سنة ولعجزه قد أعطى لهُ مساعدًا بحق الخلافة العتيدة بطرس البستاني الذي صار اسقفًا سنة ١٨٥٦ وهو من الاكليروس العلماني من قرية الدبيه من الابرشية المذكورة وعمره ٤٤ سنة

واما الموارنة الموجودون في القطر المصري وترسيس وباقي المحلات الغير الخاضعة لاحد الاساقفة فالسيد البطريرك يسوسهم بواسطة كهنة يرسلهم اليهم

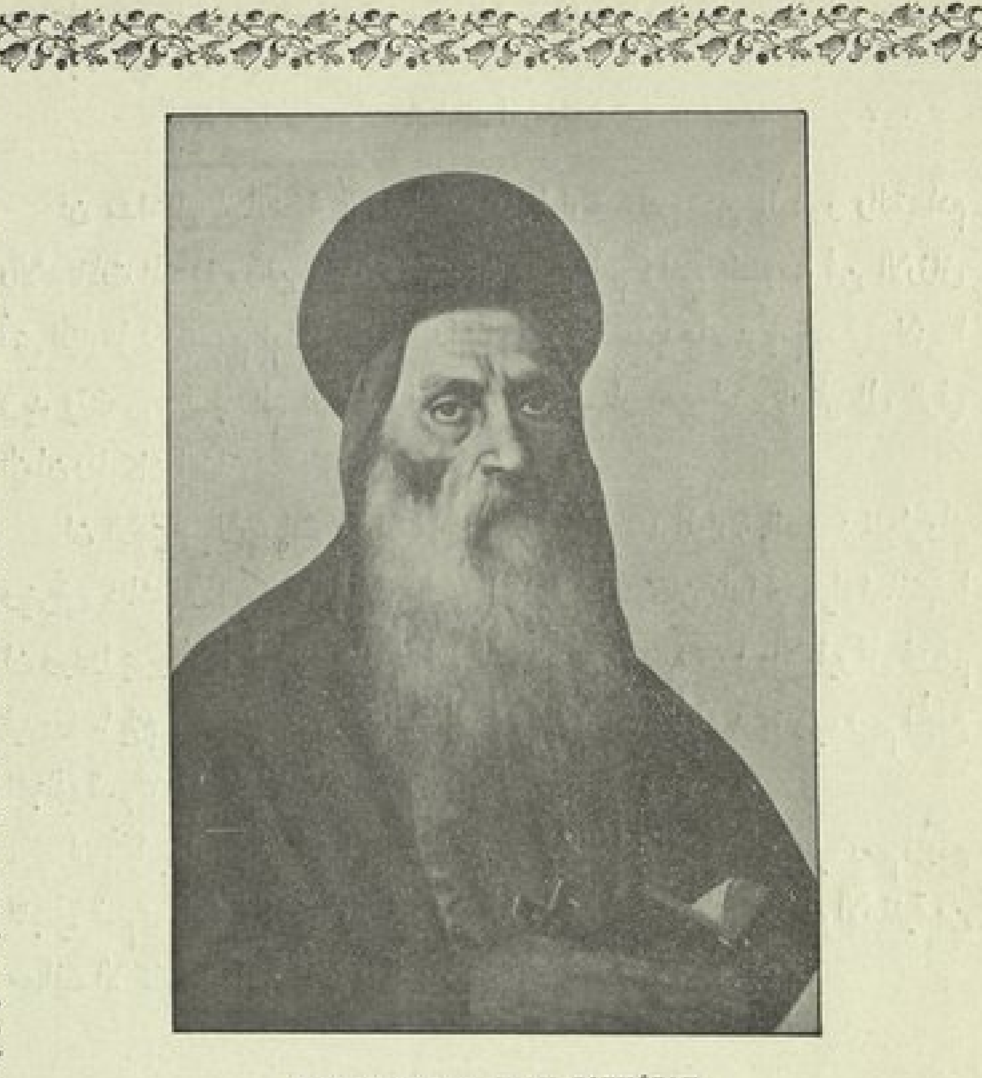
ان مداخيل اساقفة الابرشيات عند الموارنة تنتج من العشور والتقادم والاحسانات المعتادة . ومن من الاساقفة المذكورين لهم كراسي مخصوصة فمن الارزاق ألتي اقتنوها لكراسيهم ايضاً . وهذه المداخيل لا يمكن تحديدها سنوياً بالتدقيق لانها تزيد وتنقص بالنسبة الى الامحال والاقبال وعلو الاسعار وهبوطها وبالنظر الى ظرفي الزمان والمكان ايضاً

ان الاهتمام بالابرشيات المترملة من اساقفتها يناط عند الموارنة بالسيد البطريرك ويفوض ذلك الى الوكلاء الذين كانوا من اكليروسها متوكلين عليها في حياة اساقفتها ان وجدوا بموجب رسم المجمع اللبناني قسم ٣ راس ٤ عدد ١٧ والا فيوكل غيرهم ليديروا ما يلزم فيها تحت امره ومناظرته الى ان يقام الاسقف الجديد بموجب رسم المجمع اللبناني قسم ٣ راس ٤ عدد ٢٧

ان انتخاب الاساقفة عند الموارنة منوط بالسيد البطريرك وحده بموجب رسم المجمع اللبناني قسم ٣ راس ٤ عدد ١٥ وما يليه ولا فرق ان كان المنتخب الى الاسقفية من مصاف الاكليروس القانوني ام العلماني ..... اه

وسنأتي ان شاء الله في الاجزاء التالية بما نراه من تكملة هذه الاجوبة جديراً بالذكر فيما يختص بالرهبانيات والخورنيات

ونذكر الآن ما اتصل الينا بعد العناء من رسوم مطارنة بيروت وتراجمهم خلا الذين سبق ايراد تراجمهم ورسومهم اعني بهم المطارنة عبد الله قرألي وجرجس خير الله اسطفان وطوبيا عون رحمهم الله وسيادة راعينا المفضال المطران يوسف الدبس اطال الله بقاءه



MONSEIGNEUR JEAN ESTHÉFAN
Archevêque Maronite de Beyrouth.
Né vers 1679, ordonné prêtre vers 1703, sacré évêque en 1733, décédé le 28 Avril 1779.

المثلث الرحمات المطران يوحنا اسطفان
رئيس اساقفة بيروت

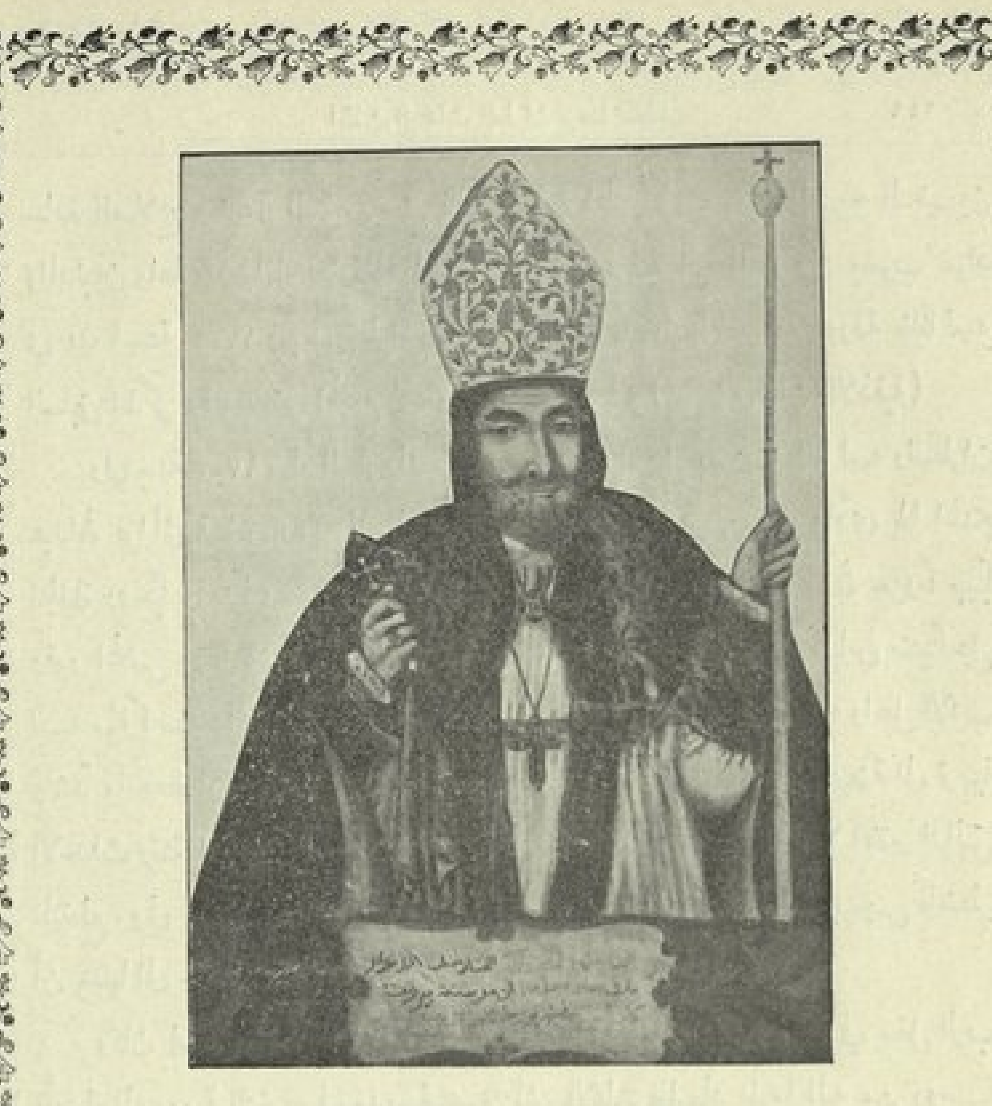
من رجال الدين السلفاء الاجلاء الاتقياء يوحنا بن سليمان بن خيرالله اسطفان وابن شقيق المطران جرجس اسطفان . ابصر النور حوال سنة ١٦٧٩ فتغذى من لبان الفضيلة في بيت ابويه القائم على صخرة الايمان المسيحي ولمَّا بلغ أشدَّه وحذق اللغة السريانية وقواعد اللغة العربية نزعت نفسهُ الى اقتفاء اثر عمهِ في شرعة الكهنوت والانقطاع لله والتجرد عن العالميات فاتشح بالاسكيم الرهباني حوال سنة ١٧٠٣ ونهج

جادة الصلاح وخدمة النفوس حتى نال الحظوة الجلّى في عيون معاصريه الدينيين والمدنيين واهلته فضائله للارتقاء الى المقام الاسقفي فرفعه اليه البطريرك يعقوب عواد في ت ٢ سنة ١٧٣٢ وجعله مطرانًا على اللاذقية شرفًا ورئيسًا لدير عين ورقة خلفًا لعمهِ السابق الذكر وقد حضر المجمع اللبناني وكان توقيعه فيهِ (يوحنا مطران اللاذقية)

وفي سنة ١٧٤٣ سماهُ البطريرك سمعان عواد مطرانًا على بيروت خلفًا لعمه وللمطران عبدالله قرألي فساس رعيته السياسة الحسنى كما ساسها عمه من قبله وادّى لها الخدم الجليلة روحيًا وزمنيًا وصرف معظم عنايته بالدير المذكور. وقد كان أثابه الله حزومًا مهيبًا وقور المجلس ورعًا قشفًا كثير الشظف في المأكل والملبس كريمًا على الناس ضنينًا على نفسه مؤثرًا صالح القريب على صالحهِ الخاص. وكان شديد الميل الى العلماء واهل الادب واشدّ ما كان عليهِ الغيرة والحرص على تعزيز قدر العلم وحسن النهضة الى تربية الاحداث وتثقيف الشبيبة. ومن مكارمهِ انه لم يكن يريد ان يدخل ديره الا الفقير البائس المنقطع. وفي ايامهِ تداعت كنيسة سيدة المشرح التي بناها عمه المطران جرجس فاضطر أن ينقلها الى حيث هي اليوم وكان نجازه من بنائها سنة ١٧٥٧

وكان له ابن اخ يدعى يوسف فآنس منه نجابة واستعدادًا للحرث في حقل الرب فأرسله الى رومية للتخرج في مدرسة مجمع نشر الايمان فلما عاد المومأ اليهِ من رومية فائزًا باكاليل النجاح في العلم ورأى فيه عمه نهضة الشباب وحكمة الشيوخ تنازل له عن الابرشية والتمس من البطريرك سمعان عواد تسقيفه عليها بدلاً منه فأجيب ملتمسه وسقفه على بيروت وقد ارتقى الى المنصة البطريركية «وهو البطريرك يوسف اسطفان»

واعتزل بعدئذٍ المترجم في ديرهِ منقطعًا لخدمة الله وادارة شؤون الدير وقد استمر توقيع اسمهِ «يوحنا اسطفان مطران بيروت» الى أن لقي ربه في ٢٨ نيسان سنة ١٧٧٩ ودفن في اللحد الذي اعده في حياته لجثمانه الهامد بين كنيستي السيدة والقديس انطونيوس ولهُ من العمر زهاء مائة سنة قضاها في الاعمال الخيرية ومزاولة الفضائل المسيحية اجزل الله ثوابه . واحسن صلته ومآبه



MONSEIGNEUR MICHEL FADEL II

Archevêque Maronite de Beyrouth.

Né en 1744, ordonné prêtre vers 1769, sacré évêque en 1794, décédé le 6 Février 1819.

المثلث الرحمات

المطران مخائيل فاضل الثاني

رئيس اساقفة بيروت

هو انطون بن يوسف « شقيق البطريرك مخائيل فاضل » بن موسى بن فاضل بن مالك الغيث العاقوري الشهير. يتصل نسبه بتلك الاسرة الكريمة التي تفرعت وشائجها من دوحة الفضل وتشعبت غصونها من شجرة المحامد واشتهر منها رجال اكفاء خدموا

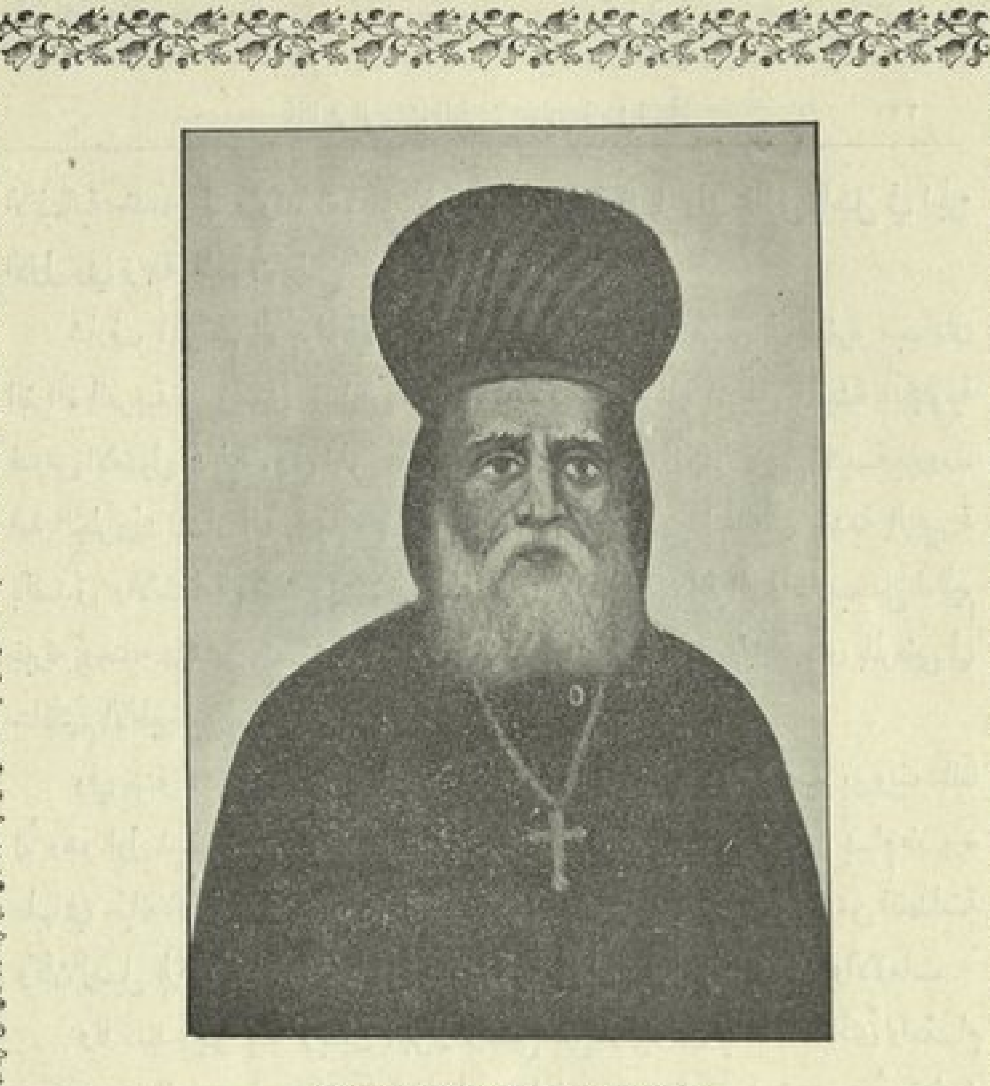
الانسانية خدماً جليلة وقد اتينا على ذكرهم في ترجمة البطريرك مخائيل فاضل في الجزء الاول وفي ترجمة المطران بولس كساب نسيب المترجم

شارف المترجم الوجود في مدينة بيروت سنة ١٧٤٤ فاقتبس في صغرهِ مبادي القراءة العربية في احدى مدارس المدينة وقد تاقت نفسه الى اعتناق المعيشة الكهنوتية فدرس الاصول الدينية . وفي نحو سنة ١٧٦٩ رقاه الى درجة الكهنوت على كنيسة بيروت عمه البطريرك المشار اليه وجلاه باسم مخائيل فصرف منتهى الجدّ في خدمة الرعية بالصدق والاستقامة وصلاح الضمير حتى اجمعت الالسن على اطرائهِ والقلوب على تعظيم غيرته وحنانه واشتهر خصوصاً بتناصرته للفقراء البائسين وعنايتـه القصوى بالمرضى في ساعاتهم الاخيرة

وفي سنة ١٧٩٤ رفعه عمهُ البطريرك الى المقام الاسقفي على ابرشية بيروت خلفاً لهُ وهو اول اسقف ماروني حمل وحده لقب مطران هذه المدينة بدون ان يُسام غيره عليها في حياته . فتهالك على خدمة رعيته مدافعاً عن حقوقها محافظاً على كرامتها من الغضاضة وكان اصيل الراي انوفاً قاطع الصريمة ثبت الجنان سخياً بنفسه في الشدائد والازمات

ولما تلبد الجو بينهُ وبين الجزار وخشي على رعيته ان ينالها منهُ اذىً وانتقام ويكون هو السبب في ذلك آثر الاعتزال عنها فتنحى مضطراً . واستنيب عنهُ وقتئذٍ على الابرشية بامر البطريرك والاساقفة المطران ارميا نجيم . فقام بادارة امورها كرئيسها الشرعي الى أن تقلص ظلُّ الجزار من الحياة فارتدَّ المترجم الى بيروت يطالب بابرشيته فأباها المطران ارميا عليهِ فرفع الامر الى البطريرك فحكم للترجم بالاتفاق مع الاساقفة بارجاع الابرشية اليه

فجدَّد همهُ وهمتهُ في رعاية شوؤنها منشئاً فيها الاخويات الدينية والاندية العائلية التقوية باثاً في قلوب بنيها روح التقى والصلاح الى أن دعاه الله لملاقاته فلباهُ في مقامهِ في دير حراش في ٦ شباط سنة ١٨١٩ . فذهب مأسوفاً على اقدامهِ وغيرتهِ مبكياً على تقواه وفضيلته . برد الله مثواه . واسكنه في جنان علياه



MONSEIGNEUR PIERRE KARAM

Archevêque Maronite de Beyrouth.

Né en 1784, ordonné prêtre le 6 Janvier 1811, sacré évêque le 28 Novembre 1819, décédé le 15 Janvier 1844.

المثلث الرحمات المطران بطرس كرم

رئيس اساقفة بيروت

لأسر كرم شأن خطير بين الاسر المارونية في جبل لبنان وهي متعددة الانساب غير موحدة الاصول والوشائج. فمنها الاسرة الكرمية الاهدنية الشهيرة العريقة في منابت الفضل والوجاهة وهي كما يقال قائمة برأسها. ومنها عائلة في برمانا المتن تعرف بكرم تتصل بعائلة الناكوزي. واسرة في جزين مشهورة بالاسم كرم. وطائفة في عمشيت.

وعشيرة في بسكنتا المتن التي تتصل بجدّها الاعلى الشيخ ابي كرم يعقوب ابن الرئيس الحدثي الذي ورد ذكره في تاريخ العلامة الدويهي وجه ٢٠٧ و٢١٣ و٢١٤ وقد تولى على جبة بشراي سنة ١٦٣٥ فادار شوؤنها على مقتضى العدالة حتى سنة ١٦٤٠ ثم أُبعد عن منصبه وبقي مدة طريدًا الى ان اودى به محمد باشا الارناووطي والي طرابلس . فاضطر ابنه كرم لمهاجرة الحدث فزايلها سنة ١٦٤١ مرتحلًا بقومه الى لحفد احدى قرى بلاد جبيل فتوطنها واتخذ لهُ فيها شريكةً لحياته . ولامرٍ طرأ عليهِ اضطرَّ ان يزايل لحفد وكان قد بلغ سن الشيخوخة فغادرها باسرتهِ الى بسكنتا في سنة ١٦٧٩ ومعه غانم احد ابناء عمه على ما قيل وهو جدُّ عائلة غانم

ولعشر سنوات بقين لخاتمة القرن الثامن عشر جاء بطرس بن عطاالله بن يعقوب ابن الخوري رزق الله بن ابرهيم بن كرم من بسكنتا وسكن قرية برج ابي حيدر التي كانت قبلًا تابعةً لجبل لبنان ومن نسله الكرميون المقيمون حالًا في مدينة بيروت وقد اشتهر منهم المرحوم الخوري مخائيل كرم الذي كان مرشدًا خاصًا للامير حيدر ابي اللمع الشهير وهو جد حضرة الخوري يوسف كرم الحالي خادم مذبح مار مخائيل في بيروت

وقد نبغ من العائلة الكرمية المذكورة الطيب الآثار العلامة الخوري موسى كرم الكبير الشهير من خدم الطائفة المارونية في دمشق الشام نصف قرن وشاد لها بطركخانة وكنيسة فسيحة الارجاء واقتنى لها اوقافًا جمة بكدّه وجده . وظهر منها ابن اخيهِ المرحوم الخوري موسى كرم الصغير ومن آثاره انهُ شاد كنيسة جميلة على اسم النبيّ موسى في قصبة بسكنتا . ومنها ايضًا شقيق المترجم الواعظ البليغ الفقيه الخوري يوسف كرم الكبير وابنه المرحوم جبرائيل الخوري . ومنها اليوم الوجيهان يوسف افندي كرم والشيخ حبيب كرم

ومن صلب غانم نشأ قوم كرام نزحوا عن لحفد الى بكاسين من قضاء جزين ونبغ فيهم نابغتهم الشيخ ابو سمرا غانم المشهور بشجاعته وبسالته وقد خدم الدولة العلية خدمًا جليلة في بلاد لبنان الشمالية والجنوبية وسوريا وما بين النهرين وتقلب في عدة مأموريات

على عهد الوزراء الذين تولوا لبنان وسوريا في ذلك العهد ومنهم من استوطن بيروت ونبغ فيهم حضرة الوجيه الياس افندي غانم واخوانه الكرام الافاضل . وفي تلك الآونة رحلت عائلة فليفل من لحفد واتت جديدة كسروان وهي من انسباء عائلة كرم البسكنتاوية . ومن اسرة فليفل عائلة مراد التي اشتهر منها السعيد الذكر المطران نقولا مراد

ومن عائلة غانم بيت فاضل في عجلتون لُقّب جدهم بهذا الاسم لان اقاربه هجروا عجلتون ولم يبقَ فيها سواه ولهذا سُمّي بفاضل ومن سلالته الخواجه انطون فارس العجلتوني . ومنها الحبيس حنانيا القليعاتي الذي قضى معظم عمره في محبسة مار بطرس كرم التين . واليها ينتمي النطاسي الشهير طبيب عسكر لبنان سابقاً المرحوم حبيب الخوري يوسف ضاهر غانم واخوانه المرحوم سليم وحضرة الطبيب انطون افندي وضاهر افندي

وفي اواخر القرن الثامن عشر ارتحل انطون كرم عن بسكنتا واتى قرية كفرشيما مع ابني عمه سعاده وطنوس . حيث اتصل انطون بخدمة احد الامراء فيها وعرف بانطون الكلارجي ومن صلبه عائلة كلارجي وقد اشتهر منها الوجيه الهمام اسعد افندي ترجمان سفارة انكلترة في مراكش وشقيقاه الكاتبان الاديبان ميشال ووديع وشقيقتهم الشاعرة الادبية الآنسة عفيفة كلارجي كرم

ومن سلالة طنوس كرم نبغ الشهم المقدام صاحب السعادة قيصر باشا كرم من عرف بالاخلاص لدولتنا العثمانية العلية والتفاني في المشاريع الخطيرة الوطنية وشقيقه صاحب العزة نصري بك وهما مقيمان في القطر المصري حالًا

فمّا تقدّم يتضح أن عائلة كرم وغانم وكلارجي في بسكنتا وبكاسين وبيروت وكفرشيما وكسروان وفتوحه ومن ينتسب اليها من عائلة عطاالله وفليفل وفاضل ومراد (اي مراد التي نشأ منها المطران نقولا مراد الذي اتينا على ترجمته لا عائلة مراد فرح اروتين الحلبية التي نزح جدها الى دلبتا كسروان) هي من اصل واحد ترتفع بنسبها الى جدها الاعلى الشيخ يعقوب ابو كرم ابن الرئيس الحدثي

اما المترجم فهو موسى بن اليا ابن الخوري يوسف كرم بن عطاالله بن يعقوب ابن

الخوري رزق الله بن ابرهيم بن كرم الذي ارتحل من لحفد الى بسكنتا سنة ١٦٧٩ كما مرَّ

أقبل على الوجود سنة ١٧٨٤ فدبَّ ودرجَ في بيت اقيمت دعائمه على الفضل والفضيلة وصدق الادب وصحة العقيدة ولما ادرك السابعة من سنيه دخل مدرسة القديس يوسف في بسكنتا للرهبان اللبنانيين حيث ترشف في ظرف خمس سنوات من مبادئ اللغتين العربية والسريانية وقواعد الدين المسيحي ما دلَّ على معظم اجتهادهِ واشار مطلع امرهِ الى ما سيكون لهُ من خطورة الشأن في مقبل عمره

ولما اتى المطران اسطفان الخازن رئيس اساقفة دمشق في ذلك العهد الى بسكنتا متفقدًا شوؤن رعيته ونزل ضيفًا جليلًا في بيت والدهِ ايليا توسم بالمترجم معاني الذكاء وأُعجب بفطنته فأشار على والدهِ بارساله الى مدرسة عين ورقه فأصاب كلامهُ مسمعًا منه فوردَ المترجم حياض تلك المدرسة الشهيرة في عهد البطريرك يوسف التيان لثلاث سنوات باقيات لختام القرن الثامن عشر

فطال أقرانه الاكليريكيين في حلبة التحصيل وفاز بخصل السبق في التضلع من اللغتين العربية والسريانية والمنطق والفلسفة واللاهوت بفرعيه الادبي والنظري وتفرَّدَ خصوصاً بسرعة الخاطر وتوقد الجنان وطلاقة اللسان

ولما ادرك امنيتـه من العلم رقاه البطريرك يوحنا الحلو الى الدرجة الكهنوتيـة في ٦ كانون الثاني سنة ١٨١١ فغادر مدرسـة عين ورقة منشأ عظـام رجال الدين واتى عالم الاختبار والانتقاد فانصرفت نحوه الافكار ورأى بهِ المـلأُ التقيَّ الابر والعالم الاجلَّ وتناقل الاقوام ذكره الحسن وكان قاضي الجبل في ذلـك الحين المطران يوسف اسطفـان فأعجب بما كان يرويه له الرواة عن ذكاء المترجم وبلاغته فـدعاه اليه وحبب اليـه دراسة الفقه على المذهب الحنفي الكريم فاصاب مـنه قلبًا واعيًا وأخذ يدرس عليه هذا العلم الشريف

وكان رفيقه في دراسة الفقه الخوري يوحنا الناصري الذي ارتقى الدرجـة الاسقفية وعرف بالمطران جبرائيل الناصري فنبغ كلاهما فيهِ واحاطا باطرافهِ ولما اعتزل

استاذهما المطران يوسف المشار اليه منصة القضاء سعى لهما به فتولياه زهاء اربع سنوات عرفا فيها بالنزاهة والعدل . ومن اخبار المترجم في قضائه انهُ حكم في دعوى على ابن الامير بشير الشهابي حاكم الجبل لتلك الآونة فعظم امر الرجل عند الامير واكبر نزاهته وعدله

وفي ٦ شباط سنة ١٨١٩ ترملت ابرشية بيروت من رئيسها الروحي المطران مخائيل فاضل فحامت الافكار على المترجم لما عُرف به من سعة الاطلاع ووفرة العلم والاقدام والحزم واجمعت الآراء على انتخابه فابى اشدَّ الاباء في بادئ الامر لعلمه بما وراء الاسقفية من المشاق والمصاعب غير انه لم يسعه الا الاذعان لامر السيد البطريرك يوحنا الحلو فسقفه على بيروت في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٨١٩ وجلاه باسم بطرس

فاحتفلت به ابرشية بيروت احتفالاً لم يسبق له نظير في تلك الايام وعقدت عليه الرعية آواخي آمالها ولم يمرَّ على تسقيفه ردح من الزمان حتى حقق الخبر الخُبر ورأت به راعياً متفانياً على نجاحها وتعزيزها واعلاء شأنها زمنياً وروحياً في آونة جاءت بها المشاغب والمتاعب وازمات الدهر على عداد دقائقها وثوانيها وايامها ولياليها

ولقد كان شديد المحافظة على الطقوس البيعية والفروض الدينية غيوراً على بث روح الكهنوت حتى بلغ عدد من رقاهم الى الدرجة الكهنوتية في ٢٤ سنة نحواً من ٣٥٠ من خيار الكهنة العالميين والقانونيين ولم يكن يفتر عن القاء المواعظ والخطب الناجعة في الاعياد الحافلة وفي ايام الآحاد ولقد طارت شهرتهُ ولاسيا في الدور الاخير من حياتهِ وعلت منزلته عند الشعب والكبراء وولاة الامور

وللمترجم شعر رقيق يمتزج بالنفوس وكان سريع الخاطر ومما يروى عن توقده انهُ لما قدم البطريرك يوسف حبيش في سنة ١٨٢٤ على دير مار مخائيل في زوق مكايل رداً لزيارة المثلث الرحمات السيد اغناطيوس القطان بطريرك طائفة الروم الكاثوليك كان المترجم بمعيته وكان بينهُ وبين المزور صداقة قديمة منذ الصبا وكان المزور قد كلَّ بصره فعرَّفهُ الزائر برفيقه المترجم فهش لهُ وتذكر عهوداً طواها واياه في المدرسة على

تحابَّ ووداد وتمثَّل لهُ بقول القائل :

يا أُهيل الود أنَّى تنكرو   ني كهلًا بعد عرفاني فتي

فاجابه المترجم باسرع من ارتداد الجفن

مولاي انك محسن   حقاً وانك ثم انك

فلاشكرنك ما حييت   وان أمت فلاشكرنك

فاستفاضت هذه البداهة من ثناء البطريرك القطان وقال له قد عرفنا فيك هذا الانتقاد وليدًا وشهد لك به اولو الفضل

وفي سنة ١٨٢٥ اذاع المرسل الاميركاني يونس كين نشرةً مطبوعة طعن بها على الحقائق الدينية الكاثوليكية فتصدى له المترجم وفنَّدَ ترهاته وسفسطاته في رسالة طبعت في رومية على نفقة مجمع نشر الايمان المقدس في مطبعته الشهيرة سنة ١٨٣٠ وفي مطبعة الاباء اليسوعيين سنة ١٨٧١ ومن مآثر غيرته الدينية أنه سعى فنصَّرَ اولاد الامير نصر مراد اللمعي ومنحهم سرَّ التثبيت في ١٣ كانون الاول سنة ١٨٣٥ في كنيسة مار جرجس في قرية المتين باحتفال عظيم . وبالاجمال فقد قضى معظم ايام اسقفيته جوالة في رعيته يعظ ويرشد ويوفق . وقد انشأ عدة اخويات دينية كان يوالي مراشده فيها

وفي ١٥ كانون الثاني سنة ١٨٤٤ دعاه داعي المنون في مسقط رأسه في بسكنتا اثر داء عياء لم ينجع به دواء فغادر هذه الحياة وقد

كفل الثناء له برد حياته   لما انطوى فكانه منشورُ

فوقع خطبهُ موقعاً اليماً في قلوب العالمين الديني والمدني واشدُّ ما فعل في قلب البطريرك الحبيشي الذي كان يأخذ برأي المترجم ويعول عليهِ في كثير من الامور الخطيرة . فتحاشد الى مأتمه الاعيان من بيروت وجبل لبنان واقيمت لهُ مناحة حافلة بين اللهف والاسف ثم دفن على التجلة والاحترام في كنيسة السيدة في بسكنتا مبكيًا بمقل الغمام . ولهُ من محاسن الآثار ما يحييه . ومن طيب الاعمال ما تُحمد اوائله وتواليه



MONSEIGNEUR YOUASSAF EL-BISKINTAOUI

Archevêque Maronite de Tyr.

Né en 1690, Ordonné prêtre vers 1720, Sacré évêque en 1743, décédé le 26 Juin 1769.

المثلث الرحمات

المطران يواصاف البسكنتاوي

رئيس اساقفة صور

وُلد المترجم في القرن الثامن عشر في قصبة بسكنتا القائمة في سفح جبل صنين وهي البلدة التي حقق كلٌ من حجة المؤرخين الدويهي والسمعاني وغيرهما أنها كانت مقاماً لنفر من زعماء المردة . ويؤيد كلامهم على رفعة قدرها وزهوتها في سالف الدهر

ما يقوم في بعض ضواحيها حتى يومنا هذا من الآثار والمباني الرومانية المتقدمة على التاريخ المسيحي . منها غارٌ غريب الموقع والهندسة لم يذكر عنه شيئاً دَرَسةُ الآثار اللبنانية يعرف «بمغارة سيف الدولة»

ولم يزل فيها أثر معقلين منيعين شادَ الاول منهما الامير يوحنا للجانب الغربي منها في المكان المعروف بِكَفَرْقِدَا (في قرية عين القبو) اي الحقل المشتعل لانهم كانوا يصبون فيهِ الحديد المستخرج من قرية مرجبا القائمة شرقي الشوير . والثاني اقامه الامير سمعان لجانبها الشرقي الجنوبي ويعرف «بالحصين» او قصر الامير سمعان

وعلى هذا نقول انَّ المترجم اشرقت عليهِ شمس الوجود في سنة ١٦٩٠ في مهد اولئك المردة في بلدةٍ بذخ قدرها حيناً من الزمن ولعبت دوراً خطيراً في نظر التاريخ فاعتنى بهِ ابوهُ الخوري اسطفان بن عبس الذي ينتمي الى عائلة الخوري يوحنا التي تأصلت في تنورين من لبنان واحتلت بسكنتا بين خاتمة القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر . ومما يذكر لهذهِ العائلة من التقاليد انها ربّت ثمراً للكهنوت توارثوه جداً فجداً وابا فابا بدون انقطاع من نحو سبعمائة سنة حتى يومنا الحاضر ومن عدادهم المترجم الناشئ في حضن الفضيلة والفضل الراسخ القدم في مواطن العلم الشائد للدين ولآلهِ والوطن ذكرًا مجيدًا واثرًا محمودًا . وقد ادرك وهو في عنفوان الصبا زوال العالم و بطلانه فارتفعت همته وجدَّ به همهُ الى النسك والزهد فهجر العالم الفاني وانضمَّ الى الرهبانية اللبنانية في سنة ١٧٠٦ وهي في غرة ازهارها وابتدأ فيها على عهد رئاسة الاب عبدالله قرا ألي وقد توسمت فيه الرهبانية التقدم مذ أبصرت فيه خلاصة التقوى والذكاء المتناهي وقد أعجب بهِ استاذه الاب جبرائيل فرحات

ولما قضى سنتي التجربة والاختبار في اكناف الرهبانية المشار اليها أفرغ عليه الاسكيم الرهباني في سنة ١٧٠٨ وهو في الثامنة عشرة من عمره وعلى أثر ترهبه ارسله روساؤه الى رومية العظمى للتخرج في المدرسة المارونية الزاهرة في ذلك العهد فوافاها وهو حرُّ الفؤاد الى مرشف العلم فبلغ امنيته من دراسة العربية والسريانية

بفروعها وادنيّ اللاهوت ونظريّه والمنطق والفلسفة والمعارف الرياضية

امّا اللغتان اللتان ضمّ شواردهما واحاط بدقائقهما واسرارهما فهما الايطالية واللاتينية فبرع فيهما حتى تمكن أن يتكلم بهما تكلم اهلها ووقف على شيء من العبرانية واليونانية . وكان ان اكتسب احترام مدرّسيه وثقة اهل العلم بما جمعه الى صدرهِ من شتاتهِ ونال المنزلة السامية في عيون العلامة السمعاني المقيم وقتئذٍ في رومية ولما زار الاب جبرائيل فرحات قاعدة الدين الكاثوليكي في سنة ١٧١١ هنأه بنجاحه وهو طائر اللب به فرحاً واستبشاراً

وفي حوال سنة ١٧٢٠ رُقيَ في رومية الى درجة الكهنوت . والمعروف انهُ في سنة ١٧٣٥ كان رئيساً على دير القديسين بطرس ومرشلين كما يشار الى ذلك في ذيل المجمع اللبناني صفحة ٧٦ المفيد توقيعه في ١٥ آب سنة ١٧٣٥ على صك وصية الخوري اندراوس اسكندر الماروني القبرسي بما تركه من المال لمدرسة عين طورة ورسالة قبرس وهذهِ صورة التوقيع

« الاب يواصاف دبسي رئيس رهبان القديسين بطرس ومرشلين الموارنة في رومية »

وفي سنة ١٧٣٦ استصحبه الى جبل لبنان السيد يوسف السمعاني الذي أُنفذ من جانب الكرسي الرسولي لعقد المجمع اللبناني الشهير فجعل المترجم مدبّراً لرتبه مع الشدياق منصور نجيم الغسطاوي . ولمّا تم المجمع المشار اليه لم يلبث طويلاً بين مواطنيه بل قفلَ راجعاً الى قاعدة الدين الكاثوليكي مجدداً عزيمته للاهتمام بديره ورهبانه وعكف على التأليف فوضع باللغة العربية كتباً في الفلسفة واللاهوت على طريقة القديس توما الاكويني فصادفت شأناً خطيراً عند ارباب العلم ونالت مكانةً سامية لدى الحبر الاعظم الذي نظر الى المترجم نظرة الرضى وانعطف يرعاه بمل‌ء الحنان . فاثارت هذهِ الحظوى كمين الحسد في صدور نفر من القوم حاسدوه فلم يحاسد وقد بلغ بهم الحسد الى حدّ الانتقام فخشي الحبر الاعظم عليه في ذلك العهد من شرّ حاسديه .

فارسله الى لبنان وامده بمال وفير وامتعة كنسية عزيزة الوجود في هاتيك الايام لم يزل منها شيء في دير مار ساسين في بسكنتا

اما تاريخ قدومه الى لبنان فيظهر أنه في سنة ١٧٤٦ وقد اهلته فضائله للارتقاء الى الدرجة الاسقفية فسقفهُ البطريرك سمعان عواد في سنة ١٧٤٨ مطرانًا على صور شرفيًا . ويقال انَّ مسكنه الاول كان في دير مار موسى الحبشي القائم بين بعبدات والمتين على رابية تطلُّ عليها وعلى ينبوع العرعار المشهور بمائه العذب . وهذا الدير كانت تسكنهُ راهبات ناسكات قبل ان ضمتهُ الرهبانية اللبنانية الى اوقافها فدبرهنَّ شطرًا من الدهر واصلح من حالهنَّ ومن حال ديرهنَّ . ويذهب البعض وهو المذهب المحقق عندنا انَّ منزلهُ الاول كان دير مار مخائيل بنابيل القائم في الوجه الغربي من قرية المتين فعكف فيهِ على الزهد والعبادة

وفي سنة ١٧٥٣ سلَّمهُ لامه الرهبانية اللبنانية في عهد رئاسة الاب جرجس قشوع الغوسطاوي الطائر الشهرة وفيهِ راهبات اشتركن في ذلك الحين بانعام الرهبانية اللبنانية . ثم بنى ديرًا على اسم الملكين ميخائيل وجبرائيل في قرية عين القبو القائمة في الوجه الغربي من بسكنتا واشترى بعض املاك وقفها عليهِ وجمع فيهِ راهبات فاضلات آثرن الحياة الرهبانية على الحياة الدنيا يوحي اليهنَّ الرشاد ويقوّم منهنَّ الاعمال وينفر بهنَّ عن مداحض المزالّ الى جواد الكمال فطابت المعيشة الزهدية بايامه وحلت حياة التقشف في عهدهِ المرشد الى صالح الاعمال

وفي ١٤ تموز سنة ١٧٥٦ وهب هذا الدير بما لهُ من منقول وثابت من الرهبانية الانطونية في عهد البطريرك سمعان عواد والقس ابرهيم عون رئيسها العام وعاد براهباته الى دير مار مخائيل بنابيل ثم نقلهن في سنة ١٧٥٧ الى دير مار ساسين في بسكنتا

وهذا ما جاء في سجل هذا الدير بالحرف الواحد «شرع السيد يواصاف في جمع الراهبات سنة ١٧٥٢ وهو انه في تاريخ ١٧٥٧ قد انتقلوا الراهبات المذكورات من دير مار مخائيل المتين الى دير مار ساسين بسكنتا وذلك بامر قدس السيد البطريرك طوبيا

الخازن والمطران يواصاف والاب جرجس القشوع رئيس عام الرهبنة اللبنانيـة لان مار ساسين كان بتصريف الرهبنة المذكورة ومار ميكائيل بتصريف المطران المذكور

« ومن تاريخه قد اتحدت الراهبات مع الرهبنة والرهبنة قبلتهم باحد اديرتها وأشركتهم بانعاماتها برضى وقبول من جناب الاماره ابو فارس مراد وملا واحمد وقاسم « من آل بللمع » كما تشهد خطوط ايديهم مع رضى الاربع مدبرين زمان رياسة الاب جرجس القشوع »

ولقد جاء سيادة العلامة المفضال الاب عمنوئيل بعبداتي الرئيس العام على الرهبانية الانطونية بطريق الاجمال على ذكر المترجم بما كتبهُ عن دير مار سمعان عين القبو في تاريخ رهبانيته في الصفحة ٣٤٥ الى ٣٥٠ وصفحة ٥٤٩ الى ٥٥٠

هذا ولم يذر المترجم منزعاً في قوس جدّهِ وراء ترقيـة الدير المذكور في الماديات حتى اصبح في عداد الاديرة الزاهرة في ذلك العهد بعناية مجدده هذا النشيط الذي قضى معظم عمره في خدمة الطائفة والوطن . وكان موثوقاً بعلمهِ وسداد رأيه حتى كان كبار رجال الاكليروس الماروني يعولون على رأيه في المشاكل

ومما وقفنا عليه من تآليفه يتضح لنا جلياً معظم الخدمة التي ادَّاها للكنيسة والوطن على أن مؤلفاته لم ينتج لها الدهر حظاً بالنشر لتتداولها النـاس فبقيت في طيّ الخفاء وهي كثيرة لا بدّ لنا عن ذكر بعضها في هذا المقام

كتاب روحي نقـله الى العربية سنة ١٧٣٠ وهو في روميـة جاء ذكره في فهرست مخطوطات باريس العربية تحت عدد ١٢٩. ثم ألف من سنة ١٧٣٤ الى سنة ١٧٦٢ كتاباً في المنطق والفلسفة وعلم الهيأة والطبيعيات وعلم الفلك بجميع اطرافهـا نهج فيه طريقة القديس توما وصفحات الكتاب تربي على ٥٠٠ صفحة بقطع كامل

كتاب في اللاهوت الادبي نخل فيه آراء ايمة علماء الذمة واتى بهـا في نحو ٣٠٠ صفحة بقطع ربع كامل وبيدنا نسخة بخط احد معاصريه المدير نعمـة الله النجار البسكنتاوي اللبناني

مجموع مواعظ تصدع اعشار القلوب بما فيها من الرقة. ثم كتاب في اللاهوت النظري وقد اطلعنا على الجزء الرابع منه. تكلم فيه عن سر الافخاريستيا فابدع وهو في نحو ٦٠٠ صفحة بقطع كامل. ثم مجموع زجليات واغاني روحية وحكمية تاخذ بمجامع الألباب

ولم يزل المترجم يكتب ويؤلف ويحبّب الى الناس الزهد والانقطاع عن غرور العالم الى الحق عزَّ وجلَّ ويجدد الاديرة وينشئ مساكن العبادة ويصدع باقوال الله حتى وافاه يومه الاخير ففاضت روحه الطاهرة في ٢٦ حزيران سنة ١٧٦٩ ودفن جثمانه الكريم في دير مار ساسين وهذا ما سُطِرَ في سجل هذا الدير

«سنة ١٧٦٩ قد انتقل الى الراحة الخالدة المثلث الرحمات قدس السيد المعظم والملفان المفخم والراهب اللبناني الاكرم المطران يواصاف فريد عصرهِ المنشئ الراهبات المذكورات ومرتبهنَّ على القانون اللبناني رزقنا الله بركته وكان انتقاله في ٢٦ حزيران»

وهو المطران الخامس الذي اتحفتنا بهِ الرهبانية اللبنانية قبل القسمة. رحمه الله رحمات واسعة وأجزلَ ثوابه في دار كرامتهِ

انني اثني غاية الثناء على غيرة حضرة الاب الفاضل الخوري بطرس حبيقه الذي اقتطفت من قلمه البليغ خلاصة ترجمة أَبنَيْ موطنه المثلثَيْ الرحمات المطران بطرس كرم والمترجم. كافأه الله خيرًا واكثر من امثالهِ من ذوي النهضة الطائفية



MONSEIGNEUR JOSEPH GEAGEA

Archevêque Maronite de Chypre.

Né le 15 Octobre 1808, ordonné prêtre le 20 Novembre 1833, sacré évêque le 8 Décembre 1844, décédé le 10 Octobre 1882.

المثلث الرحمات

المطران يوسف جعجع رئيس اساقفة قبرس

للفقيد المترجم شهرة بالصلاح والتقوى والغيرة والتجرد وهو يوسف بن خطار جعجع وأمه مباركة من عائلة ابيه التي نزحت من جاج سنة ١٥٠٢ واستوطنت بشراي. أبصر النور في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٠٨ فنشأ وحيداً في حجر ابويه الصالحين مغذواً بلبان الفضيلة وسلامة الطوية ولما بلغ العمر الذي يشعر فيه الفتى باهمية العلم بعث به

ابوه الى مدرسة عين ورقة الشهيرة فعكف في هذا العهد مكباً على اقتباس المعارف الاكليريكية بما أعطي من قوة الذكاء والتوقد فأحاط باطراف اللغة السريانية واتقن العلوم الفلسفية واللاهوتية وكانت الآداب حليته والتقوى شعاره فاصبح مثالاً وقدوة لاقرانه

وكثيراً ما عاينه نظّارهُ جاثياً على احد سطوح المدرسة والحصى تحت ركبتيه باسطاً يديه الى العلاء تالياً المسبحة الوردية ورعاً خاشعاً . وكثيراً ما كان يذرف الدموع عند تقدمهِ من المائدة المقدسة فتحدثت به اركان المدرسة وطلابها واتصل امره بمسامع البطريرك يوسف حبيش فسرَّ به وسامه كاهناً في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٣٣ ارسلهُ الى قصبة بشراي حيث اتخذ على عاتقهِ تعليم الاحداث والقاء المواعظ والمراشد ولم يلبث أن انفذه البطريرك المشار اليه نائباً له في دمشق الشام فنهض بخدمة ابناء الطائفة فيها اجلَّ النهضات وكانت المطالعة نديمه في لياليه . والكتاب المقدس سميره ومناجيه

وما عتم أن نال مكانةً سامية في جميع القلوب على اختلاف النحل والملل ولُقب بالعالم الغيور . وكان واعظاً صادعاً بالحق وخطيباً بليغاً غزير المادة طلق اللسان سريع الخاطر قوي العارضة حسن البديهة ترتاح النفوس الى عظاتهِ وترقب استماع نفثاته وآياته . واهمّ وقفةٍ وقفها وطار بها صيته وعُرفت بها مقدرته هي تأبينه المرتجل البليغ للمرحوم الاب توما الفرنسيسكاني الشهيد الشهير الذي لاقى منيته قُبيل عيد الفصح في الشام

وكان كلامه على مسمع ومشهد من جمع حافل من المطارنة والكهنة والقناصل والاعيان والوجهاء فأثر في الحضور تأثيراً شديداً تأديةً وعبارةً ورقةً وانسجاماً فهاج قلوباً وابكى عيوناً وأمضَّ اكباداً

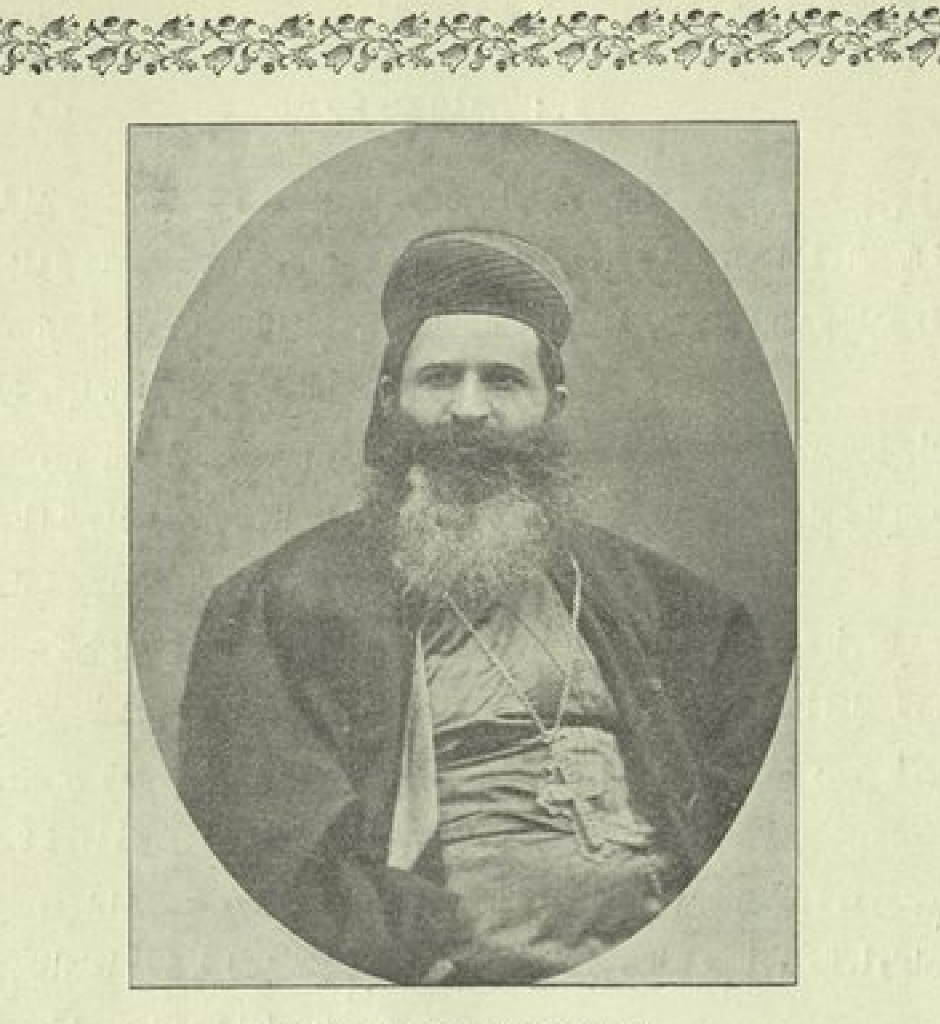
وفي ٨ كانون الاول سنة ١٨٤٤ رفعهُ الى الدرجة الاسقفية على ابرشية قبرس البطريرك السابق الذكر خلفاً للمطران عبدالله بليبل فتسهّد على صالح الرعية وتفانى في سبيل تقدم الابرشية متاجراً بالوزنات الخمس اميناً صادقاً فكان يصوم في اكثر ايام السنة تقشفاً صبوراً على اماتة عرض الجسد باحياء جوهر النفس فزادت شهرته بالصلاح وغيرته على

مناصرة الفقراء وبعد همته وسداد ارائه وصرف قصارى حزمهِ الى تعزيز كرسيه فاشترى لهُ عقارات ذات ريع وافر وبنى دير القديس جرجس بجردق وجعلهُ مقامًا للاسقفية وحسَّن دير مار شليطا المقام الاسقفي القديم وأسس مدرسة قرنة شهوان واقام وكيلًا على الدير الخاص بوقف الكرسي واوعز اليهِ ان يجمع في كل اسبوع كهنة القرى المنبثين هناك وان يقيموا مباحثة لاهوتية مدة يوم كامل كما يصنع الآباء اليسوعيون في الوقت الحالي في بكفيا الى غير ذلك من المشاريع الخيرية المأثورة باذلًا جهده في تثقيف كهنتهِ وتوسيع دائرة معارفهم ليصيروا في عداد افاضل العلماء

وقد سافر الى رومية سنة ١٨٦٩ للقيام بشؤون ذات بال تتعلق بالطائفة وحضر المجمع الفاتيكاني ونال المثول لدى الحبر الاعظم البابا بيوس التاسع والقى لديهِ خطابًا شائقًا استمر نحو ساعتين ترجمه لقداسته بالايطالية العالم المشهور الخوري يوسف المكرزل المتخرج في مدرسة البروبغنده اذ كان بمعية المترجم فرمقهُ قداسته بعين الالتفات والرعاية وعيَّنهُ مندوبًا رسوليًا لتفقد عموم الرهبانيات فحبَّب اليها باعمالهِ وباقوالهِ رعاية القوانين والنذور وحقيقة المعيشة النسكية والتجرد

وقد سافر الى الاستانة العلية ونال النيشان المجيدي العالي الشان من مكارم السدة الخاقانية في ذلك الوقت وحاز مقامًا ساميًا لدى عظماء الرجال . ومجمل القول ان المترجم قد سعى المسعى الجليل في سبيل تعزيز الدين ونفع البشرية فكان ابًا لليتيم وملجاء للبائس وملاذًا لمن نابه الدهر كريمًا جوادًا على غيره حريصًا بخيلًا على ذاته فاقام اثارًا تذكر فتشكر في جانب الوطنية ولم يزل مثابرًا على خطته المثلى حتى لقي ربه في ١٠ تشرين الاول سنة ١٨٨٢

وقد وجدوا عندهُ بعد وفاته اقواسًا من حديد كان يتخذها مشداتٍ لوسطهِ اماتةً وتقشفًا . فبكاه الناس من قاص ودانٍ وفقدت بفقدهِ البلاد رجلًا برًا غيورًا مقدامًا اثابه الله على ما اتاه من محاسن الآثار . وانزلهُ في دار الخلد بين الاولياء والابرار



MONSEIGNEUR JOSEPH ZOGBI

Archevêque Maronite de Chypre.

Né en Août 1838, ordonné prêtre le 31 Juillet 1868, sacré évêque le 5 Août 1883, décédé le 17 Décembre 1890.

المثلث الرحمات

المطران يوسف الزغبي

رئيس اساقفة قبرس

وُلد الحبر المترجم في اوائل شهر آب سنة ١٨٣٨ في قرية قرنـة شهوان من اعمال لبنان وسُمّي يوم تنصيره باسم داود وكان ابواه فاضلين فربّياه على كرم الخلال والتقوى والآداب وبعد ان تناول الدروس الاولية في قريته ولاحت عليه مخايل الذكاء والفطنة سعى ابوه فادخله في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير . وكان ذلك بعناية المثلث الرحمات

المطران يوسف جعجع فاكبَّ على اقتباس العلوم زهاء اثنتي عشرة سنة جنى في خلالها ثمرة الاجتهاد بفوزهِ وتضلعه من اللغات اللاتينية والافرنسية والايطالية والسريانية والعبرانية ثم حصَّل العلوم الجبرية والطبيعيات والفلسفة واستوعب العلوم اللاهوتية والاصول القانونية وخرج من المعلَم مرتويًا من المعارف

وفي ٣١ تموز سنة ١٨٦٨ رقاه الى درجة الكهنوت في دير سيدة الحقلة البطريرك يوحنا الحاج اذ كان اسقفًا على بعلبك وجلاه باسم يوسف فأقدم على القيام بوظيفته السامية مجتهدًا بالحراثة في كرم الرب

وكان مملوءًا من الغيرة والنشاط فاستدعاه رؤساء الرهبانية الانطونية الى تثقيف المبتدئين المنضوين تحت لواء القديس انطونيوس الكبير في دير مار يوحنا القلعة في بيت مري فاهتمَّ بتهذيبهم وغرس في قلوبهم القواعد الراسخة الصحيحة وسهر عليهم حنونًا غيورًا فكانت نتائج غيرته نجاح تلامذته وتقدمهم فضيلةً وفضلًا

وفي اواخر سنة ١٨٧٠ طلب اليه رؤساء الرهبانية اللبنانية أن يتقلد ادارة مدرستهم التي اقاموها في قرية المتين لثقتهم بسعة علمهِ وحسن تدبيرهِ فاجابهم الى ما طلبوا وادار المدرسة احسن ادارة اولتها صيتًا بعيدًا

وقد كان كما وصفه احد تلامذته المدركين حكيمًا وديعًا وخطيبًا مصقعًا وشاعرًا بارعًا وله قصائد حسنة تدل على مقدرته وطول باعهِ في هذا الفن. فخدم العلم الخدم الجليلة في تنويره الباب اولئك الاحداث الذين زانوا المستقبل بالاعمال الطيبات

وفي سنة ١٨٧٣ ابحر الى فرنسا وبغيته الاستزادة من العلوم فاقام في احدى مدارس باريس الشهيرة مدةً ثم قصد انكلترا ولبث فيها نحو سنتين يقتبس اللغة الانكليزية ثم عاد منها الى كلية مدينة ليل شمالي فرنسا يعلّم السريانية والعربية ويتضلَّع من العلوم السامية فيها حتى اصبح من مشاهير العلماء وعُدَّ من اعظم اساتذة جامعة ليل واكبر شاهدٍ على ذلك ما كتبته وقتئذٍ احدى الصحف الافرنسية قالت: انه قد صار استاذًا بارعًا في الفلسفة وعدَّ بين اقرانه كاهنًا جليلًا محترمًا

وكان قد شرع بتأليف كتاب في الفلسفة العقلية باللغة العربية يشتمل على نحو الفي صفحة افصح فيها عن فرائد الفوائد بالكلام الرصين البليغ على انَّ الزمان قد حال بينه وبين اذاعته فظلَّ مستورًا

ثم غادر مدينة ليل الى قاعدة بلجكا ومنها الى قاعدة فرنسا حيث جعل عضوًا في جمعية القديس لويس. ونال الحظوة السامية والمحبة العظيمة من جميع القلوب وكان لهُ مقام محترم لدى اصحاب المناصب الزمنية والروحية. وجُعل في باريس نائبًا اسقفيًا للطائفة فسهر على حاجاتها وبذل جهدهُ في خيرها

وفي سنة ١٨٨٣ أُنتخب اسقفًا لابرشية قبرس المترملة بوفاة راعيها المطران يوسف جعجع فاستُقدم من فرنسا وفي ٥ آب سنة ١٨٨٣ رفعه الى المقام الاسقفي في الديمان البطريرك بولس مسعد. فجاء ابرشيته بين التهليل واصوات الفرح والآمال عليهِ معقودة

ولم يلبث ان حقق تلك الآمال ورأت بهِ الابرشية حبرًا حسن الصفات جليل المآتي برَّ الاعمال وكان متناهيًا في الوداعة مغرمًا بحب الفقير انوفًا من اباطيل الدنيا مترفعًا عن زخارف الحياة. وكانت النهضة الاولى التي اتاها في ابرشيته اكمال المدرسة الداخلية التي بدأ بها سلفه وبنى منها قسمًا من الطابق السفلي. فاتمهُ المترجم ووسعهُ وشيد الطابق العلوي على احسن ترتيب بحيث يسع عددًا يربي على المائتين والخمسين طالبًا. واكثر من اماكن التدريس ومحلات الاساتذة والمديرين وجعل امكنةً معدة للضيفان وافرز محلًا للاسقفية وللاستقبال واحسن اثاثه

ورفع في وسط الجهة الشمالية فوق مدخل المدرسة في الطابق الاعلى قبةً مصنوعة على اجمل طرز وعلّق عليها جرسًا متقن الصنع فاحتشد الى مدرستهِ المتخرجون من كل قطرٍ كما يتحاشدون اليها اليوم. وكان المترجم ساهرًا على تثقيفهم وتهذيبهم يتفقد بذاته شوونهم ويرعاهم رعاية الجفون للعيون فاحرز هذا المعهد صيتًا بعيدًا حميدًا بدقة التعليم لا يقلّ عما عُرف بهِ من جودة الهواء وجمال الموقع الطبيعي اذ هو منصوب على احدى قلل جبل لبنان بمكان يشرف منهُ على البحر وحولهُ ابدع المناظر واسناها التي يتغنى بها

الشعراء ويرتاح اليها المصورون. وقد اهدت اليه دولة فرنسة وسام جوقة الشرف من رتبة شيفاليه

واشد ما كان من نهضة المترجم تنشيط اهل القرى ومساعدتهم على انشاء المكاتب لتربية الاحداث وتلقينهم المعارف الابتدائية وطلب مساعدة الآباء اليسوعيين واللعازريين وغيرهم من اهل النهضة الدينية والادبية فاجابوهُ الى ذلك ففتحت المدارس وانبث روح النور. وكان أن تفقد رعاياه مرتين في جزيرة قبرس حيث قوبل بمزيد التجلة من حكومتها المحلية. وكان في اثناء تجولهِ في الجزيرة يمتلك الناس بالانس والرقة فاقام في الشاهر دارًا فسيحةً وكنيسةً للنائب الاسقفي وحسَّن كنيسة الملّاحة وشاد فيها مذبحًا متقنًا واخذ في بناء كنيسة في الماغوسة ورمم باقي المعابد وزانها ورتَّب الرواتب لاكليروسها وفتح عدة مدارس للاحداث على نفقتهِ بالنظر لفقر الرعية. منها مدرسة سمطو وكورماجيت وسام عدة كهنةٍ وزعهم في انحاء الجزيرة يقومون بخدمة النفوس

ولما رجع الى قرنة شهوان شرع في بناء كنيسة في قرية بصاليم وأخرى في قريةِ الكنيّسة وقد كان في بيت شباب معبد قديم لاخوية الحبل بلا دنس عفتهُ الايام فاشتراه مع ما جاوره من الاملاك ليجدد بناءه على ان المنية حالت بينهُ وبين مرامهِ

وكانت مداخيل املاك الكرسي قليلة فاهتمَّ باغنائها وتعمير الخربِ المهمل منها فاخذ في شغل اوقاف دير مار جرجس بحردق ودير مار شليطا ودير مار انطونيوس الكنيّسة ودير مار يوحنا زكريت وغيرها واقامة المحلات اللازمة للاملاك. وبالجملة فلم تكن ايام اسقفيته الامواسم اشغال وسني اعمال واتعاب ومشاق

وفي سنة ١٨٨٧ كان من اركان الوفد الماروني الذي يمم قاعدة الدين الكاثوليكي لتأدية فروض الطاعة لامام الاحبار السعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر وتهنئته بيوبيلهِ الكهنوتي بلسان الطائفة المارونية وقد نشرت في ذلك الحين كل من جريدتي

المصباح والبشير ما صادفهُ الوفد من الرعاية والالتفات من خلف هامة الرسل ومن الكرادلة ورجال البلاط الفاتيكاني لاسيما الحبر المترجم الذي تكرَّم قداسة صاحب اليوبيل بأن دعاه دعوةً خاصةً يوم تطويب بعض الابرار الصالحين وانعم عليه بعد ايابه الى كرسيه بحلة حبرية نفيسة تذكارًا ليوبيله

ولما آب المترجم الى كرسيه توافد ابناء ابرشيته ثلاثًا ورباعًا الى استقبالهِ وهم بين عوامل الطرب والفخر يهزجون تأهيلًا وترحيبًا بابيهم الحنون فكان لهُ استقبالٌ حافل دلَّ على شدَّة تعلق القلوب بحبهِ والمسرة بقربه

ثم عاد الى اشغالهِ في الابرشية والسهر على مدرستهِ والعناية بطلبة العلم يصل المأثرة بالمأثرة والمكرمة بالمكرمة الى ان كان صباح الاربعاء الواقع في ١٧ كانون الاول سنة ١٨٩٠ فشعر بضيقٍ في التنفس والمٍ في الاطراف وعلى اثر هذا الطارئ دعته المنية على حين فجأة فسار والقلوب دامية لمصابه والعيون دامعة على افول شهابه فأُقيم لهُ مأتمٌ رائع شهده الجمُّ الغفير وكلهم من بعيدٍ وقريب سواء في اللهف واللوعة عليه

فبكته العيون بمقل الغمام ورثته الشعراء والخطباء وتوافدت رسائل التعزية من المصادر الحاكمة وجميع اعيان البلاد . وقد جمع الذي قيل في مأتم المترجم من الكلام المنثور والدر المنظَّم وما فاضت به القرائح في ذلك اليوم المشهور حضرة الاب الفاضل الخوري جبرائيل الزغبي ابن شقيق صاحب الترجمة في كتاب اقتطفنا عنه ما ورد

وقصارى القول انَّ الفقيد المترجم ركن مكين للدين هوى فرزئت به الوطنية وخسر به العلم خسارة جسيمة فقد خلع على البشرية في حياته من المآثر الجليلة ما يحيي ذكره الى الامد الطويل والدهر البعيد أحسن الله اليه في مماته . كما أحسن للطائفة في حياتهِ

سلسلة اساقفة قبرس

ان اول اسقف ماروني يذكره التاريخ الكنائسي العام عدا تواريخ الطائفة هو الاسقف اليا مطران قبرس. اشتهر الموما اليه بورود اسمه في اعمال المجمع المسكوني المنعقد في فلورنسا برئاسة البابا اوجانيوس الرابع لاتحاد الروم واللاتين فذهب مناظرو الطائفة انه كان منفصلاً عن الكنيسة الجامعة التي عاد اليها في ذلك المجمع. واما المناضلون عن دوام ثبات ارثوذكسية طائفتنا وفي مقدمتهم الدويهي فيقولون انه كتب الى رومية في المجمع المذكور مُعلنًا خضوعه واتحاده حتى يرفع عنه سلطة البطريرك ويتمتع بحقوق الاستقلال الممنوحة من المجامع المسكونية لرئيس اساقفة قبرس وهكذا يتساوى من حيث الاستقلال الاداري الكنائسي بالبطاركة. – (عُقد هذا المجمع اولاً في بال سنة ١٤٣١ ثم نقله اوجانيوس الرابع الى فلورنسا حيث انتهت اعماله في سنة ١٤٤٢

ان كرسي قبرس منذ عهد المجمع المسكوني الثالث الذي عقد في افسس (٤٣١) فاز بامتياز خاصّ وكان لصاحبه المقام الاول بعد اصحاب الكراسي الخمسة الاولى اعني رومية والقسطنطينية والاسكندرية وانطاكية واورشليم. وكان له حقّ الاستقلال عن سلطة البطاركة الخمسة ولم تزل حالة هذا الكرسي على المنوال المذكور عند كنيسة الروم الارثوذكس حتى يومنا هذا

اما عند الطوائف الشرقية الكاثوليكية فقد أُلحقت هذه الجزيرة بالكرسي البطريركي لدى كل من الطوائف المذكورة – وعند اللاتين فهي تابعة لبطريركية اورشليم المحدثة من نحو خمسين سنة – واما عندنا فهي ابرشية منفردة تابعة كسائر الابرشيات المارونية للبطريركية

وقد ذكر البطريرك اسطفانوس الدويهي في تاريخه اسماء احد عشر اسقفاً تولوا اسقفية قبرس على الموارنة ما عدا البطريرك المومأ اليه الذي كان هو نفسه مطراناً لقبرس قبل ارتقائه الكرسي البطريركي وها نحن الان نورد اسماءهم بالترتيب:

الاول جاء في التاريخ المذكور صفحة ١٤٥ انه في سنة ١٥٠٧ توفي الاسقف يوسف من الكيزفانة في قبرس

الثاني جبرائيل بن بطرس المعروف بالقلاعي ولد في مزرعة غوريه بارض لحفد من بلاد جبيل واخذ مبادئ العربية والسريانية على كاهن جليل اسمهُ الخوري ابرهيم بن دريع فاتقن الزجليات . وخطب لهُ والداه ابنة جميلة الصورة لكنها نفرت منهُ لعلة احدثت لهُ استرخاء بعينيهِ فزهد في العالم وشخص الى القدس حيث دخل الرهبانية الفرنسيسكانية وسافر الى رومية مع الرهبان سنة ١٤٧١ وهناك لبس الاسكيم مع رفيق لهُ ماروني اسمهُ يوحنا فاكملا دروسهما في اعظم مدارس رومية واشتهرا في الفضل والمعارف . وفي سنة ١٤٩٣ عاد القس جبرائيل الى لبنان وذلك على اثر ارتقاء البطريرك شمعون على الكرسي البطريركي بدلًا من عمه البطريرك بطرس بن حسَّان الحدثي . ووافق ذلك ظهور تعاليم يعقوبية وتكاثرها بين موارنة الجبة بسبب مساعدة بعض المقدمين للرهبان اليعاقبة فانشأ جبرائيل في مدة ثلاث سنين ٥٠٠ رسالة فند بها تلك المزاعم تثبيتاً لابناء طائفته في الايمان القويم . وفي سنة ١٤٩٦ عين كاهناً للاتين في اقفسية قبرس وفي سنة ١٥٠٧ سيم اسقفاً مارونياً على قبرس خلفاً للاسقف يوسف المتوفى فاقام اولًا في المدينة في دير القديسين نهرا وانطونيوس كرسي الموارنة. ثم انتقل الى دير القديس جرجس طالا وساس رعيته احسن سياسة ومات سنة ١٥١٦ ولهُ مؤلفات عديدة جليلة الفائدة ذُكرت في صفحة ١٥٣ و١٥٤ من تاريخ الطائفة للدويهي

الثالث قال الدويهي وقد خلفه الاسقف مارون

الرابع وفي صفحة ١٦٦ من التاريخ المذكور ان الراهب مرقس بن انطون من البيطوميني سيم مطراناً على قبرس سنة ١٥٥٢ وذلك لما كان عليهِ من العبادة والتقى في

بناء البيع ونسخ الكتب فجعل هذا اقامته في قرية مطوشي

الخامس في سنة ١٥٦٧ ارسل البطريرك مخائيل الرزي المطران يوليوس الى جزيرة قبرس وطلب منه ان يرسل اليهِ الشماس لوقا من اسكبيه في قبرس لانهُ رجل فصيح وغني فرسمه خوري بردوط

السادس وفي صفحة ١٨١ ذكر الدويهي وفاة الاسقف يوسف سنة ١٥٨٨ وكان مطرانًا لهذه الجزيرة

السابع وقد خلفه الاسقف يوحنا بن اسكيلا من الكيزفانيه سنة ١٥٨٨ ومات سنة ١٥٩٩

الثامن وخلفه الاسقف موسى العنيسي من العاقوره سنة ١٥٩٩ وكان من اول المتخرجين في المدرسة التي شيدها البابا غريغوريوس الثالث عشر للموارنة بمدينة رومية وكان تأسيس المدرسة سنة ١٥٨٥ وبقيت نحوًا من مائتين وعشرين سنة فهدمها الفرنسيون لمَّا اخذوا رومية . ثم تجددت بامر البابا لاون الثالث عشر ومسعى المثلث الرحمات المطران نعمة الله الدحداح وغبطة ابينا البطريرك الجزيل الطوبى مار الياس بطرس الحويك ايام كان نائبًا لسلفه

وقد رأينا في مكتبة كلية الاباء اليسوعيين مجموعة باللغة اللاتينية مطبوعة في رومية سنة ١٦٨٥ احتفالاً بمرور مائة سنة على تأسيس المدرسة الرومانية المارونية المار ذكرها . وتحتوي هذه المجموعة على رسم ٢٤ تلميذًا من مشاهير الذين تعلموا فيها مع بيان المراكز التي اتصل اليها كل منهم . وفي عداد هولاء الاربعة وعشرين تلميذًا اسماء اربعة اساقفة على قبرس (خلا البطريرك الدويهي) . واولهم الاسقف موسى المشار اليه

التاسع ورد في الصفحة ١٩٣ من تاريخ الدويهي ان جرجس مارون الاهدني سيم اسقفًا على قبرس سنة ١٦١٤

العاشر المطران بطرس ضومط ورد ذكره ورسمه في المجموعة المذكورة آنفًا

الحادي عشر المطران سركيس الجمري من اهدن ورد رسمه ايضًا في هذه

المجموعة . سيم اسقفاً على الشام سنة ١٦٥٨ ثم نقل الى كرسي قبرس وسافر الى فرنسا فمات في مرسيليا في اواخر ايار سنة ١٦٦٨

الثاني عشر المطران اسطفانوس الدويهي . هو ابن الشيخ ميخائيل الدويهي وامه مريم من قرية اهدن ولد هذا الرجل المظيم نحو سنة ١٦٢٧ وتعلم في مدارس القرية مبادئ العربية والسريانية . وسنة ١٦٤١ ارسله البطريرك جرجس عميره الى رومية حيث تلقى اللغات والعلوم في مدرستنا المارونية فنبغ فيها متسامياً على اقرانه كما يتسامى النسر على سائر الطير . وفي ٣ نيسان سنة ١٦٥٤ رجع الى لبنان و بوصوله سيم قساً و باشر التعليم والانذار ثم ارسله البطريرك جرجس السبعلي الى حلب واعظاً ومبشراً فاقام فيها خمس سنين وسنة ١٦٦٨ استدعاه البطريرك السبعلي الى دير قنوبين حيث سامه اسقفاً على جزيرة قبرس فسافر اليها وادار شؤونها ونظم احوال الطائفة فيها ثم عاد الى قنوبين وبوصوله اليها كان توفي البطريرك المشار اليه فانتخبه المطارنة والاعيان بطريركاً في ٢٠ ايار سنة ١٦٧٠ وثبته البابا اكليمنضوس العاشر في السنة نفسها وفي عهده تأسست الرهبانية الحلبية اللبنانية . وقد رافقته الشدائد والنكبات كل ايام حياته حتى دعته الظروف مراراً الى مزايلة كرسيه والاختفاء في المغاير والوديان . وكان غروب شمس حياته الباهرة في دير قنوبين بالحمى في ٣ ايار سنة ١٧٠٤ ودفن بمدفن البطاركة ورسمه وترجمته بالاسهاب في الجزء الاول . وهو المؤلف المشهور واليه مرجع معظم تقاليدنا وتواريخنا وقد جاء رسمه في صدر مجموعة التلاميذ السابق ذكرها

الثالث عشر المطران لوقا القبرسي سامهُ البطريرك اسطفانوس الدويهي خلفاً لهُ على كرسي قبرس سنة ١٦٧١ وسكن هذا الاسقف جزيرة قبرس . وهو من تلاميذ رومية ورسمه ايضاً في المجموعة

أمَّا المجموعة المحكي عنها فمصدَّرة بمقدَّمة مطولة في تاريخ المدرسة المارونية الرومانية ويليها رسوم مشاهير التلامذة الذين اشرنا اليهم وتحت كل رسم ابيات شعر لاتينية في تقريظ صاحب الرسم فالبسناها حلة شعر عربي بمعناها ومبناها حرفياً :



1 Moyses Anaisivs Archiepiscopvs Nicosiæ Cypri 1599.
2 Petrvs Domitivs Archiepiscopvs Nicosiæ Cypri.
3 Cergivs Gamarevs Archiepiscopvs Damasci deinde Nicosiæ Cypri 1668.
4 Lvcas Carpasita Archiepiscopvs Nicosiæ Cypri 1671.

وهذا ما قيل فيها عن المطران موسى العنيسي العاقوري :

موسى عجيبٌ في جميع فعـالهِ	وبكل ما قد جاء من عملٍ لَمَعْ
لم يرضَ أن يدعى بأسقفِ قبرسٍ	الَّا ليهدي من عن الحقِّ ارتجع
ادراكه ومقامـهُ سيَّانِ في	صُعُـدٍ ومجدهما له ابـدًا شَرَعْ
وله فضائـل كالصبـاح منيرةٌ	بهرت عيون الجاحدين ومن تبع
وأفاد انَّ البغض للايمان قـد	أدَّت نتيجتـه الى سُمِّ البدع

قد عاش للرؤساء اعظم قدوةٍ ومماتهُ للفيفهم مجداً رفع

اما معنى الابيات المنظومة في المطران بطرس ضومط فهو :

هذا الذي اشتهرت فضائلهُ وقد اضحى بها من اشهر الرهبانِ

والى حمى القديس انطونيُوسِ نزعت به نفس لخير مكانِ

فأماتَ في طلب التوحد روحه وبموتها ارتفعت عن البطلانِ

وأقام اديرةً وشيَّدها على مجد الالهِ وصخرةِ الايمانِ

وبالاتضاع تميزت اخلاقهُ متباعداً عن كل مجدٍ فانِ

وأبى السيادة للتواضع انما من يتضعْ يُرفعْ بكل زمان

وبرفضهِ مجد الرئاسة قد غدا أهلاً لها فأضاء في الاكوانِ

يا سعدَ مملكة يديرها الذي يأبى الولا والحكم في الانسانِ

ولدن نأى عن اقسيةَ راضياً متنازلاً قد قامَ بالبرهانِ

أصلاه مبتدعو الضلالة فتنةً فأراهم بالنور كلَّ هوانِ

وبكلّ موعظةٍ وتأليفٍ له وبحسن مسلكهِ وحسن بيانِ

أبدى الهدى وأزال كلَّ ضلالة وجلا بحكمتهِ دُجى البهتانِ

وهذا معنى المقول عن المطران سركيس الجمري :

وليَ الرئاسة في دمشقٍ أولاً ولأقسية قبرسٍ منها انتقلْ

فكأنهُ شمس السماء تنقلت او ضوؤها المحبوب في برجينِ حلْ

لكنهُ مهما المهامُ تكاثرت تبقى لدى علياء همته أقلْ

كلٌ من الروسا يُدير مدينةً لا غير يعمل ما اقتضته من عملْ

لكنما سركيس ساس الشرقَ م بالهمم التي شهدت لها كلُّ الملل

واذا أدار مدينتين فمثلهُ كفوءٌ ليحملَ عالمينِ كما حمل

ما زال يسعى للديانةِ سالكاً طرقاً يُثبتُ ركنها حتى وصل

فقضى الطوالَ من السنين مجاهداً وكذا يجاهد كلُّ ذي دينٍ بطل

حتى اتمَّ حياتـه والى السما قد سارَ من تلك الطريق على عجل
والى اسيًا من هنالـك ناظرٌ ومدبّرٌ لشؤونها أبد الاجـل

وقيل فيها عن المطران لوقا القبرسي :

هذا الذي عُرفَ الصلاح بهِ وقد وليَ الرئاسـةَ وهو بَرٌّ أهيبُ
في أقسيـة قبرسٍ اعمالـهُ غرٌّ على صدر الفضائل تكتبُ
قد شادَ في هذه المدينـة ما لهُ نَفَسٌ كنشر الند او هو اطيبُ
وهي التي لم تبدُ قـطُّ جديرةً باسمٍ غـدا تأويله المتغـلّبُ
إلَّا بعهـد رئيسها لوقا الذي كالنجم سـامي قدرهِ او أعزبُ
فيهـا فشا في سالف الايام من داء الخرافـة ما يُميتُ ويُعطبُ
وعلى الضلالةِ كلها في عهـدهِ اضحت كما شاء الهـدى تتغلبُ
فهو الشجاع ومن شجاعته اغتدت تفري باكباد الفسادِ وتضربُ
وكأنها اكتسبت لتأويل اسمها منه فكانت مثـله لا تُغلَبُ

وسنأتي على رسوم باقي التلامذة المنوه عنهم في الاجزاء التالية بحسب رتبهم وما قيل فيهم

الرابع عشر المطران بطرس مخلوف من غوسطا سامـه البطريرك اسطفانوس الدويهي مطرانًا على قبرس في ٥ تموز سنة ١٦٧٤

الخامس عشر المطران جبرائيل حوا ولد في مدينة حلب في ٢٨ ايلول سنة ١٦٦٨ وحضر الى لبنان سنة ١٦٩٣ واسس مع المطران عبـد الله قرألي والمطران جرمـانوس فرحات الرهبانية الحلبية وترقى الى درجة الكهنوت سنة ١٦٩٥ واقامهُ الرهبـان الجدد رئيسًا عليهم في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ الى ١٤ اذار سنة ١٧٠٠ وسقفه البطريرك يعقوب عواد على قبرس سنة ١٧٢٣ ومات في رومية سنة ١٨٥٢ وقد مر رسمه وترجمته

السادس عشر المطران طوبيا الخازن سيم اسقفًا على قبرس بعد استقالة سلفه المار ذكره وحضر المجمع اللبناني وفيه توقيعه وترقى الى الكرسي البطريركي في ٢٨ شباط سنة ١٧٥٦ خلفًا للبطريرك سمعان عواد وتوفي في ١٦ ايار سنة ١٧٦٦ ورسمه وترجمته في الجزء الاول

السابع عشر المطران فيلبوس الجميّل الاول . هو فرح بن الياس الجميّل سيم كاهنًا بوضع يد عمه المطران الياس الجميل مطران طرابلس الذي اوصى له باملاكه ليبني بها ديرًا في شويا . وقد تسقّف مطرانًا على جبيل في ٦ تموز سنة ١٧٢٦ من البطريرك يعقوب عواد ودعي باسم فيلبوس وقد حضر المجمع اللبناني وكان توقيعه فيه «فيلبوس مطران جبيل» واعطيت له ابرشية قبرس عند ما قسمت الابرشيات بعد المجمع المتقدم ذكره . وقد وهب دير مار الياس شويا للرهبانية اللبنانية سنة ١٧٢٨ بعد تسقيفه بسنتين . وباشر بناء دير سيدة شويا سنة ١٧٤٤ في ارض بيت ابيه ووقف لهذا الدير املاكه الخاصة واشترى لهُ املاكًا كثيرة وجعله مخصصًا للراهبات العابدات وقد لقي يومه بشيخوخة صالحة في ١٧ تموز سنة ١٧٧٤ ودفن في كنيسة دير سيدة شويا التي بناها

الثامن عشر المطران الياس الجميل . هو بشير بن مطر الجميّل شقيق المطران فيلبوس ولد في ١٣ نيسان سنة ١٧٢٤ وكان قد خطب ابنة ليتزوجها فلما توفي شقيقه الخوري الياس ترك خطيبته وارتسم كاهنًا من يد عمه في ٢٥ نيسان سنة ١٧٥٤ ودعي الياس باسم اخيه المتوفى . وفي سنة ١٧٦٨ تنازل له عمه عن المطرنية برضاه فسقفه البطريرك يوسف اسطفان خلفًا لعمه وكان ذا همة ونشاط وغيرة على ابناء ابرشيته في قبرس وقد اعتنى بهم اعتناء عظيمًا وانقذهم من عدة مقاومات واضطهادات . وقد لقي ربه في ٦ ايلول سنة ١٧٧٩ ودفن بالكنيسة بجانب اخيهِ الخوري الياس

التاسع عشر المطران فيلبوس الجميّل الثاني . هو دانيال بن نصار الجميّل ولد في ٣٠ تموز سنة ١٧٤٦ وسامه كاهنًا عمهُ المطران الياس الجميل في ١٤ شباط سنة ١٧٧٤ وبقي حاملًا اسمه . وبعد موت عمه المطران الياس المشار اليه تولى على دير سيدة شويا . وقد اقامه البطريرك يوسف اسطفان وكيلًا على الابرشية الى ان سقفه مطرانًا عليها في دير سيدة لويزة سنة ١٧٨٦ ودعي باسم فيلبوس . وهو المطران الرابع من اسرة الجميّل الكريمة . وفي ١٢ حزيران سنة ١٧٩٥ ارتقى الى السدة البطريركية خلفًا للبطريرك مخائيل فاضل وثُبّت من البابا بيوس السادس في ٢٧ حزيران سنة ١٧٩٦ بواسطة

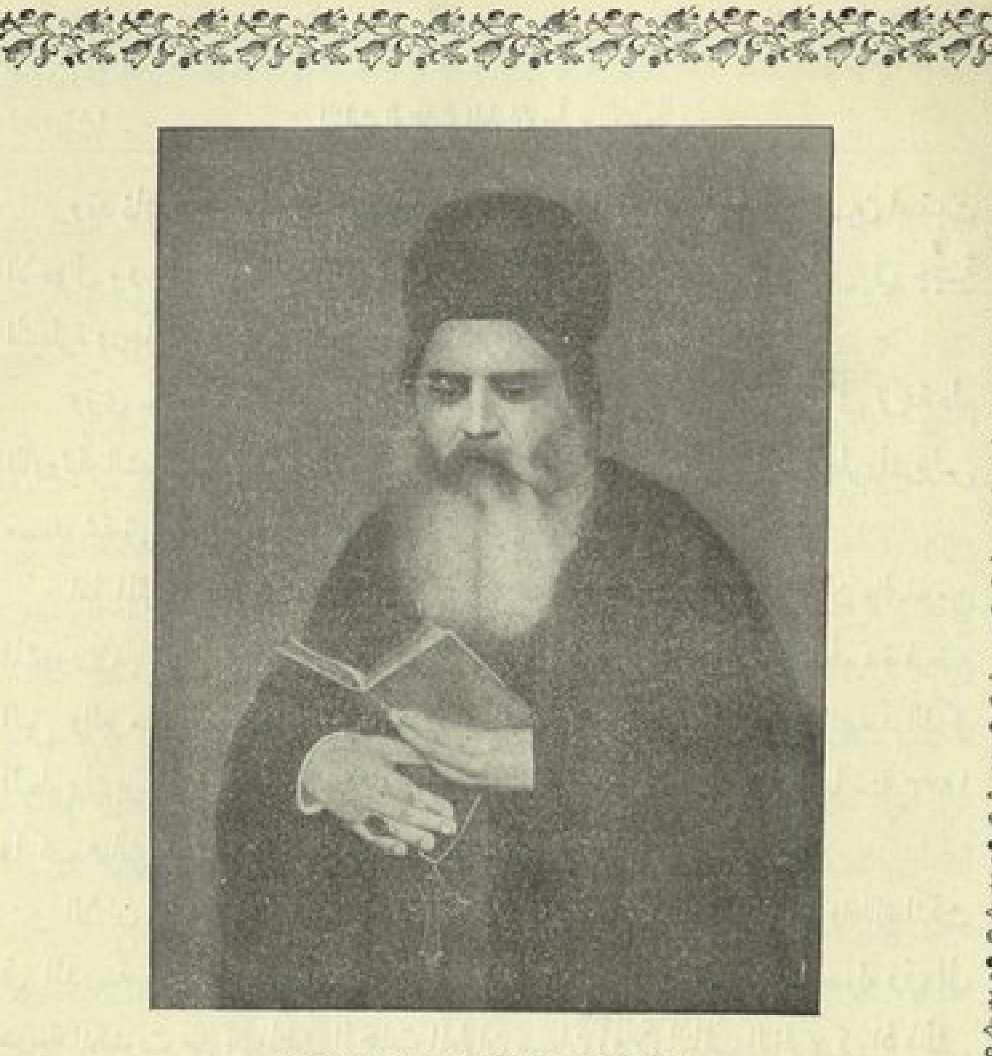
قاصده القس ارسانيوس القرداحي وقبل ان يصله درع التثبيت وافته منيته في ١٢ نيسان سنة ١٧٩٦ في دير سيدة بكركي . ورسمه وترجمته في الجزء الاول

العشرون المطران عبد الله بليبل . هو غصيبه بن انطونيوس بن خليل بن ياغي بن بليبل بن ضاهر بن فرح بن بليبل . ولد في قرية بكفيا سنة ١٧٦٠ وانتظم في سلك الرهبانية اللبنانية سنة ١٧٧٨ ودعي باسم لويس ثم ترقى للدرجة الكهنوتية سنة ١٧٨٨ والى الاسقفية على ابرشية قبرس سنة ١٧٩٨ من غبطة البطريرك يوسف التيان وقد جلي باسم عبد الله . وبسبب ما لقي من مقاومة الامير حاكم المقاطعة زايل بكفيا وباع مقره وذهب الى قرنة شهوان وبنى فيها الكرسي الاسقفي سنة ١٨٢٢ وبرح هذه الحياة باعمال صالحة في اول اذار سنة ١٨٤٤ وقد مر رسمه وترجمته

الحادي والعشرون المطران يوسف بن خطار جعجع اطل على العالم في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٠٨ وسيم كاهناً في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٣٣ وسقف في ٨ كانون الاول سنة ١٨٤٤ من البطريرك يوسف حبيش خلفًا للمطران عبد الله بليبل المار ذكره ولقي ربه في ١٠ تشرين الاول سنة ١٨٨٢ وقد مر رسمه وترجمته

الثاني والعشرون المطران يوسف الزغبي شاهد الضياء في اوائل آب سنة ١٨٣٨ وسيم كاهنًا في ٣١ تموز سنة ١٨٦٨ وترقى الدرجة الاسقفية من البطريرك بولس مسعد في ٥ آب سنة ١٨٨٣ وعاجلته المنية في ١٧ ك ١ سنة ١٨٩٠ وقد مرَّ رسمه وترجمته

الثالث والعشرون سيادة الحبر النبيل العلّامة المفضال المطران نعمة الله سلوان بزغ نور محياه سنة ١٨٤٥ وترقى للدرجة الكهنوتية في ٩ شباط سنة ١٨٧٠ وعُـين نائبًا اسقفياً لمثلث الرحمات المطران بطرس البستاني رئيس اساقفة صور وصيدا ردحًا من الزمن ثم تاقت نفسه للانتظام في سلك الجمعية اللبنانية الكريمة فخدمها اثنتين وعشرين سنة نائبًا لرئيسها المثلث الرحمات المطران يوحنا حبيب . ورقّاه الى الدرجة الاسقفية السعيد الذكر البطريرك يوحنا الحاج في ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢ . اطال الله بقاء سيادته وافرغ عليه حلل السلامة ومتّعه بتمام العافية وابقاه للفضيلة عنوانًا . ولابنائه نعمةً وسلوانًا



MONSEIGNEUR PIERRE MASSAD.

Archevêque Maronite de Hama et vicaire patriarcal.

Né en 1817, ordonné prêtre en 1841, sacré évêque en 1859, décédé le 22 Juillet 1880.

المثلث الرحمات

المطران بطرس مسعد

رئيس اساقفة حماة شرفياً

هو بطرس بن مبارك بن يوسف بن زياده بن مسعد بن ابي مسعود خاطر بن ثابت بن خاطر بن داود ابن الشدياق يوسف ابي رعد خاطر مقدم جبة بشراي ابن الشدياق شاهين الحصروني من بيت مشروق ابن رعد بن شاهين الذي ارتحل اولاده سنة ١٤٧٠ من صدد الشرق الى قرية حصرون موطنهم الاصلي

وقد غادروها زمناً بداعي أحداث جرت في نواحيها ثم عادوا اليها حين استتبت الاحوال . وسنة ١٦١٣ انتقل خاطر وبعض اقاربه الى مزرعة بيت قصاص في جبة المنيطرة ورحل عنها سنة ١٦٥٠ الى بلاد كسروان فتوطن قرية عشقوت

وترى سلسلة هذه العائلة الكريمة الشهيرة وما يتصل بها من الانساب في ترجمة علم المارونية الشهير وحجة المؤرخين الطيب الذكر والاثر المثلث الرحمات البطريرك بولس مسعد شقيق الحبر المترجم . وهي مسهبة في الجزء الاول

اما المترجم فقد ابصر نور الحياة في قرية عشقوت سنة ١٨١٧ وكان والداه من المشهورين بالفضل والتقى وقد ربياه على مبادىء الدين وآساس الاداب الحميدة فرضع التقى والبر منذ الصغر . ولما بلغ السنة السادسة عشرة من عمره ارسله السعيد الذكر البطريرك يوسف حبيش الى مدرسة البروبغنده في رومية العظمى فسار اليها سنة ١٨٣٣ واكبَّ هناك على اقتباس العلوم مدة سبع سنين

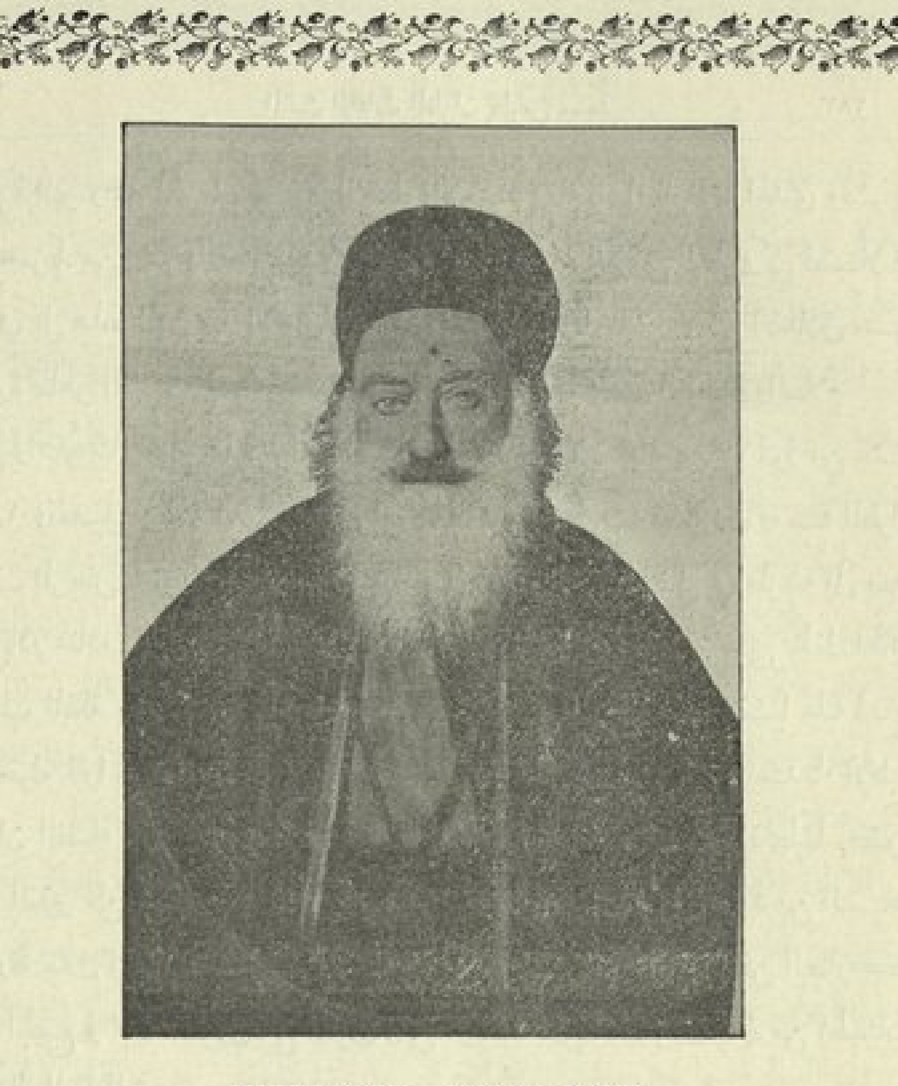
الا ان انحراف صحته لم يمكنه في تلك المدة من مداومة المطالعة واطالة المكث في المدرسة فعاد منها الى لبنان سنة ١٨٤١ وبعد مدة وجيزة من وصوله رقي الى درجة الكهنوت من يد المثلث الرحمات المطران سمعان زوين النائب البطريركي اذ ذاك

وفي السنة نفسها تعين مرشداً لراهبات دير مار شليطا مقبس حيث اقام مدة نحو ثلاث عشرة سنة معتنياً بارشاد راهبات الدير المذكور وكان قدوة صالحة لهنَّ بسلوكه في سبيل الفضل والتقى باذلاً غاية جهده في ترقية احوال هذا الدير في الروحيات والزمنيات

ولما ترقى غبطة اخيه البطريرك بولس مسعد الى السدة البطريركية سنة ١٨٥٤ استدعاه اليه فودع الدير بعد ان اودع فيه من الآثار المشهورة والمساعي المشكورة ما لا يزال ناطقاً بفضله الى الان . وقد قام بخدمة اخيه في الكرسي البطريركي بغيرة ونشاط حتى اهلته اعماله النبيلة الى الارتقاء للدرجة الاسقفية فرقاه اليها سنة ١٨٥٩ وأعطي لقب مطران حماة شرفياً وتقلد النيابة البطريركية في الاشغال الزمنية

فاظهر رحمه الله ما ينبغي من التيقظ والاجتهاد وقام باعباء الوظيفة احدى وعشرين سنة معربًا عن همةٍ واقدام زائدين في سبيل ترقية ثروة الكرسي البطريركي فضلًا عما اتاه في كل هذه المدة من الاعمال المحمودة . اذ كان رؤوفًا بالفقير رضي الاخلاق حسن السيرة طاهر القلب والسريرة يود الجميع ويرعى الذمام . ويحب السكينة والسلام

واستمرَّ مثابرًا على هذه الخطة الفضلى الى ان اختُطف فجأة يوم ٢٢ تموز من سنة ١٨٨٠ وتفصيل ذلك انه شخص في اليوم المذكور الى قرية حصرون ومعه المطران يوسف المريض احتفالاً بتهنئة احد الوجهاء. فلما عاد الى الديمان ووصل في طريقه الى معين ماء بادر خادمه وملأ كأسًا وناوله فشرب فما سار بضع خطىً حتى لحظ الخادم انقلاب المظلة من يده وتداعيه الى السقوط فأسرع لمعاونته فوجده مغشيًا عليه فصاح بمن حوله فتراكضوا وانزلوا المترجم عن ركوبته وبعثوا الرسل في استدعاء الاطباء. الاَّ ان القضاء كان قد نفذ فحملت جثته المكرمة الى الديمان وبعد الصلاة عليها بحضور الجم الغفير من الخاصة والعامة يتقدمهم شقيقه السيد البطريرك وعدد من السادة المطارنة نقلت في موكب مهيب الى دير قنوبين فأُلحدت في جانب مدافن البطاركة وعاد الجميع وهم يستمطرون على المتوفى وابل الرحمات . ويذكرون ما له من الحسنات والاعمال الصالحات



MONSEIGNEUR JOSEPH MARID

Archevêque Maronite d'Arca et vicaire patriarcal.

Né le 5 Février 1818, ordonné prêtre le 5 Avril 1841, sacré évêque le 18 Mars 1856, décédé le 24 Novembre 1886.

المثلث الرحمات

المطران يوسف المريض

رئيس اساقفة عرقة والنائب البطريركي

هو حبيب بن يوسف المريض استهل بالبكاء في زوق مكايل في ٥ شباط سنة ١٨١٨. ينتسب الى اسرة الرزي الكريمة التي اتحفت الطائفة برجال عظام اشتهر منهم كما رواه العلّامة الدويهي ثلاثة من البطاركة الممتازين اولهم البطريرك مخائيل الذي توفي في دير

قنوبين سنة ١٥٨١ بعد ان قضى في البطريركية ١٤ سنة . والثاني اخوهُ البطريرك سركيس الذي رقد بالرب سنة ١٥٩٦ بعد ان صرف في البطريركية ١٦ سنة وفي ايامه انعقد مجمع اقليمي لاصلاح شؤون الطائفة . والثالث البطريرك يوسف ابن اخي البطريرك سركيس الذي لقي يومهُ سنة ١٦٠٨ ولهُ في البطريركية ٢١ سنة ٠ رسوم المشار اليهم وتراجمهم في الجزء الاول ٠

ومن مشاهيرهم ايضاً السيد سركيس مطران الشام الذي ترفَّع عن زخارف الدنيا فانفرد في محبسة دير قزحيا . والى هذا البيت الكريم ينتسب ايضاً مشايخ آل الظاهر الاماثل في شمالي لبنان كما سيرد تفصيل ذلك في الاجزاء الآتية

أما سبب تسمية عائلة المترجم بالمريض فهو ان احد اجداده اعتراه مرض عضال في شبوبيته لازمه طول حياته الطويلة حتى ان اهل قريته من كثرة الترداد لعيادته لقبوه بالمريض ولزم هذا الاسم اولاده واحفاده

وكان والد المترجم برًّا تقياً ووالدته لا تقل عنهُ ورعًا وتمسكًا بالمبادئ الدينية . وكانت تدعى انسطاس دمياطي من طائفة الروم الكاثوليك ٠ لبست بعد ترملها الزي الرهباني في دير راهبات الزيارة المارونيات في عينطورة ٠ فصرف الاثنان منتهى العناية بتنشئة ولدهما وربياه التربية المسيحية الحقيقية ولما بلغ اشدّه ادخلاه الى مدرسة عين ورقة في حزيران سنة ١٨٣٠ فانصبَّ على اقتباس العلوم متحلياً بحلى التقوى والصلاح حتى اتقن العربية والسريانية والايطالية واللاتينية واحسن الخطّ والانشاء . وفي غاية كانون الاول سنة ١٨٣٧ عينَّه البطريرك يوسف حبيش كاتباً في ديوانه فقام بما نُدب له قياماً حسناً مظهراً من البراعة ودقة النظر ما حقق فيه الاماني

وفي ٥ نيسان ١٨٤١ ترقّى الى الدرجة الكهنوتية في كنيسة القديس جرجس في ساحل علما وتسمى يوسف وتعين كاتم اسرار في الديوان البطريركي واستمر عاملًا نشيطًا خادماً افكار السيد البطريرك فيما يعود على الطائفة بالخير فوضع فيه البطريرك تمام ثقته وكان يرسله ليتفقد شؤون الابرشية البطريركية بالنيابة عنه وينظر في كل احوالها

نظرة خبيرٍ مدرب . وبقي في وظيفته فيما تبقى من رئاسة البطريرك المشار اليه وكامل مدة البطريرك يوسف الخازن

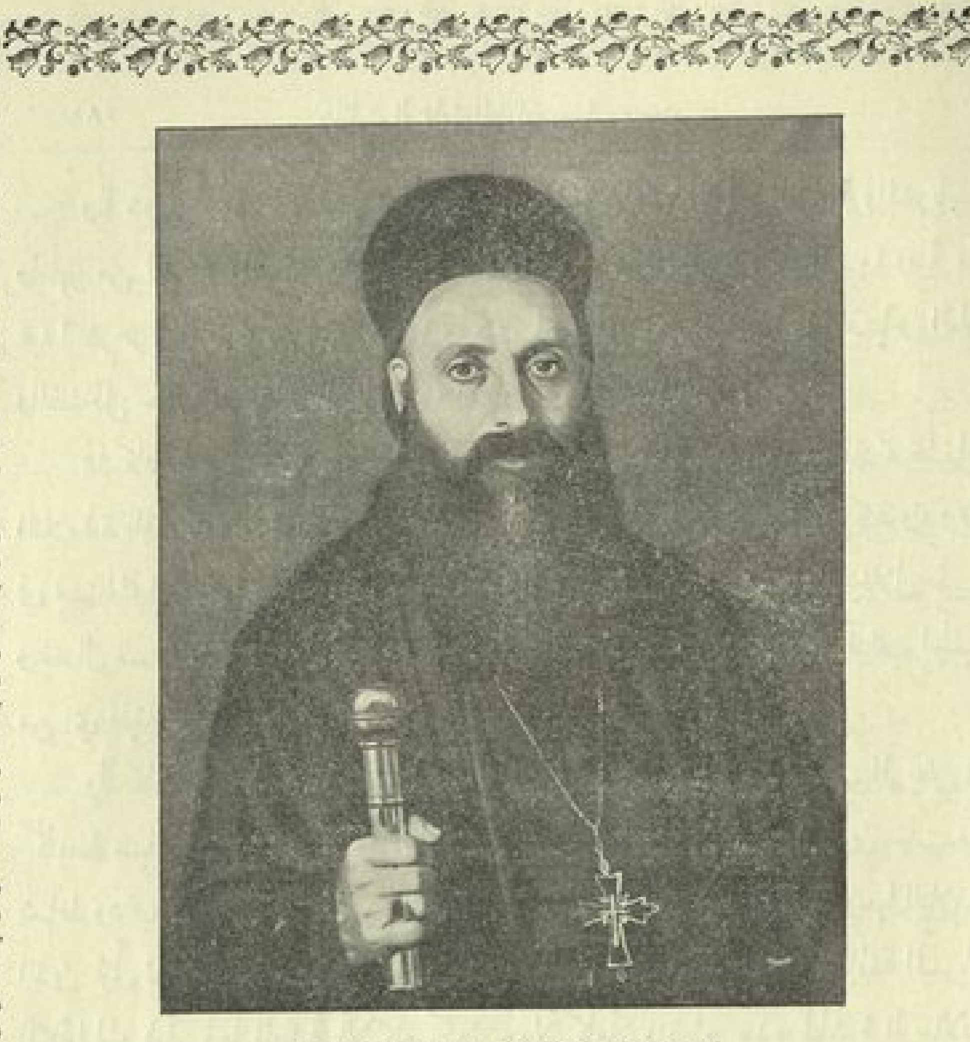
ولما قام على الكرسي البطريركي السيد المثلث الرحمات البطريرك بولس مسعد ونظر الى ما تزيّن به المترجم من الاهلية والدراية رفعه الى المقام الاسقفي في ١٨ ايار سنة ١٨٥٦ وجعله نائبًا بطريركيًا في الشؤون الروحية وسماه مطرانًا شرفيًا على عرقة . وصدق حسن الظن فيه بما اظهره من اصالة رأيٍ وطول باعٍ في ادارة الاعمال وتفكيك المشاكل والمعضلات بنزاهةٍ وسداد . ولما شخص البطريرك بولس مسعد الى رومة سنة ١٨٦٧ عهد الى المترجم بادارة شؤون البطريركية مدة غيابه فابدى من المقدرة في سياسة الطائفة ما شهد به معاصروه وكان يستغنم بعض اوقاته لتأليف الكتب الروحية والتاريخية فخالف عدة كتب لم تزل مطويّة

ومن آثاره العلمية المطبوعة كتاب صغير اثبت فيه ان القديس مارون الناسك ابا الطائفة كان كاهنًا خلافًا لمن زعم عكس ذلك وقد ايّد اقواله بادلة وحجج راهنة نيرة اخذها عن جلّة العلما المدققين . وطبع هذا الكتاب في المطبعة العمومية في بيروت

وما زال مجدًا في غيرة حقة وسلامة طوية وطهارة ضمير وترفع عن الاميال البشرية وزخارف الدنيا حتى اخر دقيقة من حياة امتازت بالعفة والتقى والصلاح وقصر النظر على المصلحة العامة حتى صح القول فيه انه عاش للطائفة ومات للطائفة

وقد دعاه ربه على حين فجأة في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٨٨٦ فتصدعت الطائفة لمنعاه الاليم اذ فقدت به حبرًا فاضلًا غيورًا . وعاملًا نشيطًا قديرًا . وقد دفن في كنيسة السيدة البشوشة المبنية في الغابة على مقربة من الكرسي البطريركي في بكركي . وقد ارّخ وفاته المثلث الرحمات الخوري فرنسيس الشمالي الواعظ الشهير بهذه الابيات

ليوسف الحسن رسمٌ في محاسنه ممثلًا ذات مفقود بلا عوض
مذ غادر الارض واختار السما عوضًا واعتاض بالجوهر المكنون عن عرض
اين المريض لحب الله ارخهُ قالوا لقد مات من حبٍ بلا مرض ١٨٨٦



MONSEIGNEUR JOSEPH MASSAD

Archevêque Maronite d'Acre et vicaire patriarcal.

Né le 17 Janvier 1841, ordonné prêtre en 1866, sacré évêque le 5 Août 1883, décédé le 29 Août 1889.

المثلث الرحمات

المطران يوسف مسعد

رئيس اساقفة عكاء شرفًا

هو خاطر بن سركيس بن حنا بن زياده مسعد ٭ سبقت تتمة نسبة هذه الاسرة الكريمة في ترجمة السيد البطريرك بولس مسعد والمطران بطرس مسعد نسيبي المترجم ٭ ولد في قرية عشقوت في ١٧ كانون الثاني يوم عيد القديس انطونيوس الكبير سنة ١٨٤١ فنشأ في حجر ابويه الابرين على التقى والآداب الحميدة

ولما درج أُدخل في مكتب القرية حيث تلق مبادئ القراءة العربية والسريانية واظهر من الذكاء والفطنة على حداثة سنه ما نبّه الافكار اليه فنُقل الى مدرسة مار عبدا هرهريا البطريركية سنة ١٨٥٦ ومكث فيها ثاني سنين مثابرًا على اقتباس العلوم والفضائل حتى نبغ فيها وحاز باجتهاده اعتبار روسائه ومعلميه

فما كاد يتمم دروسه حتى طلبته مدرسة عين ورقة سنة ١٨٦٤ وقلدته نظارة التلامذة فاقام يتولاها اربع سنين بجدّ وسهر على تهذيب الشبيبة الاكليريكية وتدريبها في مسالك الخير فمالت اليه قلوب الرؤساء والمرؤوسين لما شاهدوا فيه من خلال طيبة وخصال مستظرفة اخصها رقة المعاشرة وطلاقة الوجه والتزام الحلم ومراعاة آداب الجميع من اي طبقة كانوا

ولما كان عام ١٨٦٦ ترقى الى الدرجة الكهنوتية بوضع يد المطران يوسف المريض في كنيسة سيدة بكركي يوم الاحد الثالث من الصوم الخمسيني لخمس وعشرين خلت من شباط ودعي باسم يوسف ورجع بعدها الى عين ورقة ومكث فيها حتى بارحها التلامذة الذين تولّى نظارتهم وكانت قد ذاعت شهرته فاستدعته مدرسة الشرفة لطائفة السريان الكاثوليك فعلّم فيها الطلبة الاكليريكيين حولاً كاملاً وانقطع بعده لمباشرة الرسالات والرياضات الروحية ثلاث سنين متواصلة في قرى كسروان فأتت مواعظه بما كان يُرجى منها من الاثمار الشهية

وفي اوائل عام ١٨٧٢ انتخبه نسيبه البطريرك بولس مسعد مدرّسًا لتلامذة عين ورقة فاقام فيها هذه المرة عشر سنين علّم في تضاعيفها أُصول اللغات العربية والسريانية والايطالية واللاتينية ثم البيان والفلسفة واللاهوت النظري والادبي بابوابه. ولما تمم تلامذته دروسهم وشخصوا الى مواطنهم باواسط سنة ١٨٨٢ عاد الى منزله مستريحًا فيه من عناء الاشغال سنةً بتمامها غير انه كان يصرف معظمها في مباشرة المواعظ والرياضات في القرى المجاورة

ولما اشتهر فضله وذاع صيت محامده رأى البطريرك بولس مسعد بموافقة سائر

مطارنة الطائفة وجوب مكافأته بالدرجة الاسقفية وتعيينه نائبا بطريركيًا في الامور الزمنية فاستدعاه واحتفل بوضع اليد عليه في ٥ آب سنة ١٨٨٣ في كنيسة القديس يوحنا مارون بالديمان فاحسن النهوض بأثقال وظيفته دون ان تغيّر رفعة المقام شيئًا من مكارم اخلاقه ورقة اوصافه بل جاءت هذه الدرجة السامية بعكس ذلك سببًا لازدياد فضيلته وفضله فكان موفقًا بين القلوب حاسمًا للخلاف والخصام زارعًا في الصدور بذار الالفة والسلام. وطالما نُدب لفصل مشاكل مهمة اختلافية بين العيال فكان يظهر فيها من اصالة الرأي وحسن التدبير ودقة النظر ورقة التخرج ما يؤول الى حلها على وجه يرضي المتخاصمين فيعودون لحكمته شاكرين حامدين

ولبث منتهجًا هذه الجادة المثلى بغيرة ونشاط لا يعرفان الملل حتى أهاب به صوت المنية فسار الى جوار خالقه في ٢٩ آب سنة ١٨٨٩. وكانت وفاته في الديمان ودفنته في دير قنوبين بين أسف الجميع على خسارته. وحزنهم البليغ على انطفاء انوار فضيلته

يفرض عليَّ الواجب ان أجاهر بالحمد والثناء على حضرة الاب العالم الفاضل القس اوغسطين البستاني الديراني النائب العام على الرهبانية الحلبية لانهُ رعاه الله اراني من الغيرة على مناصرة مشروعي والاهتمام باتقانه ما اذكره لهُ مدى الحياة فقد اجابني الى كل ما سألتهُ اياه من الافادات المتعلقة بالمطارنة الذين نشأوا من الرهبانية. ومن آثار قلمه في هذا الكتاب خلاصة ترجمة سيادة الحبر المفضال المطران بولس مسعد رئيس اساقفة دمشق السامي الاحترام. وحياة كل من المثلثي الرحمات المطران بطرس والمطران يوسف مسعد فضلًا عن مقالات غرّاء شائقة تتعلق بتاريخ الرهبانية وموعد ظهورها في الجزء الثالث ان شاء الله



MONSEIGNEUR JOSEPH RIZK

Archevêque Maronite de Cyre, Supérieur d'Aïn-Ouarca.

Né en 1780, ordonné prêtre en 1808, sacré évêque en 1834, décédé le 6 Janvier 1865.

المثلث الرحمات

المطران يوسف رزق الجزيني

رئيس اساقفة قورش

هو يوحنا بن توما بن رزق بن عبد الله الجزيني ابن رزق المعادي ابن عبد الله بن نصار بن فارس بن رزق العاقوري وامه حبوس ابنة اليـاس عواد الحصروني . نشأت عائلة المترجم في العاقورة ونزح منها رزق المعادي الى معاد ونُسب اليها . ومن معاد هاجر

عبد الله الى جبل الريحان ومنها الى جزين فاستوطنها . ومن هذه العائلة عترة ابي عبد الله رزق في قرى كفرمتى والبوم من ناحية الشحار وعشقوت التابعة كسروان وجميع هذه الفروع في كل هذه القرى تنتسب الى جدها الاعلى رزق العاقوري

اقبل المترجم على عالم النور سنة ١٧٨٠ فتربّى على تقوى الله ومخافته وترعرع على قواعد الفضيلة وقد تناول مبادىء القراءة في المكتب القروي وكانت تلوح على محياه لوائح الفطنة والذكاء فاستلفت اليه انظار الطيب الذكر المطران يوحنا الحلو المستتاب وقتئذٍ من جانب السيد البطريرك لتفقّد جزين وما يليها فتوسم في وجهه سيماء النجاح فارسله الى مدرسة عين ورقة التي كانت في مطلع امرها وقد فتحت ابوابها لقبول طالبَيْن اكليريكيين من كل ابرشية بالطريقة المجانية فورد المترجم حياضها وله من العمر احدى عشرة سنة واقتبس فيها اصول اللغة السريانية والعربية والمنطق واللاهوت . واهمّ كتاب طالعه واستفاد منه سيرة مؤسس المدرسة المطران يوسف اسطفان الذي ترك للخلف خير مثال في الفقر الانجيلي والحياة الاقتصادية والنشاط

ولما ارتوى المترجم من المعارف أقام في المدرسة مدرساً للصف الثاني زهاء اربع سنوات بناءً على امر السيد البطريرك يوسف التيان . وفي سنة ١٨٠٨ اتخذه البطريرك المشار اليه الى ابرشية صور وصيدا . وقد رقاه المطران يوحنا الحلو الى درجة الكهنوت في كنيسة جزين وفوَّض اليه بامر البطريرك حقوق النيابة وزيارة الابرشية فسهر المترجم على خيرها ملاحظاً شؤونها متجولاً في انحائها ولقد انتج له هذا التجول ميلاً غريباً الى تعزيز الزراعة وتربية المواشي اذ عرف مقدار اهميتها سيما وقد تفحَّص اراضي الابرشية وتبين مكانها من الجودة

وكان اخواهُ من حرَثة الارض فنشطها في مهنتها وعلمها فنّ الزراعة فاقبلا عليه واصابا نجاحاً وبعد ان خبرَ احوال الابرشية وعرف اضطرارها ومكانها من الحاجة الى العلم باشر انشاء مدرسة في جزين تعرف اليوم بالمدرسة العتيقة

ثم دعي لرئاسة مدرسة عين ورقة فادار شؤونها ست سنوات بملء الحكمة والدراية

والاقتصاد ثم عاد الى جزين واقام في ذلك القضاء يصرف المشاكل الحقوقية حاكماً بين الاخصام بالحق والعدل

وفي سنة ١٨٣٢ دعي ثانيةً لاستلام رئاسة مدرسة عين ورقة بعد وفاة منشئها المطران يوسف اسطفان فابى مقدماً كثيراً من الاعذار على انه اضطر الى الاذعان بعد الالحاح عليه فانتقل اليها وهي في حاجة الى زيادة النهضة فنهض باموره مقداماً يذلل الصعاب دارئاً عن حوزتها صوأناً لاوقافها من كل اعتداء ضارباً دون المصلحة العمومية على كل افتراء ناظراً اليها نظرة الوطني الغيور فانشأ لها احراجاً واشترى عقارات بما جلت قيمته وعظم جانبه وزادها تقدماً وازهاراً . ولم تقف همته عند هذا الحدّ بل جدَّدَ فيها ابنيةً واثاثاً وشاد هيكلها على ابدع منوال وزانه بالنقوش والفسيفساء والصور والادوات الكنيسة الفاخرة

وفي سنة ١٨٣٤ سامهُ البطريرك يوسف حبيش اسقفاً شرفياً على قورش مجلواً باسم يوسف لما اتاه من جليل الاعمال في جانب الدين والعلم واقرّهُ على المدرسة المنوه بها فضاعف سهره على نجاحها وقد ربّت تحت ظلالها في عهد رئاسته رجالاً طوقوا الوطن بالحسنى وجميل الفعال نخصص منهم بالذكر البطريرك يوحنا الحاج والمطران يوحنا حبيب والمطران بطرس البستاني الذين ترحَّلوا عن الدنيا ولم يرحل عنها ذكرهم الجميل

وممن لم يزالوا في قيد الحياة قدوةً للفضل وسعة العلم الطائر الشهرة العلامة المؤرخ المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت . واما الأُلى درجوا من تلامذته العالميين فالمرحوم الفقيه الشهير الشيخ بشاره الخوري والعالم الخالد الاسم المعلم بطرس البستاني صاحب التآليف المشهورة وهذا قد دون في دائرة المعارف في باب « رزق » ما عرفه بالاختبار في شخص المترجم لانه قد اقام مدةً في عين ورقة مدرساً بعد تخرجه فيها

وبلغت مدرسة عين ورقة شأواً بعيداً من التقدم مادياً وادبياً بسهر المترجم عليها زهاء ست واربعين سنة كان فيها محافظاً على ضبط حساباتها وتأديتها سنوياً للمقام البطريركي ولما وشى به الحساد وظهر فضله وتجلّى افتراؤهم اثنى الكرسي الرسولي

على حسن مساعيه وأتحفه بكاس للقداس ممتازةٍ دليلًا على الرضى

ولقد اراد المترجم مواصلة سلسلة الفضل التي بدأ بها فشرع في تتميم مدرسة مار يوسف في جزين بعد استئذان السيد البطريرك بولس مسعد فغادر مدرسة عين ورقة تاركًا فيها ذكرًا مجيدًا واثرًا محمودًا وعاد الى جزين متشوقًا لاتمام مشروعه الا ان الحوادث اتلفت جانبًا عظيمًا من ماله الخاص ومرض مدة فلم يتيسر له تحقيق نياته

ثم رجع الى عين ورقة وانتقل فيها الى راحة الصالحين في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٦٥ وهو راكع ورافع عينيه الى السماء ودفن تحت الهيكل الذي شيده في كنيستها فأبّنه وقتئذٍ تلميذه العارف فضله سيادة حبرنا العلّامة المطران يوسف الدبس تأبينًا موثرًا للغاية فيه عدد فضائله واعماله الحسان

وكان كثير العبادة مواظبًا على التقوى والامساك ولبس الخشن الا اذا خرج لامر صونًا لمقامهِ وكان لا يهمل شيئًا من عمل الخير ولا يترك فرصة تفوت الا ويحرص على اغتنامها للفائدة العمومية . وغيرته وعفافه وسخاؤه من اعظم الصفات التي اشتهر بها بعد الورع والتدقيق في فروض الدين

وكان ايضًا حليمًا وقورًا ثاقب الرأي شديد البنية محبًّا لرياضة البدن ولوعًا بالمسالمة ولكنه كان شديدًا مقدامًا غير هيَّاب في دفع المعتدي واقامة الحق . اسكنه الله في جنان خلوده . بين اتقيائه وجنوده

سلسلة اساقفة بعلبك

الاول المطران جبرائيل مبارك لم نعرف للموارنة اساقفة قبله على هذه الابرشية وهو ابن القس سليمان مبارك الذي نزح من غسطا سنة ١٦٥٠ عندما رزئ بفقد امرأته واستوطن ريفون وانشأ فيها ديرًا على اسم القديسين سركيس وباخوس وادركته المنية سنة ١٧١٣ . وكان له سبعة اولاد ذكور اشتهر منهم ثلاثة . اولهم المطران يوسف مبارك سامه البطريرك اسطفانوس الدويهي اسقفا شرفيًا على صيدا في ٦ حزيران سنة ١٦٨٣ ثم انتخبه المطارنة بطريركا بعد ان خلعوا البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧١٠ ولكن المجمع المقدس في رومية لم يوافق على هذا الانتخاب بل امر بالغائه واعادة البطريرك يعقوب عواد لكرسيّهِ وذلك في ١٣ حزيران سنة ١٧١٣ وقد توفي المطران يوسف المشار اليه في ١٨ ايلول سنة ١٧١٣ . وثانيهم الاب بطرس مبارك الذي اشتهر في الرهبانية اليسوعية وهو مؤسس مدرسة عينطورة . وثالثهم المطران جبرائيل المتقدم ذكره ويرجح ان البطريرك الدويهي سامه اسقفًا على بعلبك وقد لقي اجله سنة ١٧٣٢ ولبثت الابرشية مترملة بعده مدةً طويلة ولذلك لم نجد اثرًا لتوقيع اسقف بعلبك في المجمع اللبناني المشهور . ولما ترقى البطريرك يوسف الخازن لمنصة البطريركية سنة ١٧٣٣ عزل المطران اسطفان الدويهي (ابن شقيق البطريرك الدويهي المشهور) عن وكالة دير قنوبين واقام بدلاً منه ابن عمه المطران طوبيا الخازن وما لبث ان اراد التعويض على المطران اسطفان فصرّفه في ابرشية بعلبك بطريق الوكالة سنة ١٧٣٤ . وقد حضر المجمع اللبناني وكان توقيعه فيه « اسطفان مطران البترون »

الثاني المطران جبرائيل مبارك كان راهبًا من رهبان دير ريفون سامه البطريرك طوبيا الخازن اسقفًا على ابرشية بعلبك سنة ١٧٦٣ فبقي ٢٥ سنة مطرانًا ولقي ربه في ٢٨ تموز سنة ١٧٨٨ وكان محل اقامته دير ريفون

الثالث المطران بطرس مبارك احد رهبان دير ريفون سقفه البطريرك يوسف اسطفان مطرانًا شرفيًا في سنة ١٧٨٧ ولما توفي عمه المطران جبرائيل سنة ١٧٨٨ خلفه على ابرشية بعلبك وقد حلّ يومه في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٠٧ وكانت اقامته في دير ريفون

الرابع المطران انطون الخازن وهو نايف بن نوفل بن حصن بن ابي قانصوه الخازن ولد سنة ١٧٧٠ وترقى الى درجة الكهنوت سنة ١٧٩٦ وقد سقفه البطريرك يوسف التيان على الناصرة شرفيًا سنة ١٨٠٥ ثم تولى على ابرشية بعلبك سنة ١٨٠٨ خلفًا للمطران بطرس مبارك المار ذكره فسكن مدة في دير القديسين سركيس وباخوس ثم انتقل الى دير مار يوسف الحرف ثم عاد الى دير بقلوش فسكنه بقية حياته الى ان لاقى ربه في ١٨ شباط سنة ١٨٥٨ (وقد مر رسمه وترجمته)

الخامس المطران يوحنا ابن الخوري يعقوب الحاج غنمه الوجود في اول تشرين الثاني سنة ١٨١٧ في قرية دلبتا من بلاد كسروان وفي ١٤ حزيران سنة ١٨٣٠ دخل مدرسة عين ورقة الشهيرة فتلقن اللغات العربية والسريانية واللاتينية والايطالية وبرع فيها وقد ترقى الى الدرجة الكهنوتية في ٢٦ كانون الاول سنة ١٨٣٩ ثم درس الفقه وعلم الفرائض على اكابر العلماء فنال شهرة بعيدة ثم انتدب للقضاء في الدعاوى على عهد ولاية الامير حيدر اسماعيل قيدبيه اللمعي سنة ١٨٤٤ مع المطران يوحنا الحبيب ومن بعد ذلك ولي القضاء في مجلس قائمقامية النصارى بلبنان سنة ١٨٥٣ وبقي في منصبه الى اخر ايام ولاية الامير بشير احمد ابي اللمع ثم استقال في بدء متصرفية داود باشا المتصرف الاول على جبل لبنان وانقطع الى الاهتمام بامور النفوس. وقد رقاه السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد الى الدرجة الاسقفية على ابرشية بعلبك في ١٥ آب سنة ١٨٦١ وقد استصحبهُ في معيته عندما سافر سنة ١٨٦٧ الى رومية فباريس فالاستانة العلية وكانت اقامته وهو اسقف في دير سيدة الحقلة وهو الذي انشأ الكرسي البديع الطرز والفخيم البنيان لابرشيته في قرية عرمون واهتم في شراء الاملاك الواسعة لهُ وقد انتخب

بطريركاً باجماع اراء السادة المطارنة خلفاً للبطريرك بولس مسعد في ٢٨ نيسان سنة ١٨٩٠ وقد شيَّد الكرسي البطريركي الفخيم في بكركي وغادر الحياة في شيخوخة صالحة شريفة في ٢٤ كانون الاول سنة ١٨٩٨ (رسمه وترجمته بالاسهاب في الجزء الاول)

السادس سيادة الحبر النبيل والراعي الجليل المفضال المطران يوحنا مراد. هو فارس بن انطون بن الياس بن مراد بن فرح اروتين (وقد نزح فرح من حلب الى دلبتا سنة ١٧٣٠ وهو من فرع اروتين الاعجمي المنبت الارمني النحلة والجنسية وقد مرت سلسلة اسرة اروتين الكريمة في ترجمة المطران بولس اروتين)

ولد سيادته في دلبتا في ١ شباط سنة ١٨٥٤ وترقى الى الدرجة الكهنوتية مجلوا باسم يوحنا في ٢١ ايلول سنة ١٨٨٢ من خاله البطريرك يوحنا الحاج اذ كان مطراناً على ابرشية بعلبك. وقد تقلد وكالة الابرشية على اثر ارتقاء خاله للكرسي البطريركي ثم سيم اسقفاً خلفاً له في ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢ كما مر ذلك مفصلًا في ترجمته. اطال الله ايام رئاسة سيادته محفوفة بمجالي الفخر والاقبال. وحقق ما يرجى من غيرته واقدامه من الامال الطوال



MONSEIGNEUR MICHEL HARB EL-KHAZEN

Archevêque Maronite de Damas, Vicaire patriarcal.

Sacré évêque le 15 Novembre 1767, décédé en 1786.

المثلث الرحمات

المطران مخائيل حرب الخازن

رئيس اساقفة دمشق

هو الشيخ حرب ابن الشيخ نادر الخازن احد عظماء رجال الدين والاسرة الخازنية العريقة في النبل والفضل . وفدَ على الوجود في قرية عجلتون في بيت طابت ارومته وتهدَّلت غصون محامده ودنت ثمار فضله وكرمهِ . رباه والداه الفاضلان تربيةً صحيحة

مسيحية فنشأ كريمًا ذكيًا عزيز النفس برًّا تقيًا

ولما شبَّ نزعت نفسه الى المعيشة الزهدية الاكليريكية فخلع عنه ثوب البهارج الدنيوية ودخل مدرسة ريفون المشيدة على اسم القديسين سركيس وباخوس حيث تلقن العلوم الكهنوتية وعلى اثرها سيم كاهنًا وحُلي باسم مخائيل فنهض بواجبات هذه الوظيفة نهضةً شريفة وأبدى غيرةً حقيقية مقرونة بالتقوى والتجرد أنالته مكانةً سامية في عيون معاصريه واهلته للارتقاء الى المقام الاسقفي فرفعه اليه البطريرك يوسف اسطفان في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٧٦٧ وأقامه مطرانًا شرفيًا على قيسارية فلسطين فأظهر من علو الهمة وصدق الخدمة ما حقق به الآمال ثم القيت الى درايته رئاسة اساقفة دمشق

وفي اوائل حادثة الراهبة هندية وفي اثناء توقيف البطريرك يوسف اسطفان عن معاطاة شؤون البطريركية أقيم المترجم نائبًا بطريركيًا في ٢٣ ايار سنة ١٧٧٢ من جانب البابا اقليمس الرابع عشر وأبلغ البراءة من المجمع المقدس في ١٣ حزيران من السنة نفسها

ولما أبعد البطريرك المشار اليه الى جبل الكرمل بموجب براءة البابا بيوس السادس في ١٧ تموز سنة ١٧٧٩ أعيدَ تثبيت المترجم في النيابة البطريركية على الطائفة مع منحه السلطة على ادارة امورها بوجه الاستقلال والتصرف في جميع الحقوق البطريركية مع حفظ توقيعه نائبًا موكلًا بالسلطة الرسولية. وقد أذاع الامير يوسف حاكم الجبل وقتئذٍ الاعلام الآتي بنصه :

« اعلام لكل واقف وناظر اليه من امارة ومشايخ ومطارين وخوارنة ورهبان وعوام عمومًا من الطائفة المارونية انا قد صرفنا حضرة عزيزنا المطران مخائيل الخازن المقام بموجب اوامر رومية في المقام البطريركي يتصرف كيفما شاء واراد من غير معارض ويكون سكنه في دير بكركي الى حينما يجلس امر البطريركية وكلمن يعارضه لا يلوم الا نفسه والحذر من الخلاف » التوقيع « يوسف »

واستمر المترجم نائبًا بطريركيًا مدة سبع سنوات الى ان صدر امر المجمع المقدس المبني على البراءة الرسولية بارجاع البطريرك المبعد الى كرسيه واعادة السلطة اليه

ومن مآثر المترجم انه جاهد خير جهاد في المدافعة عن البطريرك يوسف اسطفان وتبرئته مما نسب اليه والاعتراف له بالاخلاص والنزاهة ولاسيما في قضية رهبانية هندية كما يتضح من مكاتباته التي رفعها للحبر الاعظم وللجمع المقدّس واخصها عريضة قدّمها بواسطة القس يوسف التيان الذي حضر من رومية لتسكين القلاقل وازالة الاضطراب وعاد اليها وكيلًا مفوضاً من الطائفة عموماً في هذه المشكلة فكانت محررات المترجم من جملة الوسائط لاعادة البطريرك الى كرسيه وملاشاة الرهبانية التي كانت السبب في ذلك الاضطراب العظيم للطائفة ولكبير احبارها

وبقي المترجم نائباً بطريركيا بعد عودة البطريرك الى كرسيه خادماً لابناء طائفته مترفعاً عن بهارج العالم وترهاته ناظرًا الى مصلحة الطائفة العامة بنزاهة وكرم نفس مدة الاربع عشرة سنة التي صرفها في النيابة البطريركية الى ان دعاه ربه لملاقاته ففاضت روحه النقية سنة ١٧٨٦ ودفن في دير رام ابو دقن في كسروان متعه الله في فسيح الجنان وأثابه عداد ما له من الاعمال الحسان

سلسلة اساقفة دمشق

ان اسم اساقفة ابرشية دمشق حديث العهد بين اسماء ابرشيات طائفتنا لان اساقفة الابرشيات التي في ظاهر لبنان قد كانوا يعرفون قديمًا باسم اساقفة الشام عمومًا والذين نعرفهم منهم تسعة ذكرهم علامتنا الدويهي

الاول المطران انطون سُقِّفَ على الشام في اوائل الجيل السادس عشر وقد اشتهر بان البطريرك موسى العكاري ارسله سنة ١٥٢٧ الى رومية ملتمسًا درع كمال الرئاسة فاعتقله القرصان في البحر وسلبوا ما يملكه ثم اطلقوا سراحه بعد ان افتدى نفسه فوصل الى رومية ونال الحظوة بمقابلة البابا اقليميس الذي انعم عليهِ بكتابة مآلها ان كل من تبرّع عليه بشيء من الصدقة ينال غفران خطاياه من الخطايا السبع . وفي تلك الكتابة نفسها المؤرخة في الثامن من ايلول سنة ١٥٢٨ اثبت الغفران الكامل الذي كان قد انعم به ابن عمه البابا لاون العاشر على كنيسة الكرسي واعطى البطريرك ملء السلطة ليحلّ من انكر الدين او تزوّج بغير مؤمنة اذا تاب عما فرط واتم القانون المفروض عليهِ (الدويهي صفحة ١٥٨) وقد توفي المطران انطون المشار اليهِ في رومية سنة ١٥٢٩

الثاني المطران جرجس الاهدني . ذكر الدويهي ان المطران جرجس المشار اليه سقفه على الشام البطريرك موسى العكاري سنة ١٥٢٩

الثالث المطران جرجس البسلوقيتي سامه اسقفًا على الشام البطريرك مخائيل الرزي سنة ١٥٧٧

الرابع المطران سركيس الرزي خلف عمه البطريرك يوسف في محبسة قزحيا ثم سقفه عمهُ على الشام سنة ١٦٠٠

الخامس ذكر الدويهي انه في شهر حزيران سنة ١٦٣٨ توفي في رومية الحبيس سركيس ابن الرزي مطران دمشق وله من العمر ست وثلاثون سنة (ومن هنا يتضح انه



Sergivs Risivs Archiepiscopvs Damasci (Collegii Alvmnvs). 1638.

وجد اسقفان على هذه الابرشية يحملان اسمًا واحدًا احدهما بعد الاخر) وكان قد درس في رومية ونسك في محبسة دير قزحيا وعني بطبع الشحيم ووقف تركته لاجل اسعاف الطائفة. وكان كثير الرحمة محبوبًا من روساء الكنيسة الرومانية وله ترجمة نسخة الكتاب المقدس العربية الى اللاتينية وتهذيب النسخة العربية المذكورة وطبعها مع النسخة اللاتينية الدارجة. واليك رسمه نقلًا عن المجموعة التي مرّ ذكرها في سلسلة اساقفة قبرس وما قيل فيهِ تعريبًا عن الشعر اللاتيني

كانت تُنال الحكمةُ الغرّاءُ في عهدٍ مضى من قطع راس المشتري
لكنّما سركيس من أحداقـهِ قد نال منها كلّ فجر نـيّرِ
ولدى الصليب وصورة المصلوب كم اجرى المدامع من حشى متسعر
ما زال يبكي والكتاب امامـه يحنو عليـهِ وهو خيرُ مفسر
حتى تجففت العيون ولم يعـد لـلدمع من أثرٍ لهُ في المحجر
ومن الدموع غدت مراعي شعبهِ بالخصب فيهـا اخضرٌ من احمر
ولطالمـا بجهادهِ نصر الالى تبعوه في بثّ الضياء المسفر
وبسلهِ كادت تراق دماؤه وتسيـل حبًّا بالالهِ الاقـدر

السادس المطران يوسف عميمـه من كرمسده في اواخر الجبة. سامـه البطريرك يوسف حليب العاقوري مطرانًا على دمشق سنـة ١٦٤٤ في دير حراش وكان معـاونًا للبطريرك وعاجلته منيته سنة ١٦٥٣

السابع المطران يعقوب الرامي سامه البطريرك يوحنا الصفراوي مطرانًا على دمشق في ١٥ اب سنة ١٦٥٣ وهو من رام مشمش التي لما خربت تفرق اهلها في البلاد والذي يعرف ان قومًا منهم قدموا الى قرية عجلتون من كسروان ويلقبون هناك ببيت القاموع وقدم البعض منهم الى فالوغه احدى قرى المتن ويسمون هناك بالراميـة ومنهم اليوم حضرة الاب الجليل الخوري طوبيا الرامي وشقيقه الطبيب النطاسي الشهـير صاحب السعادة يوسف بك الرامي استاذ التشريح في المكتب الطبي الشاهاني بالاستانة العليـة. وحضرة القانوني الفاضل عزتلو رشيد بك الرامي من اعضاء دائرة الحقوق الاستئنافية في متصرفية جبل لبنان

وكان من الذين سكنوا فالوغه كاهن فاضل ورع يدعى الخوري شاهين انتقـل بعياله من نحو مئتي سنة الى قرية شرتون بامر من مطران الاسقفية وقام بخدمة النفوس احسن قيام وأجله. ومن نسله حضرة الاستاذين الفاضلين والمؤلفين الشهيرين الشيخ سعيد افندي الخوري الشرتوني وشقيقه رشيد افندي الكاتب النحرير الذي خدم العلوم العربية

والتاريخ والآداب بكثير من المؤلفات الجليلة وهو اليوم محرر جريدة البشير الغرّاء وقد وجدت فيهِ خير نصير على الاصلاح والمراجعة والتدقيق في هذا البرنامج (وسنأتي بما يتصل الينا من رسومهم في الاجزاء التالية)

الثامن المطران سركيس الجمري من اهدن ذكر الدويهي: "وفي سنة ١٦٥٨ عاد الى بلاده القس سركيس ابن الجمري الاهدني من فرنسة وكان قد مضى لهُ في الكهنوت ثلاث وعشرون سنة فقُدّم على يد الشيخ ابي نوفل الخازن الى رئاسة كهنوت الشام» (كانت العائلة الخازنية تنتخب ثلاثة مطارنة فابرشية بعلبك يكون انتخابها من مشائخ بيت قانصو. وابرشية دمشق من مشائخ بيت ابي ناصيف. وابرشية حلب من مشائخ بيت ابي نوفل لان الاساقفة لم يكونوا قبلًا يقطنون في المدن كما يتبين ذلك من مطالعة التواريخ الا ان هذا الحق كان لهم قبل انعقاد المجمع اللبناني) فسقفه عليها البطريرك جرجس السبعلي سنة ١٦٥٨ ثم انتقل الى كرسي قبرس وسافر الى فرنسا فلاقى حتفه في مرسيليا سنة ١٦٦٨ وهو من تلاميذ مدرسة رومية الشهيرة وقد مرَّ رسمه في سلسلة اساقفة قبرس

التاسع يذكر الدويهي انه في ٦ تشرين الثاني سنة ١٦٩٧ (اي في مدة بطريركيته) توفى المطران مخائيل الغزيري اسقف الشام ودفن في دير طاميش (هذا ما اخذناه عن الدويهي)

العاشر المطران سمعان عواد. هو ابن الشيخ يوسف (شقيق البطريرك يعقوب عواد) ابن الخوري يوحنا ابن الخوري يعقوب ابن الخوري يوحنا ابن المطران يوحنا ابن الحاج عواد من قرية حصرون. واسم امه بريجيتا ولد سنة ١٦٨٣ وتلقن مبادئ القراءة في مدرسة القرية ثم اخذ يتردد على دير قنوبين لدرس العلوم مع التلامذة الذين عني بتدريسهم البطريرك اسطفانوس الدويهي والخوري يعقوب عواد وقد نال حظوة لدى البطريرك لما كان يبدو عليه من مخايل الذكاء

وفي سنة ١٦٩٦ ارسله البطريرك المشار اليه الى مدرسة رومية حيث تلقن فيها

العلوم واللغات مع اترابه يوحنا وهبه الدويهي وابرهيم جلوان ويوسف سمعان السمعاني فنبغ في دروسه وألف مع يوسف السمعاني كتابًا في بطاركة الشرق الاربعة . وسنة ١٧٠٤ ألف كتاب البرهانات عن الايمان المسيحي الكاثوليكي . ولما بلغته وفاة البطريرك الدويهي كتب ترجمته وفي ٣ ايار سنة ١٧٠٧ وصل الى طرابلس عائدًا من رومية بعد ان قاسى اهوالاً من مخاطر البحر وتوجه الى قنوبين حيث صادف من عمه البطريرك يعقوب كل رعاية واكرام . وفي ١٠ حزيران سنة ١٧٠٨ سامه كاهنًا فاخذ في مباشرة المواعظ والمراشد والتعليم ونسخ الكتب السريانية ومساعدة عمه في اشغال البطريركية وترجم باثناء ذلك كتابا في الاعتراف ومناولة القربان المقدس . وألف كتاب النجاة في الوعظ وهو مجلدان وفسّر اربع بشائر الانجيل وبعض صلوات من الكتاب المقدس

وفي ٢٧ كانون الثاني سنة ١٧١٦ سقفه عمه مطرانًا على دمشق والقى اليهِ برعية صور وصيدا اذ كان وقتئذٍ يسام المطران على ابرشية ويقيم بغيرها كما مر . فاقام في مشموشه وبنى ديرًا فيها وقد سلمه للرهبانية اللبنانية في ١٠ اب سنة ١٧٣٤ بمدة رئاسة الاب توما البودي الحلبي

وفي سنة ١٧٢٦ الف كتاب مصباح الاخبار وزار القدس الشريف والاماكن المقدسة سنة ١٧٢٣ . وألف كتابًا في اللاهوت الادبي سماه خزانة الاسرار وذلك سنة ١٧٢٨ . وبسبب الضيق الذي اصاب اهالي حصرون هاجر بعض اقاربه واتوا الى مزرعة ميدان مشموشه باقليم جزين للاقامة عنده هربًا من الاضطهادات فتوطنوا مشموشه حتى الان والبعض منهم عادوا الى حصرون

وفي سنة ١٧٢٩ رتب منارة كتاب القداس بمساعدة عمه البطريرك يعقوب . وسنة ١٧٣٠ الف كتاب مصباح الذمة وبقي يسوس ابرشيته بغيرة ونشاط ورعاية بمدة بطريركية عمه والبطريرك يوسف ضرغام الخازن . وقد حضر المجمع اللبناني المنعقد سنة ١٧٣٦ وله فيه مآثر غراء وخطبة نفيسة بمديح السيد يوسف السمعاني وحث الاباء على رعاية ما يلزم لاتمام المجمع المشار اليه

وعندما استأثرت رحمة الله بالبطريرك يوسف ضرغام في ١٣ ايار سنة ١٧٤٢ وقع اختلاف بين المطارنة على انتخاب السلف ورفعت بذلك عرائض للبابا باديكتوس الرابع عشر الذي اقام بسلطته الرسولية المطران سمعان بطريركاً على الطائفة في ١٦ اذار سنة ١٧٤٣ وثبته في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ وقد نال درع كمال الرئاسة بواسطة المونسنيور يوسف سمعان السمعاني وكيله في رومية . وكان الذي احضرهُ اليه الاب ايسودورس الراهب السوكلنتي في تشرين الثاني سنة ١٧٤٤ فاستقبل باحتفال عظيم في دير مشموشه ولبسه بحضور مطارنة الطائفة في حفلة شائقة . وقد منح الرئيس العام على الرهبانية اللبنانية الاذن بالاتشاح بالملابس الحبرية في قداسه . وكان المطران طوبيا الخازن نائبه في الامور الروحية والمطران الياس محاسب نائبه في الامور الزمنية والمونسنيور السمعاني وكيله في رومية . وقد رسم الشدياق يعقوب ابن عمه الخوري حنا كاهناً على كنيسة زوق مكايل وهو جد عائلة عواد المقيمين في زوق مكايل وبيروت والاسكندرية . وسام اخاه عيسى كاهناً على مذبح مار لابي في كنيسة حصرون ودعي يوحنا وفي ١٣ كانون الثاني سنة ١٧٤٥ توفيت والدته ودفنت في مشموشه . وسنة ١٧٤٦ سقف الخوري مخائيل الصائغ مطراناً على دمشق . وسنة ١٧٤٨ سقف الخوري انطون محاسب مطراناً على عرقة والقس طوبيا طربيه اللبناني مطراناً على قنوبين ودعي اسحق . والقس يواصاف الدبسي البسكنتاوي مطراناً على صور . وفي سنة ١٧٤٩ سقف القس بطرس عطايا الانطونياني مطراناً على طرابلس . وسنة ١٧٤٨ اصدر امراً بعدم اخذ الفائدة عن المال من الارامل والقاصرين . وسنة ١٧٥٢ سقف القس بطرس الحاج الانطونياني من بكفيا مطراناً على بانياس وهو المطران بطرس يمين وكان يسكن دير مار روكس ضهر الحصين . وسنة ١٧٥٤ سقف المطران يوسف اسطفان الغوسطاوي مطراناً على بيروت . وسنة ١٧٥٥ سقف المطران يواكيم يمين الاهدني مطراناً على اهدن . والخوري يوسف حبيش مطراناً على صيدا . والقس ارسانيوس عبد الاحد الحلبي مطراناً على دمشق

وقد عقد في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٧٥٥ مجمعاً طائفياً في دير مار انطونيوس

بقعاتا . ولم يزل جادًا ساهرًا على خير الطائفة معتنيًا في امورها الروحية والزمنيـة مؤلفًا وواعظًا حتى دعاه ربه اليه في ١٠ شباط سنة ١٨٥٦ ودفن بدير مشموشه . رسمه وترجمته بالاسهاب في الجزء الاول

الحادي عشر المطران مخائيل الصائغ سقفـه البطريرك سمعان عواد مطرانـًا على دمشق سنة ١٧٤٦

الثاني عشر المطران ارسانيوس عبد الاحد سقفه البطريرك سمعان عواد مطرانًا على دمشق سنة ١٧٥٥

الثالث عشر المطران يوسف التيان . هو فضول بن اسطفـان بن كنعان التيـان الذي استوطن بيروت في اوائل الجيل السابع عشر (سلسلة عائلة تيان الكريمة مع فروعها ومشاهيرها في الجزء الاول مع رسم وترجمة البطريرك يوسف المشار اليه . وبناء على طلب البعض نقتضب هنا خلاصة ترجمة حياته :)

ابصر فضول النور في مدينة بيروت سنة ١٧٦٠ وكان وحيدًا لوالديه مع شقيقته فتلقن مبادئ اللغة العربية والسريانية في مدرسة المدينة فحاز خصل السبق على اقرانه وطارت سمعته بالذكاء والنجابـة والتقوى الى ان بلغ امره البطريرك يوسف اسطفـان فاعجب بذكائه وتوقد نيرته فطلبه من والديه ليرسله الى مدرسـة رومية المارونية ليتخرج فيهـا فامتثل الوالدان لامر البطريرك وسمحا بذهاب وحيدهما لما املا فيه من الاقدام والاستعداد لخدمة الدين والطائفة غير مباليين بمشقة اسفار البحر واخطاره في تلك الايام

فوصل فضول الى رومية وحظي بمقابلة الكردينال كستلي ودخل المدرسة وهو ظمآن للارتواء من مناهل العلم فاتقن اللغة العربية والسريانية واللاتينية والايطالية والافرنسية وغيرها من اللغات الاوروبيـة . وحاز شهادة الملفنة في العلوم وبعـد اختباره زوال العـالم تاقت نفسه الكريمة للانتظام في سلك رجال الدين فترقى الى درجة الكهنوت في روميـة سنة ١٧٨٢ وعمره ٢٢ سنة وحلي باسم القس يوسف

وعندما حدث حادث الراهبة هندية رئيسة دير سيدة بكركي وأبعدَ البطريرك يوسف

اسطفان الى دير مار الياس الكرمل بامر البابا بيوس السادس ذكر القس يوسف ايادي البطريرك المشار اليه وما له عليه من الجميل فرفع الامر الى رئيس المجمع المقدس واستاذنه بالسفر الى لبنان لفحص المسألة وازالة القلاقل فاذن له بالسفر واصحبه بتحرير الى نائب البطريرك المطران مخائيل حرب الخازن . ثم ان الكردينال كرسيني وكيل طائفتنا سلمه تحريرًا الى الشيخ سعد الخوري مدبّر الامير يوسف شهاب حاكم الجبل

فعاد القس يوسف الى بيروت حيث احتفل انسباؤه ومعارفه بملاقاته ورفع للبطريرك يوسف عريضةً يخبره بقدومه وبمأموريته وقد تداخل في هذه المسألة وتداول مع روساء الطائفة واعيانها فاستمال بحكمته القلوب واجمعت الطائفة باسرها على انتخاب هذا القس الشاب وكيلًا وقاصدًا عنها لدى الكرسي الرسولي مفوضًا من قبلها تفويضًا عامًا . وهذا نص العريضة المتقدمة من الامير يوسف شهاب حاكم الجبل الى قداسة البابا بيوس السادس بعد المقدمة :

وناقل طرسنا هذا عزيزنا القس يوسف التيان يعرض امامكم غاية مرغوبنا بكل حنو وتشملوه بانظاركم حيث المذكور مرسل من قبلنا ومن قبل حضرة عزيزنا الشيخ سعد الخوري والطائفة جميعها ولا تنسونا من خير دعاكم واطال بقاكم للدوام

في ١٥ اذار سنة ١١٩٨ محب مخلص

يوسف شهابي

واستحصل معاريض عديدة من رؤساء الطائفة وعظامها الى رئيس المجمع والى الكردينال ديبرتس . وسافر الى رومية حيث تمكن في اسرع وقت من اكتساب رضى قداسة البابا عن البطريرك واستحضر امرًا باعادته الى كرسيه وقفل الى بيروت فائزًا بما ندب اليه . فاعجبت به الطائفة جمعاء واكبرت امره واقتداره وفضيلته ولما انتهى الى بيروت رفع عريضة للبطريرك يوسف يخبره بفوزه . فعاد البطريرك الى كرسيه

وقد اهلته اعماله للارتقاء الى الدرجة الاسقفية فسقفه على ابرشية دمشق البطريرك يوسف اسطفان سنة ١٧٨٥ وعمره ٢٥ سنة في كنيسة دير مار يوسف الحصن في خراج

قرية غسطا. ولبث ملازماً للبطريرك الى ان حله من رباط ابرشية دمشق وجعله نائباً بطريركيًا له في الامور الروحية واقام المطران يوحنا الحلو مطران عكا نائبًا بطريركيًا في الامور الزمنية وذلك في المجمع الذي عُقد في وطا الجوز في ٦ ايلول سنة ١٧٨٦ وظل نائبًا روحياً للبطاركة يوسف اسطفان وميخائيل فاضل وفيلبوس الجميّل مدبرًا للشؤون الطائفية بحكمة وسداد راي الى ان دعي البطريرك فيلبوس الجميل لملاقاة ربه فانتخب المطارنة السيد يوسف التيان للسدة البطريركية في ٢٨ نيسان سنة ١٧٩٧ وقد أوفد القس لويس بليبل لاستجلاب درع التثبيت من البابا بيوس السادس فثبته قداسته في ٢٤ تموز سنة ١٧٩٧

وكانت باكورة اعماله اتمام ارادة البطريرك يوسف اسطفان في تحويل دير مار انطونيوس عين ورقة الى مدرسة عمومية فتمكن من انجاز الامر في ١٠ اذار سنة ١٧٩٧ بمجمع من المطارنة ووزع الراهبات على الاديرة المارونية واحضر لها نخبة الاساتذة واقام الخوري خير الله اسطفان رئيساً عليها وسقفه باسم يوسف

وعندما بلغه اندثار مدرستنا في رومية ونهبها وبيعها صرف همته لجعل مدرسة عين ورقة خلفًا لتلك المدرسة الشهيرة فتبرّع عليها بمبلغ طائل من ماله الخاص ووقف عليها معظم املاكه في الدامور المتصلة اليه بالارث عن ابيه الذي كان غنياً بعد ان اعطى شقيقته ما خصها من الارث وصار يباشر بذاته تعليم التلامذة في اللاهوت النظري ساعات الفراغ

وكان قد استحضر اوامر من المجمع المقدس الى البطريرك يوسف اسطفان لاصلاح العوائد المخالفة لرسوم المجمع اللبناني وقوانينه ولبث يجاهد خير جهاد لرأب المختلّ وتقويم المعوّج والنهضة بالطائفة الى مراقي الفلاح والعلاء فصادف مقاومات ومعاكسات من مبغضي الاصلاح الذين ما خلت منهم امة ولا طائفة حتى ولا مجتمع . وهم الذين يضحون على مذابح منفعتهم الشخصية المصلحة العمومية. واذ لم يكن قد قبل المقام البطريركي الا على امل اصلاح الشؤون ووجد ذاته بعدئذٍ انه غير قادر على تحقيق مقاصده

الشريفة الكريمة وانه مسؤول امام الله والمارونية اذا تغاضى عنها نظرًا لاهمية منصبه ورأى انه ربما يحدث عن اتمام اجراءاته ما يوجب القلاقل آثر الاعتزال شأن كل رجل فاضل. بعد ان حبّب اليه ضميره الصالح حسن الزهد والتجرد عن العالم وملازمة غرفته ومكتبته فرفع عريضة استقالته للبابا وللمجمع المقدس ومآلها انه لا يوجد سبب لاستقالته الا مجد الله والتجرد عن مجد العالم وحب المعيشة المنفردة النسكية فأُجيب ملتمسه واذ بلغه امره البابا اصدر منشورًا للاساقفة يحتم عليهم بتنفيذ امر قداسته والمجمع ووجه انظارهم الى المطران يوحنا الحلو. وما شاع خبر استقالته الا كان كالصاعقة على الطائفة

ترك غبطته الثياب الحريرية الناعمة الملونة والافرية الثمينة والعظمة البطريركية ولبس لبس قسيس بسيط واستأجر خادمًا يرافقه وقصد القدس الشريف ماشيًا على قدميه بدون ان يعلم به احد

فلما بلغ يافا نزل في بيت احد وجهاء الطائفة فيها وقد اجتمع فيه جمهور من المسيحيين وبينهم خليل الخياط من طائفة الروم الكاثوليك واحد افراد العلماء بذلك العصر فتجاذبوا اطراف الحديث وتطرّقوا الى المسائل اللاهوتية فوجدوا في غبطته بحرًا زاخرًا في العلوم والمعارف واعجبوا به واستعظموا شان هذا القسيس البسيط حتى ان خليل الخياط صرح بان هذه العلوم لا يدركها الا البطريرك يوسف التيان وهو هذا القسيس. واذ خشي رحمه الله اشهار امره انسل في تلك الليلة وذهب الى القدس ونزل في دير الرهبان الفرنسيسيين كعامة الزوار فاحترمه الرهبان اذ ان سيما المهابة والقداسة كانت بادية على محياه وبينما كانوا في اجتماعاتهم الخصوصية يتجاذبون المسائل الدينية والفلسفية واللاهوتية كان لا يدع جولةً لجائل في هذه المسائل سواء كان التكلم في العربية او اللاتينية او التليانية حتى اعجبوا بهذا القس العلّامة واحتاروا بامره

وباثناء اقامته بالقدس حدث خلاف بين الرهبان وطائفة الروم الارثوذكس فتعاطاه وحلّه حلًا ارضى الفريقين بحكمة واصالة رأي نادرين. وفد اتاه يومًا تحرير من لبنان وعنوانه البطريرك يوسف التيان. فقرأ احد الرهبان عنوان التحرير واسرع الى

روسائه ورفقائه بعلمهم بالامر فبادروا متهافتين يرفعون لهُ الاحترام والاجلال واذ عرف اشتهار امره اسرع وعاد الى لبنان ماشياً واعتزل في محل منفرد في وادي المسيلخ في الدواره في خراج قرية درعون وكان فيهِ كنيسة قديمة على اسم القديس مار افرام فبنى هناك ثلاث حجر صغيرة سكنها بالتقشف والزهد والعبادة وكان يتردد على دير بزمار بغتة ويذهب منه بغتة كي لا يقدم لهُ اقلّ اعتبار وكان يختلف الى مغارة في سفح الجبل الشرقي يصرف فيها ساعات طويلة بالاختلاء الروحي مناجياً ربه راكعاً مبتهلاً فسميت تلك المغارة بمغارة البطريرك

وقد اورثته التقشفات عياء واصابهُ التهاب معوي لازمهُ مدة بدون معالجة وهو وحيد منفرد الى ان بلغ امره البطريرك يوحنا الحلو فحضر لعيادته واقنعه بترك الانفراد والاقامة في مدرسةٍ او في دير قنوبين ليقرن اعماله النسكية بخير الطائفة فاجابةً لطاعة البطريرك ترك محل انفراده الذي مكث فيهِ من سنة ١٨٠٩ الى سنة ١٨١٣ واتى الى مدرسة دير مار يوحنا مارون في كفرحي التي تحولت الى مدرسة عمومية بايام البطريرك يوحنا الحلو

وكانت المدرسة بادارة المطران جرمانوس ثابت شقيق البطريرك يوسف من امه وقد سقفه سنة ١٨٠٠ مطراناً على جبيل والبترون فمكث غبطته سنة في المدرسة يدرس الطلبة العلوم اللاهوتية ويرشدهم الى مواطن الفضيلة والصلاح ويمرّنهم على المبادي الحميدة ويسنّ للمدرسة نظامات وقوانين ويديرها بحكمته ودرايته الى ان استدعي الى قنوبين بعد ان مكث في المدرسة حولاً كاملاً . وكان قد هزل جسمه واضناه الزهد والصوم فحتم عليه البطريرك يوحنا الحلو ان لا يتناول الا المآكل المفيدة لصحته وينقطع عن الصيام . وكان يعوّل على ارائه السديدة في تدبير شؤون الطائفة ويهتم اهتماماً عظيماً في اتمام مقاصده الشريفة

وفي اوائل تشرين الثاني سنة ١٨١٦ صدر امر قداسة البابا بيوس السابع بعمل مجمع لبت جملة قضايا . منها منع الرهبان والراهبات عن السكنى في دير واحد . وتدبير الكرسي

البطريركي . وتعيين كراسي ثابتة لكل مطران في ابرشيته وإفراد اديرة خصوصية للرهبان والراهبات . فهذه الاوامر كانت من اكبر الدواعي لمسرة البطريرك يوسف التيان فابتسم لها ثغره وثلج صدره وتجددت قواه اذ فاز بما طالما تاقت اليه نفسه الكريمة

وفي ١٣ نيسان سنة ١٨١٨ التأم هذا المجمع في دير سيدة لويزه وكان البطريرك يوسف من اباء المجمع وقد تعين فيه لسماع دعاوي اصحاب الولاية على الاوقاف . فبعد ان اتمها بحكمة فائقة عاد الى دير قنوبين في اواسط سنة ١٨١٨ مثقلاً بالامراض وفي اوائل سنة ١٨٢٠ اخذ جسمه بالانحلال وقواه بالتلاشي وفي ١٦ شباط سنة ١٨٢٠ فاضت روحه الطاهرة برائحة القداسة والبرارة ودفن جسمه الكريم في مدافن اسلافه البطاركة فبكته الطائفة جمعاء . وقدرثاه المرحوم اسعد الشدياق بقصيدتين وهذه احداهما :

راس الائمة كوكب الشرق البهي ... ركن الديانة عنصر الايمان
ملفان بيعتنا وراس رؤوسها ... بل سيد الاحبار في لبنان
البطريرك المرتقي اوج العلا ... من فاز بالتقليد من سمعان
التاجر الخطير في وزناته ... راعي الرعاة الثابت الايقان
الفيلسوف العالم النحرير بل ... مقدام كل مهذب ملفان
لما تنازل في الرضا متواضعاً ... ذهلت شيوخ النسك والرهبان
والان اضحى للثرى متنازلاً ... وغوى الحضور بحضرة الاكفان
اسفاً على فقد الامام البطرسي ... نور الانام بعيدهم والداني
فابكوه يا أحبار بل هنوه في ... نيل الجوائز من يد الديان
يا نعم منتدب بافضل دعوة ... يا خير منتخب من الرحمان
ارخ وسجل بعد سعي ناجز ... قد مات مار يوسف التيان

١٨٢٠

هذا مختصر حياة هذا الرجل العظيم وتجدها مسهبة في الجزء الاول

الرابع عشر المطران مخائيل حرب الخازن . هو الشيخ حرب ابن الشيخ نادر

الخازن . سقفه البطريرك يوسف اسطفان في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٧٦٧ مطرانًا على قيسارية فلسطين ثم على ابرشية دمشق وتعين نائبًا بطريركيًا في ٢٣ ايار سنة ١٧٧٢ لما تنزل البطريرك المشار اليه ومكث سبع سنوات في النيابة البطريركية الى ان عاد اليها بطريركيا وقد دنا اجله سنة ١٧٨٦ (قد مرّ رسمه وترجمته)

الخامس عشر المطران جرمانوس الخازن ابن شقيق البطريرك طوبيا الخازن سقفه البطريرك مخائيل فاضل على ابرشية دمشق سنة ١٧٩٤ وعينه الكرسي الرسولي قاصدًا رسوليًا في سوريا وادركته المنية سنة ١٨٠٦

السادس عشر المطران اسطفان الخازن الاول هو سحاب بن حديفه (والاخ الطبيعي لعبس) ابن عبد الملك بن نوفل الخازن ولد في عجلتون سنة ١٧٤٩ ودخل الرهبانية اللبنانية وسيم فيها قسًا ودعي باسم اقليموس وترأس دير مار موسى بلونه الموقوف من عمه عبد السلام العزب الذي عند دنو اجله وقف ثلثي املاكه على دير القديس موسى الحبشي واقام عليه ابن اخيه القس اقليموس رئيسًا والثلث الباقي من املاكه اوصى به الى اولاد اخيه فخر المتوفى وقد غادر هذه الحياة سنة ١٧٨٥ . وبعد وفاته حضر القس اقليموس الى حارة عمه عبد السلام في بلونه وحوّلها الى دير واقام فيها راهبات عابدات واعتنى غاية الاعتناء في تحسين املاكه وعند ما رأى ان املاك الدير غير كافية لنفقاته استأذن من البطريرك يوسف اسطفان وسافر الى رومية لجمع الاحسانات والتبرك من الحبر الاعظم وعاد الى الدير جادًا في مشترى الاملاك وتحسين محل اقامة الراهبات فمكافأةً لاتعابه رقاه الى الدرجة الاسقفية شرفًا البطريرك فيلبوس الجميل سنة ١٧٩٦ وحلي باسم اسطفان ثم جعله البطريرك يوسف التيان رئيسًا على اساقفة دمشق خلفًا للمطران جرمانوس الخازن سنة ١٨٠٧ مع ابقائه رئيسًا على الدير المذكور وقد جدد له كنيسة كبيرة وبجانبها كنيسة صغيرة للراهبات اتمّ بنيانها سنة ١٨٢٠ وكان غيورًا ساهرًا على ابناء ابرشيته محبًا للفقراء مناصرًا للضعفاء الى ان دعاه ربه اليه سنة ١٨٣٠

السابع عشر المطران يوسف راجي الخازن سامه البطريرك يوسف حبيش مطرانًا

على ابرشية دمشق سنة ١٨٣٠ وقد أقيم بطريركاً خلفاً له في ١٨ اب سنة ١٨٤٥ وثبت من البابا غريغوريوس السادس عشر في ١٩ كانون الثاني سنة ١٨٤٦ بواسطة وكيله المطران تهولا مراد ولاقى ربه في ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤ ودفن في الديمان في قبر البطريرك يوسف حبيش ورسمه وترجمته في الجزء الاول

الثامن عشر المطران اسطفان الخازن الثاني . هو الشيخ عرب بن عبس بن حديفه ابن عبد الملك بن نوفل الخازن ولد في سنة ١٨٠٥ وأفرغ عليه الاسكيم الرهباني في اوائل حزيران سنة ١٨٢٩ ودعي باسم اقليموس ثم سقفه البطريرك يوسف الخازن على ابرشية دمشق سنة ١٨٤٨ وجلاه باسم اسطفان باسم عمه اسطفان الاول الذي ادار هذه الابرشية قبله . وكانت وفاته في ٨ كانون الاول سنة ١٨٦٨ وقد مر رسمه وترجمته

التاسع عشر المطران نعمة الله الدحداح هو الشيخ عباس بن غالب بن سلوم بن موسى بن يوسف ابن الخوري جرجس ابن الخوري يوسف ابن الخوري مخائيل ابن الخوري حنا ابن الخوري ابرهيم ابن الخوري يوسف ابن الخوري مخائيل ابن جرجس الشدياق العاقوري الملقب بالدحداح . ابصر النور في اواخر تشرين الثاني سنة ١٨١٨ وسيم كاهناً سنة ١٨٤٥ في رومية بوضع يد المطران تهولا مراد النائب البطريركي وقد عينه البطريرك بولس مسعد كاتباً لاسراره وقد كان لاهوتي المجمع الاسقفي الذي عقد برئاسة البطريرك المشار اليه في دير سيدة بكركي في ١١ نيسان سنة ١٨٥٦ وسُقِّفَ مطراناً على ابرشية دمشق في ١١ شباط سنة ١٨٧٢ خلفاً للمطران اسطفان الخازن الثاني واختطفه المنون في ٣ تشرين الاول سنة ١٨٩٠ (وقد مرَّ رسمه وترجمته) وبعد وفاته استمر وكيله المدبر يوسف الشبابي الحلبي اللبناني نائباً على الابرشية حتى اليوم الثاني عشر من شهر حزيران سنة ١٨٩٢

العشرون سيادة الحبر العلامة المفضال المطران بولس مسعد . هو بولس بن عبد الله بك ابن مبارك بن يوسف بن زيادة بن مسعد بن ابي مسعود خاطر بن ثابت بن خاطر بن داود ابن الشدياق يوسف ابي رعد خاطر مقدم جبة بشراي ابن الشدياق

شاهين الحصروني من بيت مشروق ابن رعد بن شاهين الذي ارتحل اولاده سنة ١٤٧٠ من صدد الشرق الى قرية حصرون موطنهم الاصلي وقد غادروهــا زمنًا لحوادث جرت في نواحيها ثم عادوا اليها حين استتبت الاحوال . وسنة ١٦١٣ انتقل خاطر وبعض اقاربه الى مزرعة بيت قصاص في جبَّة المنيطرة ورحل عنها سنة ١٦٥٠ الى بلاد كسروان فتوطن قرية عشقوت

ووالدة سيادتــه هي منتورة ابنة الشيخ عواد ابن الشيخ عيسى سلـيمان عواد من حصرون . اطلَّ سيادته على الوجود في قرية حصرون في ٦ كانون الاول سنة ١٨٥٩ (وقد ذكر سهوًا في ترجمة سيادته تاريخ مولده في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٥٩ فاقتضى التصحيح) وسيم كاهنًا في ٢ تموز سنة ١٨٨٢ ورقي للدرجة الاسقفية على حماة شرفيًا في ١٤ كانون الاول سنة ١٨٨٩ رقاه اليها عمه السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد

ثم انتخب خلفًا للمطران نعمة الله الدحداح على ابرشية دمشق في ١٢ حزيران سنــة ١٨٩٢ اطال الله ايام سيادته السعيدة محفوفة بمجالي الخير والصفاء . والعز والعلاء . وادامه للطائفة سندًا . وللمشروعات الخيرية العمومية عضدًا



MONSEIGNEUR GERMANOS TABET

Archevêque Maronite de Gebeil et Batroun.

Né en 1775, ordonné prêtre le 20 Février 1798, sacré évêque le 15 Mai 1800, décédé le 17 Juin 1833.

المثلث الرحمات

المطران جرمانوس ثابت

رئيس اساقفة جبيل والبترون

هو جرجس بن يوحنا (الذي اقترن بارملة اسطفان كنعان التيان ولها منه فضول وشقيقته وفضول هو البطريرك يوسف التيان) بن ابرهيم ثابت الذي سكن صيدا ومنها حضر الى بيروت في اوائل الجيل السابع عشر نائلًا رتبة قاووقلي الرفيعة الشان اي

رتبة صاحب القاووق التي كان الفائز بها يُعفى من تكاليف الحكومة السنيـة في ذلك العهد

ويروى ان اسرة ثابت الكريمة تتسلسل من جدها الاعلى يعقوب المردي العاقوري الذي اشتهر في الجيل السابع . قيل انهُ اقترن بشقيقة البطريرك يوحنا مارون ورزق منها ولدين ابرهيم وكوروس . وقد امتاز ابرهيم بن يعقوب بالشجاعـة والبسالة والاقدام وفاز بمواقع عديدة على اخصامه ومن صلبهِ ظهر رجال عظام كانوا من المقدمـين في العاقورة ومن اصحاب البأس والعزيمة وقد تفرقوا في جهات مختلفة فاستوطن بعضهم دير القمر وبحمدون وبيت شباب من لبنان ومنهم من سكن صيدا وبيروت . فكانوا حيثما حلوا عنوان الوجاهة تصحبها سعة الثروة والمكانة

وقد تسلسلت هذه العائلة من ابرهيم ويعقوب ويوسـف واسحق ثابت الى ابرهيم جد الحبر المترجم الذي حضر من صيدا الى بيروت كما تقدم وقد ولد له يوحنا وبطرس ويوسف . فيوحنا ولد يوسف والمطران جرمانوس . ويوسف ولد ابرهيم وانطون وميخائيل وغنطوس . وابرهيم ولد يوسف وخليل واسحق . ويوسف ولد يعقوب ويوحنا . ويعقوب ولد يوسف وابرهيم وفيليب . ويوسف ولد اميل ويعقوب . وابرهيم ولد سيلفي . وفيليب ولد جرجي وميشل وكبريال وادوار

وخليل بن ابرهيم بن يوسف ولد القس ابرهيم ونعوم وقسطنطـين وايوب وتقولا وفرج الله . ونعوم بن خليل ولد خليل وابرهيم والياس وقسطنطين ونجيب وصاموئيـل وتقولا . وايوب ابن خليل ولد سليم . واسحق بن ابرهيم بن يوسف ولد اسعد

وانطون بن يوسف ولد الياس وفضول وحنا والقس بشاره وبطرس . والـياس ولد حبيب ونخله وانطون ويوسـف . فحبيب ولد بشاره وداود ونجيب . ونخله ولد اسعـد والياس وبطرس وبولس ويوسف وانطون . وانطون بن الياس ولد شكرالله وفضـل الله ونصرالله وفرج الله ورزق الله ونعمة الله

ويوسف بن الياس ولد انطون

وغنطوس بن يوسف ولد جرجس وطنوس وجرجس وميخائيل وجبور . وميخائيل بن غنطوس ولد ابرهيم وغنطوس وخليل . وابرهيم بن ميخائيل ولد مخائيل ويوسف وجورج وجان وشارل

وقد اشتهر في عصرنا الحالي من هذه الاسرة الكريمة الطيبو الذكر يعقوب بن يوسف بن ابرهيم بن يوسف . واسحق بن ابرهيم بن يوسف . واسعد بن اسحاق . وايوب بن خليل بن ابرهيم بن يوسف . وابرهيم بن مخائيل بن غنطوس بن يوسف . وكثيرون غيرهم من الذين درجوا ولم تدرج مآثرهم

ومنهم اليوم حضرة الوجيه الامثل عزتلو يوسف بك بن يعقوب بن يوسف بن ابرهيم بن يوسف بن يوحنا بن ابرهيم ثابت احد اعيان طائفتنا ومن اكبر تجارنا واوفرهم ثروةً ووجاهةً . وشقيقه السري الكريم عزتلو ابرهيم بك الذي عرف بكتاباته ومؤلفاته الادبية والسياسية والاقتصادية وهو الذي بمساه واجتهاده صار جرّ ماء نهر الكلب الى بيروت وهو صاحب امتياز معمل الورق السوري ومنشئه وله اليد البيضاء في مناصرة المشروعات العمومية والخيرية والادبية وقد تولى عدة سنوات رئاسة الجمعية الخيرية المارونية في بيروت . وشقيقها حضرة الغيور المقدام الوجيه الخواجا فيليب من صفوة اعياننا وكبار تجارنا واعلمهم في فن الزراعة ومعرفة الاراضي وتربتها . وقد اشتهر من هذه الاسرة حضرة العثماني الصادق والخطيب الشهير عزتلو سليم بك بن ايوب بن خليل بن ابرهيم بن يوسف بن يوحنا بن ابرهيم ثابت وكثيرون غيرهم من اصحاب المكانة والقلم

وتربط اواصر القربى بهذه العائلة الوجيهة الاسر الكريمة النبيلة آل سرسق وطراد ودوماني وفرج الله وملحمه والسعد وبستاني وتيان واصفر وريّس وابيلا وباحوط وخوري وحمصي ودوناتو وفارس وباخوس وكميد وغريّب ومسعد ويزبك وابي ياغي ومشاقة وسودا وصفير وابي عكر . وسنأتي على رسوم وتراجم مشاهيرها في الاجزاء القادمة مع بيان ما يتصل بكل فرع من فروعها من الانساب

اما الحبر المترجم فقد ابصر النور في مدينة بيروت سنة ١٧٧٥ وكان ابواه تقيين

فاضلين صرفا العناية الى تربيته تربية مسيحية حقيقية فدرس مبادىء القراءة في مدارس المدينة ولما بلغ اشدَّه تاقت نفسه للمعيشة الاكليريكية فانتظم في سلك الرهبانيـة وتلقن العلوم الدينية في دير مار شليطا مقبس . وقد رفعهُ الى درجة الكهنوت شقيقه من امه السيد البطريرك يوسف التيان سنة ١٧٩٨ وجلاه باسم جرمانوس وعيَّنه رئيساً على الدير المذكور بموجب اعلام مؤرخ في ٢٠ شباط سنة ١٧٩٨ وذلك اجابة لطلب عائـلة بيت محاسب ورهبان وراهبات الدير بموجب عريضتين رفعوهما لغبطته يشهد منطوقهما باهليَّة الشدياق جرجس ثابت للرئاسة وحسن درايته وتدبيره واستقامة سلوكه وحميد مناقبه وغيرتـه ، فبذل قصارى جهده لترقية شؤون الدير والاعتناء بما يزيده تقدماً وعمراناً حتى اهَّلته اعماله الى الارتقاء للدرجة الاسقفية فرقَّاه اليها غبطة شقيقه البطريرك يوسف في ١٥ ايار سنة ١٨٠٠ واقامه مطراناً على ابرشية جبيل والبترون (وقد ارَّخ ذلك سيادته بخط يده على مقدمة دفتر المداخيل والمصاريف في مدرسة مار يوحنا مارون في كفرحي وهو باقٍ فيها الى الآن) وكان يقيم حيث يقيم السيـد البطريرك نظير غيره من الاساقفـة الذين ليست لهم كراسي ثابتة واستمر يدير شؤون الدير الى سنة ١٨٣٢ اي قبل وفاته بسنة كما يستدل من صكوك مشترى املاك الدير

وكان رحمه الله قائماً بواجباته نحو ابناء ابرشيته خير قيام يتفقـدهم بزيارة رعائية في كل سنة حسب الرسوم في فصل الصيف لجمع العشور معتنياً في شؤونهم وصوالحهم حاسماً النزاع فيما بينهم موفقاً بين القلوب باذراً بذار الالفة والمحبة والسلام. واذ نظر افتقار رعيته للمعارف اعتنى بتعيين دير مار يوحنا مارون مدرسة لتعليم الشبيبة وتهذيبها وذلك بموجب اعلام عمومي اصدره في ١٥ آب سنة ١٨١٢ بتوقيعه وختمهِ . وبسعيـه جمع تبرعات وافية من الرعية تمكن بها من ترميم المدرسة وبنائها

وفي ابتداء الصوم في ١٢ اذار سنة ١٨١٣ فتحت المدرسة ابوابها لقبول الطلبة وقد نظَّم لها قانوناً موافقاً لحالة ذلك العهد البطريرك يوسف التيان الذي بعد استقالتهِ من الكرسي البطريركي كما مر في ترجمته في سلسلة اساقفة دمشق حضر الى هذه المدرسـة

وكان يلقي على طلبتها دروس اللاهوت الادبي ويرشدهم بعلمهِ وبمثله الصالح الى سبل الفضائل التي امتاز بها . وكان الصف الاول الذي اخذ عنه العلوم ممتازًا في التقوى وعلم اللاهوت وما زالت هذه المدرسة الزاهرة راقية سلم التقدم والفلاح الى ان بلغت ما بلغت اليهِ الان من الاتقان والنجاح كما سنذكره بتاريخها في الاجزاء القادمة

ولما اصدر البابا بيوس السابع والمجمع المقدس اوامرهما ببعض اصلاحات في الطائفة وارسلاها مع القس يوسف السمعاني المدير للرهبانية الحلبية في سنة ١٨١٦ الى البطريرك يوحنا الحلو وكان من جملة هذه الاصلاحات تعيين كراسي ثابتة للابرشيات . تعينت مدرسة مار يوحنا مارون كرسيًا لابرشية جبيل والبترون يقيم فيها مطران الابرشية وكان تعيينها في جلسة اليوم الثاني من المجمع الذي عُقد في دير سيدة لويزة في ١٣ نيسان سنة ١٨١٨

وبعد ان استأثرت رحمة الله بالبطريرك يوسف التيان في ١٦ شباط سنة ١٨٢٠ ودفن في قنوبين حضر المترجم في تلك السنة الى مدرسته واقام فيها معتنيًا بالطلبة ساهرًا على نجاحهم وتهذيبهم ناظرًا في احوال ابناء رعيته بغيرة رسولية ومحبة ابويّة . ومن مآثره انه بسبب الضيق والعوز كانت التجار تتجاوز القانون بالرباء الفاحش فاصدر منشورًا منع بهِ الدائنين ان يتجاوزوا ما تحلّله الشريعة وقد امتثل امره ابناء ابرشيته لما كان لهُ عندهم من شديد الاحترام والمهابة والطاعة . وقد اصيب بداء الفالج في غرة اذار سنة ١٨٣١ ومكث يعاني الآم الداء ومضضه بصبر عجيب وتسليم غريب الى ان اراحه الله من شقاء هذه الحياة ودعاه اليه في ١٧ حزيران سنة ١٨٣٣ بعد ان اوصى بكل متروكاته للبر والفقراء وقد أُنفذت وصيته بعد مماته

فذهب مبكيًا على فضيلته مأسوفًا على غيرته ونزاهته وتصدَّعت الطائفة جميعها لفقده وحضر مناحته البطريرك يوسف حبيش والمطران انطون الخازن وجمهور غفير من الاكليروس والشعب ودفن بعد حفلة الجنّاز في كنيسة المدرسة القديمة بين تردد الحسرات وتصعُّد الزفرات . ولما تم بناء كنيسة المدرسة الجديدة نقلت رفاته بزياح حافل

الى الضريح المُعد لدفن الموتى تحت خزانة الكنيسة . برد الله مثواه وجعلهُ مثالًا للغير بغيرته وبفضيلته وتقواه

اسعدني الحظ في هذه السنة فزرت مدرسة القديس يوحنا مارون في كفرحي يوم عيد الميلاد الشريف غير معتدٍ بالامطار والعواصف والزوابع الثائرة في ذلك اليوم بغية البحث عن اعمال الحبر المترجم فصادفت من سيادة العالم المفضال الغيور المونسنيور بطرس ارسانيوس رئيس المدرسة والوكيل البطريركي على بلاد جبيل والبترون كل عناية ورعاية ووجدت فيه شهمًا مقدامًا لمعاضدة المشروعات العمومية فجاد عليَّ ايده الله بكلما سألته اياه عن حياة الفقيدودبَّج بقلمه البليغ ترجمته الغراء مع ترجمة السعيد الذكر المطران يوسف فريفر المار ذكرها فجاءتا درّتين لامعتين في صفحات هذا الكتاب

وقد شاهدت بعض آثار المطران جرمانوس التي لم تزل محفوظة في المدرسة وهي صندوقة خشب كان يضع فيها دراهمه . وعصاه الحبرية . وملعقة وشوكة كان يتناول بهما الطعام منقوش عليها اسمه وهما من الفضة الخالصة . وآثاره هذه يحترص عليها سيادة المونسنيور المشار اليهِ كاثمن الذخائر واجلّ التذكارات . وقد زرت مثوى المترجم خاشعًا وبدرت لعيني دمعة الحزن لتذكري مآثر ابن وطني وجهاده . وقد اخذت رسم المدرسة واساتذتها وتلامذتها وما يجدر بالذكر من آثارها وساسهب الكلام عن تاريخها في الاجزاء القادمة وما بلغت اليهِ بهمة سيادة رئيسها الحالي من التقدم والنجاح وما جدّده فيها من شائق البناء على اجمل طرز وما اقتناه لكنيستها من الاواني الثمينة الفاخرة فضلًا عن اعتنائه باتقان الاحتفالات البيعية المتناهية كمالًا وترتيبًا وبذله المجهود في تهذيب وترقي الشبيبة المارونية لمراقي الاداب والفضيلة . اثابه الله

سلسلة اساقفة طرابلس

الاول المطران سمعان . ذكر الدويهي خبر وفاته في اخبار سنة ١٥٣٤

الثاني وخلفه كما ذكر الدويهي الراهب يوسف بن بطرس وجاءه التفويض من البابا بولس الثالث بان يبرح طرابلس لما كان يجري فيها من الخسائر

الثالث المطران يوحنا الحصروني ابن الشدياق حاتم الحوشبي سقفه البطريرك يوسف الرزي سنة ١٦٠٣ ليكون احد المساعدين للخوري عبد الله الاهدني في شؤون دير قنوبين . وكان الاسقف يوحنا من تلامذة مدرسة رومية وقد ارسله البطريرك سفيرًا الى البابا بولس الخامس وعاد من رومية سنة ١٦٠٦ والمجموعة المنوه بها في سلسلة اساقفة قبرس تدعوه يوحنا الحصروني مطران طرابلس

الرابع المطران اسحق الشدراوي ولد في قرية شدرا من بلاد عكار نحو سنة ١٥٩٠ فلما راهق ارسله البطريرك يوسف الرزي الى رومية سنة ١٦٠٣ ليتلقى فيها العلوم في المدرسة المارونية التي كان يدير شؤونها الآباء اليسوعيون فمهر في العلوم الالهية والطبيعية ونال شهادة الملفنة سنة ١٦١٨ . ثم عاد الى لبنان وبعد زواجه سيم قسا سنة ١٦١٩ وفي سنة ١٦٢٠ سيم كاهنًا بوضع يد المطران جرجس مطران اهدن وتولى تدبير كنيسة بيروت . ولما توفيت امرأته وكان له منها اولاد اقامه البطريرك يوحنا مخلوف اسقفًا على مدينة طرابلس في ٢٥ اذار سنة ١٦٢٩ فتولى امر كنيستها الى سنة وفاته وفلح كرم الرب وعزّز النصرانية في بلاد كروان . وقد سافر الى فرنسا سنة ١٦٦٠ ليطلب قنصلية بيروت للشيخ ابي نوفل الخازن فبعد ان صادف الاهوال في رحلته نال من الملك لويس الرابع عشر امر القنصلية وعاد الى لبنان وقد قرئ الامر في كنيسة بيروت بحضور جم غفير من الافرنج ومن الموارنة فعمل الشيخ وقتئذٍ وليمة حضرها كثيرون من المسلمين

والنصارى وبارك المطران المشار اليه خلعة القنصلية وتسلّمها الشيخ في ٢٠ كانون الثاني سنة ١٦٦٣ وتجد رحلته بالاسهاب مع رسمه وترجمته في مجلّة المشرق الغراء في سنة ١٨٩٩ صفحة ٩٣٩ (اما اولاده فسكّنهم في زوق مصبح وجدد لهم املاكاً ودوراً وغير ذلك)

وكان فرداً في علم الاخلاق وله فيه مصنف جيدٌ مرتبٌ على سؤال وجواب . وكان بارعاً في اللغة السريانية وله فيها الغراماطيق الكبير المشهور وهو معدود من اجل الكتب في بابه وطبع في رومية سنة ١٦٣٦ ومن تأليفه كتاب لاهوتي في عقائد الايمان يدعى كتاب المناجاة بين المعلم والتلميذ ترجه من اللاتينية الى العربية موضوعه اعمال ستة الايام والفردوس الارضي والخطية الاصلية والموت والجنة وجهنم والقيامة والمطهر والدينونة الاخيرة . وترجمة اعمال المجمع الكلداني المعقود في امد سنة ١٦١٦ وطبع في رومية سنة ١٦١٧

واما شعره فهو مع جودته وسموه نزر جداً ذكروا له ثلث قصائد فقط كلها في اللغة السريانية ولم توجد منها الا واحدة يمدح بها البابا اوربانوس الثامن . وتوفي في جبيل سنة ١٦٦٥ ودفن في كنيسة مار يعقوب في سهل جبيل وقد تولّى اولاده بعد موته على متروكاته

الخامس المطران مخائيل سعاده . هو الخوري مخائيل بن سعاده بن انطون بن شمعون بن فهد الحصروني ارسله البطريرك جرجس عميره الاهدني سنة ١٦٣٥ قاصداً من قبله الى رومية لينال له درع الرئاسة والتثبيت من البابا اوربانوس . وفي سنة ١٦٤٤ سامه البطريرك يوسف حليب مطراناً على طرابلس وكانت سيامته في دير مار يوحنا حراش وكان مساعداً للبطريرك في شؤون الكرسي وقد لاقى ربه بنقاية الطهارة في ١٣ شباط سنة ١٦٦٩ في مدينة طرابلس وبموجب وصيته حملوه ودفنوه في مغارة القديسة مارينة بجوار قنوبين وكان من تلاميذ مدرسة رومية وقد ألّف وهو كاهن شرحاً للحساب الغريغوري طبعه في رومية سنة ١٦٣٧

السادس المطران يوسف الحصروني . ذكر الدويهي في اخبار سنة ١٦٧٥ ما نصه : وفيها رقّينا كاتبنا القس يوسف الحصروني الى رئاسة كهنوت مدينة طرابلس وكان ذلك في دير مار شليطا مقبس

هو يوسف نعمة الله بن شمعون الايوذياكون السمعاني الحصروني احد العلماء السماعنة الاعلام. أرسل منذ صغره الى مدرستنا المارونية في رومية فنبغ في العلوم واللغات ونال شهادة الملفنة وعاد الى لبنان فترقى الى درجة الكهنوت وتعين كاتباً في الديوان البطريركي ولما استوى البطريرك اسطفانوس الدويهي على السدَّة البطريركية ارسله قاصداً من قبله الى البابا اكليمنضوس العاشر سنة ١٦٧٠ لينال له درع كمال الرئاسة والتثبيت. وفي سنة ١٦٧٥ رقاه الى الدرجة الاسقفية على طرابلس كما مر وله تآليف في علم الذمة. واكبر مأثرة له اهتمامه في ابن شقيقه العلامة المنقطع النظير المونسنيور يوسف سمعان السمعاني وتمرينه اياه منذ نعومة اظفاره على ارتياد مناهل التقوى والادب وقد ارسله سنة ١٦٩٥ للتخرج في مدرستنا المارونية في رومية فبلغ ما بلغ وانار العالم بمعارفهِ كما مرَّ في ترجمته

وقد جاء رسم المطران يوسف شمعون في المجموعة المشار اليها. وقد لاقى ربه باعمال صالحة ومآثر جليلة سنة ١٦٩٥

وهذه رسوم الاربعة مطارنة المار ذكرهم من تلامذة مدرستنا في رومية وما قيل في كلٍ منهم معرَّباً عن الشعر اللاتيني

هذا ما جاء عن المطران يوحنا الحصروني

ليوحنا بارض الغرب ذكرٌ	يفوح عبيره في الشرق عطرا
لدى اوربانوسٍ قد ارسلوهُ	فنال كرامةً وأجلَّ قدرا
تمثَّل بين ايدي خير حبرٍ	فحاز محبةً منه وفخرا
بعاصمة الديانة فاق مجداً	بحكمتهِ وخلَّف خير ذكرى
وقد رام البقاء بارض روما	ليكسب في سبيل الخير اجرا
وفي اللاهوت قد انشا كتاباً	يدلُّ على النهى قولا وفكرا
واثارٌ له بجميل فضلٍ	تخلّد ذكره دهراً فدهرا



1 Ioannes Hesronita Archiepiscopvs Tripolis Syriæ. 1603.

2 Isaac Sciadrensis Archiepiscopvs Tripolis Syriæ. 1629.

3 Michael Hesronita Archiepiscopvs Tripolis Syriæ. 1644.

4 Ioseph Symonivs Archiepiscopvs Tripolis Syriæ. 1675.

وهذا ما قيل عن المطران اسحق الشدراوي

كفاه فخرًا فمن فدريكو جاز على ... خير الثنا وغدا في الناس مشهورا

في المجمع المديولاني قد اتى اوَّا ... بالفقه في لغـة السريان مذكورا

قد لقّبوه زعيم العلم مذ ظهرت ... ايات عرفانـه قولا وتسطيرا

قد كان في الوطن الاصلي مرتدياً ثوب الفخار وعنه الفضل منشورا
فعاد من رومةٍ في حلتين من م المجدِ المؤثل يهدي للورى نورا

وجاء عن المطران مخائيل الحصروني

لميخائيل في ذا الشرق فضلٌ بادخال الحساب الغيرغوري
فلما ان عصاه الشرق طرّاً بما قد رام من عملٍ خطيرِ
ولم يرضَ الرضوخ لحبر روما وما في ذاك من حسن المصير
اتاه بشمس رومة في حساب وقال لها بارض الشرق سيري
فمزقت الغياهب عن عيونٍ ونورتِ القلوب بفيض نور
وعلّمت الجميع بان يسيروا بامر حسابهم خير المسيرِ

وورد عن المطران يوسف شمعون السمعاني الحصروني

منذ الصبا قد نال رتبة اسقفٍ وابان بالافعال فرط ذكاء
وبحكمةٍ قد ساس خير رعيةٍ عرفت مقام الفضل بالروساء
فاق الشيوخ بدربةٍ ودرايةٍ ورقى الى اعلى ذرى العلياء
قد كان بالتقوى مثالاً باهراً فحوى جميع فضائل الفضلاء
نمت الديانة يوم كان رئيسها وبدت بكل جلالة وسناء
ولئن يكن في عنفوان شبابه فلقد اتى بالحكمة الزهراء
هو عالم الشرقين من شهدت له اثاره بمآثرٍ غراء

السابع المطران يعقوب عواد. هو يعقوب ابن الخوري يوحنا ابن الخوري يعقوب ابن الخوري يوحنا ابن المطران يوحنا ابن الحاج عواد المشروقي ولد في حصرون سنة ١٦٦٠ من ابوين فاضلين وبدت عليه منذ الصغر مخايل الذكاء والاقدام فتوجهت اليه انظار البطريرك اسطفانوس الدويهي فاعتنى به عناية خصوصية وارسله الى رومية سنة ١٦٧٠

ليتلقن العلوم فيها وكان عمره عشر سنوات صحبة فراجوان من باناتا الذي كان حبيساً في دير مار اسيا حصرون

فنبغ يعقوب في علومه وحاز خصل السبق على اقرانه وقد لبث اثنتي عشرة سنة في المدرسة وعاد سنة ١٦٨٢ الى قنوبين مرتوياً من المعارف واللغات فأُعجب به البطريرك المشار اليه ورقاه الى الدرجات الاكليريكية الصغار وعيَّنه في خدمته لبراعته في الانشاء والخط سيما في الخط السرياني . وفي ٩ شباط سنة ١٦٨٥ سامه كاهناً وعهد اليه بجميع اشغاله فقام بها خير قيام ثم ارسله الى رومية بشؤون مهمة وارسل معه ستة تلامذة للتخرج في مدرستنا فيها ورسمه برديوطاً على مذبح سيدة قنوبين في ١٩ تموز سنة ١٦٩٣

وفي ١٦ تموز سنة ١٦٩٨ رقاه الى الدرجة الاسقفية على طرابلس باحتفال عظيم وكان يساعد البطريرك في المكاتبة والتصنيف واهتم لديه في قبول مؤسسي الرهبانية الذين حضروا من حلب وهم جبرائيل حوا وعبدالله قرألي وجبرائيل فرحات ويوسف البتن والتمس منه تثبيت الاثني عشر باباً في اول قانونهم واعتنى في تنظيم فرائضهم وقوانينهم واثباتها . وكان معه في وظيفة كاتب في الديوان البطريركي كل من الخوري الياس شمعون الحصروني والقس سمعان الفغالي

ولما استأثرت رحمة الله بالبطريرك الدويهي في ٣ ايار سنة ١٧٠٤ وخلفه البطريرك جبرائيل البلوزاني ظل المطران يعقوب وكيلاً بطريركياً في الامور الروحية في مدة الخلف الى ان انتقل لرحمة ربه البطريرك جبرائيل في ٣١ تشرين الاول سنة ١٧٠٥ . فانتخب السادة المطارنة المطران يعقوب للمقام البطريركي في ٥ تشرين الثاني سنة ١٧٠٥ وتثبت من البابا اكليمنضوس الحادي عشر سنة ١٧٠٦ . فسقَّف بعد سيامته الخوري هاني الجميّل من بكفيا على طرابلس ودعي الياس . والخوري عبدالله البجاني مطراناً ودعي باسيليوس

وقد جاء عنه في الدر المنظوم صفحة ١٦١ ما نصه :

« وقد اوسعه حساده اضطهادات جمة حتى انزلوه ظلماً وعدواناً عن بطريركيته سنة ١٧١٠ واقاموا عوضه خلافاً لكل ناموس الاسقف يوسف مبارك الغسطاوي ولما تقدم اعراض ذلك للكرسي الرسولي واجرى الفحص عن هذه الدعوى فحكم بتبرير البطريرك يعقوب وارجاعه الى بطريركيته فرجع اليها سنة ١٧١٣ كما يتأكد من رسالة البابا اكليمنضوس الحادي عشر الموجهة الى الموارنة في ٣٠ حزيران سنة ١٧١٣ بهذا الشأن »

وفي السنة ذاتها سقف القس جبرائيل مبارك الاول مطراناً على صيدا وسنة ١٧١٦ سقف الخوري سمعان عواد ابن اخيه يوسف مطراناً على دمشق . والقس عبدالله قراألي مطراناً على بيروت وفي ١٤ ايلول سنة ١٧١٧ سام الخوري الياس محاسب مطراناً على عرقة . وسنة ١٧٢٣ سام القس جبرائيل حوا الحلبي مطراناً على قبرس وسنة ١٧٢٥ سام القس جبرائيل فرحات مطراناً على حلب ودعي جرمانوس وهو اول مطران ماروني سكن حلب وتوفي فيها . وكان يود الرهبانية الحلبية اللبنانية وقد سقف منها الثلاثة المطارنة المار ذكرهم وبأمره بناء على طلب رئيسها الاب عبد الله قراألي تلقبت باللبنانية لانها نشأت في لبنان وقد ثبّت قانونها

وسنة ١٧٢٦ صار ضيق على البطريرك يعقوب بسبب تعرضه للبطريرك كيرلوس تاناس ليؤيده في بطريركيته وحدث نهب دير قنوبين ودير قزحيا فاضطر لترك قنوبين وحضر الى كسروان وسكن في دير مار شليطا مقبس . وسنة ١٧٢٦ سام الخوري فرح الجميل مطراناً على جبيل ودعي فيلبوس الاول وسنة ١٧٢٨ سقف الخوري يوسف صالح الدويهي ابن شقيق البطريرك اسطفانوس مطراناً على البترون ووكله على دير قنوبين . والقس يوسف ضرغام الخازن مطراناً على غوسطا . وسنة ١٧٣٢ سقف الخوري يوحنا اسطفان الذي كان ساكناً في دير عين ورقة مطراناً على اللاذقية . والخوري جبرائيل عواد ابن اخيه عيسى مطراناً على عكا والخوري اغناطيوس شرابيه الحلبي تلميذ رومية مطراناً على صور

وسنة ١٧٣٣ سام القس جبرائيل حوشب مطراناً على حلب بعد وفاة مطرانها السيد

جرمانوس فرحات . والقس طوبيا الخازن مطراناً على نابلس والخوري مخائيل البلوزاني الثاني مطراناً على بانياس . وسنة ١٧٣١ ثبت الاثني عشر باباً من قانون الراهبات الانطونيات . وقد صادف بزمانه مقاومات واضطهادات وقاسى اعظم الشدائد والنكبات وقد توفي في ١٠ شباط سنة ١٧٣٣ ودفن باحتفال عظيم في كنيسة دير مار شليطا مقبس . ورسمه وترجمته بالاسهاب في الجزء الاول

الثامن المطران الياس الجميّل . هو الخوري هاني الجميل من بكفيا سقّفه البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧٠٦ على طرابلس في سنة تثبيت غبطته من البابا اكليمنضوس الحادي عشر في دير قنوبين وجلاه باسم الياس (وهو المطران الاول من عائلة الجميّل الكريمة) وقد جدد املاكاً عظيمة لديره مار الياس شويا واوصى بان يبنى من املاكه الخاصة المجددة منه والتي ورثها عن ابيه ديرٌ للراهبات في شويا واقام ابن اخيه الشدياق فرح منفذاً لوصيته (وهو الذي سيم مطراناً باسم فيلبوس على ابرشية قبرس كما مر في ترجمته)

وكان المطران الياس رحمه الله براً تقياً خيراً تهياً وديعاً حليماً انيساً كريماً محباً للاتحاد عدواً للشقاق والفساد موفقاً بين القلوب حاسماً للنزاع متفانياً في خدمة الطائفة ولمّ شعثها وتوحيد كلمتها بوداعته ولين عريكته وقد دعته غيرته الطائفية للتوجه الى نواحي كسروان ليسترجع عائلة نزحت في تلك الايام عن قرية بكفيا لكنه بحال وصوله الى مدرسة مار عبدا هرهريا عاجلته منيته فتوفي في المدرسة في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٧١٦ وذهب شهيد مروءته وغيرته . فكان لمنعاه رنة حزن واسف في الطائفة وقد احتفل بجنازته بحضور البطريرك يعقوب عواد وثلاثة من المطارنة ودفن باجلال واكرام برد الله مثواه

التاسع المطران باسيليوس . هو الخوري عبد الله البجّاني سقفه البطريرك يعقوب عواد ودعي باسم باسيليوس وقد حضر المجمع اللبناني : وتوقيعه فيه باسيليوس مطران طرابلس

العاشر. المطران بطرس عطايا. شاهد الضياء سنة ١٦٧٩ في قرية ساحل علما من كسروان فتاقت نفسه لطلب العلم منذ الصغر واذ لم يفز ببغيته اما لضيق ذات يد والده او لاسباب كانت حائلة في ذلك العهد دون رواج سوق الادب اخذ ينشد ضالته في الاديرة ويبحث عنها متنقلاً من دير الى دير حتى ظفر بها في دير ماري اشعيا فدخله في ٣٠ ايلول سنة ١٧٠٢ وتلقن فيه العلوم الاكليريكية وارتاح قلبه للعيشة النسكية فلبس الاسكيم الرهباني من يد الخوري سليمان المشمشاني رئيس الدير في ١٣ تشرين الاول سنة ١٧٠٤

وقد اهلته اعماله للارتقاء الى الدرجة الكهنوتية فرقاه اليها المطران مخائيل البلوزاني ابن شقيق البطريرك جبرائيل البلوزاني. وقد شاهدت فيه الرهبانية خير خادم امين لمباديها الشريفة. واذ رأى ان الحياة النسكية تقتضي الانتظام وقوانين الرهبانية تستدعي الالتفات والاهتمام من امام الاحبار دفعته غيرته للجهاد في سبيلها فامتطى متن البحار في اواخر سنة ١٧٣٨ قاصداً عاصمة الكثلكة غير معتدٍ بمخاطر السفر واهواله في تلك الازمنة وقد اختير معهُ لهذه المهمة الاب يونان الحاج بطرس فسافرا حاملَين عريضة من الرئيس العام والمدبرين ورسالة من غبطة البطريرك يوسف ضرغام الخازن والسادة المطارنة لقداسة الحبر الاعظم. وكتب وصاة للمونسنيور يوسف سمعان السمعاني الشهير

وبعد ان صادفا من المتاعب اشكالاً ومن العواصف اهوالاً وصلا بعد طول العناء وشديد النصب الى رومية سنة ١٧٣٩ فتشرفا بالمثول بين يدي البابا اكليمنضوس الثاني عشر ورفعا لديه فرائض رهبانيتهما فتنازل قداسته وشملها بعين عنايته وثبتها بسلطته الرسولية في ١٧ كانون الثاني سنة ١٧٤٠ الواقع فيه عيد القديس انطونيوس الكبير ابي الرهبان وأطلق على رهبانية ماري اشعيا اسم الرهبانية الانطونية. عندئذٍ تقدم الابوان وعفرا الجبين على اقدام خليفة ماري بطرس واظهرا خضوعاً خشوعياً اثر في قلب الاب الاقدس فتنازل ورفع يمينه الطاهرة مباركاً اياهما ورهبانيتهما وطائفتهما بركةً افاضت الدموع من اعينهما ثم انعطف اليهما قائلاً

«ولديَّ احفظا وعموم رهبانيتكما وصايا هذا القانون مع كل ما تضمنه إفرادًا واجمالاً فان الله يحفظكم وبلّغا ابنائي اولاد رهبانيتكما شدة انعطاف الكرسي الرسولي لاتمام كل ما يعود بالخلاص على العالم المسيحي وبالخصوص على الأمّة المارونية الشريفة لكونها احرزت اسمًا جليلًا وذكرًا اثيلًا في بيعة الله لايمحوه كرور الايام بخضوعها دون زيغ لهذا الكرسي المقدس»

وبعد رجوعهما ما لبث الاب بطرس عطايا ان سافر ثانية الى بلاد الفرنجة لجمع الاحسان بأمر روسائه فقيَّض الله له يد المساعدة من اصحاب الاريحية والتقوى والفضل وبعد ان مكث عدة سنوات عاد الى لبنان فائزًا غانمًا . ويروى انه في رحلته تعلَّم اللغتين الافرنسية والايطالية

وقد ذاعت فضائله وانتشرت مآثره الجليلة التي اهلته للارتقاء الى الدرجة الاسقفية فرقاه اليها البطريرك سمعان عواد في ١٥ تشرين الاول سنة ١٧٤٦ على ابرشية طرابلس فودع رهبانيته بعد ان اودعها خير اثر واشرف مثال واطيب ذكر وعزز درجته بالفضيلة وزينها بالتواضع واتقنها بالحلم اذ كان النشاط قرين اعماله والحكمة مديرة شؤونه والتجرد اليفه والعفاف حليفه

ورأت فيه ابرشيته كما رأت رهبانيته راعيًا صالحًا وابًا شفيقًا غيورًا نزيهًا ابيًّا كريمًا ساهرًا عليها سهر الام الحنون وما زال جادًا في خدمة النفوس الى ان دعاه الله اليه في ١٥ شباط سنة ١٧٥٠ في قرية بزمار فذهب مزودًا بدموع رهبانيته وطائفته . اثابه الله في دار كرامته . وهو المطران الاول الذي اتحفتنا به الرهبانية الانطونية

اما المطران الثاني الذي اهدته هذه الرهبانية للطائفة فهو المطران بطرس بن جبرائيل ابي كرم يُعزى اصله الى اسرة الحاج بطرس الكريمة . ولد سنة ١٧٠٨ في ساقية المسك احدى قرى لبنان المجاورة لقصبة بكفيا فبذر والداه في قلبه بذار التقوى والفضيلة وفي السابعة عشرة من عمره مالت نفسه للطريقة النسكية فانتظم في سلك الرهبانية وتلقن الدروس الاكليريكية في دير ماري اشعيا سنة ١٧٢٥ ودعي باسم بيمين ولبس الاسكيم

الرهباني في ٢٩ حزيران سنة ١٧٢٧ من يد القس يوسف الشيّق رئيس دير ماري الياس غزير بالنيابة عن رئيسه الخاص

وترقى الى الدرجة الكهنوتية سنة ١٧٣٠ فخدم الرهبانية خدمة جلّى وتقلّب في مناصب عديدة فيها فانتخب لرئاسة الاديرة ولوظيفة المدبرية فكان يقوم بما عهد اليه خير قيام وقد ألّف كتباً جليلة القدر في الرهبانية لم تزل محفوظة في اديرتها. وكان شديد الحرص على حفظ القانون والنذور مبتدئاً وراهباً وقسيساً رئيساً ومرؤوساً

وكان قدوة للرهبان في الزهد والورع والصلاة والعبادة والتقشف واماتة النفس والصوم حتى الّم به من جرى ذلك داء المفاصل فاحتمل مضضه بصبر وتسليم وعانى منه شديد الالم زهاء نيف وعشرين سنة. وقد فاحت رائحة علمه وفضله. وضاع عبير تقاه ونبله فكافأه على جليل مآتيه البطريرك سمعان عواد بترقيته الى الدرجة الاسقفية على بانياس سنة ١٧٥٢ في قرية الميدان التابعة لاقليم جزين وعهد اليه بادارة شؤون ابرشية مرجعيون التابع لها الشوف البياضي اي سهل البقاع وزحله وما يليها

وكان القس بطرس في ذلك الحين مدبراً للرهبانية في عهد رئاسة القس ابرهيم اصاف العرموني رئيسها العام. فنشط المترجم لخدمة رعيته بغيرة ونشاط وارشدها بمثله وعمله سواء السبيل فبنى الكنائس وفتح المدارس. وكان يزور ابرشيته في كل عام ناظراً لشؤونها مدبراً لامورها وباشر تاسيس دير المخلص ظهر الحصين المعروف اليوم باسم دير مار روكس ظهر الحصين فشيد له كنيسة واقتنى له املاكاً وما زال مجاهداً بخدمة النفوس حتى اقتربت ساعته الاخيرة. وفي ٢٠ اب سنة ١٧٦٨ ثقلت عليه وطأة المرض فلم تمهله أكثر من اربع وعشرين ساعة ففاضت فيها روحه الطاهرة لتنال المكافأة ودفن باكرام واجلال تحت مذبح كنيسة ديره في مار روكس. وقد حفظ الرهبان هامته كذخيرة ثمينة (وفي الجزء الثالث سنسهب الكلام عن حياة السيدين المار ذكرهما مع رسميها الكريمين)

الحادي عشر. المطران اغناطيوس الخازن

الثاني عشر. المطران يوسف حبيش. هو الشيخ يعقوب بن جوان بن نمر بن ياغي بن

ضاهر بن يونس بن سليمان حيش. ابصر النور في ٢٣ نيسان سنة ١٧٨٧ بقرية ساحل علما. وتلقن في صغره مبادئ اللغة العربية والسريانية في مكتب القرية. وقد مالت نفسه للمعيشة الاكليريكية

فدخل مدرسة عين ورقة وكانت في اوائل نشأتها فنبغ في دروسه وحاز خصل السبق على اقرانه وامتاز بينهم في الكمال والتقى فرقاه للدرجة الكهنوتيـة المطران انطون الخازن في ١٥ ايار سنة ١٨١٤ وجلاه باسم يوسف واقامه وكيلًا على دير بقلوش فنهض بما ندب لهُ نهوضًا حسنًا وذاعت مآثره ومحامده فانتدبه البطريرك يوحنا الحلو لخدمة رعية بيروت فوافاها واحسن القيام بشؤون البيروتيين احسانًا جمع قلوبهم على محبته واحترامه

ثم استدعاه مطرانه وجعله برديوطًا وارسله الى غزير رئيسًا على كهنتها فساس رعيتها بما اوتي من الفضل والحكمة حتى ندبه الامير عبد الله شهاب ليكون مرشدًا له ولآل بيته فقام بارشاد آل الامير والرعيـة قيامًا امسى به قدوة الصالحين ومثال العاملين الى ان اهلته اعماله للارتقاء الى الدرجة الاسقفية فرقاه اليها البطريرك يوحنا الحلو في ١٥ ايار سنة ١٨٢١ وسماه مطرانًا على ابرشية طرابلس

فشاهدت فيه رعيته راعيًا صالحًا وابًا غيورًا كريمًا. ولما رزئت الطائفة بفقد المثلث الرحمات البطريرك يوحنا الحلو التأم مجمع السادة المطارنة انطون الخازن والمترجم وسمعان زوين واسطفان الخازن وعبدالله البستاني وبطرس كرم وعبدالله بليبل في قنوبين وانتخبوا المطران يوسف للمقام البطريركي في ٢٥ ايار سنـة ١٨٢٣ وقد ثبَّتهُ البابا لاون الثاني عشر في ٣ ايار سنة ١٨٢٤ بواسطة وكيله القس باسيليوس الارمني

وقد فسح له قداسة البابا من عجز العمر لما ان المرشح لمثل هذا المقام ينبغي ان يكون بالغًا السنة الاربعين من عمره وكان هو في السادسة والثلاثين فصادف ارتقاؤه رنة سرور وابتهاج لدى الطائفة وادار شؤونها بسداد حكمة واصالة رأي وثبات جأش مدافعًا عن حقوق بنيها ساهرًا على مصالحهم بعزم وحزم. وقد حدثت امور بينه وبين الامير بشير

الشهابي الكبير دلت على مكانتــه وعلو همته تجاه سطوة الامير وبطشه مما لم تزل تتداوله الالسنة حتى الان

وقد وجه عنايته للشبيبة المارونية فما سمع بنباهــة غلام من ابنائــه الا واعدَّ له الوسائط لاظهارها وكانت باكورة اعماله اتحافه الطائفة بالرجل العظيم البطريرك بولس مسعد الذي ارسله الى مدرسة نشر الايمان في رومية للتخرج فيها . وارسل ايضاً المطران نعمة الله الدحداح وغيرهما . ووجه عنايته لترقية احوال مدرسة عـين ورقة ورسم بان تُدرَّس فيها اللاتينية والايتالية والعلوم العالية وامر بتحويل دير القديس عبـدا هرهريا في عرمون ودير القديسين سركيس وباخوس في ريفون الى مدرسة اكليريكية عمومية

ثم انهُ بناء على استئذان المجمع المقدس جعل ابرشية الكرسي البطريركي في صور وصيدا ابرشية مستقلة كسائر الابرشيات وعهـد بها الى المطران عبدالله البستاني الوكيـل البطريركي واعتاض عنها بابرشية بلاد الجبة والبترون وجبيل . وقد امر بتأسيس جمعيـة المرسلين وانتدب لادارتها الخوارنة يوسف الرزي ويوحنا الصائغ ومخائيل المعوشي ويوسف عطيه وبطرس العينبلي

وقد رقى الى الدرجة الاسقفية المطران بولس موسى كساب الجزيني على ابرشيـة طرابلس خلفاً له . والمطارنة بولس اروتين الحلبي على حلب . ويوسف الخازن على دمشق . ويوسف رزق الجزيني على قورش . وفي ٢٨ اذار سنة ١٨٤١ سقف بولس مسعـد مطراناً على طرسوس شرفاً ونائباً بطريركياً في الامور الدينية . وفيلبوس جبيش شقيقه على حمـاة . وطوبيا عون على بيروت . وفي ٨ كانون الاول سنة ١٨٤٣ رقى المطران يوسف جعجع الى اسقفية قبرس

وقد كان المقر الوحيـد للكرسي البطريركي دير قنوبين فوجه عنايته اوائل عهـد بطريركيته الى ترميم دير سيدة بكركي بكسروان وكان متهـدماً مهجوراً وجعله مقراً بطريركياً في فصل الشتاء وبنى دير الديمان وشيد فيه كنيسة على اسم القديس يوحنا مارون وجعله مصيفاً

ولما رأت الدولة العلية حسن مساعيه وتحققت صحة تابعيته وشدة تعلقه باهداب الخلافة العظمى احسنت اليه بالوسام المجيدي من الطبقة الاولى وبسبب حوادث نكبت بها ابناء الطائفة سنة ١٨٤٥ في جنوبي لبنان تأثرت صحته واحترق قلبه مما نزل بقومهِ فاصابه فالج شديد اعدمه الحركة والنطق ولم يمهله غير يومين اثنين . ففاضت روحه الطاهرة يوم السبت في ٢٤ ايار سنة ١٨٤٥ ودفن في الديمان في ٢٥ ايار الموافق لليوم الذي اقيم فيه بطريركا

ومن غرائب الاتفاق ان غبطته تنصَّر في بدء شهر ايار وفي اول الشهر نفسه دخل مدرسة عين ورقة . وفي ١٥ منه صار كاهنًا . وفي ١٥ منه صار اسقفًا وفي ٣ منه اتشح بالدرع البابوي المؤذن بتثبيته بطريركًا وفي ٢٤ منه استأثرت به رحمة ربه (رسمه وترجمته بالاسهاب في الجزء الاول)

الثالث عشر المطران بولس موسى كساب هو يوحنا بن موسى بن كساب بن موسى بن مالك الغيث العاقوري . ولد في ٢ اذار سنة ١٧٩٥ في قرية جزين وانتظم في سلك الرهبانية الانطونية ولبس الاسكيم الرهباني في ١٥ اذار سنة ١٨١٢ ودعي باسم نقولا وترقى الى درجة الكهنوت في اواخر سنة ١٨١٥ . وسقفه البطريرك يوسف حبيش خلفًا له على ابرشية طرابلس في ٢ اذار سنة ١٨٢٦ وجلاه باسم بولس ولقي ربه في ٢٨ ايلول سنة ١٨٧٣ وقد مرَّ رسمه وترجمته . وهو المطران الثالث من الرهبانية الانطونية

الرابع عشر سيادة الحبر النبيل المفضال المطران اسطفانوس ابن الشيخ جرجس بن راجي بن يوسف بن سليمان بن يوسف شقيق البطريرك يعقوب عواد ابن الخوري يوحنا ابن الخوري يعقوب ابن الخوري يوحنا ابن المطران يوحنا ابن الحاج عواد ابن المقدم شاهين الحصروني المشروقي . ابصر النور في شهر ايار سنة ١٨٣٤ في قرية حصرون وسيم كاهنًا في شهر تشرين الثاني سنة ١٨٥٦ . وترقى الى مقام الاسقفية على ابرشية طرابلس بوضع يد البطريرك بولس مسعد في ١٥ كانون الاول سنة ١٨٧٨ متعنا الله بطول حياته . وحقق حسن نياته

المثلث الرحمات
المطران اسطفانوس عواد السمعاني
رئيس اساقفة حماة

هو اسطفانوس بن سليمان بن يوسف ابن الخوري يوحنا عواد الحصروني ابن اخي البطريرك سمعان عواد. ابصر النور في قرية حصرون سنة ١٧٠٩ ولما بلغ اشده ارسله البطريرك يعقوب عواد عم ابيه سنة ١٧٢٠ الى مدرستنا المارونية في رومية فتلقن فيها اللغات والعلوم مع اترابه فرنسيس جلعون ومخائيل الغزيري ويوسف بنيمين الاهدني وغيرهم من ابناء طائفتنا وكان يلقي عليهم بعض اللغات المطران جرجس عبيد الاهدني

فنبغ اسطفانوس في دروسه وفاز بخصل السبق على اقرانه وكان ملحوظًا بعين عناية خاله العلامة المنقطع النظير المونسنيور يوسف سمعان السمعاني حافظ المكتبة الفاتيكانية. ولما اتم علومه وحاز شهادة الملفنة اقام في رومية كاتبًا في المكتبة الفاتيكانية بادارة خاله المشار اليه وارتسم حينئذٍ كاهنًا واخذ يتعاطى مهام وظيفته بغيرة ونشاط الى ان اتى المونسنيور السمعاني الى لبنان لعقد المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ فقدم هو معه وحضر المجمع المشار اليه

وفي ٢٠ تشرين الاول سنة ١٧٣٦ سامه البطريرك يوسف ضرغام الخازن مطرانًا على حماة واقامه وكيلًا بطريركيًا في رومية العظمى وقد رجع مع خاله السمعاني الى رومية وتقلد المحافظة على المكتبة الفاتيكانية. وباشر تأليف الكتب العلمية فوضع كتابًا باللغة الايطالية محاماة عن قداسة القديس يوحنا مارون البطريرك الانطاكي وطبعه في رومية. والف بمساعدة خاله فهرست الكتب القديمة المحفوظة في المكتبة الفاتيكانية

وله تأليف في اعمال الشهداء الغربيين والشرقيين وهو مجلدان طبع سنة ١٧٤٨ ويذكر في المجلد الاول وجه ٢٣٧ في سيرة مار يعقوب المقطع الكائن مقامه شرقي

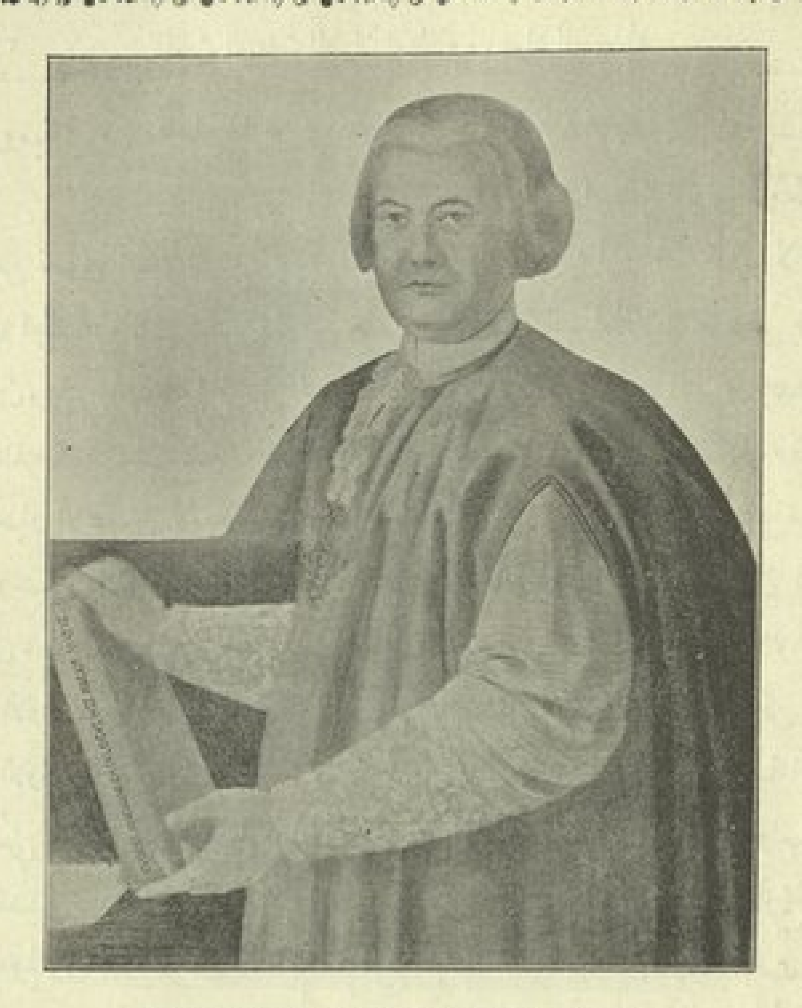
حصرون انه كان يسكنه رهبان من رهبان القديس انطونيوس وبعده صار الى ادارة الخوارنة من بيت عواد في حصرون بحق الولاية. وقد علق في اخر المجلد مقالة تتضمن الرد على ازعام ريناودوسيوس الذي ارتكب عدة اغلاط في كلامه على تاريخ الموارنة. وله مؤلف في اللاتينية يحوي فهرست المكتبة اللورنسية في مدينة فيورنسا من اعمال ايطاليا

واكمل ترجمة المجلد الثالث من كتب مار افرام من السريانية الى اللاتينية من وجه ٤٢٥ الى اخر المجلد بعد انتقال الاب بطرس مبارك الماروني الذي توفي سنة ١٧٤٢. ومما كتبه المترجم ملخص حياة المونسنيور السمعاني. وله كذلك مؤلفات ورسائل واعمال كثيرة لم نتوفق للاطلاع عليها لانها تلفت بالنار في حريق جرى بمحله ومحل خاله في رومية

وكان روَّح الله روحه متقدًا غيرة وحمية ولاهمية وظيفته كان يعتني باشغال طائفته وشؤون سائر الطوائف الشرقية الكاثوليكية وغيرها من الذين لهم تعلق مع المجمع المقدس. وقد خدم البطريرك يوسف ضرغام الخازن وعمه البطريرك سمعان عواد والبطريرك طوبيا الخازن والبطريرك يوسف اسطفان. وكانت تتوارد اليه المكاتبات من البطاركة والمطارنة فيما يلزم من مهام الامور وكان يلبّيهم باشغالهم متفانيًا في سبيل نجاح الطائفة المارونية. وكان مساعدًا لخاله في كل اعماله السامية وتآليفه الفريدة. وقد اطلعت على تحرير منه للبطريرك يوسف اسطفان وهذه صورته :

ايها السيد الكلي الشرف والاحترام

انه اخيرًا انعقد مجمع خصوصي في ١٨ هذا الشهر فيما يلاحظ امور الطائفة المارونية من السادات الكردينالية الكلي النيافة. والان مباشرون تاليف البراءات والكتابات العتيد ارسالها الى سيادتكم الكلية الشرف والاحترام ليس من يد قصادكم بل عن يد حضرة الاب رئيس جبل الكرمل الاكرم. فهذا ما تاكد عندي من بعد الفحص الذي امكني ومن الاوامر المذكورة العتيد وصولها ليدكم تطلعون على رجوعكم الى كرسيكم فاسلكوا اذًا سيادتكم حسب عادتكم بكل فطنة وتدبير وفي الاتي اخبروا المجمع المقدس



MONSEIGNEUR ETIENNE AOUAD ASSEMANI

Archevêque Maronite de Hama.

Né en 1709, ordonné prêtre vers 1703, sacré évêque le 20 Octobre 1736,
décédé à Rome le 24 Novembre 1782.

المثلث الرحمات

المطران اسطفانوس عواد السمعاني رئيس اساقفة حماة

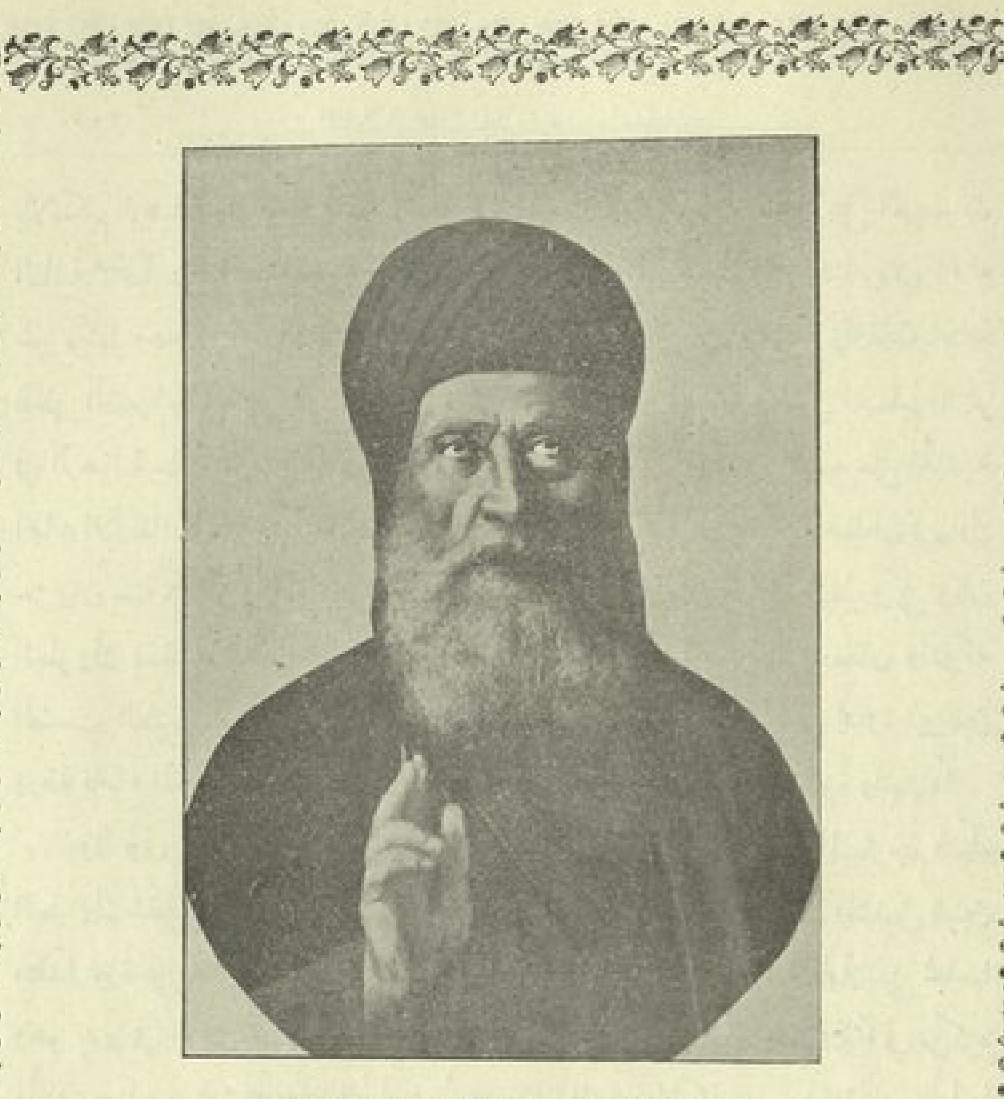
عن كل ما يعرض لكم واستصوبت ان اسبق واخبركم بهذا الخبر المفرح وبهذه البشارة السارة لاجل راحتكم وهدوّ بالكم ٠وانا من نحوي قد بذلت الجهد الكلي في خدمتكم ونجاز اموركم وتبقوا سيادتكم تفهموا كل الامور من قصادكم الواصلين لطرفكم ٠ واخيراً اني معدّ ذاتي الى اتمام اوامركم ومقدم لكم خلوص خدمتي في كل وقت مقبلاً اياديكم ٠

اعطي برومية في مكتبة مار بطرس في ٢٧ ايلول سنة ١٧٨١ مسيحية خادم سيادتكم

اسطفانوس عواد مطران حماة

ومن تصفح مجمعنا اللبناني يقدر المترجم قدره اذ انتخبه اباء المجمع رقيباً لاعماله وقد اظهر في الجلسات التي عقدت من حسن الادارة وتنظيم الحفلات ما قضى باعجاب الحاضرين. وقد جاب هذا الرجل العظيم انحاء سوريا ومصر وما بين النهرين بصفة مرسل البرو بوغنده للبحث في الآثار الشرقية. وتجول في انحاء اوربا حتى بلغ انكلترا وقد نُدب من الاحبار الاعظمين لامور خطيرة دينية وعلمية فكان يظهر في ما كُلف بهِ من اصالة الرأي وحسن التخرج وحنكةً السياسة ما اناله مكانة سامية في عيون رجال البلاط الفاتيكاني. ولما رزئت الكثلكة بفقد خاله المونسنيور يوسف السمعاني سنة ١٧٦٨ جُعل الحافظ الاول للمكتبة الفاتيكانية خلفاً لهُ فقام بمهام ادارتها خير قيام. ولم تكن خزانات الكتب الاوربية حتى ذاك العهد نشرت لوائحها الا البعض منها من جملتها مكتبة الكردينال شيجي فعُني المترجم بوصف مخطوطاتها بالايطالية وطبعها في رومية سنة ١٧٦٤. واجل تآليفه اعمال القديسين الشهداء الشرقيين وقد سدَّ هذا الكتاب خللاً واسعاً في آثار تاريخ الشرق المسيحي. ولم يزل هذا المؤلف العظيم موضوع اعجاب العلماء الدينيين. وقد سمحت لهُ حماية الباباوات وحسن التفاتهم اليهِ بان يواصل الاعمال العلمية التي تقدمه بها خالهُ الشهير ومواطنوه الموارنة مرهج نمرون وابراهيم الحاقلاني واندراوس اسكندر فاكسبوا طائفتهم شرفاً عظيماً في ذلك العصر. وبعد ان جاهد الجهاد الحسن وانتهى الى شيخوخةٍ صالحة جليلة انتقل الى الراحة الدائمة في مدينة رومية في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٧٨٢ كما جاء في ترجمته في قاموس اللاهوت الكاثوليكي صفحة ٢١١٩ وفي بعض الروايات انهُ توفي سنة ١٧٨٤ بعد وفاة خاله السمعاني بسبع عشرة سنة

مات اسطفانوس ولم يزل حياً في عالم الدين ومضى ولم يمض فضله وذهب و لم يذهب ذكره بل لم تزل المارونية تحييه ادهاراً وتكرم اسمه اعصاراً فقد كان نابغة من نوابغ الزمان ورجلاً بخلت بمثلهِ الايام. اثابه الله عداد حسناته. كما احسن الى العلم والطائفة في حياته



MONSEIGNEUR PAUL ESTÉPHANE

Archevêque Maronite de Gebeil et Batroun.

Né en 1726, ordonné prêtre en 1747, sacré évêque le 1 Juin 1776, décédé le 1 Août 1809.

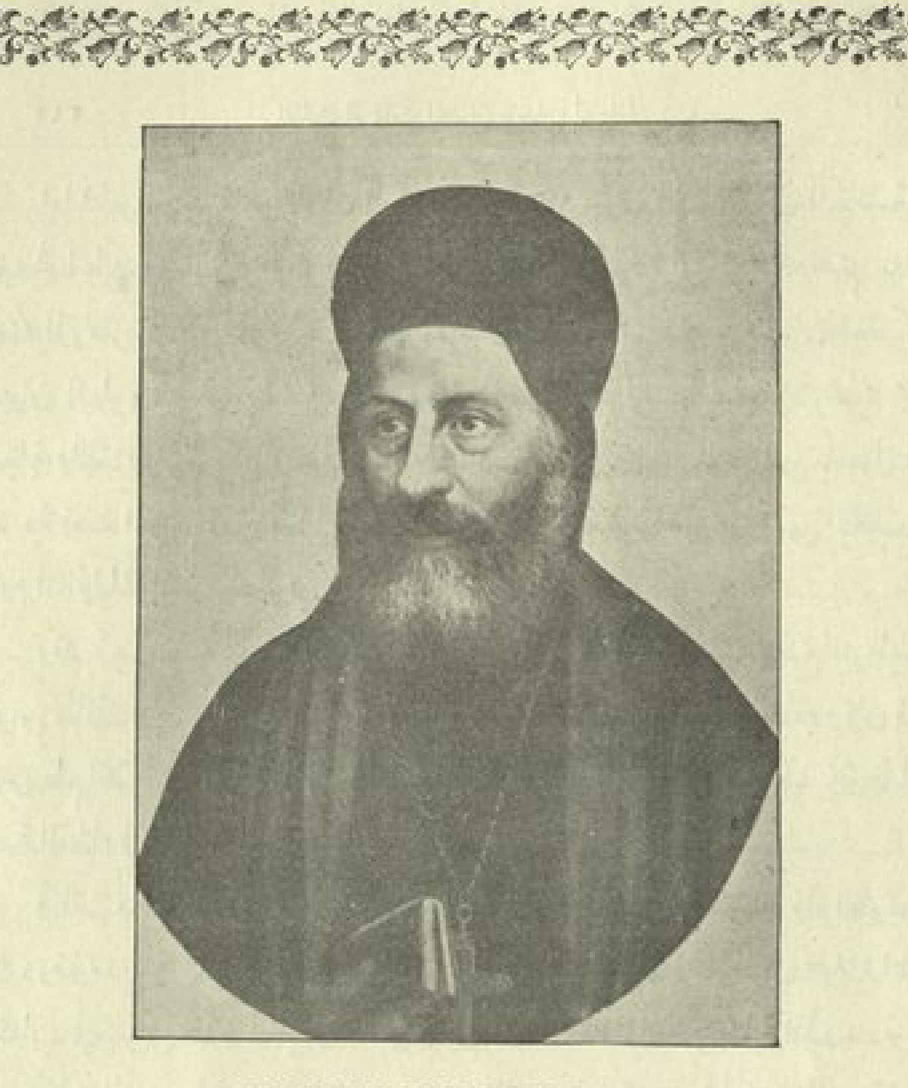
المثلث الرحمات   المطران بولس اسطفان   رئيس اساقفة جبيل والبترون

هو بولس ابن الخوري جرجس ابن ابي سليمان اسطفان . ابصر النور سنة ١٧٢٦ فترعرع في بيت ابويه في مهد الفضيلة والتقى وكان والده من خيرة رجال الكهنوت صلاحاً وفضلاً رزق خمسة اولاد رباهم التربية المسيحية الحقيقية فاختاروا كلهم المعيشة الاكليريكية فاثنان منهم تزوجا وقد خدما الرعية وهما الخوري وهبه والخوري طانيوس والثلاثة الباقون آثروا البتولية وهم الخوري موسى والبطريرك يوسف والحبر المترجم . وفي سنة ١٧٤٧ توشح

بالاسكيم الرهباني واقام حقبةً معتزلاً كل وظيفة موثرًا جوهريات النفس على العرضيات العالمية متنحيًا عن المجد الدنيوي متقشفًا في مأكله وملبسه حتى اصبح للناس في اعماله خير مرشدٍ وهادٍ . ولقد عاندته الايام وساورته التجارب في ظروف متعددة واوقات مختلفة فاظهر الصبر الجميل على المحن وابدى الغريب المدهش من الاماتة وحسن التسليم واستمر في الرهبانية حاملاً نيرها قائمًا بفروضها مرؤوسًا مطيعًا يقتدى بتقواه ومراشده حتى اهلته اعماله للارتقاء الى الدرجة الاسقفية فرقاه اليها شقيقه البطريرك يوسف اسطفان في اول حزيران سنة ١٧٧٦ وسامه مطرانًا شرفيًا على قورش ولبث ملازمًا المقر البطريركي وكان البطريرك يستنيبه بتفقد شؤون الطائفة . ولما اسنَّ المطران يوحنا اسطفان وادركه الضعف الطبيعي استدعاه من السيد البطريرك المشار اليهِ ليقوم مقامه في ادارة دير عين ورقة فاطاع المترجم مضطرًا وجاء الدير يسهر على شؤونه ملتهبًا نشاطًا وغيرةً واجتهادًا

ولما توفى مطران ابرشية جبيل والبترون توجهت انظار الرعية الى المترجم فسماه البطريرك شقيقه مطرانًا عليها سنة ١٧٩٢ فورد ابرشيته يرعاها رعاية الاب الشفيق للبنين متقدًا غيرةً على ادارة ما يعنُّ فيها من الشؤون مجاهدًا وراء خير الرعية عاملاً على نجاحها وهو يدير في الوقت نفسه احوال الدير السابق الذكر . ولقد اضطهد كثيرًا في مركزه وأُبعد حينًا عن ابرشيته على انه لم ينبُ بهِ جانب الصبر ولا كبا بهِ جواد التسليم . ولما انقشعت من امامه تلك الغيوم ورضي عنهُ السيد البطريرك يوسف التيان وجه السعي لتحويل دير عين ورقة الى معهد علمي بمجمع من البطريرك ومطارنة الطائفة وقتئذٍ واسفر اجتماعهم عن تحويل الدير الى مدرسة فضربوا لها الاسعافات والاعانات على ابناء الطائفة عمومًا وخطُّوا بذلك خطًّا وقَّعوا عليهِ جميعًا وهو مؤرخ في ١٠ اذار سنة ١٧٩٧

وما زال المترجم مجاهدًا في كرم الرب امينًا على وزناته حتى دعاه الله لملاقاته فغربت شمس حياته الطاهرة في اول آب سنة ١٨٠٩ ودفن في مدفن عمه المطران يوحنا في مدرسة عين ورقة . وقد ذكر لهُ معاصروه الثقات كرامات متعددة اخصها شفاء الامراض هبةً اعطيت له مكافأة على صبره وحميم تقواه . برد الله مثواه . ونفعنا بصلاته وبركته ودعاه



MONSEIGNEUR JOSEPH ESTÉPHANE

Archevêque Maronite de Cyre, Vicaire Patriarcal.
Né en 1761, ordonné prêtre en 1795, sacré évêque le 18 Février 1810, décédé le 4 Novembre 1822.

المثلث الرحمات المطران يوسف اسطفان
رئيس اساقفة قورش شرفًا والنائب البطريركي

هو يوسف ابن الخوري وهبه ابن الخوري جرجس ابن ابي سليمان اسطفان « الثاني » ومن اسطفان هذا تسلسلت عائلة اسطفان الكريمة التي استوطنت قرية غوسطا وظهر منها رجال عظام منهم البطريرك يوسف والمطارنة جرجس ويوحنا وبولس والمترجم وسيادة المطران يوسف اسطفان الحالي وكثير من افاضل الكهنة ادّوا للدين والعلم جليل الخدم

اما الحبر المترجم فقد شارف الوجود سنة ١٧٦١ وتوفي والده وهو في السادسة من سنيه فحنا عليهِ عمه السيد البطريرك يوسف اسطفان وصرف اليه عنايته واهتمَّ بتنشئته فضمَّه الى مقره في دير مار يوسف الحصن واشار الى الخوري طانيوس شهوان احد كتبة الديوان البطريركي ان يعلّمه بسيط القراءة واصول اللغة السريانية فظهرت عليه مخايل النجابة والذكاء. واذ لم يكن وقتئذٍ في الدير المذكور من يحسن التدريس باصول اللغة العربية قصد المترجم زوق مكايل واخذ اصول هذه اللغة عن الخوري موسى القطان من الروم الكاثوليك المقيم عهدئذٍ في دير سيدة البشارة

وقد نزعت نفسهُ للمعيشة الاكليريكية فترقّى الى الدرجة الكهنوتية بوضع يد المطران بطرس مبارك رئيس اساقفة بعلبك سنة ١٧٩٥ محلوًا باسم الخوري خيرالله. وكان قد درس علم الفقه على المطران جرمانوس ادم من الروم الكاثوليك وتخرج فيهِ تخرجاً اهله لمنصة القضاء في عهد الامير بشير الكبير المشهور

وكانت مأثرته الكبرى سعيه لدى عمه البطريرك المشار اليهِ باحالة دير مار انطونيوس عين ورقة مدرسة كما يستفاد من تاريخ المدرسة وصك الاحالة المحفوظ في سجلاتها فمهد الصعاب في سبيل هذه الغاية واشد ما قاساه منها اقناعه اقاربه بافضلية المدرسة على الدير وكان السبب في سعيه بما تقدم ان عمه اقترح عليهِ تعريب المجمع اللبناني وتقديمه الى الطبع فأبى. فقال لهُ البطريرك ليس من المناسب تسليم مجمعنا لغير ابناء طائفتنا وليس لديَّ غيرك يعرف اصول اللغة العربية. فاجابه ولماذا لا تجعل مدرسة لطائفتك التي تربي على الثلاثمائة الف ماروني في الشرق فاجاب البطريرك ومَن يعطينا ديرًا لنجعلهُ مدرسةً واي من الرهبان او العيال يرضى بذلك فقال ها ديرك مار انطونيوس عين ورقة. قال البطريرك وهل اقاربك يرتضون. اجابه عليَّ إقناعهم فوعده البطريرك بذلك وعندئذٍ شرع في تعريب المجمع اللبناني المطبوع في الشوير سنة ١٧٨٨

وقد انجز البطريرك وعده بمباشرته تحويل الدير المذكور الى معهدٍ علمي بموجب صكٍّ مؤرخ في ١٥ كانون الثاني سنة ١٧٨٩ على ان الردى حال بينه وبين امنيته ومنع

المترجم من اتمام هذه الرغبة ايضاً في عهد عمه الطيب الاثر. ولما ذاعت مآثر المترجم بين الخاص والعام وتحولت اليهِ القلوب عموماً واصبح لهُ النفوذ على الافكار انتهز الفرصة المناسبة ليحقق ما كان قد وضعه عمه السابق الذكر من تحويل الدير المذكور الى مدرسة وكان رئيس الدير وقتئذٍ المطران بولس اسطفان فاستعان المترجم بالسلطتين الروحية والزمنية واستنهض همة البطريرك يوسف التيان ومطارنة الطائفة في ذلك العهد وكانت ثمرة مسعاه انهم اجتمعوا وقر رأيهم على جعل الدير معهداً علمياً ووقعوا صك الاحالة واقيم المترجم رئيساً على المدرسة على انه كان مضطراً لكثرة المهام الى مسعفٍ فاقام وكيلاً عنه القس يوحنا الحداد

وفي سنة ١٨٠٠ جازت المدرسة ازمة شديدة فبرحها القس المذكور ووقتئذٍ اضطر المترجم ان يزايل كرسي القضاء موقتاً فجاءها وثابر على استعمال الوسائل الفعالة لاحيائها وتفريج الكربة التي نزلت بها وما زال قائماً بحق القضاء بالعدل والانصاف صارفاً همه الى احياء المدرسة حتى اهّلته اعماله الجليلة للارتقاء الى الدرجة الاسقفية فرقاه اليها البطريرك يوحنا الحلو في ١٨ شباط سنة ١٨١٠ وسامه مطراناً على قورش ونائباً بطريركياً في الامور الروحية فنشط الحبر المترجم لخدمة القضاء والدين والعلم وامتلك القلوب بعدله وحلمه وغيرته ونزاهته وترفعه

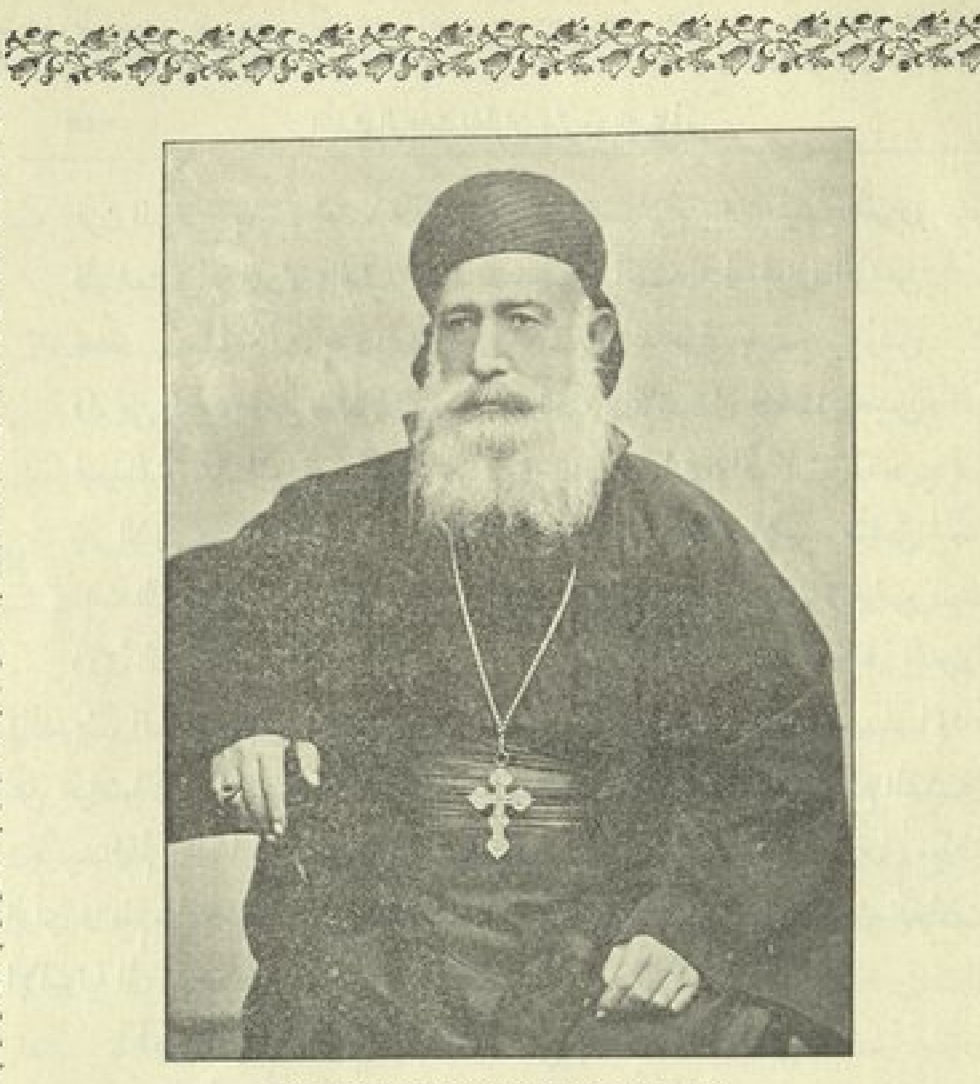
ومما يروى ان في سنة ١٨١٩ تشاجر اثنان من سكان دير مار جرجس علما على جرّ الماء لري الاراضي فضرب احدهما الآخر فقتلهُ فحكم الامير بشير بشنق القاتل في محل ارتكابهِ الجريمة فمر المترجم ونظر الى المشنوق معلقاً في الشجرة فقال ليت الاشجار تحمل من هذه الاثمار

وفي سنة ١٨٢٢ بعد رجوع الامير بشير الى ولاية الجبل سعى المفسدون بالوشاية على المترجم بانه من اضداده وله يد في حادثتي انطلياس ولحفد. فحسب لبطش الامير وسطوته حساباً فتوارى مختبئاً عن العيان ثم تزيّا بزي فقيرٍ متسولٍ وعزم على الشخوص الى بعقليا واضالية فذهب الى طرابلس وبوصوله اليها كان ادركه المساء فقصد الكنيسة

وقابل خوريها وطلب ان يُؤويه تلك الليلة فقبلهُ لكن امرأة الخوري ابت قبوله عندها بداعي وليمة حافلة كانت معدة في بيتها وبالجهد تمكن الخوري من استعطافها بقبوله ضيفاً عندهما. وبعد هنيهة حضر المدعوون وقد دار الحديث بينهم على امور دينية فرأوا في المترجم بحراً زاخراً في المعارف حتى عجب الحاضرون من فصاحته وطول حجته ورابهم امره. وفي صباح الغد ذهب سراً متوارياً الى حيث كان يقصد. بيد انه في اثناء ذلك تمكن الشيخ يعقوب بن سمعان البيطار بمعاونة البعض من المشائخ العماديين والنكديين من استرضاء الامير عنه والصفح عمّا كان قد اتهم بهِ. فحينئذٍ حضر الشيخ يعقوب الى غوسطا ليخبرهُ باصلاح امره فوجده قد انهزم فجدَّ في اثره مفتشاً عليهِ حتى وفقه الصدفة الى ملاقاته قرب نهر البارد فبلّغهُ الرضى والحَّ عليهِ بالرجوع فرجعا معاً. ثم توجها الى دير القمر للحظوة بمقابلة الامير وذهب بمعيتها الشيخ زعيتر بن راشد الخازن آملاً اغتنام العفو لانه كان من جملة المبغوضين

وعند وصولهم الى دير القمر وفوزهم بمواجهة الامير وبعد ان تناولوا المرطبات والقهوة شعر الشيخ زعيتر بالآم مبرّحة في الامعاء توفي على اثرها ودفن في دير القمر وله اربعة اولاد استأثرت بهم رحمة الله وهم في ريعان الشبيبة. اما المترجم فقد حضر بعدئذٍ الى كسروان ثم الى دير قنوبين وبايابه منه ووصوله لدير مار روحانا البقاع أحسَّ باوجاع شديدة في الاحشاء ففاضت روحه الطاهرة في ٤ تشرين الثاني سنة ١٨٢٢ وحمل الى مدرسة عين ورقه بمناحة حافلة ودفن في كنيستها بين تصاعد الزفرات وتردد الحسرات فذهب شهيد غيرته الوطنية وحميته الدينية. ونهضته الطائفية. تاركاً معظم الاسف لفقده. مخلفاً اجل الآثار من بعده

اما آثاره العلمية فهي تأليفه الصلوة الفرضية باللغة السريانية للقديس يوحنا مارون. وقد هذَّب كتاب الرتب الكنسية المطبوع في رومية سنة ١٨٣٩. وحسَّن عربية المجمع اللبناني المطبوع سنة ١٧٨٨. برد الله مثواه. وجعل الجنة مأواه



MONSEIGNEUR PIERRE BOUSTANY.

Archevêque Maronite de Sour et Saïda.

Né le 29 Décembre 1819, ordonné prêtre en 1842, sacré évêque en 1856, décédé le 2 Novembre 1899.

المثلث الرحمات

المطران بطرس البستاني

رئيس اساقفة صور وصيدا

جرت الدموع غداة مأتمِ بطرس   وتفجَّرت كالعارض المُتبجسِ

من كلِّ مُلتهب الفؤاد اسىً على   حبرٍ اغرَّ الخُلق برٍّ أقدسِ

أفني الحياة يسوسُ سرب خرافهِ   بحذاقةٍ مُثلى ورأيٍ اكيسِ

قرن الصلاح بطيب محتده ومن ثمر الصلاح يبين طيبُ المغرسِ
فلو استطاع الدين والدنيا معًا جعلا الفداء له غوالي الانفسِ
كم وحشةٍ نزلت به وبشعبه فجلا غياهبها بصبر مؤنسِ
وله من التقوى ومن صدق النهى والحزم والاقدام افضل ملبسِ
فهو الذي ملك الرعية حبه واحتلَّ منها في المكان الانفسِ
نال الاسى منها غداة مضى وكم صدرٍ بهاجرة الاسى متنفسِ
تلك الدموع على خسارة بطرسٍ نرجو تكفكفها بغيرة بولسِ

رُزئ الدين وفجعت الدنيا يوم فاضت روح المترجم الكريم الاخلاق والطاهر السريرة والشريف السيرة والوطني الذي عرف معنى الوطنية فجادَ بروحه مرارًا في سبيلها وذادَ عن حياضها في مواقف متعددة. اصاب منه الموت شيخًا نخل الايام وطالع السنين وجرَّب العالم. شيخًا لم يخنه الحزم في مواطن الحزم. ولانبا به موطن الحكمة في معاهد الرأي والعلم. بل قضى العمرين وهو فيهما خلاصة الفضائل البشرية. وعنوان الكمالات الانسانية الى أن دعاه اليه ربهُ

فقضى وللوطن العزيز تلهف من بعده ومناحةٌ وبكاءُ
ورثاه أعلام المنابر والتقى والدين والآدابُ والادباءُ

يُنمى الحبر المترجم الى الاسرة البستانية العريقة في المكارم وهي عائلة كبيرة متفرقة في نواحٍ مختلفة من لبنان واماكن أُخر واصلها من قرية بقرقاشا من اعمال جبة بشراي . وقد اتصل بي من تاريخها انهُ في سنة ١٥٦٠ غادر ابو محفوظ البستاني الجدّ المعروف لهذه العائلة قرية بقرقاشا يصحبه اخوتهُ الثلاثة وولده محفوظ وتوطنوا دير القمر الأ احد اشقاء ابي محفوظ فقد توطن قرية غادير من اعمال كسروان وامتد نسله الى صربا وساحل بيروت. واما محفوظ فيقال انه لعداوة دموية رحل الى ظهر صفرا من اعمال عكار ونسله هناك يدعى الان بيت محفوظ

واما ابو محفوظ واخواه فتوطنوا دير القمر وتكاثروا وفي اوائل القرن الثامن

عشر انتقل بعضهم الى مزرعة الدلهمية من اقليم الخروب ثم انتقلوا الى مزرعة قريبة منها تدعى الدبّية فعمروها حتى صارت قرية مهمة ثم تفرق افراد منهم في جهاتٍ مختلفة

وقد نبغ من هذه الاسرة الكريمة رجال علم وفضل وادب ادّوا للدين والمعارف والوطن جليل الخدم وقد اشتهر منهم المثلثا الرحمات المطران عبد الله البستاني والحبر المترجم والطيب الذكر الخوري يوسف البستاني محرر جريدة البشير سابقًا وصاحب التآليف العديدة . والعلامة الشهير المعلم بطرس البستاني وولده سليم وشهرتها تغني عن وصفها . والمقدام الخطير المرحوم خطّار سلوم البستاني وكثيرون غيرهم ممن طوتهم الارض ولم تطو محامدهم ومآثرهم

ومنهم اليوم حضرة الاب الجليل العالم الخوري يوسف جرجس البستاني . وحضرة العلامة الفاضل سليمان افندي خطار البستاني وشقيقه الهمام الباسل عزتلو سعيد بك رئيس دوائر كتبة الجند اللبناني . واستاذنا العلامة الشهير واللغوي المحقق والشاعر المجيد عبدالله افندي البستاني . والسري الامثل والقانوني الفاضل صاحب العزة نجيب افندي البستاني المدعي العمومي في متصرفية جبل لبنان . وكثيرون غيرهم من اصحاب المكانة والقلم وسنأتي في الاجزاء القادمة على رسوم وتراجم مشاهير هذه الاسرة الكريمة معا يتصل بفروعها من الانساب

اما الحبر المترجم فهو شبلي ابن الخوري يوسف بن نادر شقيق المطران عبد الله البستاني ابصر النور في قرية الدبّيَة في اواخر كانون الاول سنة ١٨١٩ في بيت عُرف بالتقوى والفضيلة فنشأ في حجر المحامد والكرم نبيلًا ذكيًا عزيز النفس برًا تقيًا مرتوي النفس من لبان التقى والادب وتلقن مبادئ العربية والسريانية فبلغ منها وهو في الثامنة من عمره مبلغًا يكبر على سنّه فعرف نبوغه المطران عبد الله وهو يُعد جملة من نجباء الشبيبة لمدرسة عين ورقة فاختار بضعة منهم وفي مقدمتهم المترجم ونسيبه الطيب الذكر والاثر العلامة بطرس البستاني الشهير . فلم يمكثا في المدرسة قليلًا حتى امتازا بجدها ونشاطها فضلًا عن ذكائها وتوقد خاطرها

واشتهر الحبر المترجم بالزهد والورع والتقشف مما دل حاضره على جليل امره في مستقبل عمره فاقام في المدرسة عشر سنين تمكن في خلالها من العربية والسريانية واللاتينية والايطالية . ونبغ في المنطق والفلسفة واللاهوت الادبي والنظري والحق القانوني حتى كان يُعد من اشهر رجال الطائفة في هذه العلوم . ثم درس الشريعة الحنفية المطهرة وعلم الفرائض فنال بها شهرة عظيمة

وفي سنة ١٨٤٢ رقاه الى درجة الكهنوت المطران يوسف رزق الجزيني في مدرسة عين ورقة وجلاه باسم بطرس ثم اقيم استاذًا اول لمدرسة مشموشه التي كان انشأها المطران عبد الله المشار اليه فمكث فيها سنتين ونصفًا

وكان البطريرك بولس مسعد معجبًا بذكائه ومعارفه فاستدعاه اليه واتخذه كاتبًا لاسراره من سنة ١٨٤٥ الى سنة ١٨٥٦ فاكسبه هذا المركز معارف كثيرة ونال شهرة واسعة بذكائه وهمتهِ واقدامه اذ كان لا يعرف الملل ولا يعبأ بالصعوبات فضلًا عما اتصف به من سعة الصدر وطول الحجة ورجاحة العلم وسداد الرأي واعتدال المشرب وترفع النفس فنزل من قلوب بني طائفته وباقي الطوائف منزلة كبيرة عالية

ولما ناهز المطران عبد الله الثمانين من عمره وادركه العجز طلب من السيد البطريرك معينًا يساعده على تدبير شؤون ابرشيته الواسعة فسام البطريرك بولس مسعد الحبر المترجم مطرانًا على عكا سنة ١٨٥٦ وجعله معاونًا للمطران عبد الله في حياته على ان يكون خلفًا له بعد مماته فافرد له المطران عبد الله قسمًا من الابرشية وبعد بضع سنين ادركه الهرم فتخلى له عن جميع المهام واستخلفه وهو حي وبوفاتهِ سنة ١٨٦٦ صار المترجم مطرانًا شرعيًا على الابرشية فنشط لخدمتها بما عهد فيه من سمو المدارك وعلو الهمة ومضاء العزيمة وكانت باكورة اعماله نقل كرسي الابرشية من محلها القديم الكائن في مهبط بيت الدين وهو المعروف بالانطوش حتى اليوم الى الجانب القبلي من اعاليه واشترى له من ماله الخاص الدار التي كانت مصيفًا للامير بشير الشهابي حاكم لبنان المعروفة بالمقصف فحسنها وغرس حولها اشجار الصنوبر وغيرها من الاشجار المتنوعة حتى اصبحت وهي روضة غناء

وجنة فيحاء وباشر شراء املاك تقوم بحاجاتها . ولما تبوأ الكرسي الاسقفي كان ابوه حيًا فشاهد في حياته ثمرة التربية المسيحية وبقي كاهنًا من كهنة رعية ابنه الى ان توفاه الله بشيخوخة صالحة قرير العين مجبور الخاطر رحمه الله

ولما سافر البطريرك بولس مسعد سنة ١٨٦٧ استصحبه الى رومية هو والمطران يوحنا الحاج والخوري نعمة الله الدحداح والخوري يوحنا الحبيب والخوري يوسف الدبس وحاشيتهم فكانت هذه الرحلة هي الرحلة الاولى للحبر المترجم الى اوربا فقابل الحبر الاعظم البابا بيوس التاسع مرارًا ونال منه كل رعاية واكرام وقابل في باريس الامبراطور نابوليون الثالث ووزراء دولته فاجلوه واحترموه ثم حاز شرف المثول لدى ساكن الجنان المغفور له السلطان عبد العزيز خان فخصه باحسانه وانعم عليه بالوسام المجيدي من الصنف الثالث

وبعد عودته الى لبنان اعلنت الحضرة البابوية عزمها على عقد مجمع عام للبحث في تحديد العصمة فكان من اول المندوبين الى هذا المجمع فسافر الى رومية سنة ١٨٧٠ وكان رئيسًا للوفد الماروني فاقام فيها مدة وحضر جميع جلسات المجمع فكان له فيه مقام رفيع بين اساقفة الشرق واساقفة الغرب . وبالاجمال لم تكن تبدو للامة المارونية مهمة عامة او مصلحة مهمَّة الا وُيندب للقيام بها ثقة انه لا ينقاد الا لصدق الوجدان وهو وان لم يشغله طول حياته شاغل عن عثمانيته وابناء رعيته لم يكن يثبطه شيء عن خدمة وطنه . ولطالما احتمل المشاق والاخطار دفاعًا عن ابناء بلاده على السواء بقطع النظر عن اختلاف المذاهب ولهذا علقت به القلوب من جميع الملل في سوريا ولبنان حتى روي عن المغفور له المرحوم الشيخ الحوت عين أمة المسلمين في زمانه انه قال فيه «لو كان للطران بطرس البستاني امثال عشرة من جميع المذاهب لعاش اللبنانيون بامن وهناء» وهي كلمة حق لا يزال يرددها كل من عرف الفقيد . وكم له من يد بيضاء في جمع الشتات ومؤاساة الارملة واليتيم واخماد سورة الغضب من افئدة المتضاغنين فكان دينه له ولربه وبني ملته . وسعيه لكل بني الانسان

ولما كانت سنة ١٨٧٨ حدثت امور بينه وبين المرحوم رستم باشا متصرف جبل لبنان في ذلك العهد مما افضى الى إبعاد المترجم الى القدس الشريف في ٣١ ايار من السنة نفسها وقد وقف ساعة الابعاد موقف الواعظ المرعي الجانب حاثاً القوم على الاستكانة لاوامر الدولة العلية ومقابلة مراسيمها بالطاعة والخضوع. فسار الى القدس والجموع تتقاطر اليه في الطريق ونزل ضيفاً كريماً في بطريركية اللاتين وما لبث ان عاد من القدس ليافا ومنها على بارجة افرنسية الى جونيه ومنها الى بكركي الكرسي البطريركي في ٩ تشرين الثاني من السنة نفسها

فحدث ولا حرج عمّا كان له من الاستقبال الحافل النادر المثال مما لم يزل يذكره الكثيرون وبعد ان مكث في الكرسي البطريركي زهاء ثلاثة اشهر عاد الى كرسيه في بيت الدين حيث استقبلهُ عموم الطوائف ببهجة واجلال

ومن المزايا التي تفرد بها الصدق الصراح فكان اذا قال قولاً وثق الناس بقوله وثوقهم بالايات البينات لا يعرف المراء ولا يعلم ما المحاباة والمداراة ولا يعبأ بلوم محبيهِ ولائميه على تجاوزه حد الاعتدال في تلك المزية. وهو على ورعه المشهور وزهده وخلوص دينه لا يتعرّض لمخلوق في معتقدهِ واذا اعتقد امرًا جاهر بهِ وما رده عنه الا الاقتناع بالخطاء

وكان على رحابة منزله وفتح ابوابه لكل قاصد ونزيل كثير التقشف لا يعرف التأنق بالمأكل واللبس عالي الهمة يتفقد احوال رعيته وله في اكثر السنين رحلات طويلة يزور فيها الغني والفقير لا تقعده الشيخوخة عن السفر البعيد الشقة في تلك العقبات والوعور يتعهد بنفسه الكلي والجزئي ويقف بين العملة في املاك الكرسي كواحد منهم ولهذا اصبح كرسيه على كثرة نفقاته من اوسع الكراسي ثروة مع انهُ قبل ان تولاه كان قليل الريع زهيد المورد ولم يكن يستأثر بشيءٍ من ريعه لنفسهِ ولا لاخصائه واذا انفق شيئاً لمصلحة نفسه فانما كان ينفقه من ريع ملك ورثه عن ابيهِ وقد كان أمدّ الناس ساعداً الى الضعيف الحال الكسير الجناح وله من وجه اخر نفس شماء لا تصبر على

جور ولا تهاب كبيرًا ولا تخشى اميرًا اذا بدت الغوايات واشتدت الازمات فقد كان رحمه الله ركنًا متينًا لا تلعب بهِ الاهواء

وعند ما رزئت الطائفة بفقد الرجل العظيم البطريرك بولس مسعد . ترأس المترجم مجمع السادة الاساقفة المعقود لانتخاب الخلف وكان مؤلفًا من المطارنة يوحنا الحاج ونعمة الله الدحداح ويوسف الدبس واسطفانوس عواد ويوسف الزغبي ويوحنا حبيب والياس الحويك ويوسف نجم وبولس مسعد وقد انتخب للمقام البطريركي باجماع الاراء المثلث الرحمات البطريرك يوحنا الحاج عواد في ٢٨ نيسان سنة ١٨٩٠

وعند ما رزئت به الطائفة واجتمع السادة الاساقفة لانتخاب الخلف ترأس المترجم المجمع المؤلف من المطارنة يوسف الدبس واسطفانوس عواد والياس الحويك ويوسف نجم وبولس مسعد ونعمة الله سلوان ويوحنا مراد ويوسف دريان ويوسف دياب وبولس عواد ويوسف اسطفان . وقد انتخبوا للمقام البطريركي باجماع الاراء في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٩٩ غبطة سيدنا وابينا العلّامة الملفان السيد الياس بطرس الحويك متّعنا الله بطول بقاه . وقد اظهر المترجم رحمة الله عليهِ في المجمعين من اصالة الرأي والتجرد وخدمة مصلحة الطائفة العامة ما ارتاح اليه قلب كل ماروني

وما زال برّد الله مثواه مجاهدًا في سبيل الدين والطائفة حتى تناهت ايامه على اثر داء الحمراء الذي اعتراه مدة ثمانية ايام فكابد بصبر وتسليم اشد آلام المرض واوجاعه وقد اتم في خلاله كل واجباته الدينية بخشوع غير هيَّاب ولا وجل من ملاقاة المنية التي كان ينتظرها بثغر باسم ووجهٍ وضاح وفي الثاني من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٩٩ دعاه ربه لجواره ففاضت روحه الطاهرة برائحة القداسة والطهر والبرارة وراحة الضمير وفرغ الوجود من حياته العظيمة الكبيرة

وبعد ان اتم انفاسه الاخيرة أُلبس الحلة الحبرية وطار منعاه الى المراكز العالية الدينية والمدنية . فخف حضرة صاحب الدولة نعوم باشا متصرف جبل لبنان السابق الى دار الكرسي مستعظمًا الخطب ووقف هنيهة تجاه جسد الفقيد ودمع الحزن والاسف

يتحدر من مآقيه. وفي اليوم التالي تواردت الجماهير من كل صوب ومن كل ملة لوداع حبر كان الى الجميع حبيباً ومن كل القلوب قريباً. وعند الساعة التاسعة عربية رفعت الجثة على ايدي الكهنة والرهبان وسارت بموكب حافل لا يقل عن العشرة آلاف نفس من عموم المذاهب تتقدمهم موسيقى الحكومة اللبنانية تنشد الالحان المحزنة وفرقتان من العساكر اللبنانية مع فرقة من عسكر الدراغون ثم راية الصليب المقدس فسيادة المطران نعمة الله سلوان وسيادة المونسنيور بولس بصبوص موفداً من قبل غبطة السيد البطريرك مع حضرة الخوري عبدالله الخوري احد كتبة الديوان البطريركي. ثم جناب الموسيو كليار دو مستشار قنصلية فرنسة مرسلاً من قبل الكونت دي سرسي القنصل العام. ثم راهبات ماري يوسف في دير القمر ولفيف الكهنة والرهبان من موارنة وروم كاثوليك وبينما الموكب في وسط الطريق وصل حضرة الاب رولو رئيس دير الرسالة اليسوعية في سوريا يصحبهُ حضرة الاب انطون صالحاني اليسوعي. وحضرة الخوري بولس الدبس من قبل اخيهِ سيادة المطران يوسف الدبس. وقد حضر حفلة الجناز دولة المتصرف وفي ختامها ابّن الفقيد حضرة الاب الفاضل الخوري داود اسعد تأبيناً بليغاً صادراً عن قلب كليم ثم حضرة الاب بطرس حبيقه وغيره من الادباء واختتم الكلام بالتأبين حضرة الاب ملاتيوس حجار رئيس انطوش مار الياس للروم الكاثوليك ثم رفع جسد الفقيد الى بيته الابدي فتوسد لحداً في كنيسة الكرسي الاسقفي توسدت فيه الفضيلة والكرم والفضل وعزة النفس وشرف الضمير والنبل فأبنه المؤبنون ورثاه الشعراء وحزنت عليه الانسانية وبكته الطائفة المارونية التي طالما عزَّزها بحياته وترك لها من المحامد ما يخلد له في تاريخها الشرف بعد مماته

غاب البستاني ولم يغب ذكره. ودرج ولم يدرج فخره. وطوي ولم تطوَ مآثره. ومضى ولم تمضِ مفاخره. بل لم يزل اسمه منقوشاً على صفحات الصدور تتوارث ذكره الطائفة عصراً فعصراً. وتكرمه وتبجله دهراً فدهراً. فلا زالت سحب المراحم تباكر رمسه. وملائكة الرضا تروّح نفسه.

سلسلة اساقفة صور وصيدا

ان ابرشية صور وصيدا كانت مختصة بالسيد البطريرك الذي له ابرشية من الابرشيات الثمان بموجب رسم المجمع اللبناني . وكان البطريرك يستنيب عنهُ احد الاساقفة لادارة شؤونها . وفي عهد البطريرك يوسف حبيش جعلت هذه الابرشية بعد استئذان المجمع المقدس أسقفية مستقلة كسائر الابرشيات . واعتاض عنها السيد البطريرك بابرشية جبيل والبترون وذلك سنة ١٨٣٨ اما الاسقف الأول الذي ترأس ابرشية صور وصيدا فهو :

المطران عبد الله البستاني . علم الاسرة البستانية ومشيّد فضلها وموطد فخرها ومؤسس بالشهرة اركانها . اطل على العالم في قرية الدبّية نحو سنة ١٧٨٠ ولما اشتد قليلًا اتخذه المطران يوحنا الحلو الذي صار فيما بعد بطريركًا للطائفة المارونية شماسًا له لجودة صوته . وعندما فتحت مدرسة عين ورقة سنة ١٧٩٣ لقبول الطلبة نظمه في سلك اول صف من تلامذتها فتعلم اللغتين السريانية والعربية ودرس المنطق واللاهوت الادبي ومبادىء اللاهوت النظري وفاز بخصل السبق على اقرانه

ولما خرج من المدرسة رسمهُ البطريرك يوحنا المشار اليهِ كاهنًا وجعلهُ وكيلًا عنه في ابرشية صور وصيدا التي كانت وقتئذٍ خصيصة بالبطريركية ثم في ١٥ آب سنة ١٨١٩ سامه اسقفًا واقامه وكيلًا عنه في الابرشية المشار اليها فادار شؤونها كاسقفٍ شرعي عليها واتخذ بيت الدين كرسيًا له وبنى محلًا لاقامته وبجانبه كنيسة شهيرة . فاحبه الامير بشير عمر الشهابي وقرّبه اليه لحسن سيرته وسريرته ودعتهِ . وكان له نفوذ عظيم في ايامهِ استخدمه في مساعدة كل من اتاه قاصدًا من طوائف الجبل دون تمييز بينهم

ثم انشأ سنة ١٨٣٨ مدرسة في مشموشة من اقليم جزين ولكن احوال الزمان

وصروفه حالت دون نجاحها. وفي نفس تلك السنة صارت الابرشية الموما اليها ابرشية له شرعية واتخذت البطريركية ابرشية جبيل والبترون بدلاً منها. فسهر على مصلحة ابناء رعيته سهر الاب الشفيق فكان والدًا لليتيم وملجأ للبائس وملاذًا لمن نابه الدهر كريمًا جوادًا ثاقب الرأي ثبت الجنان صبورًا على التجارب. جسورًا على ملاقاة النوائب. يبذل نفسه امام رعيته مدافعًا عنها دفاع الابطال. عند اشتداد الازمات وتقلب الاحوال. وما زال برد الله مثواه راعيًا نشيطًا حنونًا على رعيته حتى ناهز الثمانين من عمره واقعده الكبر عن ادارة الشؤون فطلب من البطريرك بولس مسعد معاونًا له على تدبير الابرشية فاتحفها بالمطران بطرس البستاني وسقفه مطرانًا على عكا وجعله معاونًا له في حياته على ان يكون خلفًا له بعد مماته

وبعد ان اتم الحبر المترجم حسن جهاده دعاه اليه ربه فوافاه بشيخوخة صالحة طاهرة تقية في ٤ تشرين الثاني سنة ١٨٦٦ في بكشتين احدى مزارع القرية المذكورة ودفن في كنيسة القرية باحتفال يليق به. وكما كان ممتازًا بحسن صفاته وطيب سريرته وشرف طويته. تفرّد ايضًا بفخامة صوته النادر النظير من حيث جودته وعلو طبقته. اطربه الله ومتعه في فسيح جناته. كما اطرب المسامع وألان القلوب وخدم الطائفة في حياته

الثاني. المطران بطرس البستاني. هو شبلي ابن الخوري يوسف بن نادر شقيق المطران عبدالله البستاني ولد في قرية الدبية في اواخر كانون الاول سنة ١٨١٩ وسيم كاهنًا سنة ١٨٤٢ بوضع يد المطران يوسف رزق الجزيني وتعين كاتبًا لاسرار البطريركية من سنة ١٨٤٥ الى سنة ١٨٥٦ وترقى للدرجة الاسقفية على عكا رقاه اليها البطريرك بولس مسعد في ١٨ ايار سنة ١٨٥٦ وجعله معاونًا للمطران عبد الله المار ذكره في حياته وخلفًا له بعد مماته. وسنة ١٨٦٧ سافر الى رومية في صحبة البطريرك بولس مسعد. وسنة ١٨٧٠ سافر ثانية الى رومية رئيسًا للوفد الماروني لحضور المجمع الذي عُقد للبحث في تحديد العصمة. وفي ٣١ ايار سنة ١٨٧٨ أُبعد من لبنان الى القدس الشريف وعاد من القدس في ٩ تشرين الثاني من السنة نفسها. وفي سنة ١٨٩٠ ترأس المجمع الاسقفي

لانتخاب خلف البطريرك بولس مسعد . وفي سنة ١٨٩٩ ترأس المجمع الثاني لانتخاب خلف البطريرك يوحنا الحاج . وقد دعاه ربه اليه في ٢ تشرين الثاني سنة ١٨٩٩ . وقد مر رسمه وترجمته

الثالث . سيادة الحبر العلامة المفضال المطران بولس بصبوص . هو بولس ابن الخوري طانيوس خالد بصبوص . ولد في اوائل اذار سنة ١٨٤٦ في قرية جربتا من بلاد البترون وسيم كاهنًا في اواخر شباط سنة ١٨٦٦ بوضع يد المطران يوسف المريض . وأُقيم خادمًا لرعية البترون مدة سبع سنوات ثم انفذه البطريرك بولس مسعد رئيسًا على كهنة الطائفة في الاسكندرية حيث قضى بخدمة الرعية مدة خمسة عشر عامًا . وفي ٢٧ ايلول سنة ١٨٨٣ أُشيع عنه انه لاقى منيتهُ في الهواء الاصفر اثر جهاده في خدمة الموبوئين . فأبنهُ المأسوف عليه اديب بك اسحق اذ كان يحرر جريدة التقدم وقتئذٍ في بيروت كما جاء في ترجمة سيادته . وقد بحثت طويلًا عن العدد التالي للتأبين عندما تكذب الخبر فعثرت عليه وهذا ما كتبه اديب في العدد ٧٦ الصادر في ١ تشرين الاول سنة ١٨٨٣ ما نصه :

« كذبت الانباء الصادقة ما تناقلهُ الالسنة من خبر وفاة الفاضل الخوري بولس بصبوص رئيس كهنة الطائفة المارونية في الاسكندرية وصحَّ عندنا برواية الثقات انه متمتع بالسلامة التامَّة والصحة الكاملة فكان سرورنا بهذه البشارة مذهبًا للحزن الذي نالنا من ذلك الخبر . كتب الله بهِ للخوري الفاضل المومأ اليه عمرًا جديدًا »

وفي ١٨ شباط سنة ١٩٠٠ سقفه غبطة سيدنا وابينا البطريرك الياس بطرس الحويك على ابرشية صور وصيد خلفًا للمطران بطرس البستاني . وفي السنة ذاتها سافر الى رومية في عداد الوفد الماروني المؤلف من سيادة الحبرين المفضالين المطران يوسف نجم والمطران يوسف دريان ومن سيادته موفدين من جانب غبطة السيد البطريرك لتهنئة قداسة الكنيسة البابا لاون الثالث عشر في يوبيله القرني (كما مر في تراجم سيادتهم)

وفَّق الله سيادته بمشروعاته الجليلة وحقق حسن نياته النبيلة . وقدره على ابراز ما يكنهُ فؤاده من جلائل الاعمال . وما يُعقد على همته من عظيم الآمال



S. B. E. P. HOYEK

NN. SS. P. Boustany

J. Diab, J. Estéphan, J. Darian, P. Massad, J. Nejm, J. Debs, E. Aouad, N. Selouan, J. Mourad, P. Aouad.

غبطة السيد البطريرك

يحف به السادة الاساقفة على اثر المجمع الانتخابي في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٩٩

S. B. le Patriarche assisté des évéques de la nation après le synode électoral, le 6 Janvier 1899.

حُيِّيتَ يا مجمعًا للدين منعقـدًا جاءت نتيجته في خير مُنتخَبِ

اتحفتَ ابناء مارونٍ بسيـدهم الياسَ درةِ تاج الدين والحسبِ

يا ابن الحويك عزت فيك طائفةٌ علمتها طرقَ الاقدام والعجبِ
ما شئت أنّا بنوك العاملون على رضاك ندعوك بالاعجاب خير أبِ

يا روح الله روحاً في سماه غدت ترعى معاليك في عينين من شهبِ
روحُ لبطرس بستانيّ كرمتـهِ خير الذين حموها في دجى الكربِ

لله احبارُ فضلٍ فيهم ابتسمت ثغورنا وحُبينا المجد عن كثبِ
من كلّ مقتدرٍ بالفضل مشتهرٍ بالطهر مؤتزرٍ بـالعزم معتصبِ

هذي معاهد بيروتٍ لقد خلعت بيوسفَ الدبس عنها حلّة الوصبِ
سلوا المعابد فيهـا والمدارس عن تاريخ مجدٍ له للـبر منتسبِ

وباسطفانوس عوادٍ طرابلسُ بالسعدِ ترفل في اثوابهـا القشبِ
قد شيَّبت سنواتُ العمر هامتهُ لكن همتـه الشماء لم تشبِ

ويوسفُ نجم عكا كم اضاء بـهِ خطبُ دُجاه عن الابصار لم يغبِ
تزهو بهِ في ذرى كرسيّ بطركنا سياسةٌ مثل صافي السلسل العذبِ

ومسعدُ سعدت فيهِ دمشق وقد جادت يداه لها بالخير كالسحبِ
تذكرت بولساً قدماً وبولسَهـا كلاهما من معالي الحزم في نسبِ

ونعمة الله سلوان بـهِ ازدهرت رياض قبرس واهتزت من الطربِ
احيـا بمعهدهِ العلمي مـأثرةً قد خلدت ذكره العطريّ في الكتبِ

وبعلبكُ بيوحنا مرادَ غدت تزهو بهمتـه في احسن الرتبِ
اقام قلعةَ فخرٍ في معاهدها نظير قلعتها تبقى مدى الحقبِ

لله يوسف دريانٍ فـان له عزمًا يُفرّق بين النار والحطبِ
لطفٌ الى هيبةٍ قولٌ الى عملٍ اي الخلال له الرحمان لم يهبِ

ويوسف بن دياب خير من لفظت له الثناء بنو مـارون في حلبِ
ضمَّ القُويقَ الى نعماه فاجتمعا هناك نهرين من ماء ومن ذهبِ

آثار بولس عوادٍ بناصرةٍ خلاصة العلم باللاهوت والادبِ
رأى البديعُ به الخلق البديعَ لذا تجانسا بجناس الفضل والحسبِ

ويوسف بن أُسطفانٍ كم له غررٌ من المآثر غيرَ الحمد لم تصبِ
فمين ورقاء قد اثنت عليه كما يثني عليه الذي فيها تراه ربي

وان بولس بصبوصٍ به افتخرت صورٌ وصيداءُ من قاصٍ ومقتربِ
له مـآثر اضحت في الورى علمًا تدورُ من حولها العلياءُ في قطبِ

ياعصبة الفضل انتم مجد طائفةٍ نالت بكم في المعالي منتهى الاربِ
هذا كتابي زانته رسومكم رضاكمُ عنهُ اضحى كلَّ مُطلبي
فان غنمت رضًى منكم فقد ظفرت اكفُّ غانم بالمسلوب والسلبِ
ان كنتُ احسنتُ او اخطأتُ في عملي فانما تعبي والله يشفع بي



Les délégués maronites à Rome 1900.

الوفد الماروني في رومية

المرسل سنة ١٩٠٠ من جانب غبطة السيد البطريرك برئاسة سيادة المطران يوسف نجم مؤلفًا من كل من سيادة المطران يوسف دريان والمطران بولس بصبوص لتهنئة فقيد الكثلكة قداسة البابا لاون الثالث عشر في يوبيله القرني وهذا رسم سيادتهم في مدرستنا المارونية في رومية للرهبانية الحلبيـة مع حضرة رئيسها العالم الفاضـل الاباتي لويس الخازن والعالم الشهير القس جبرائيل قرداحي والاباء الاجلاء الذين رافقوا الوفد

(وقد مرت خلاصة رحلتهم في تراجم سيادتهم وتراها مسهبةً في الجزء الاول)

الخاتمة

نفثة مصدور

لم ارَ اولى بخاتمة هذا الكتاب من تدوين
خلاصة خطاب القيتهُ في منتدى اخوية القديس مارون في حفلتها الحولية
العمومية التي عقدتها في ٢١ شباط سنة ١٩٠٤ ختام سنتها التاسعة
عشرة برئاسة سيادة الحبر العلّامة المفضال المطران
يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت
الجزيل الاحترام

اتى على اخوية القديس مارون تسع عشرة سنة مرّت عليها فيها جميع تقلبات الايام فظهرت بمظاهر مختلفة الاحوال . متنوعة الاشكال . تارةً في عظمةٍ وقوةٍ . وطوراً في ضعف وخمول . وحيناً في عزيمة وفتوة . واحياناً في سكون وذهول . بحيث اصبح كل ما يقال ويذاع ويشاع عنها يجد مسامع مستعدة لقبول كل ما يوحى اليها من ثناء واطراء . واختلاق وافتراء سنّة الزمان في ذويه . لكن العناية كانت تهيّئ لها رجالاً على كيانها يحافظون . وعلى بقائها في عالم الوجود يحرصون . وقد اتت بخدم جلّى للدين ولرجاله . وللعلم وآله

وبعد ان خبرت الدهر وبنيه وعاركتها الايام وعلّمتها الحوادث من اين تؤكل الكتف وقرأتْ بعد طول الاختبار والتجربة ما سطرته يد الزمان باحرف من نور « ان

شئت ان تطاع فسل ما يستطاع. ورحم الله من عرف قدره فلزم حده ووقف عنده ؟ قررت في بدء عامها الثامن عشر جعل منتداها غرفة قراءة مجانية ومكتبة عمومية لتصرف فيها الشبيبة المارونية ساعات الفراغ بمطالعة الجرائد والكتب الدينية والعلمية . واحياء جلسات ادبية تُلقى فيها الخطب والمباحث المثقفة للعقول والمنيرة للافكار والمهذبة للاخلاق وعهدتْ اليَّ القيام بالعمل

فرفعتُ هذا المشروع لسيادة راعينا النبيل فاجازه وثبّته بتوقيعه الكريم داعياً له بالتوفيق والنجاح . ثم عرضتهُ على ابي الطائفة وعظيمها وسندها. وملجئها وملاذها وعضدها . كبير احبار هذه الديار غبطة بطريركنا المحبوب فصادف لديه تمام الرضى ورمقه بناظرة الارتياح وانشطني على القيام به وتكرم زاده الله كرماً بمساعدة ادبية ومادية شأنه في جميع المشروعات الطائفية الادبية والخيرية . فاحيت فيَّ عناية غبطته همّةً كانت خامدة . ونبّهت مني حمية كانت راقدة . ودعاؤه المستجاب جعل التوفيق لي ملازماً . فكنتُ كيف سرتُ واين حللتُ لا اعود الاَّ ظافراً غانماً . وحسبي انني بعطفةٍ من جانبه العالي عقدتُ اواخي العزيمة واقدمتُ على هذا المشروع العظيم وذللتُ عقاب الصعاب فلانت طائعة . وجئتُ امراً تهيبهُ غيري ولم يخطر على غير فكري . وها هو يحدّث بنعمة مولاي السيد البطريرك

الغرفة

ان ما تشاهدونه في هذه الغرفة من الخزائن الثمينة والمنبر البديع والثريات والقناديل الجميلة والمقاعد والكراسي النفيسة ومن معدات الزينة بين مصابيح واعلام وما ترونه في هذه المكاتب من الكتب الجليلة القدر والنادرة المثال لم يكلفني من السعي أكثر من مدة شهرين من الزمان . واظن ان قيمتهُ تقدر بنحو ثمانية الاف فرنك وهو ينطق باريحية مقدميه من سادتنا المطارنة الاجلاء وسيادة الروساء العامين على الرهبانيات وروساء اديرتها وحضرات الآباء المحترمين . ومن ذوات طائفتنا واصحاب

النهضة الادبيـة من عموم المذاهب والملل كما سأظهره في تاريخ الجمعيات المارونيـة البيروتية. الخيرية والعلمية الماثل للطبع

الحفلات الادبية

قد عقدت الاخوية في السنتين الماضيتين ثمانيًا وثلاثين حفلة ادبية عموميـة التي فيها حضرات الآباء الاجلاء وادباء الطائفـة خطبًا غراء جزيلة القائـدة مفردة في موضوعها نشرت بعضها مجلة المشرق وجريدة البشير والمصباح والروضة والنصير وذكرتها الجرائد اللبنانية والبيروتية في اوقاتها بالحمد والثناء

الزينات العمومية

وقد احتفلت الاخوية باقامة خمس عشرة زينـة زاهية بالانوار والاسهم الناريـة احتفالاً بالاعياد الشريفة الشاهانية اذ كانت تتصاعد الادعية الحميـمة من حضرات الكهنة وادباء الطائفة واعضاء الاخوية بحفظ جلالة المتبوع الاعظم وتأييده. ثم احتفاء بما كان يناله رؤساؤنا الدينيون ووجهاء الطائفة من الانعامات الشاهانية. وجرت ايضًا على هذا المنوال في عيدنا الطائفي تذكارًا لارتقاء سيدنا وابينا غبطة بطريركنا الكلي الطوبى للمنصة البطريركية. ونشطت الى اقامة زينة زاهية بمناسبة ارتقاء قداسة سيدنا وابينـا الحبر الاعظم البابا بيوس العاشر للسدة البطرسية. وتيمنًا بيوم ارتقائه السعيـد باشرتُ طبع برنامجي. وقد ذكرت هذه الحفلات الجرائد اللبنانية والبيروتية في حينها

الواجبات

وقد ابدت الاخوية اهم الواجبات التي تفرضهـا عليها المارونية من تهنئـة رجال الطائفة بما ترقوا اليهِ من المناصب. ومن احتفائها بعظماء الرجال خصوصًا لدى مثولهـا بحضرة نيافة الكردينال فراري عند تشريفهِ لبيروت. ومن وداع واستقبال كبار قومنـا. ومن مشاركة العيال المارونية في حالتي السراء والضراء. فلم تغفل مرةً. ولا اغمضت

جفنها فترة . بل كانت ساهرة متيقظة على تأدية واجباتها الطائفية مبرهنة للوجود على غيرتها الجلى وراء تعزيز الأقدار وتنشيط همم الرجال كما كانت تعلنه الجرائد في حينهِ

اعضاؤها

وبعد ان كان اعضاؤها في بدء عامها الثامن عشر لايتجاوز عددهم ثمانية عشر عضواً اصبحوا في ختام سنتها التاسعة عشرة يربون على التسعين ذاتاً وكلهم من نخبة رجال الطائفة حسباً ونسباً . واشهرهم علماً وفضلاً وادباً . وجلهم متبوئون اسمى المناصب متقلدون اجل المراتب

البرنامج

واذ شاهدتُ ارتياح الطائفة جمعاء الى خطة الاخوية المثلى ووجدتُ منتداها قد ضاق عن التقادم المهداة اليه من ذوي الاريحية والفضل حدثتني النفس من وراء الامل بالاقدام على عمل خطير وهو انشاء مدرسة مجانية لاولاد الفقراء ضمن هذه الدائرة تعلوها غرفة قراءة فخيمة البناء مزخرفة الصنع تليق بالمجتمع الماروني في بيروت

فعهدتُ الى احد الاعضاء المشتهرين في فن الهندسة بوضع رسم لهذا المشروع فاجاب ملتمسي واتحفني برسم فخيم على ان نفقته باهظة وليس في اليد شيءٌ منها . فعن لي وقتئذٍ البرنامج وتخيل لي أن فيهِ ضمين النجاح بما قدمتُ . فاذعتُ امرهُ في الصحف وعزمتُ على الاخذ بهِ . ولما ناجاني امل الفوز واكملت معدات الكتاب الثاني «هذا» واقدمتُ على طبعهِ ادرك بعض اعضاء الاخوية خطورة الباب الذي طرقته . وصعوبة الطريق الذي سلكتـه . المحفوف بالاخطار . والموقف الحرج الذي وقفتهُ . في هـذه الاقطار . فاستعظموا الامر وهالهم اذ عرفوا ان هذا المشروع يحتاج الى جمعية غنية علماً ومالاً . لاسيا وقد شاهد البعض عظم المشقات التي اقتحمتُها . والمصاعب التي تشجمتُها . وخشي ان يعاجلني البـين قبل نجاز المشروع فتصبح الاخوية مسؤولة بعدي باتمامـه

وخصوصاً في ما يجب ايراده في بعض المواضع لنجاحهِ. وخطورة المسؤولية التي يُطالب بها المؤرخ امام الله وامام الانسانية وامام التاريخ وامام الحقيقة (وليس يرجم الا ما بهِ ثمر)

العقبات

فوقفت عندئذٍ موقف صبٍ يراقبه لائمه. وشحيحٍ ضاع في الترب خاتمه. فجمد الفكر وهزل الجسم. وكان قد سبق السيف العذل ووعدت الطائفة على صفحات الجرائد باظهار هذا الاثر الى حيز الوجود واصبحت تراقب طلوعه كمراقبة هلال العيد

وزنتُ حملي فوجدتُها تفوق طاقتي ونظرتُ حالتي فرأيتها اضعف جداً من القيام بعملٍ كهذا خطير يقتضي تفريغ الوقت له وانا كما تعلمون متولٍ ادارة اشغال محل تجاري شهير يعد من اعظم المحلات التجارية الشرقية وابعدها شهرةً واوفرها علائق وحقوق وظيفتي تدبني للابكار اليه صباحاً والعودة منه مساء

ومن وجه اخر تدعوني الفروض المارونية للقيام بواجبات رئاسة جمعيتين كريمتين عظيمتين اخوية القديس مارون الادبية. وجمعية طوبيا البار الخيرية. والاستعداد لادارة جلساتها الاسبوعية. ووقوفي في الحفلات العديدة الادبية تجاه خطباء مجيدين عرفتهم المنابر يخوضون عباب المواضيع اللاهوتية والفلسفية والطبية والتاريخية والعلمية والقانونية والفقهية. وما يجب على الرئيس بمناسبة المقام. من الكلام والجواب على خطب هولاء العلماء الكرام. هذا مع قطع النظر عما يدعو اليه الواجب من القيام بتهنئة مأمور بمأموريته. ووداع وجيه برحلته. واستقبال عائد كريم بعودته. ورثاء او تأبين فقيد عزيز فقدته اسرته

كل هذه العقبات وقفت امامي. وكادت تحول دون تتميم مرامي. فحدثتني نفسي بالاحجام. وقد حدثتها بالاقدام

على المرء ان يسعى ويبذل جهده — وليس عليه ان يساعده الدهرُ
فان نال بالسعي المنى تمَّ قصده — وان عاكس المقدورُ كان له عذرُ

لا والمارونية

لا عذر لي وقد وعدت وسأنجز بحوله تعالى الوعد ما بقي لي في الحياة بقية

اذا اعتاد الفتى خوض المنايا فاهون ما يمرّ به الوحولُ

فرفعت مسؤولية هذا المشروع عن الاخوية واسترجعت ما تيسر لي استرجاعه من بدلات الاشتراك وترفّعت عن اصدار بدلات اشتراكات جديدة واعلنت في الجرائد اتخاذي هذا العمل على عاتقي ومسؤوليتي الادبية والمادية متكلاً على الله وليس لي معين سواه

مَن يُحيي ذكر الرميم ويخلّدُ ذكر الحيّ ويضرب في كل موماة وراء كل رسم من رسوم ابناء الطائفة متحرّيًا كل مأثرة من مآثر الذين عاشوا ويعيشون وهم احباء الوطنية . وادلاء البشرية على مواطن الانسانية ويحيي الليالي مسامرًا للاقلام مؤانسا للمحابر مجالسًا للمهارق . لا يحرمهُ الله انصارًا من اهل الفضل . واعوانًا من اتباع الحقيقة واصحاب الحمية والعدل

المشروع

هذا هو المشروع الذي حدتني اليه محبة المحافظة على مآثر قومنا الذين خدموا الانسانية والوطنية علمًا وعملًا وغيرة ومشربًا والرغبة في صون رسومهم من باب تكريم الاثر بعد العين ارشادًا للخلف . الى حقائق السلف . وما طاب ذكره من اعمالهم واستوى من مناهجهم ليقتدي بهم المقتدون . وقد علم القاصي والداني انني منذ نيف وسنة ونصف مثابرٌ على اذاعة الاعلانات بلسان الجرائد البيروتية واللبنانية والمصرية والاميركية ناقلٌ على صفحات بعضها رسوم كبار رجال الدين وافاضل الطائفة . وقلما يمر بي اسبوع ولا اشد رحالي في ايام الآحاد والاعياد مرتادًا اشهر المقامات الدينية مجاهرًا بمشروعي مناديًا بالغيرة مستصحبًا بعض مصوّري الشمس لاخذ رسوم مشاهير الطائفة . وانا

غير محجم ولا متراخي الهمة ولا مبالٍ بما يعترضني من مشاق السفر وما يلحق بي من النفقات مستسهلًا طول الشقة تارةً في نوافح البرد وطورًا في لوافح الحرّ حينًا في ممتد السهل وآونةً في مشتد الوعر . واشدُّ من هذا وذلك تحازر بعض الجفون عند امرٍ اسعى وراءه جهدي كدًا ونصبًا على مركب القصد الخيري الجليل . لغايات لا يجهلها اصحاب الذكاء والفهم . والراسخون في العلم . على ان نبالة المقصد تذلل الصعاب . وتزري بالمقاومات والعقاب . وتخفف وطأة الاوصاب . والله وحده المكافي على الاتعاب

الاقرار بالجميل

لكنما حسن الطالع قد هيأ لي رجال غيرة وعلم وفضل وادب . فوجدت في حضرة الاخ الكاتب البليغ الفاضل والشاعر العصري المتفنن والغيور النشيط المقدام

شبلي افندي ملاط

قلمًا ساحرًا . وخاطرًا باهرًا . وجفنًا ساهرًا . وفكرة وقادة . وعينًا نقادة . فيما عهدته اليه من النظر في معظم التراجم وما اقتضاه المقام لخدمة هذا المشروع نظمًا ونثرًا وقد تحمَّل اعظم المشاق بالاسفار لمرافقتي غالب الاحيان في طلب الرسوم والتراجم واحيا الليالي وارمض الجفون بمساعدتي في خدمة هذا الاثر الطائفي

ورأيت في حضرة الاستاذ الفاضل والعالم النحرير والمؤلف الشهير

رشيد افندي الخوري الشرتوني

مؤرخًا مدققًا ومصححًا محققًا ورجلًا محنكًا بما يجب ذكره . ويحلو نشره . هذب من العبارة ما التوى . وجلا من التركيب ما استوى . وسدد من المعنى ما اختل . واصلح من المبنى ما اعتل . فحقَّ عليَّ ان ابثه واجب الشكر وان قلّ

وشاهدت في حضرة الشهم الحسيب الكاتب الفاضل الشيخ سليم خطار الدحداح غيرة نادرة فيما سألته اياه من التدقيق ومعرفة التواريخ التي يقتضيها طول البحث والتنقيب لاسيما في تنسيق السلاسل فكان يلبّي طلبي بحمية متقدة . وأشيد بالحمد والثناء

على حضرة المصوّر الشهير عزتلو داود افندي القرم لما بذله من العناية في تجديد الرسوم القديمة واعادتها الى رونقها• وعلى غيرة حضرة المصوّر البارع حبيب افندي سرور لما تجشم معي من معاناة الاسفار عند اخذ الرسوم وتحسينها . وعلى همة حضرة الخواجه غصن واصاف غصن صفير المصوّر الشمسي الشهير في جونيه لمصاحبته اياي في معظم الرحلات لنقل الرسوم والآثار. ولا انكر غيرة حضرة الاديب الهمام يوسف افندي ابرهيم صادر احد اعضاء محكمة البداية لما كابده من التعب في ارسال الرسوم الى البلاد الاوربية واعتنائه باعادتها متقنة . فضلاً عما اتحفني بهِ من الكتب المارونية القديمة النادرة المحفوظة في مكتبته العامرة . هذا فضلٌ اذيعه لاصحاب الفضل ولا ينكر الفضل ذووه

واطيل لسان الثناء وارفع واجب الحمد على الغيرة الشماء والاريحية العلياء التي شاهدتها في قدس الاب العالم الغيور الفاضل الاباتي لويس الخازن رئيس مدرستنا المارونية للرهبانية الحلبية في رومية لما اتحفني بهِ من رسوم البطاركة والمطارنة التى حفظتها لنا معاهد قاعدة الكثلكة وقد تكرم بها زاده الله فضلاً وكرماً وتبرع بمساعدة مالية عضداً لهذا الاثر ايده الله

ويقصر القلم وأيم الله عن اظهار الشكر والامتنان لحضرات الآباء اليسوعيين الافاضل لما صادفته من عنايتهم العظمى بمؤازرتي في كلما تطلّبه هذا الكتاب ولساني عاجز عن ايفاء الواجب لحضرة العالم العلاّمة الفاضل الاب لويس شيخو محرر مجلة المشرق الغرّاء لمساعدتي على التنقيب عن كل ما احتجت اليه من المسائل في مكتبة كلية القديس يوسف الشهيرة المتضمنة انفس الكتب التاريخية واندرها• وقد وجدت في هذه المكتبة ضالتي المنشودة من الآثار المارونية التي يعزّ وجودها فضلاً عما كان ينشره حضرة الاب الموما اليهِ في اعمدة المشرق من الخطب الغراء التي كانت تُلقى في غرفة القراءة. وارفع آية الحمد والثناء على حضرة العالم الفاضل الاب انطون رباط مدير البشير لذكره في البشير الاغر مدة سنتين متواليتين حفلات الاخوية واعمالها. واقدم مفترض الثناء الى حضرة مدير المطبعة الكاثوليكية الاخ انطون عبد الله لشدة اعتنائه في اتقان بعض الرسوم

والتفاته بغيرة وحمية لاجادة هذا البرنامج طبعاً وتجليداً واحكاماً. وقد فرض عليَّ الواجب ان ارفع هذه الابيات في ١٥ كانون الاول سنة ١٩٠٣ تهنئة باليوبيل الذهبي

للمطبعة الكاثوليكية

عروس مطابع الشرق استطيلي ... بعيدك وامرحي فخراً ومجدا
فقد اضحت حلاك من مدادٍ ... ومن نور اليراع لبستِ عقدا
ومن أدب الصحائف حكتِ بردًا ... ومن قارورتِهِ دُهنت رندا
واين الدر من ادبٍ ونورٍ ... واين التبر ان قلم تبدى
فلم يوهن لك الخمسون عاماً ... شباباً ما تمادى الدهر جدًا
فما ذهبيّ عيدك غير رمزٍ ... الى ما ردَّ عين الجهل رمدا
الى ورد المعارف حيث حامت ... عليهِ بنو الضيا مثنى وفردا
فكم جدَّدت للمطبوع رثًّا ... وكم مهَّدت للطلَّاب مهدا
وكم لك في المطابع من ايادٍ ... جنت من وردها الافهام وردا
وكم لك في بلاد الشرق فضلٌ ... يردده الورى عهداً فعهدا
وكم كتبٍ وقد شاخت خطوطاً ... وعمرًا عُدن في مجلاك مُردا
تحييك المكاتب وهي تثني ... عليك بما ذكا مسكاً وندًا
وتطريك المدارس وهي تهدي ... اليك التهنئات ملئنَ ودا
ومن قرأ البشير صبا اشتياقاً ... اليك وحنَّ للاخبار وجدا
وروض المشرق الغض المجاني ... خلاياه تبثُّ العلم شهدا
فانك روضةٌ يسقيك قومٌ ... تفانوا كلهم سعياً وجدًا
اذا ذُكروا لسمع الدين أضحى ... بهم دين المسيح يميد قدًا
وان طلعوا بافق العلم ضاءت ... بهم اهل النهى ثغرًا وخدًا
فدومي واهنئي والله يرعى ... لملك ما تمادى الدهر عهدا

واثني الثناء العاطر على حضرة العالم الفاضل والمؤرخ المدقق الخوري بطرس شبلي لما بذلهُ من العناء بحثاً وتنقيباً في المخطوطات القديمة المحفوظة بمكتبة الكرسي البطريركي اجابةً لما طلبت معرفته من المعلومات المهمة عن بعض تواريخ وحوادث المطارنة الغابرين فكان يُفيدني عنهـا بحمية عُرفت به اكثر الله من امثاله . وارفع واجب الحمد والامتنان لحضرة الاب الغيور الفاضل القس جبرائيل سبع كاتب سر سيادة الحبر العلاّمة النبيل المطران يوسف دياب رئيس اساقفة حلب لما امدني به من الافادات المهمة واتحافهِ هذا البرنامج بزبدة ترجمة سيادة الحبر الموما اليه واظهاره غيرة شماء في سبيل هذا الاثر الطائفي . اعزه المولى

الخلاصة

جمعتُ ما جمعتُ من الرسوم وما زلتُ اكرر رجائي الى مَن تناءَت داره او تدانت ان يتحفني برسم كل وجيه لديهِ فانما البغية ان نضم الى البرنامج رسم كل كبيرٍ من كل اسرة منظورة حفظاً لتاريخ العيال المارونية . وقد قلتُ وأُعيد القول ان من تعذّر عليـهِ تقديم رسم من رسوم مشاهير الطائفة فرجائي اليهِ ان يرشدني الى مكانهِ فأسيرَ اليـهِ رسّاماً خصيصاً ليأخذ مثالاً عنهُ . كما انني اسأل كل ذي إلمام بمعرفة اعمال احد المتوفين من البطاركة والمطارنة ومشاهير الملة ان يتكرَّم عليَّ بما يصلُ اليهِ علمـهُ من امر ترجمتهِ للمقابلة بين هذه وبين التي بيدي . وقد ملكتُ اوراقاً كثيرة مخطوطة دبّجتهـا ايدي اسلافنا القدماء ثمينة القيمة في نظر التاريخ جليلة الفائدة نادرة الوجود . فرجائي الى من يملكون مثل هذه الاوراق التي تتعلق بما نحن في صددهِ ان يتكرموا بارسالهـا اليَّ او يُنسخ عنها مطابقة للاصل فآخذ خلاصتها واعيدها اليهم مع الشكر . وقـد كلفت بعض معارفي الفضلاء في رومية وباريز ولوندرا وفينا ومدريد بنسخ كل ما يعثرون عليهِ في مكاتبها الشهيرة من الكتب والاوراق المخطوطة المتضمنة تاريخ المارونية ورجالها . فوعدوني بانجاز الطلب وسأظهر ما تضمنته هذه الكتب التي غنمتها منّا ايدي من يقدرون قدرها وحرمنا الجهـل فوائدها . وسابذل الجهد بجعل الاجزاء القادمـة متناهية الاتقان طبعاً ورسوماً وورقاً مع صحة الرواية وسمو العبارة وفصاحتها بحيث يعول عليها ويركن اليها وهذه

اجزاء الكتاب

الجزء الاول يتضمن نبذةً في تاريخ الطائفة المارونية وسلسلة بطاركتها مصدرة برسوم ابينا القديس مارون والقديس يوحنا مارون وزهاء ثلاثين بطريركاً من المثلثي الرحمات مع تراجمهم الخطيرة واهم الحوادث التي حدثت في زمانهم . ورسوم اشهر المراكز المارونية كقنوبين الكرسي الاصلي لبطاركتنا وجديدة قنوبين والديمان وبكركي واجلّ المواقع

الجزء الثاني (وهو هذا الجزء) يحتوي على رسم غبطة سيدنا وابينا البطريرك الكلّي الطوبى ورسوم سادتنا المطارنة الحاليين الاجلاء وتراجمهم الانيقة وما اتصل بي من رسوم وتراجم مشاهير المطارنة الغابرين ولمحة من تاريخ عائلات بعضهم وذكر الابرشيات المارونية وسلاسل اساقفتها

الجزء الثالث يتضمن نبذةً في تاريخ الرهبانيات مصدّرة برسم القديس انطونيوس الكبير ابي الرهبان ورسوم وتراجم حضرات الرؤساء العامين على الرهبانيات المعاصرين والسالفين وبعض مدبّريها ورؤساء اديرتها مع مشاهير رهبانها الدارجين ورسوم بعض الاديرة الشهيرة وتاريخها والمدارس الاكليريكية واساتذتها وتلامذتها

الجزء الرابع يتضمن رسوم وتراجم حضرات الكهنة الاجلاء الحائزين على رتبة خوري اسقفي ورتبة مونسنيور وافاضل رجال الكهنوت والمدارس الاكليريكية وتلامذتها

الجزء الخامس يتضمن نبذةً اجمالية في تاريخ العيال الشهيرة مع رسوم كبار رجالها

الجزء السادس يتضمن رسوم وتراجم اصحاب المآثر من كبار الموظفين في خدمة دولتنا العلية والحائزين على انعامات جلالة المتبوع الاعظم والمخلصي العبودية لعرشه الاسنى

الجزء السابع يتضمن رسوم وتراجم من طارت شهرتهم من العلماء والاطباء والمحامين واصحاب الجرائد والشعراء والخطباء والكتبة

الجزء الثامن يتضمن رسوم وتراجم اصحاب الاستقامة من التجار والوجهاء واصحاب المبرّات وفعلة الاحسان من رؤساء جمعيات خيرية وغيرهم . ويتخلل الاجزاء بعض الخطب والمقالات الشائقة لسادة الاساقفة ولحضرات الكهنة وعلماء وكتبة الطائفة

الفهرس

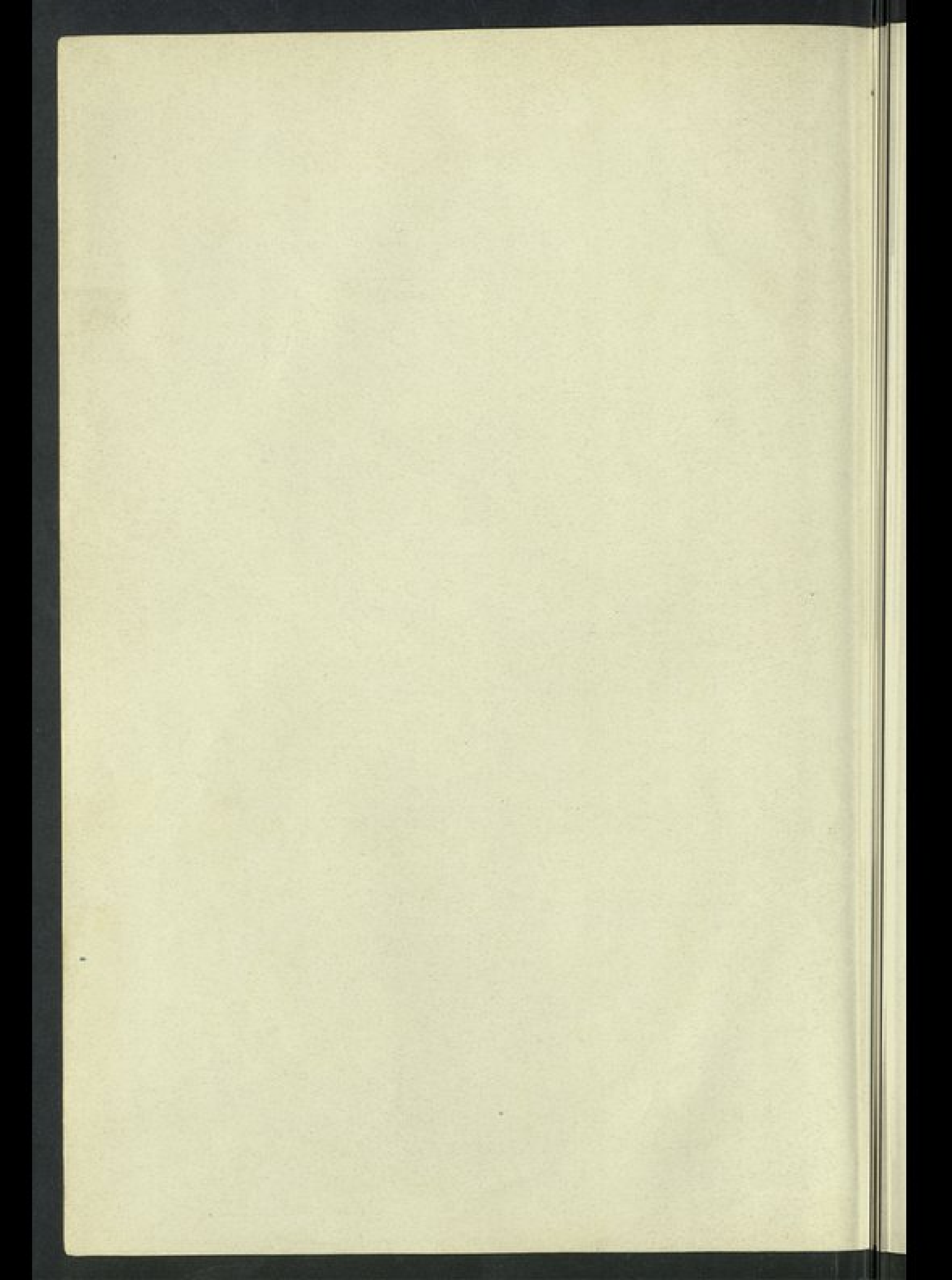
في الرسوم والتراجم

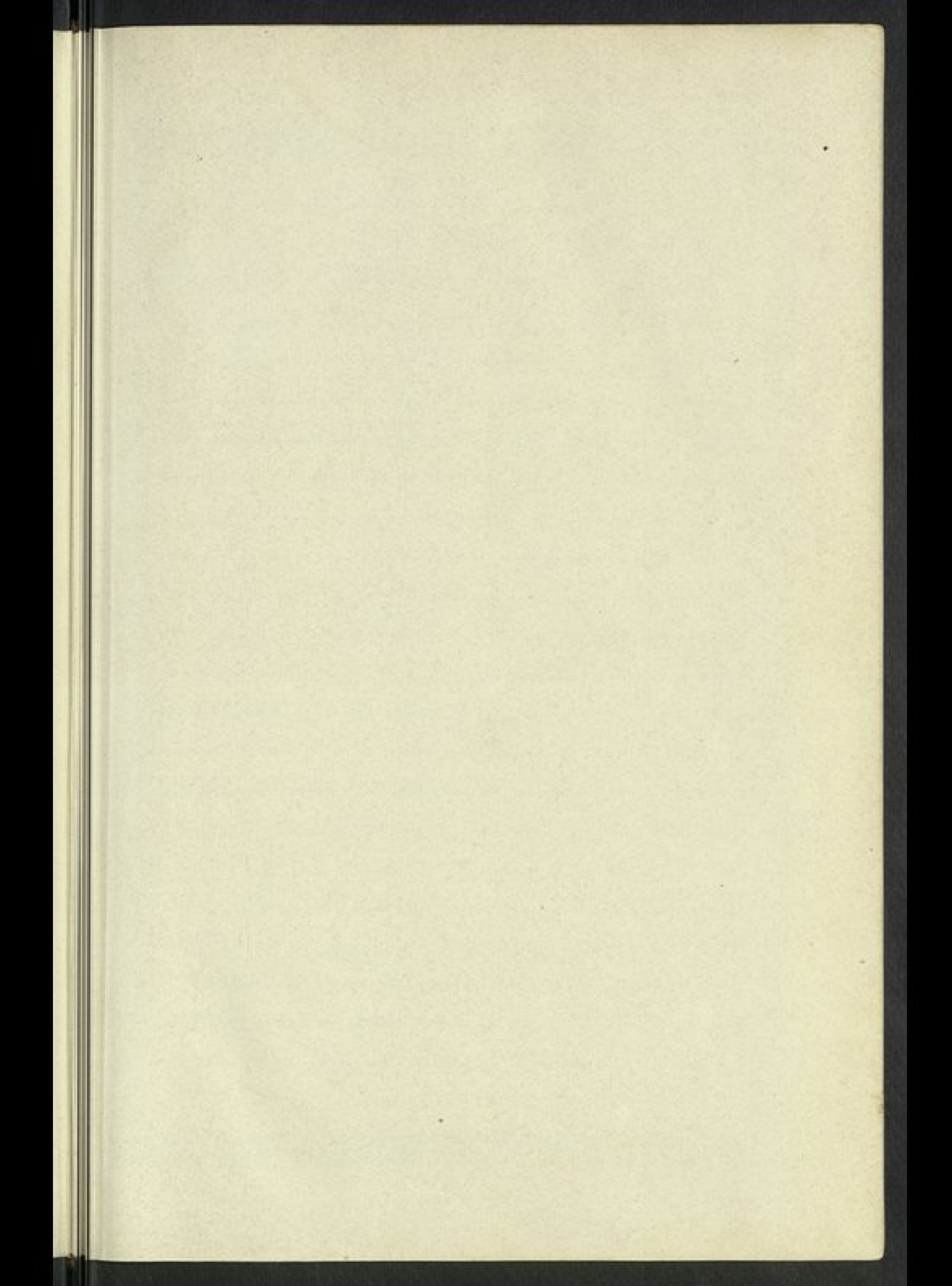
هذا ما اتصل بي من الرسوم وتمكنت من الحصول عليهِ من التراجم وقد اضفت الى جميعها ما وقفت عليهِ في بعض الكتب التاريخية والاوراق المخطوطة تعميماً للفائدة . فرجائي الى علماء طائفتي ومؤرخيها اذا وجدوا في كتابي بعض هفوات او ما يخالف الحقيقة ان ينبهوني الى مواقع الخطاء والغلط لاصلح ما فرط في ملحقٍ ساردف بهِ الجزء الاول ذاكرًا فيهِ اسماء الاعلام الذين مرَّ ذكرهم والمصادر التي استندتُ اليها . وسأعيد هذه الرسوم وتراجمها باختصارٍ متناسقة الوضع محكمة الترتيب مع ما اتمكن مجددًا من الوصول اليهِ من رسوم المطارنة الغابرين . وغاية السؤل النظر الى هذه الخدمة المجردة لعمل الخير بعين القبول . والله في توفيقي المسؤول

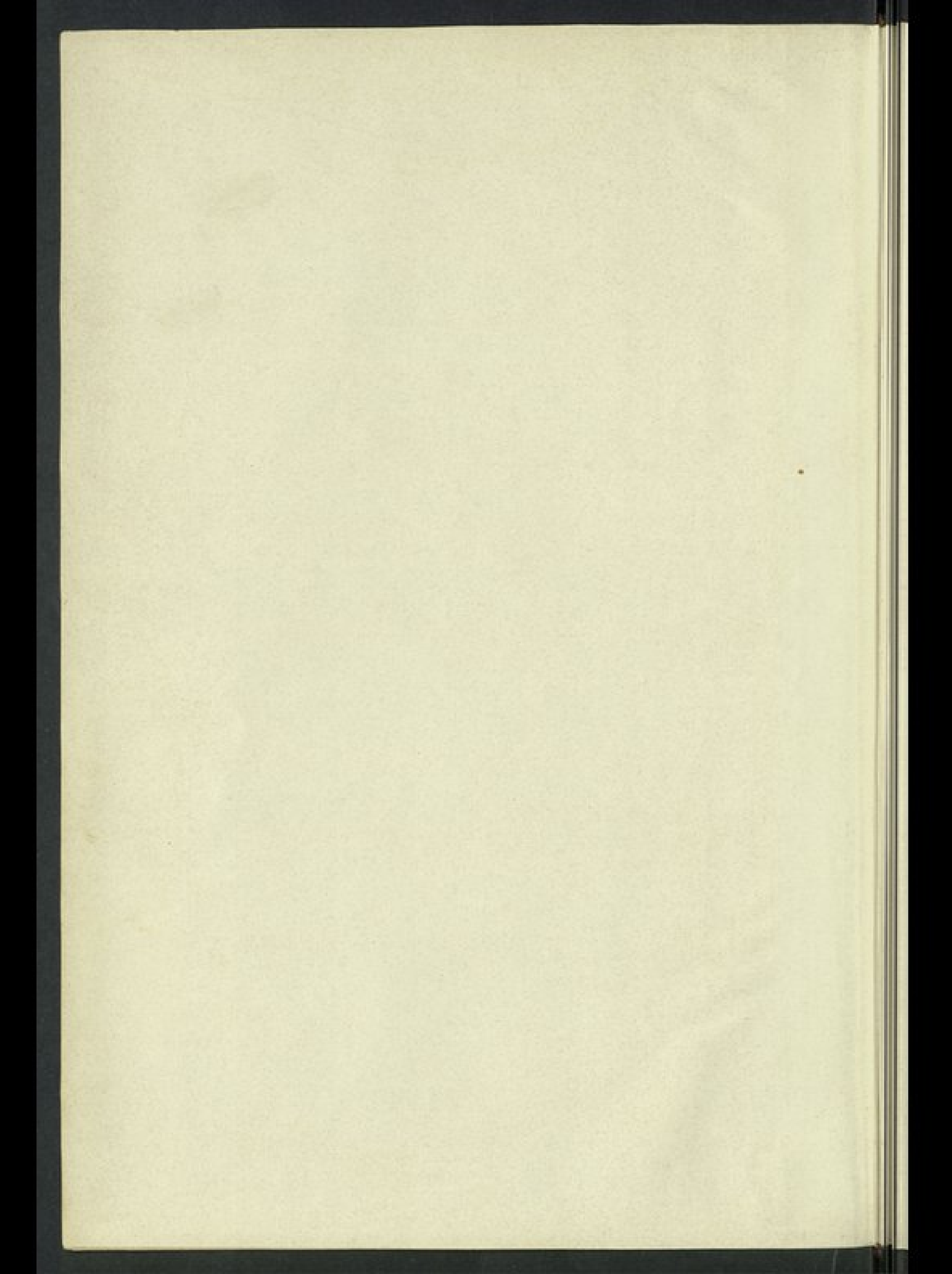
المؤلف

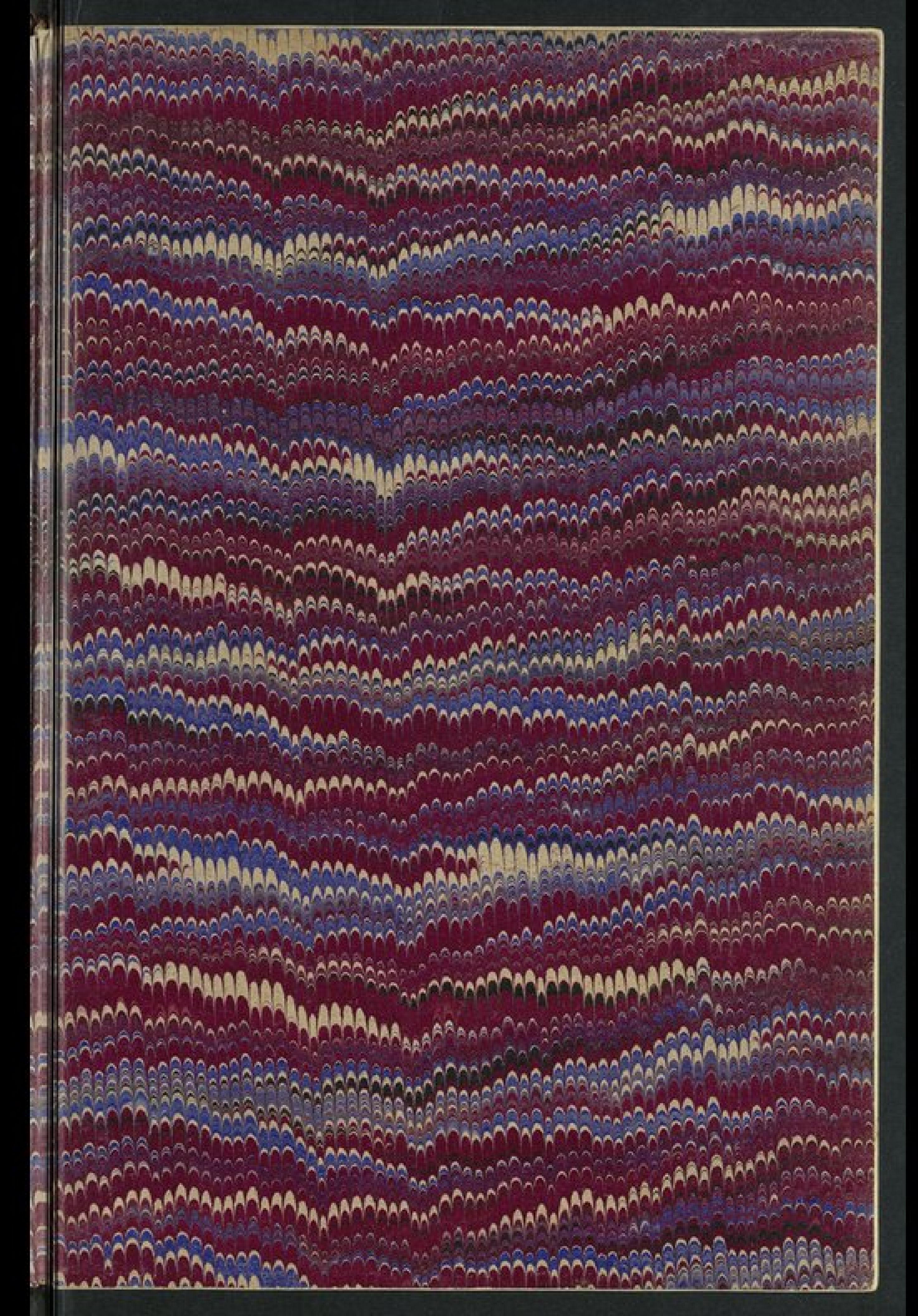
قد علم البعض اني ابصرت نور الوجود وحيدًا لوالديّ وآخرَ فرع من فروع عائلةٍ عرفت قديمًا في قريةِ حدتون من بلاد البترون وتفرق افرادها على اثر حريق القرية سنة ١٦٠٥ فسكن بعضهم البترون وصليما وساحل علما ولحفد وعبيه ودلبتا وبيروت وجهات أخر. وقد حضر في اوائل الجيل السابع عشر مخائيل صوما من صلب انطونيوس الملقب بالناخوسي من لحفد الى صليما ومنها الى بيروت متاجرًا بالاغنام فاصاب فيها حظًا ولُقّب بالغانم. وقد دعا بكره غانمًا. ثم اطلق هذا الاسم على عائلته. وقد سكن اولاده واحفاده في حي الجميزة والرميلة والقيراط وتكاثروا حتى وفد الطاعون وحل ضيفًا ملعونًا في بيروت سنة ١٧٩٩ ففتك في هذه العائلة المنكودة الحظ فتكًا ذريعًا وبيوم واحد أودى بحياة ثلاثين شخصًا منها حتى لُقّب بطاعون بيت غانم. ولم ينج منه الا ابو ناصيف ويوسف ولدا مخائيل بن منصور بن جرجس بن غانم بن مخائيل صوما الناخوسي. فابو ناصيف لم يرزق اولادًا ذكورًا. ويوسف ولد له خطار وشقيقاه اللذان توفيا عزبين. وخطار قد انعم الله عليه بنعمةٍ قل من فاز بها. وموهبةٍ ندر من حصلها. اذ رزقه من امرأته هدبا ابنة فضول صابر ثلاث عشرة بنتًا. أتين متسلسلات متتابعات متعاقبات الواحدة تلو الثانية بغاية الانتظام والترتيب. ولما بلغ من العمر الخامسة والستين وامرأته الحادية والخمسين. قذفا بي الى عالم الشقاء في ٥ ايلول سنة ١٨٥٧. فربيتُ وحيدًا بين ثلاث عشرة بنتًا...

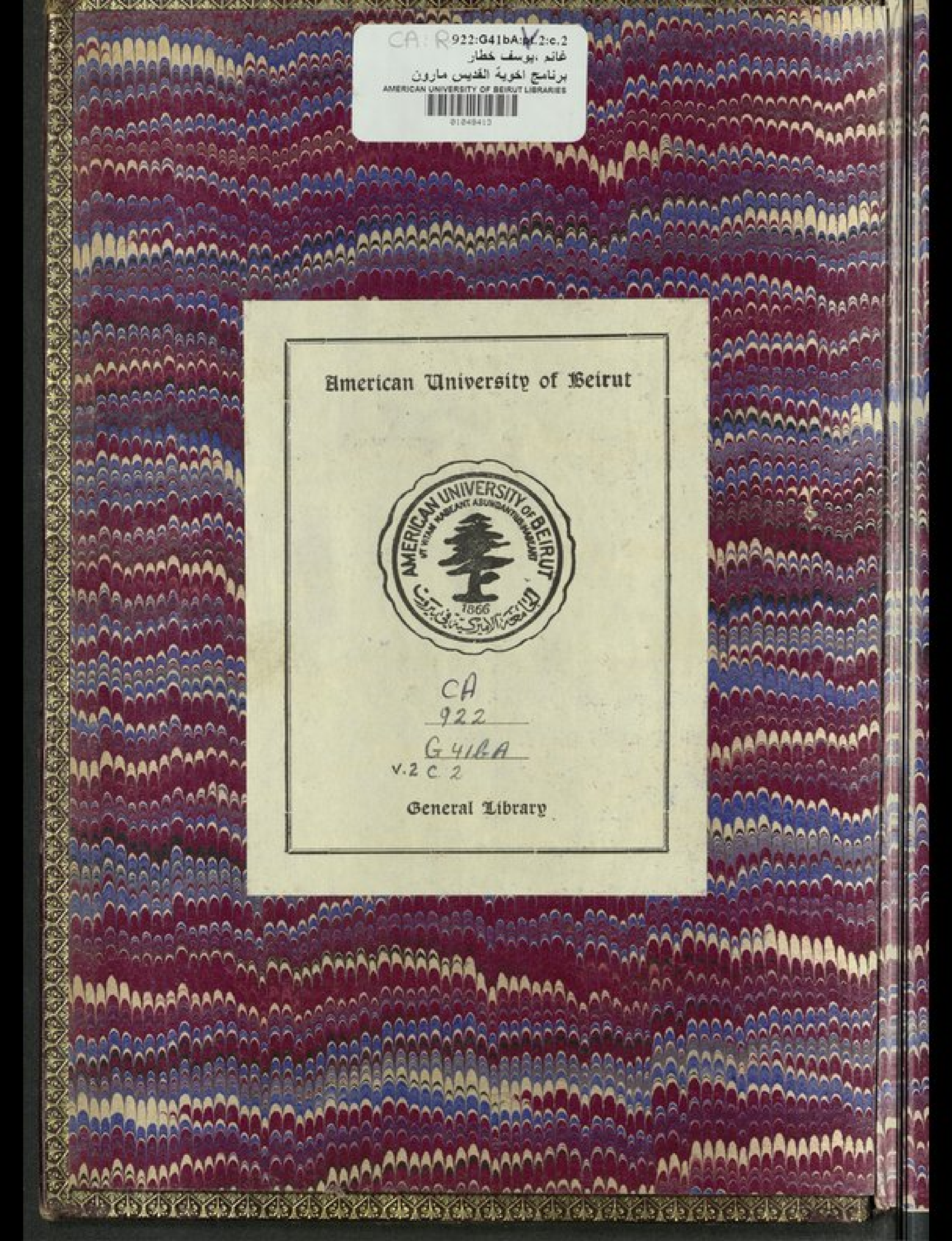
وبما ان المولى لم يهب لي من هذه الدنيا ما يحفظ ذكرًا لعائلتي غير هذا البرنامج فسأعتني بهِ اعتناء الاب الشفيق باعز البنين. وابذل الطاقة ما قدر لي من البقاء لابرز الاجزاء التالية على احسن مثال. وابدع منوال. واقفًا ريعها على خير الاعمال. حتى اذا اقتربت الساعة التي الى المارونية اشارة الوداع الاخير مستريح الضمير لقيامي ببعض ما توجبه على ابنائها. واموت قرير العين مجبور الخاطر. لاعتقادي انه يصادف في مستقبل الحين. من يذكر بالخير ويترحم على خادم طائفته المخلص الامين يوسف خطار غانم











CA: R 922:G41bA:v.2:c.2
غانم ،يوسف خطار
برنامج اخوية القديس مارون
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
American University of Beirut
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
1866
CA
922
G41bA
v.2 C.2
General Library

